

منير عبد الجليل العريقي

الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم

(من ١٥٠٠ ق م حتى القرن السابع الهجري)



مكتبة مدهبولى



**الفن المعماري والفكر الديني
في اليمن القديم**
(من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية)

مكتبة مدبولي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
الكتاب : الفن المعاصر والفكر الديني في اليمن القديمة
تأليف : د . منير عبد الجليل العريفي
رقم الإيداع : ٢٢٩٩ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولي : 9 - 380 - 208 - 977
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : ٢٠٠٢
نوحه الغلاف : أحمد صفوت

عربية للطباعة والنشر

العنوان : &٧ ١٠ شارع السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون : ٩٨٠ ٣٢٥٦٠ - ٣٢٥١٠٤٣ - فاكس : ٣٢٩١٤٩٧

الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية)

دكتور
منير عبد الجليل العريقي

2002

مكتبة مدبولي



إهداء

تعجز الأفعال والكلمات عن الوفاء بحقها
إلى أمي حبا وتقديراً
منير

شكر وتقدير

أود أن أتقدم بجزيل والامتنان لكل من كان لهم الفضل في اكتمال هذه الدراسة سواء بالنصح أو التوجيه والإرشاد، وفي مقدمتهم أستاذي الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم نور الدين رئيس قسم الآثار المصرية بجامعة القاهرة، ورئيس المنظمة العربية للمتاحف، ومؤسس الدراسات الأثرية الحديثة في اليمن من خلال تأسيسه ورئاسته لقسم الآثار بكلية الآداب " جامعة صنعاء " والأب الروحي لكل الأثريين اليمنيين، والذي علمني أبجديات هذا العلم.

فقد تتلمذت على يديه في مرحلتين من مراحل دراستي لهذا العلم، وتفضل بقبول الإشراف على هذه الدراسة رغم مشاغله الكبيرة والكثيرة، وكان لتوجيهاته السديدة والمتواصلة وملاحظاته التي ما بخل بها علي في كل مرحلة من مراحل الدراسة الأثر البالغ في اكتمالها، فجزاه الله حسن الجزاء وخير الثواب.

كما أتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة والحكم على الرسالة لموافقتها على مناقشتها، وفي هذا الإطار أشكر الأستاذة الدكتورة تحفة أحمد حندوسة أستاذة الآثار المصرية، ورئيس قسم الآثار المصرية الأسبق بجامعة القاهرة، والتي عرفت بحبها للآثار اليمنية.

وكذلك الأستاذ الدكتور أبو العيون عبد العزيز بركات أستاذ الآثار المصرية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، والرئيس الأسبق لقسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء، فقد كان خير خلف لخير سلف.

وفي اليمن الحبيب أشكر كل من قدم لي المساعدة في مرحلة جمع المعلومات، وفي هذا الإطار أتقدم بجزيل الامتنان للقائمين على الهيئة العامة للآثار، وفي مقدمتهم الأخ/ أحمد شمسان مدير عام الإدارة العامة للآثار، والقائمين على المتحف الوطني بصنعاء .

وفي مصر لا يفوتني أن أشكر من مدوا لي يد المساعدة أثناء الدراسة وجمع المعلومات، وفي مقدمتهم موظفي كلية الآثار وخاصة إدارة الدراسات العليا، وكذلك موظفي المتحف المصري، والقائمين على مركز البحوث الأمريكي ومكتبته، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية ومكتبته، فلهم جميعاً جزيل الشكر والامتنان.

وبالله التوفيق

الفهرس

رقم الصفحة

٩	شكر وتقدير
١٧	قائمة المختصرات
١٩	المقدمة
٢٧	تمهيد
	الفصل الأول :
٣٣	الديانة اليمينية القديمة
٣٦	المرحلة الأولى : المعتقدات البدائية
٤٢	المرحلة الثانية : الديانة الكوكبية
٤٧	أولاً : الإله القمر
٤٨	١ أسماء الإله القمر
٥٥	٢ صفاته وألقابه
٥٨	٣ رموز الإله القمر
٦٥	ثانياً : الإلهة الشمس
٦٥	١ أسماء الإلهة الشمس
٦٧	٢ صفاتها وألقابها
٧١	٣ رموز الإلهة الشمس
٧٣	ثالثاً : الإلهة الزهرة
٧٥	١ أسماء الإلهة الزهرة
٧٧	٢ - صفاته وألقابه
٨٠	٣ رموز الإلهة عثر
٨٥	رابعاً : آلهة القبائل
٨٦	١ تألب ريام
٨٨	٢ ذي سماوي
٩٠	المرحلة الثالثة : الديانات السماوية
٩٢	الطقوس والشعائر الدينية

٩٢ الاعتراف العلني بالذنب	١
٩٣ الحج	٢
٩٥ الصيد الديني	٣
٩٧ التوسلات والأدعية	٤

الفصل الثاني :

٩٩ الدور الوظيفي للمعابد	
١٠٠ الوظائف الداخلية في المعابد	
١٠١ المكرب	١
١٠٣ الكبير	٢
١٠٥ الرشو	٣
١٠٦ القبين	٤
١٠٩ الشوع	٥
١١٠ الكاهنات	٦
١١١ الوظائف الدنيا	٧
١١٣ الأدوار الوظيفية للمعابد	
١١٣ الدور الديني	١
١١٥ الدور السياسي	٢
١٢٠ الدور الاقتصادي	٣

الفصل الثالث :

١٢٥ مواد البناء	
١٢٥ جغرافية اليمن	
١٢٩ جيولوجية اليمن	
١٣٢ أنواع مواد البناء	
١٣٢ الحجارة	١
١٤٠ الطوب اللبن والآجر	٢
١٤١ الملاط " القضاض "	٣
١٤٢ الأخشاب	٤
١٤٥ المعادن	٥

الفصل الرابع :

١٤٩	تخطيط المعابد
١٥٢	المرحلة الأولى : تخطيط المباني الدينية البدائية
١٥٨	أولاً : الأشكال البدائية غير الهندسية
١٦١	ثانياً : الأشكال البدائية الهندسية
١٦٤	المرحلة الثانية : تخطيط المعابد في عصر الازدهار الحضاري
١٦٤	أولاً : المعابد المبنية داخل المدن
١٦٩	ثانياً : المعابد المبنية خارج أسوار المدن
١٧٥	ثالثاً : المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران
١٧٧	المعابد المستطيلة
١٧٨	أولاً : المعابد المستطيلة المحورية
١٨٥	ثانياً : المعابد المستطيلة غير المحورية
١٩٠	المجمعات الشعائرية غير المنتظمة
١٩٦	القياسات الهندسية في المعابد اليمنية
٢٠٠	أساس تخطيط المعابد اليمنية وتطوره
٢٠٤	التخطيط الأساس للمعبد

الفصل الخامس :

٢١١	العناصر المعمارية
٢١٢	العناصر المعمارية الأساسية
٢١٢	أولاً : البوابة
٢٢٠	ثانياً : الفناء
٢٢٤	ثالثاً : الرواق
٢٢٧	رابعاً : قدس الأقداس
٢٢٩	١ الغرف
٢٣٠	٢ المنصات المرتفعة
٢٣٢	خامساً : الملحقات
٢٣٢	١ مصدر المياه
٢٣٤	٢ القاعات والغرف

٢٣٥	المخازن	٣
٢٣٥	المقابر	٤
٢٣٧	السلالم	٥
٢٣٨	العناصر الثانوية	
٢٣٨	أولاً : الأعمدة	
٢٣٨	١ الأعمدة المربعة والمستطيلة	
٢٤٠	٢ أعمدة على شكل زاوية قائمة	
٢٤٢	٣ الأعمدة المضلعة	
٢٤٤	ثانياً : التيجان	
٢٤٥	١ التيجان المنشورية الشكل	
٢٤٧	٢ التيجان الأسطوانية	
٢٤٨	٣ التيجان الكورنثية	

الفصل السادس :

٢٤٩	تقنيات البناء	
٢٤٩	أولاً : استخراج الحجارة	
٢٥٣	ثانياً : تشذيب وصقل الحجارة	
٢٥٦	ثالثاً : تشييد الجدران	
٢٦٤	رابعاً : رصف الأرضيات	
٢٦٥	خامساً : التسقيف	

الفصل السابع :

٢٧٣	موائد القرايين	
٢٧٣	مفهوم القريان	
٢٧٨	أنواع القرايين	
٢٧٨	أولاً : قرايين الأصاحي	
٢٨١	ثانياً : قرايين الإراقة	
٢٨٢	ثالثاً : القرايين المحروقة	
٢٨٣	رابعاً : النذور	
٢٨٤	تصنيف موائد القرايين اليمينية	

٢٨٥ أولاً : موائد الإراقة
٢٩١ ثانياً : موائد التقديمات
٢٩٢ ثالثاً : المباخر
٢٩٤ مواقع موائد القرابين في المعابد
٢٩٩ الخاتمة
٣٠٥ قائمة المصادر والمراجع
٣٠٥ مصادر ومراجع باللغة العربية
٣٢١ مراجع باللغات الأجنبية
	الملاحق
٣٣١ قائمة بالمصطلحات الأجنبية المستخدمة في الرسالة
٣٣٣ فهرس الأماكن
٣٣٩ فهرس الأعلام
٣٤١ فهرس الآلهة
٣٤٥ قائمة الجداول
٣٤٦ قائمة الخرائط
٣٤٧ قائمة الأشكال
٣٥١ قائمة اللوحات

قائمة بالمختصرات المستخدمة في الدراسة

أولاً: مختصرات باللغة العربية

ج: جزء

ريدان: حولية الآثار والنقوش اليمنية

ص: صفحة

ع: عدد

مج: مجلد

ثانياً: مختصرات باللغات الأجنبية (الدوريات والمعاهد العلمية)

AA: American Archaeology

AAE: Arabian Archaeology and Epigraphy

AASOR: Annual of the American Schools of Oriental Research

ABY: Archaeologische Berichte aus dem Yemen

AJA: American Journal of Archaeology

AS: Arabian Studies

BA: Biblical Archaeologist

BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research

BSOAS: Bulletin of School of Oriental and African Studies

CIH: Corpus Inscriptionum Semiticarum

EW: East and West

GL: GLASER مجموعة نقوش جلازر

GOAMM: General Organization of Antiquities Manuscripts
and Museums (Yemen)

Ja: Jamme مجموعة نقوش جام

JOS : Journal of Oman Studies

JRAS: Journal of the Royal Asiatic Society

PSAS: Proceedings of the Seminar for Arabian Studies

Raydan حولية الآثار اليمنية والنقوش

RES: Repertoire de Epigraphie Semitique

SHA: Studies in the History of Arabia

YYAC: Yemen 3000 Year of Art and Civilization

Y M : Yemen Museum

المقدمة

خلال السنوات القليلة الماضية كانت دراسة معابد اليمن القديم من الجانب المعماري وخاصة التخطيط، إلى جانب الدور الوظيفي، يكتنفها كثير من الصعوبات، بسبب قلة المعلومات المستمدة من التنقيب المنهجي المعتمد على أساسيات علم الآثار، وذلك لأن اليمن كانت بمنأى عن دائرة الاهتمام الأثرى من قبل بعثات التنقيب الأجنبية بعكس الحال في عدد من دول الشرق الأدنى القديم مثل مصر ومنطقة الهلال الخصيب التي عرفت هذا الأمر منذ وقت مبكر.

تتناول هذه الدراسة عمارة وتخطيط معابد اليمن القديم ودورها الوظيفي، وهو أمر مهم لأن أغلب الآثار اليمنية مازالت مدفونة تحت الأرض ولم يتم الكشف عنها، ومن هنا يتم التركيز على الدراسات التاريخية وإغفال الجانب الأثري كمصدر للمعلومات.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناول كل جزئيات المعبد اليمني وملحقاته كوحدة متكاملة لتكوين رؤية شاملة للعمارة الدينية في اليمن القديم، لأن موضوع المعبد اليمني غالباً ما يدرس كتكملة لموضوع آخر، مثل الديانة أو العمارة بشكل عام، بالرغم من ارتباطه الشديد بهما، ولهذا فإن هناك غموض في دراسة الدور الوظيفي للمعبد، وتخطيطه وأقسامه المعمارية من حيث أصولها وتطورها، ولأن العمارة والتخطيط لم يدرسا من قبل كموضوع مستقل بذاته.

كما أن دراسة الآثار اليمنية بدأت متأخرة عن بلدان الشرق الأدنى القديم الأخرى، وخاصة آثار الممالك التي ازدهرت منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي ظهرت فيها بعضها ككيانات سياسية مزدهرة، وفي مقدمتها مملكة سبأ إلى جانب الممالك الأخرى وهي مملكة معين ومملكة حضرموت ومملكة قتبان ومملكة أوسان، وتمتد الفترة التي تتناولها الدراسة من بداية الألف الأول ق. م إلى القرن السادس الميلادي وهي الفترة التي اندثرت فيها الحضارة اليمنية القديمة فعلياً.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة إبراز السمات المميزة للعمارة الدينية في اليمن القديم من جوانب مختلفة، مثل الدور الوظيفي، والمواد الخام، والتخطيط، والعناصر

المعمارية، وتقنيات البناء، وأدوات القرايين الثابتة والمنقولة، والتقدمات التي كانت تركز للآلهة. كما أنها تتناول الصفات المشتركة وأوجه الاختلاف في عمارة المعابد اليمنية القديمة التابعة للممالك التي ازدهرت في تلك الفترة.

ولهذا فإن هذه الدراسة تتطرق إلى عمارة المعابد اليمنية كوحدة حضارية متكاملة، نشأت وتطورت في منطقة حضارية واحدة، إلى جانب محاولة توضيح العلاقة بين تخطيط المعبد ومكوناته من جهة، ونوعية الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيه من جهة أخرى.

وحتى البدء في إعداد هذه الدراسة ما زالت السمات الحضارية لعمارة المعابد اليمنية غير واضحة، وقد حاولت في هذه الدراسة إبرازها، وأصبحت أهمية هذه الدراسة تتبع من تطور التنقيب الأثري المنهجي في السنوات الأخيرة في عدد من المواقع القديمة، من قبل عدد من البعثات والمعاهد الأثرية الأجنبية العاملة في اليمن، مثل معهد الآثار الألماني، والبعثات الأثرية الفرنسية، والإيطالية، حيث تم التنقيب في مواقع مختلفة تابعة للممالك اليمنية القديمة، وأدى هذا الأمر إلى ظهور معلومات جديدة عن الموضوع محل الدراسة، هذا إذا ما علمنا أن تلك المعلومات ما زالت عبارة عن تقارير أولية لتلك المعاهد والبعثات.

أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار الموضوع أن أغلب الرسائل العلمية التي كتبت عن اليمن في الجانب الحضاري تتحول بدون قصد من الجانب الأثري إلى الجانب التاريخي، وهذا التحول يكون في بعض الأحيان دون علم الباحث أو رغماً عنه، بالرغم من ارتباط الجانبين وتلازمهما ولكن لكسل علم أصوله وطرائقه ومنهج البحث المستقل، ويبدو أن هذا التحول ناتج عن الصعوبات التي تواجه الباحث بسبب قلة الأعمال المنهجية في مجال التنقيب عن الآثار في اليمن وقد حاولت قدر المستطاع في هذه الرسالة التركيز على الجانب الأثري كمادة علمية محسوسة ومصدر للمعلومات التي توفرت لدي واستطعت الحصول عليها.

عدم وجود دراسة كاملة عن العمارة الدينية وخاصة المعابد في اليمن القديم، بسبب عدم الاستغناء لهذا الموضوع، والاهتمام بالدراسات ذات الصلة بالجوانب التاريخية واللغوية التي تعتمد على النقوش فقط كمصدر للمعلومات لتواجدها بكثرة على سطح الأرض، أو جدران المباني التاريخية في أغلب المواقع الأثرية، وسهولة دراستها.

ولهذا فإن هناك تخوف من التطرق إلى الجانب الأثرى في الدراسات الحضارية وذلك لتأخر التنقيب الأثري المنهجي في اليمن إلى فترة قريبة، وهذا الأمر يؤدي إلى ظهور معلومات جديدة حول الآثار اليمنية بين فترة وأخرى.

أضف إلى ذلك أن جانب من المعلومات الجديدة حول الموضوع الذي نتناوله هذه الدراسة عبارة عن تقارير أولية لدى البعثات الأثرية العاملة في اليمن، أو مقالات متفرقة عن جزئيات مختلفة حول الموضوع غالباً ما تتناول معبداً بعينه، أو معابد مملكة بعينها، أو منطقة جغرافية معينة، ولم تتناول معابد جميع الممالك اليمنية القديمة بشكل متكامل يبرز السمات الحضارية للعمارة في اليمن القديم.

كما أن السمات المعمارية لكل مملكة على حده غير واضحة، وذلك من حيث إبراز مظاهر الاتفاق والاختلاف في الجوانب المعمارية وأسباب ذلك. إلى جانب أن العلاقة بين السمات الحضارية للعمارة الدينية في اليمن القديم والعمارة المماثلة في حضارات الشرق الأدنى القديم مثل مصر والعراق بحاجة إلى توضيح.

من المشاكل السني واجهت الباحث اختلاف المفاهيم المتعلقة بأجزاء المعابد وموائد القسرابين من لغة لأخرى وخاصة الأبحاث المترجمة من لغات أجنبية، مما جعل هناك لبس في المفاهيم حاول السباحث التغلب عليها بالتدقيق في تلك المفاهيم وتفسيرها لمعرفة دلالاتها. كما أن من الصعوبات التي تواجه الباحثين في تأريخ الآثار اليمنية وخاصة الأوابد المعمارية تكمن في أن معظم تلك الأوابد استخدمت لفترة طويلة من الزمن قد تزيد عن ألف سنة، حيث ظلت مستخدمة منذ بداية الألف الأول حتى حوالي القرن السادس الميلادي.

منهج الدراسة

اتبع في هذه الدراسة المنهج التحليلي للجزئيات المتعلقة بالعمارة الدينية لمعرفة أصولها وكيفية تطورها، إلى جانب المنهج المقارن في دراسة عمارة المعابد التابعة للممالك اليمنية القديمة لإبراز السمات المميزة للعمارة الدينية في اليمن القديم من جهة، والمقارنة مع معابد الشرق الأدنى القديم لمعرفة التأثير والتأثر من جهة أخرى ما أمكن.

ونحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :

هل هناك نموذج ثابت لتخطيط المعابد اليمنية القديمة في كل الممالك اليمنية؟

- ما هي العوامل التي أثرت في تخطيط المعابد اليمنية القديمة؟
- هل تشابهت تخطيط المعابد اليمنية في كل الممالك اليمنية أم اختلفت وما أسباب ذلك؟
- هل كانت هناك تأثيرات خارجية على تخطيط المعابد وما هي ومن أين؟
- كيف أثرت نوعية المواد الخام في عمارة المعابد اليمنية؟
- ما هي الوظائف الرئيسية للمعابد والعلاقة بينها؟
- ما هي العناصر المعمارية الرئيسية في المعابد اليمنية وهل تشابهت في كل الممالك؟
- ما هي التقنيات المعمارية التي استخدمت في عمارة المعابد اليمنية؟
- ما هي أنماط موائد القرابين اليمنية ووظائفها وما هي علاقتها بالطقوس الدينية؟

أدبيات الدراسة:

هناك عدد من الدراسات السابقة التي سبقت هذه الدراسة والتي تمت الاستفادة منها والاعتماد عليها بالرغم من تناولها جزئية معينة أو معابد مملكة معينة دون التطرق إلى معابد الممالك الأخرى وأهمها:

١ - المسوحات الأثرية التي قامت بها البعثة الأثرية الألمانية العاملة في اليمن لمنطقة مأرب برئاسة يورجن شميدت (Jurgen Schmidt) حيث درست عدد من المعابد في المملكة وتم التنقيب في عدد آخر منها أهمها معبد برآن " العمائد " ومعبد وعول صرواح " الخربة " ومعبد ودم ذي مسمعم، وتم وضع عدد من المخططات لعدد من تلك المعابد بحيث تم الاستفادة منها في الدراسة ، وقد نشرت تلك الأعمال في كتاب تقارير أثرية من اليمن بالألمانية مكون من عدة أجزاء بعنوان (Archaologisch Berichte aus dem Yemen) .

٢ - الأبحاث التي قامت بها كل من البعثتين الأثريتين الفرنسية والروسية في عدد من معابد مملكة حضرموت الأمر الذي أدى إلى اكتشاف عدد من المعابد الجديدة ووضع مخططات تفصيلية لها، الأمر الذي جعل بالإمكان مقارنتها بمعابد الممالك الأخرى. وأهمها الدراسة التي نشرها كل من إلكسندر سيدوف (Alexander Sedov) والدكتور أحمد باطاع عن معابد تلك المملكة بعنوان معابد حضرموت القديمة (Temples of Ancient Hadramawt) وذلك في دورية حلقة الدراسات العربية التابعة لجامعة أوكسفورد (Proceedings of the Seminar for Arabian Studies) . إلى جانب الدارسة التي غطت جزء مهم من نفس

الموضوع وقام بها جون فرنسوا بريتون (John Breton) بعنوان العسمارة الدينية في حضرموت القديمة (Religious Architecture in Ancient Hadramawt) ، ونشرت في نفس الدورية السابقة الذكر أعلاه .

إلى جانب التنقيب التي قامت به البعثة الفرنسية ولأول مرة أحد معابد مملكة معين وهو معبد الإله عثر " ذي رصف " بالقرب من مدينة نشن " المسمى حالياً السوداء " في عام ١٩٨٩م وكشفت عن معبد مهم من معابد تلك المملكة. وكان للباحث شرف المشاركة في تلك التنقيبات. والمسح الذي قامت به لعدد من معابد مملكة معين ووفرت عدد من مخططاتها.

٣ - التنقيب التي قامت به كاتن تومبسون (Caton Thompson) في معبد الإله سين في منطقة الحريضة في حضرموت في الأربعينات من القرن العشرين ونشرته كجزء من كتاب مقابر ومعبد الإله القمر في الحريضة حضرموت (The Tombs and Moon Temple of Hureidha Hadhramaut) .

٤ - التنقيب الذي قامت به البعثة الأثرية الإيطالية برئاسة إيساندرو دي ميجري (Alessandro De Maigret) في معبد الإله نكرح داخل مدينة يثل المعينية (المعروفة حالياً باسم براقش) ونشرت النتائج في دورية حلقة الدراسات العربية (PSAS) .

٥ - الدراسات الهندسية التي قام بها بريان دو (Brian Doe) لعدد من معابد اليمن القديم ونشرها في كتابية المهمين جنوب الجزيرة العربية (Southern Arabia) ، وصروح جنوب الجزيرة العربية (Monuments of South Arabia) . والدراسة القيمة حول القياسات الهندسة المستخدمة في المعابد اليمنية القديم التي نشرت عام ١٩٨٥م في دورية حلقة الدراسات العربية التابعة لجامعة أوكسفورد السابق الذكر أعلاه .

٦ - مؤلفات الدكتور عبد الحليم نور الدين الخاصة باليمن القديم وأهمها مقدمة في الآثار اليمنية القديمة. والأبحاث المنشورة في الدوريات اليمنية وأهمها دراسة بعنوان (شواهد قبور يمنية محفوظة بمتحف الآثار بجامعة صنعاء) ونشرت في دورية اليمن الجديد العدد رقم (٣) عام ١٩٨٦م. والكتب الخاصة بالحضارة المصرية القديمة من حيث المقارنة وأهمها تاريخ وحضارة مصر القديمة، ومواقع ومتاحف الآثار المصرية.

٧ - الدراسة المهمة التي كتبها الدكتور أبو العيون بركات حول الموضوع بعنوان "تخطيط المعابد في اليمن القديم" ونشرت في مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية

عام ١٩٩٥/٩٤ م وضمت دراسة لتخطيط عدد من المعابد المهمة في اليمن القديم ، إلى جانب دراسة بعنوان المدينة اليمنية القديمة ونشرت في المجلة السابقة الذكر.

٨- التقارير الأولية للبعثات الأثرية الأجنبية العاملة في اليمن والمحفوظة في أرشيف الهيئة العامة للآثار بصنعاء.

وشملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة والملاحق :

تناولت المقدمة أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، والمنهجية المستخدمة فيها والدراسات السابقة وعرض لمكونات الرسالة .

التمهيد يشمل نبذة عن الممالك اليمنية القديمة وتكوينها وازدهارها وكيفية اندثارها.

الفصل الأول: خصص للديانة اليمنية القديمة وتطورها وأسماء الآلهة اليمنية وصفاتها وألقابها ورموزها ومكانتها، والطقوس الدينية التي كانت تؤدي في المعابد وذلك كمدخل ومقدمة لدراسة العمارة والتخطيط.

الفصل الثاني: تناول دراسة الدور الوظيفي للمعابد، من خلال دراسة الوظائف الداخلية التي كانت تمثل الهيكلية الدينية، ومحاولة استنباط الوظائف الأخرى التي كان يؤديها المعبد.

الفصل الثالث: حددت فيه أهم مواد البناء التي استخدمت في العمارة اليمنية القديمة، ودراسة لجيولوجية اليمن وجغرافيتها وتضاريسها في محاولة لتحديد مصادر مواد البناء.

الفصل الرابع: ويعتبر من أهم فصول الدراسة، وخصص لدراسة تخطيط المعابد اليمنية القديمة، من خلال البحث عن نوعية التخطيط وأصوله وتطوره، والعلاقة بين تخطيط المعابد في الممالك اليمنية القديمة، من خلال تحديد أوجه التشابه والاختلاف وأسباب ذلك، إلى جانب البحث عما إذا كانت هناك تأثيرات خارجية ومصادرها الأصلية وأسباب استخدامها ووجوده.

الفصل الخامس: وخصص لدراسة العناصر المعمارية أو الأقسام المعمارية الأساسية في المعابد اليمنية من خلال تحديدها، وعلاقتها بالتخطيط، إلى جانب دراسة وظائفها، وأوجه التشابه والاختلاف بين المعابد في الممالك اليمنية.

الفصل السادس: يتناول هذا الفصل التقنيات المعمارية التي استخدمت في عمارة المعابد، ابتداءً من التقنيات المستخدمة في قطع الحجارة من المحاجر وتشيد الجدران وتنعومها، إلى جانب رصف الأرضيات، والتسقيف، ومحاولة البحث عن أصول كل ذلك وتطوره.

الفصل السابع: ولما لموائد القرايين من أهمية كأثاث للمعابد، وإبراز نوعية الطقوس الدينية التي كانت تؤدي داخل المعابد، فقد تمت دراسة مفاهيم القرايين والأضاحي، وأنواع وأنماط موائد القرايين وتنوع استخدامها ومواقعها في المعابد اليمنية القديمة.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، إلى جانب التوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع التي تم استخدامها وقد رتبت أبجدياً وبحسب اللقب أو اسم العائلة " الاسم الأخير " للكاتب، وكذلك هي في الحواشي السفلية في كل صفحة. وإذا ما كان لسالكاتب أكثر من مؤلف فقد تم التفريق بينها بسنة صدور المؤلف أو البحث، أما إذا كان له أكثر من مؤلف في نفس السنة فقد ذكر بداية عنوانه.

وفي نهاية الدراسة القسم الخاص بالملاحق وتشمل فهارس الأماكن، والأعلام، والآلهة. ثم الجداول، والخرائط، والأشكال، واللوحات.

تمهيد

ازدهرت في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية واحدة من أهم حضارات الشرق الأدنى القديم، دلت الأبحاث الأثرية المنهجية في السنوات الأخيرة قدمها وأصالتها وتسلسلها الطبيعي منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصور التاريخية^(١). فمنذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، وبعد تطور طويل مر بعدة مراحل ظهرت للوجود عدد من الكيانات السياسية المتطورة عرفت بالممالك اليمنية القديمة، وهي مملكة سبأ، ومملكة معين، ومملكة حضرموت، ومملكة قتبان، ومملكة أوسان^(٢) (خريطة ١).

وقد نشأت أغلب تلك الممالك في حقول وقيعان الهضبة اليمنية الغربية، على ضفاف الأودية التي تستفح بمياه سيول الأمطار الموسمية والتي وفرت الظروف الملائمة للحياة المستقرة المعتمدة على الاشتغال بالزراعة^(٣). فعلى ضفاف وادي "ذنة" ازدهرت مأرب عاصمة مملكة سبأ، وعلى ضفاف وادي "مذاب" قامت "قرناو" عاصمة مملكة معين، وازدهرت "تمنع" عاصمة مملكة قتبان على ضفاف وادي "بيحان" وعند سلسلة وادي "عرمة" - العطف - نشأت "شبو" عاصمة مملكة حضرموت^(٤).

وكسان من عوامل ازدهار تلك الحضارة أيضاً البدء في استخدام الجمل كوسيلة نقل في الجزيرة العربية، حيث أمكن نقل السلع اليمنية مثل اللبان، والمر وغيرهما من المواد التي كانت تستخدم فسي الطقوس الدينية، وصناعات العطور والأدوية والتحنيط إلى الأسواق الشمالية حول البحر الأبيض المتوسط^(٥)، ويبدو أن الاستئناس الفعلي للجمل في اليمن القديم تم في الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد، في حوالي ١٣٠٠ ق.م، وقد ارتبط ذلك بزيادة النشاط الزراعي في الأودية التي ازدهرت على ضفافها ممالك اليمن القديم^(٦).

(١) رويان، كريستيان آثار اليمن وتطور دراستها. في مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس ١٩٨٥ م ص ٩٨

(٢) Van Beek, Gus Radio Carbon date for early South Arabia. BASOR, No (143), (2) Jerusalem 1956, Pp. 6-9

(٣) بالقيه، محمد عبد القادر موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام. في مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس ١٩٨٥ م، ص ١٤

(٤) عبد الله، يوسف محمد أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. ط ٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٠ م، ص ١٥

(٥) بالقيه، محمد عبد القادر، المرجع السابق، ص ١٤

(٦) Sauer, J and Blakely, J Archaeology along the Spice Route of Yemen. In Araby the Blest, (6)

Copenhagen, 1988 P 101

ثم انتشرت الحضارة اليمنية في سلسلة الجبال اليمنية، وبلغ امتدادها إلى أثيوبيا والواحات الصحراوية الغربية في الجزيرة العربية، بل أن تأثيرها وصل حتى شواطئ الخليج العربي "الإحساء" وحتى شمال الحجاز^(١).

وكانت مملكة سبأ هي أقدم الممالك اليمنية في تكوين النظام السياسي كمملكة في القرن العاشر ق.م، إذ أنها مثلت عمود التاريخ اليمني القديم، وينظر إلى الممالك اليمنية الأخرى على أنها كيانات سياسة معاصرة لها اندمجت معها أو انفصلت عنها من وقت لآخر^(٢)، حسب قوة السلطة المركزية أو ضعفها، وبمفهوم آخر فقد كانت التجمعات السكانية في اليمن القديم متعاصرة وإن لم تكن قد تبلورت في كيان سياسي معين، ذلك أنه عندما يتشكل كيان سياسي كمملكة معينة تكون التجمعات السكانية الأخرى عبارة عن قبائل صغيرة تتحين الفرص لتكوين كيان سياسي منافس^(٣).

فقد كان طبيعة الاستيطان في اليمن القديم يقوم على أساس تجمع عدد من الأسر "بيوت" تؤلف نظاماً قَبلياً يرأسه رئيس أو شيخ من أبنائها^(٤)، وتُظن تلك القبيلة مكاناً معيناً يسمى باسمها، ومن ثم تؤلف مجموعة من القبائل ما يسمى "بالشعب" أو القبيلة المستقرة أو المنحصرة، وذلك نتيجة للحاجة المشتركة للأعمال الزراعية وري أراضي تلك القبائل، وعدم استطاعة قبيلة واحدة القيام بتلك الأعمال منفردة. وتستوطن القبيلة "الشعب" المدينة التي تسمى باسمها، وينتسب إليها أعضائها سياسياً^(٥)، وكانت تلك المدينة تسمى في النقوش^(٦) اليمنية القديمة هجر (hgr)، حيث تمثل المركز الإداري للقبيلة الأقوى^(٧)، ومن هذه القبائل المسيطرة التي كانت تسمى المدن باسمها تكونت الممالك اليمنية القديمة كوحدات

(١) روبان، كريستيان المرجع السابق، ص ٩٨

(٢) عبد الله، يوسف محمد المرجع السابق ص ٧٠، ١٩٨

(٣) العسيري، منير عبد الجليل بيوت المعبودات في مملكة سبأ، أشكالها وتخطيطها. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، (الأردن) ١٩٩٥ م، ص ٣٤

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر تاريخ اليمن القديم. بيروت ١٩٨٥ م، ص ٥٤

(٥) الشبية، عبد الله حسن في طبيعة الاستيطان في اليمن القديم. مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء ع (١٥) صنعاء ١٩٩٣ م، ص ٤١

Beeston, A.F Functional Significance of the old South Arabian Town. PSAS, No وكذلك (22-23) London 1971, P 27

(٦) يقصد بكلمة (نفوش) نصوص اللغة اليمنية القديمة التي كانت تكتب بخط المسند (انظر شكل ١) وهي مكونة من تسعة وعشرون حرفاً بزيادة حرف واحد عن اللغة العربية، وقد مرت بعدد من مراحل من التطور خلال فترات التاريخ اليمني القديم، وأصطلح الباحثون على تسميتها بالنقوش.

Beeston, A.F Theocracy in the Sayhad culture PSAS, No (7), London 1977, P8 (٧)

سياسية كبرى بنفس الاسم وفي مقدمتها مملكة سبأ^(١)، ومن الدلائل على أسبقية مملكة سبأ في هذا الجانب الدراسات الجيومورفولوجية^(٢) للترسبات الطميية لسد مأرب التي أثبتت أن بداية تاريخ نظام الري والزراعة في حوض مأرب يعود إلى نهاية الألف الثالث، وبداية الألف الثاني ق.م وهذا الأمر لم يكن ليتم إلا في وجود نوع من النظام المركزي يتولى عملية الإشراف على ذلك العمل^(٣).

وقد مثل وجود الأرض الصالحة للزراعة والموقع المتميز بين حضارات الشرق الأدنى القديم أساس ازدهار الاقتصاد الحضارية بين ممالك اليمن القديم القائم على الاشتغال بالزراعة والتجارة مع المناطق الحضارية الأخرى في بلاد الشام ومصر، من خلال الطريق التجاري المشهور والمعروف بطريق البخور، مما أدى إلى ازدهار عدد من المدن كمحطات تجارية على طريق القوافل ومراكز تجمع فيها السلع التجارية وتوزع إلى مناطق أخرى^(٤).

وترافق ازدهار الممالك اليمنية مع الانفتاح والخروج لاستكمال جوانب الوساطة التجارية بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، وكان ذلك الأمر نوع من التوجه السياسي والاقتصادي الذي سعت إليه الممالك اليمنية، ولعبت مملكة سبأ الدور الأكبر في الهيمنة على فترة ازدهار تلك واستثمرته لصالحها في أن احتوت كل الأرض اليمنية تحت سيطرتها^(٥)، ولزم عليها حماية الطريق التجاري الذي يصل إلى فلسطين ومصر حتى لا تتعرض تجارتها للخطر^(٦) وذلك نظراً لأقدم تكوينها السياسي وخبرتها التي سبقت بها الممالك الأخرى.

ومرت العلاقات السياسية بين تلك الممالك بين مد وجزر، من تحالفات وعداء وحروب حسب الحالات السياسية السائدة آنذاك، ولكنها كانت تحت سيطرة مملكة سبأ خاصة خلال

(١) الشبيبة، عبد الله حسن المرجع السابق، ص ٤٣

(٢) Geomorphology هو علم يختص بدراسة شكل الأرض وتضاريسها وتوزيع اليابسة والبحار على سطحها.

ولذلك أنظر Sidqi, Kamal Archaeological Glossary. King Saud University Press,

Riyadh, 1988 P 159

(٣) غالب، عبده عثمان نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن. مجلة التاريخ والآثار، ع (٢-٣)

الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م، ص ٧-٨

(٤) باقية، محمد عبد القادر موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٠

(٥) نور الدين، عبد الحليم مقدمة في الآثار اليمنية القديمة. منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٥ م، ص ١٩٠-١٩١

(٦) Van Beek, Gus Recovering the Ancient Civilization of Arabia. BA, Vol (15), 1952, P6

النصف الثاني من الألف الأول ق.م وكانت مملكة أوسان هي أول الممالك التي اندثرت في اليمن القديم، بعد أن سيطرت على مناطق شاسعة من المناطق الجنوبية والوسطى وساحل البحر العربي، وكانت نهايتها على يد المكرب السبئي "كرب إل وتر" في القرن السابع قبل الميلاد، حيث تحالف مع مملكتي قتبان وحضرموت ضدها، بعد أن بدأت تنافس مملكة سبأ من حيث الهيمنة والقوة. وتقاسم أراضيها مع مملكة قتبان^(١).

وقد شهد العقد الأخير من القرن الثاني وطوال القرن الأول ق.م بداية تنامي قوة سياسية جديدة هي قوة الحميريين، اللذين كانوا يقطنون المناطق الوسطى من اليمن، على ضفاف وادي "بنا"، وقبل ذلك كانوا تحت سيطرة مملكة قتبان، وما لبثوا أن استقلوا عنها وبدأوا يؤرخون أحداثهم بتاريخ خاص بهم منذ عام ١١٥ ق.م واتخذوا من حصنهم "ريدان" بالقرب من "يريم" في محافظة "إب" على بعد ١٥٠ كم إلى الجنوب من صنعاء عاصمة لهم.

وبدأوا دورهم الفعال في الحياة السياسية اليمنية وتنافسهم مع القوى الأخرى، ليأتي ذكرهم في القرن الأول الميلادي في إحدى نقوش مملكة حضرموت وهو (RES 2687) كقوة فعالة حيث يسجل النقش بناء سور مدينة "قالت" التابعة لمملكة حضرموت لحمايتها من هجماتهم، وقد ظهر أنهم كانوا يسيطرون على مناطق شاسعة من الساحل الجنوبي، واقتطعوا أجزاء من مملكة قتبان^(٢).

ولكن الصراع القوي كان بينهم وبين مملكة سبأ، وقد استمر للأربعة القرون الميلادية الأولى، وانتهى بسيطرتهم عليها في حوالي عام ٢٧٥م أو بعد ذلك بقليل، ووضعوا اسمها في بداية لقبهم الشهير "ملك سبأ وذي ريدان" تقديراً لمكانتها الدينية والسياسية وقدمها التاريخي. ونتج عن ذلك التنافس الطويل زوال الممالك الأخرى الأقل قوة بالتدريج، بعد أن أنهكتها الحروب وقلة الموارد، ولكنها لم تكن تختفي بالكامل، بل كانت تعود إلى تكوينها السياسي الصغير والأقل أهمية وتأثير والمتمثل بالقبيلة أو عدد من القبائل الصغيرة المتفرقة التي لم يعد لها ذلك النقل السياسي والدور الفعال الذي كان في السابق.

وأولى الممالك التي اختفى دورها السياسي الفعال هي مملكة معين، حيث لم يكن لها قوة عسكرية كبيرة أسوة بالممالك الأخرى، بالإضافة إلى وجودها بجانب جارة قوية عسكرياً مثل

(١) روبان، كريستيان ممالك طرق القوافل. تأسيس الإمبراطورية، السيطرة السبئية على الممالك الأخرى. في كتاب اليمن في بلاد مملكة سبأ. دمشق ١٩٩٩م، ص ٩٠ - ٩١

(٢) Ancient 1.htm, 1997, P 3 www.gpc.org.ye/Muller, Walter Outlines of the history of South Arabia.

مملكة سبأ، الأمر الذي أدى إلى عدم السماح لها بتكوين جيش قوي، لذا التفتت إلى الجوانب التجارية البحتة، وخضعت في أغلب فترات تاريخها لمملكة سبأ، كما تناوبت السيطرة عليها الممالك الأخرى في حال ضعف السلطة المركزية لمملكة سبأ. فقد خضعت لمملكة قتبان في بعض فترات تاريخها، وحاولت القيام بعدد من النزعات الاستقلالية عن سبأ لكنها لم تفلح، حيث لم يأتي القرن الأول ق.م إلا وخضعت خضوعاً كلياً لمملكة سبأ ولم تعد تتحرش بها، وانصرف اهتمامها للجانب التجاري البحت^(١).

ونتيجة لتغيير الطريق التجاري من البر إلى البحر ضعفت مملكتا قتبان وسبأ إلى حد كبير وخسرتا مورد اقتصادي هام، الأمر الذي استفادت منه مملكة حضرموت لفترة من الزمن، بحكم سيطرتها على مناطق إنتاج البخور، ولذلك لم تتأثر بتغير ذلك الطريق بشكل كبير ما دامت تسيطر على مراكز زراعة البخور.

وقد أدى ذلك إلى بداية الاندثار الفعلي لمملكة قتبان بالرغم من أنه أخذ مدة من الزمن، ولم تسأى المرحلة بين ١٦٠ - ٢٠٠ م إلا وقد اختفت كلياً حيث ضمت مملكة حضرموت الجزء الأكبر من أراضيها^(٢).

وشهد القرنان الثالث والرابع الميلاديين تنافس بين القوتان المتبقيتان وهما مملكة سبأ وذي ريدان، ومملكة حضرموت، ومر ذلك التنافس بعدد من المراحل التي كانت تشهد نوع من الاستقرار بين المملكتين، وقد انتهى ذلك التنافس بسيطرة مملكة سبأ وذي ريدان على مملكة حضرموت في حوالي عام ٣٠٠ م ولم يأتي القرن الرابع حتى توحد اليمن القديم وأجزاء من الجزيرة العربية تحت سيطرة مملكة سبأ وذي ريدان، ولكن ذلك أفرز قوى جديدة مثل الأعراب أو البدو من وسط الجزيرة العربية والأحباش الذين ما لبثوا أن تدخلوا في الشؤون الداخلية لتلك المملكة^(٣) الأمر أدى ذلك إلى تفككها وانهيارها بعد ذلك.

ويمكن تلخيص عوامل اندثار الحضارة اليمنية القديمة بالتالي:

١- تحول الطريق التجاري البري إلى البحر مما أدى إلى فقدان الممالك اليمنية دورها كوسيط تجاري، وبالتالي فقدان مصدر دخل هام وأساسي، بالرغم من بقاء بعض الممالك لفترة قصيرة بعد ذلك.

(١) عبد الله، يوسف محمد - مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٢١٦

(٢) روبان، كريستيان ممالك المرتفعات، الممالك الحارثة. في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ، دمشق ١٩٩٩م، ص ١٨١

(٣) روبان، كريستيان ممالك المرتفعات، ص ١٨٦-١٨٧

٢- التنافس الداخلي الشديد بين الممالك اليمنية بشكل عام، ومملكة سبأ والحميريين بشكل خاص، الأمر الذي أدى في الأخير إلى انهيار مملكة سبأ وسيطرة الحميريين عليها مع احتفاظهم باسمها، وأدى ذلك بدوره إلى إهمال كثير من المنشآت الزراعية ومنها السدود، وعدم صيانتها بشكل دوري ومستمر، وبالتالي انهيار عدد كبير منها بالكامل ومنها سد مأرب الذي انهيار نهائياً عام ٥٨٠ م ، وتبعاً لذلك حرمت عدد من الممالك ومنها مملكة سبأ من مورد اقتصادي هام كان قائم على الأساس الزراعي.

٣- تدخل القوى السياسية الخارجية في الشؤون الداخلية اليمنية رغبتاً منها في مشاركة الممالك اليمنية أرباحها الكبيرة من تجارة القوافل، إلى جانب قوى أخرى في المنطقة مثل الأعراب أو السبدو من وسط الجزيرة العربية الذين استخدموا في جيوش الممالك اليمنية منذ النصف الثاني من القرن الثاني وطوال القرن الثالث الميلادي، الأمر الذي أدى إلى اختلال موازين القوى في المنطقة.

٤- التدخل الحبشي الذي كان أوله في الفترة بين ٢٠٠ - ٢٧٥ م في المناطق الغربية من اليمن، ثم عاد مرة أخرى في مرحلة الصراع الديني الأمر الذي أدى إلى فقدان اليمن استقلالها.

٥- الصراع الديني الذي بدأ بعد دخول الديانتان اليهودية والنصرانية إلى اليمن، وقد أدى ذلك إلى تدخل كل من بيزنطة وفارس في الشؤون الداخلية اليمنية، واحتلال الأحباش لليمن بإيعاز من بيزنطة لنصرة النصارى عام ٥٢٩-٥٣٠ م ، ومن ثم الفرس عام ٦٣٢ م ، وفقدت اليمن استقلالها بشكل كامل، وظلت كذلك حتى ظهور الدين الإسلامي الحنيف ودخول أهل اليمن فيه ليبدأوا دور حضاري جديد في ظله.

الفصل الأول

الديانة اليمنية القديمة

تتطلب دراسة عمارة وتخطيط المعابد في الحضارات القديمة التطرق إلى الديانة كمدخل لمعرفة نوعيتها وأسماء الآلهة وصفاتها ومكانتها، والكيان الديني في محاولة لفهم تطور العمارة والتخطيط .

فقد لعب الدين الدور الأهم في حياة الأقدمين باعتباره أعظم العوامل التي أثرت في نفوسهم، فهو يفسر لهم أسرار الكون والحياة من خلال تعاليمه التي يتقيدون بها، ونواحيه التي ينهضون عنها، ولأنه بما فيه من أعياد متكررة يؤرخ لهم أوقاتهم، كما كان من أهم أسباب التقدم في شتى المجالات الحياة مثل الفنون والآداب والعلوم ^(١) إلى جانب ذلك فقد أعتبر أساساً لتكوين الجماعة ومن الضروريات التي ينتج عنها تفكيرها، ولهذا تكون الأنشطة الأخرى في الحياة شيئاً إضافياً لأن كل عمل كان لا يتم إلا بالتحالف مع الدين ^(٢).

والسنتفكير الأساسي في كل دين هو الاعتقاد في كائن متسام أو أكثر يلتزم أمامه الفرد بواجبات معينة ^(٣)، ومن هنا ينقسم الدين إلى قسمين: إيمان وعمل، والإيمان دائماً ما يسبق العمل، وينصرف إلى وجود قوى لها إمكانيات فوق طاقة البشر وفي استطاعتها أن تؤثر في حياته ومقدراته، أما العمل فيتمثل في الطقوس والشعائر الدينية التي تتوافق مع نوعية الدين، والغرض منها التقرب إلى الآلهة ومحاولة إرضائها ^(٤).

والأسباب التي تجعل الإنسان بحاجة إلى تلك الآلهة - سواء كانت خفية أو ظاهرة تحميه وتدفع عنه - ترجع إلى التكوين الاجتماعي للإنسان المتمثل في الأسرة التي تحتاج إلى عائل وحامي يرعاها ويحميها، وهذا الأمر يقوم به الأب، وعندما لا يستطيع رب الأسرة القيام ببعض الأمور الخارجة عن إرادته وفوق طاقته يتوجه رب الأسرة إلى قوة أكبر في محاولة للاستعانة بها ^(٥)، وتنقسم تلك القوى إلى قسمين: قوى حية، وأخرى طبيعية، وتتمثل

(١) برستد، جيمس هنري تاريخ مصر من أقدم العصور حتى العصر الفارسي. ط ٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٥

(٢) كونتو، ج الحضارة الفينيقية، القاهرة ١٩٧٧م، ص ١١٦

(٣) ديلاپورت، ل بلاد ما بين النهرين، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٣٨

(٤) علي، جواد الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٥، بغداد ١٩٥٦م، ص ٧

(٥) نور الدين، عبد الحليم تاريخ وحضارة مصر القديمة، ط ٢ القاهرة ١٩٩٧م، ص ١١٢

القوى الحية في الحيوانات كالنسور، والصقور، والثعابين، والتماسيح وقد عبدها لخوفه منها، أما الظواهر الطبيعية فمنها الكواكب كالشمس والقمر، فكان يرتجى منها الفائدة^(١).

وما لبث الدين أن أثر في حياة الفرد تأثيراً كبيراً وأصبحت حياته عبارة عن طقوس دينية تبدأ بالولادة وتنتهي بالوفاة، فهو بمثابة قوة الحياة بطقوسه وشعائره التي يصنع كل مظاهرها بصيغته^(٢).

وفي الحضارة اليمنية القديمة لم يخرج الأمر عن هذا الإطار، فقد تمثل الدين في كل أوجه الحياة سواء كانت عامة على المستوى الرسمي، أو خاصة على مستوى الأفراد حيث أوكلت جميع الأعمال لحماية الآلهة^(٣)، وكانت العلاقة بين الإنسان والآلهة متعمقة على المستويين الرسمي والشخصي^(٤)، وذلك لأن الدين كان جوهرياً ومقيداً لكل مظاهر الحياة العامة والخاصة، ولهذا يطلق على عصر الازدهار الحضاري وتكون الممالك اليمنية القديمة اسم الكهانة^(٥). لأن كل أمور المواطنين وحياتهم كانت تتم باستشارة الكهان، فإلى جانب التقدم الذي أحرزه اليمنيون القدماء في مجال العمارة، والنظام السياسي، والزراعة فقد كانوا أيضاً ذوي ديانة متطورة شكلت مظهر الحياة العام للحضارة^(٦) وظل الإيمان الديني بالآلهة هي الفكرة المهيمنة على عصر الازدهار الحضاري^(٧)، حيث كانوا يرون أنه لا بد من حماية الآلهة لتوفيق الإنسان ونجاح كل عمل، وقد كان لكل مملكة أو قبيلة أو أسرة إله يحميها^(٨).

ويتميز طابع الحياة الدينية عند اليمنيين القدماء بالاستقرار والحضارة^(٩)، وهي حياة دينية متطورة نتيجة للبيئة الحضارية والاستقرار في المجتمع، وتختلف عن الديانة البدائية التي كانت موجودة في وسط الجزيرة العربية وشمالها^(١٠) قبل الإسلام.

(١) نور الدين، عبد الحليم المرجع السابق، ص ١١٢

(٢) ليس، ديتلف الديانة العربية القديمة، في كتاب التاريخ العربي القديم، القاهرة ١٩٥٨ م ص ٢٢٧-٢٢٨

(٣) ريكمنز، جاك حضارة اليمن قبل الإسلام. دراسات يمنية، ع (٢٩) صنعاء ١٩٧٨ م ص ١٢٣

(٤) Ryckmans, Jacques The old South Arabian Religion. YYAC, Frankfurt 1988, P10

(٥) Beeston, A. F. op.cit., 1977, P9

وكذلك، مولر، والتر نسخة عن الرسوم الصخرية والنقوش في جزيرة العرب. مجلة الاستشراق الألماني بجامعة توبنجن، بيروت ١٩٧٤ م، ص ٤٠

(٦) Schmidt, Jugen Ancient South Arabian Sacred Buildings. YYAC, Frankfurt 1988, P78

(٧) Kansdale, W.E.N. The Religious Beliefs and Practices of Ancient South Arabia. (٧) Department of Aden Antiquities Publication, No (3) Aden 1964, P 2

(٨) موسكاني، سيبينو الحضارات السامية القديمة. بيروت ١٩٨٦ م، ص ١٩٥

(٩) علي، جواد أديان العرب قبل الإسلام. مجلة دراسات الجزيرة العربية، الرياض ١٩٨٤ م، ص ١٤

(١٠) السبكر، مستدر عبد الكريم دراسة في الميثولوجيا العربية. مجلة العلوم الإنسانية، ع (٣٠)، ص ٨، الكويت ١٩٨٨ م،

ويمكن تقسيم مراحل المعتقدات الدينية في الحضارة اليمنية القديمة قبل ظهور الدين الإسلامي الحنيف إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : مرحلة المعتقدات البدائية: وهي المرحلة البدائية المرتبطة ببداية التكوين الحضاري وعصور ما قبل التاريخ وتمثل البدايات لتطور الاعتقاد الديني.

المرحلة الثانية : مرحلة الديانة الكوكبية: وقد تزامنت مع عصر الازدهار الحضاري وتكون الممالك اليمنية القديمة منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد وعرفت فيها أسماء الآلهة وصفاتها ورموزها وذلك من خلال النقوش اليمنية القديمة.

المرحلة الثالثة : مرحلة الديانات السماوية: ويقصد بها الديانتان اليهودية والنصرانية، اللتان دخلتا إلى اليمن في قرون ما بعد الميلاد، وعاصرتا بداية اندثار الحضارة اليمنية القديمة.

المرحلة الأولى: المعتقدات البدائية

ما زالت المعلومات عن هذه المرحلة من مراحل المعتقدات الدينية في اليمن القديم قليلة ونادرة بسبب ندرة التنقيب الأثري المنهجي في مواقع ازدهار الحضارة اليمنية القديمة. غير أن هذه المرحلة من المعتقدات البدائية تشابهت في الحضارات القديمة لعموميتها، وعدم وجود التمايز الحضاري، وقد بدأت بعض مميزاتها تتكشف في اليمن خلال السنوات الأخيرة نتيجة للتنقيب الأثري المنهجي في عدد من المواقع.

وفي هذه المرحلة البدائية من الفكر الديني قدس اليمنيون عناصر البيئة مثل الحجارة والأشجار، والآبار، والمياه، وذلك لاعتقادهم أن فيها قوى كامنة ومؤثرة في حياة الإنسان^(١) وتمثل تقديس المياه بالاغتسال بها أو شربها طلباً للشفاء والخصوبة، أما الأشجار فقد اتخذت كآلهة في الديانات السامية بشكل عام^(٢)، كما قدست تلك الظواهر لإيمانهم بوجود أرواح فيها، وكانت تقصد لذاتها، ثم ما لبث أن أصبحت وسائط للآلهة بعد أن تطور الفكر الديني والتفكير في وجود قوة إلهية أعلى^(٣)، ومن هنا لم تعد هذه الظواهر تقديس لذاتها وإنما بما لها من صلة بالآلهة^(٤) وبشكل عام كان الإله في هذه المرحلة مادياً تمثل في هيئة ظاهرة من الظواهر الطبيعية، ثم ما لبث بعد ذلك في المراحل المتقدمة أن أصبح معنوياً وأصبحت الكواكب السماوية عبارة عن شخصيات تحمل المثل العليا^(٥).

وفي هذه المرحلة قدس اليمنيون للقديس آلهة الخصوبة، ومن أقدم الشواهد الأثرية المادية التي تلقى الضوء على معتقدات هذه المرحلة - وهي في نفس الوقت من أقدم الشواهد المادية على المعتقدات الدينية في اليمن القديم وتعود إلى العصر البرونزي^(٦) - ما عثر عليه في منطقة الأعروش خولان^(٧)، وهو عبارة عن تمثال لعضو تناسلي ذكرى "Phallic Idol" "لوحة ١" مصنوع من حجر الصوان، وجد وسط مباني بيضاوية الشكل ذات طابع ديني، كانت تضم حولها تجمعات اجتماعية كبيرة العدد في المنطقة^(٨).

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦ م، ص ٢٢-٢٣

(٢) Smith, Robertson The Religion of the Semites. New York 1957, P128; 185

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٧

(٤) كولتوني، ج مرجع سابق، ص ١٤٧

(٥) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٠١

(٦) تم اكتشاف العصر البرونزي في اليمن حديثاً وأرخ بواسطة الكربون المشع للفترة بين ١٨٣٠-١٦٧٠ ق.م أنظر:

De Maigret, Alessandro A Bronze Age for South Arabia. EW, No(1-3),

Roma 1984, Pp 75-106

(٧) هي منطقة تقع إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، بين صنعاء ومأرب وتعرف باسم خولان الطيال، عثر فيها على عدد من

مواقع عصور ما قبل التاريخ ؛ أنظر De Maigret, Alessandro op.cit., 1984, Pp 75-78

(٨) De Maigret, Alessandro Ibid, P85

وقد تطورت هذه العقيدة في العصور التاريخية ووجدت لها شواهد في عدد من المواقع التابعة للممالك اليمنية القديمة، حيث كانت توهب كتقدمات للمعابد، ومنها تمثال لرأس عضو تناسلي ذكري مصنوع من الرخام ومنقوش عليه بخط المسند عبارة " لحرث صدق " " شكل ٢"، وقد أراد مقدم هذا التمثال أن يظهر عرفانه بالجميل لخصوبة الكلاً التي منحها له الإله عم، إله مملكة قتبان، حيث زادت حيواناته وتنامت المساحة التي يزرعها، وامتد هذا النوع من التماثيل الدالة على الإخصاب إلى خارج اليمن القديم، حيث عثر عليها في منطقة جنوب أثيوبيا، وتعود إلى العصر الحجري الحديث ^(١) وتدل التقدمات والنقش على التمثال على الخصوبة بشقيها الزراعي والحيواني، فالحرث مقصود بها أرض زراعية.

وانتشار التماثيل التناسلية في عدد من المناطق التي ازدهرت فيها الممالك اليمنية القديمة يدل على عمومية هذا النوع من التقدمات والمعتقدات، ويدل ضخامة حجمها على طلب الخصوبة الكاملة، ومنها تمثال من الحجر البركاني من منطقة شبوة عاصمة مملكة حضرموت "لوحة ٢" وفي منطقة المهجم في الزيدية محافظة الحديدة عثر على عدد من هذه التماثيل مصنوعة من الصوان "لوحة ٣" وأخيراً عثر على تمثال في منطقة العود ^(٢) مصنوع من الفخار "لوحة ٤" أبرزت فيه جميع التفاصيل بدقة بالغة، وما يمكن استنتاجه من تلك التماثيل أن عادة الختان كانت موجودة في اليمن في تلك المرحلة المبكرة من التاريخ.

وعرف اليمن القديم تقديس آلهة الأمومة، وذلك من خلال العثور على عدد كبير من التماثيل الآدمية النسائية المصنوعة من الطين المحروق "Terracotta" ^(٣) وتمثل آلهة الأمومة، وقد انتشرت في عدد كبير من مناطق اليمن في عصر ازدهار الممالك اليمنية القديمة، وتمثلت بشكل واضح في منطقة وادي الجوف الذي ازدهرت فيه مملكة معين، وظهرت المعتقدات في ذلك النوع من التماثيل في تضخيم أماكن الإخصاب في التمثال مثل الثديين والأوراك "شكل ٣" وكانت توهب للمعابد بقصد طلب الخصوبة الآدمية والحيوانية، وتخدم بعض الاحتياجات الإنسانية ^(٤) كما عثر على نماذج منها في معبد الإله إل مقه المسمى برآن بالقرب من مأرب عاصمة مملكة سبأ (لوحة ٥).

-
- (١) Ghull, Mahmud New Qatabani Inscriptions. BSOAS, Vol (XXII), London 1959, P18
وهستاك من يرى إن ذلك التمثال ما هو إلا أداة استخدمت للوزن فقط، وليست لعضو تناسلي ذكري. أنظر كتاب اليمن.
في بلاد ملكة سبأ لعدد من المؤلفين. دمشق، ١٩٩٩م، ص ١١٢
- (٢) جبل العود منطقة أثرية تقع في مديرية النادرة محافظة إب على بعد ١٩٥ كم جنوب صنعاء عثر فيه على مدينة مقدسة تتبع كل من مملكتي قتبان وسبأ وذي ريدان
- (٣) الطين المحروق اصطلاح مأخوذ من اللاتينية، ويطلق على الطين النضج، وقد صنعت منه التماثيل والدلائل وفلكات المغازل انظر: Sidqi, Kamal op.cit., P 376
- (٤) Yassen, G.T.; et al Unpublished Terracotta Figurines in the Museum of Archaeology Department, Sana a University (Yemen) AAE, Vol (7), Denmark 1996, P300-301

وهناك شكل آخر من المعتقدات البدائية وجد في اليمن القديم وانتشر في الجزيرة العربية أيضاً وقد ارتبط بالعمارة البدائية، ويقوم على ترتيب الحجارة بشكل دائري يطوق الإله الذي يكون عبارة عن حجر، أو رصف وتنظيم الحجارة بأشكال نجمية، وقد عثر على هذه الأشكال في المناطق المعزولة والبعيدة عن السكان مثل منطقة " مكيراس " بالقرب من " عدن "، ويتألف الشكل من محيط خارجي من الحجارة قطر كل واحدة منها قدمان وارتفاعه خمسة عشر قدماً، ويبدو الحجر الأساسي في المركز مهيمناً ومسيطرأ على ما حوله ^(١) وامتدت هذه الأشكال الدينية المرتبطة بالطقوس الدينية البدائية إلى عدد من المناطق اليمنية، ومنها منطقة "افليل " ضمن رملة السبعيتين ^(٢) شمال غرب مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت، وهي عبارة عن حجارة ضخمة من البازلت رتبت على شكل ممر يؤدي إلى منطقة مركزية دائرية فيها مذبح حجري ^(٣).

وأخر المكتشفات المتعلقة بهذه النوعية من المعتقدات امتدت إلى منطقة تهامة في السهل الغربي على ساحل البحر الأحمر وهي عبارة عن صخور ضخمة مقطوعة من حجر واحد (Megalith) من الجرانيت تقف منتصبة على الأرض البكر بفعل وزنها الذي بلغ عشرين طن، وبلغ ارتفاع بعضها ثمانية أقدام والبعض الآخر عشرين قدماً، وقد عثر على عدد كبير منها منتشرة في نفس المنطقة، وعثر بجانبها على أدوات من الحجر والنحاس أرخت إلى الفترة ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م إلى جانب أدوات مصنوعة من الأوبسيديان مثل المكاشط والنصال، وشقف من الفخار الذي يؤرخ للفترة ١٢٠٠ - ٨٠٠ ق.م ^(٤) غير أن الطقوس التي كانت تؤدي في هذه المناطق ما زالت غامضة.

ويبدو أن الطقوس الدينية الجنائزية البدائية أدبت بالقرب من مناطق الدفن، وبجانب القبور التي على شكل أنصاب حجرية للدفن (Cairns) والتي انتشرت في اليمن القديم بشكل واسع حيث كان الدفن يتم تحت مستوى سطح الأرض وتراوح قطر بعضها بين اثنا عشر إلى خمسة عشر قدماً، وتتكون من صفوف من الحجارة الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها حوالي قدمان مرتبة بأشكال دائرية، و أوضح مثال على ذلك ما عثر عليه في منطقة العبر ووادي جردان في محافظة حضرموت، حيث بلغ قطرها خمسة عشر قدماً وتراوح ارتفاعها بين

(١) Doe , Brian Southern Arabia , London , 1971, P 23

(٢) رسالة السبعين منطقة رملية تقع إلى الشمال الشرقي من اليمن، وضمن صحراء الربع الخالي ، عرفت قديماً باسم (مفازة سيهد) وقد اردعت على أطرافها الجنوبية والجنوبية الغربية عدد من مدن الممالك اليمنية القديمة

(٣) Doe , Brian op. cit., 1971, P 24

(٤) online/ news/ yemen.html 1997, P 1-2 www.archaeology.org/Edward Yemeni Megaliths.

قدمان إلى ثلاثة أقدام^(١) كما وجد هذا النوع في منطقة خور روري^(٢) إلى الشرق من مدينة سمهرم^(٣).

وهناك نموذج آخر لترتيب الحجارة المتعلق بالمعتقدات الدينية البدائية عثر عليه في وادي سار بالقرب من مدينة شبام حضرموت، وهو عبارة عن منشأة مركزية مربعة الشكل من الحجر الجيري بجانبها مبنى يشبه قبور الدولمن (Dolmen)^(٤) ويعود إلى عصور ما قبل التاريخ ولكن ليس هناك تاريخ دقيق للموقع^(٥).

وفي منطقة ظفار عُمان عثر على نماذج لترتيب الحجارة المتعلق بالطقوس الدينية البدائية، ويتمثل ذلك بأشكال حجرية ثلاثية التنظيم (Triliths) مرتبة على شكل صفوف يتكون كل منها من ثلاثة حجارة، وموازيًا لها أكوام من الحجارة مخروطية الشكل يرجح أنها استخدمت للاحتفالات الدينية من قبل القبائل في المنطقة^(٦).

ومثلت منطقة نجران مركزاً للطقوس الدينية في مرحلة المعتقدات البدائية، فقد كانت مركزاً للتجمع والحج، وعثر بالقرب من منطقة "تسالل" على بقايا أحواض حجرية تمثل شواهد على أن المكان كان مركزاً دينياً يشبه إلى حد كبير سهل عرفات بالقرب من مكة^(٧).

ويشترك اليمانيون مع بقية الأمم السامية في تقديس الأماكن المرتفعة التي تعتبر من مميزات الديانة السامية، حيث ارتبطت هذه الأماكن بالمعتقدات البدائية، وفيها ترتب الحجارة حول صخرة طبيعية مرتفعة (Monolithic) تكون موجودة في الموقع وتقف بفعل وزنها.

(١) Doc, Brian op. cit., P 24

(٢) خور روري منطقة تقع في الوقت الحالي في ظفار شرق عُمان، وفيها ازدهرت مدينة سمهرم التي كانت عبارة عن مركز لتجميع اللبان من المزارع القريبة منها، وكانت تتبع مملكة حضرموت، أنظر -

Beeston, A.F. The Settlement at Khor Rori. JOS, Vol (2), London 1976, Pp 34-41

(٣) Cleveland, Ray The 1960 American Archaeological Expedition to Dhofar.

BASOR, Vol (159) Jerusalem, 1960, P 24

(٤) الدولمن مصطلح أثري يطلق على ضريح من أضرحة عصور ما قبل التاريخ، وهو عبارة عن حجر كبير مسطح موضوع فوق عدد من الحجارة المنصوبة كقاعدة تؤلف حجرة للدفن بدلاً من الكهوف، أنظر -

Sidqi, Kamal op. Cit., P126

(٥) Doc, Brian op. Cit., 1971, P23

(٦) Doc, Brian Ibid. P 22-25 وهناك من يرى أن تنظيم تلك الحجارة بذلك الشكل لم يكن لغرض ديني، وإنما استخدمت كعلامات لتحديد طرق القوافل التجارية على امتداد الخط المعروف بطريق البخور الذي يبدأ من المناطق الشرقية في مملكة حضرموت وينتهي في شمال الجزيرة العربية، وأخر كشف عن تلك النوعية كان في محافظة المهرة بالفرسب من عمان في بداية الطريق السابق الذكر، أنظر wilford, John Noble American Expedition

www.gpcRediscovered Route of Frankincense Trade. .org/ye/ancient3.html 1997, P 2 - 3

(٧) Philby, John; and Tritton, A.S Najran Inscriptions. IRAS, No (1-2), London,

1944, P120

وتكتسب الصفة الدينية بعد أن يتم إحاطتها بحجارة مشذبة لتصبح حرماً مقدساً دائري الشكل^(١) وقد جعل الإنسان في هذه المرحلة من هذه الأماكن مقراً لألهته، ومنها ما يكون مخروطي الشكل بوضع على مذبح ليقف المتعبدون حولها، وقد سميت في اللغات السامية "بيت إل" وانتشرت في عدد من المناطق، أشهرها فينيقيا في منطقة بيبيلوس لبنان^(٢).

وفى هذا الإطار قدس اليمينيون عدد كبير من الجبال واعتبرت بمثابة مزارات، ومنها جبل حضور، وضين، ورأس بيت فائس من رأس جبل تخلي، ورأس هنوم في صنعاء، ورأس التكر في محافظة إب، ورأس جبل صبر في تعز^(٣).

ومن الشواهد على هذه المناطق المرتفعة والمقدسة منطقة خور روري على بعد ٢٥٠ م شمال مدينة سمهرم التي تقع على مرتفع جبلي، وفيها تشكيل عبارة عن صف دائري من حجارة كبيرة الحجم تقف على جوانبها، وكانت لها علاقة بالشعائر الدينية المتمثلة بالطواف حول حجر أو مكان مقدس^(٤).

ونرى أن بناء عدد من المعابد في العصور التاريخية في اليمن القديم على سفوح الجبال - إلى جانب تلك التي بنيت في مناطق الوديان - كان تطوراً لتلك العقيدة، فقد بنيت معابد كثيرة في عدد من المواقع التي كانت مقدسة قبل ذلك، ونستشهد على ذلك بالمجمع الشعائري السبئي على جبل اللوذ^(٥) في وادي الجوف، وجبل "ريام" الذي بنى عليه معبد الإله تألب، إله اتحاد قبائل سمعي شمال صنعاء، والمعبد الصخري المبني على جبل شجرار للإلهة الشمس في منطقة "المعسال"^(٦) المرتفعة حيث اتخذ جزء من الجبل نفسه مكاناً مقدساً، إلى جانب عدد كبير من معابد مملكة حضرموت التي بنيت على السفوح الجبلية خارج عدد من مدن تلك المملكة^(٧). والاكتشاف الجديد في منطقة جبل العود، حيث عثر على مجمع شعائري

(١) Schmidt, Jorgen op. Cit., 1988, P 79

(٢) كوتنو، ج مرجع سابق ص ١٥٠، ١١٥

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن الإكليل. الجزء الثامن، في محافد اليمن وقصورها ومراتي حير والقبوريات.

تحقيق محمد بن علي الأكوع، دمشق ١٩٧٩م، ص ١٩٦. كما ذكر الهمداني عدد آخر من الجبال في كتابه صفة جزيرة

العرب منها شهارة، وسمارة، وصعقان، وريشان، وملحان، وكن؛ الهمداني، أبو محمد الحسن صفة جزيرة العرب. ط ٣

تحقيق محمد بن علي الأكوع، صنعاء ١٩٨٣م، ص ٢٣٨ - ٢٣٩

ويفهم من تسمية الهمداني لهذه الأماكن المقدسة في رؤوس الجبال (بالمساجد) أن تقديسها ظل حتى العصر الإسلامي، وقد

استمر الأمر حتى الوقت الحالي وخاصة أثناء صلاة الامتسقاء حيث يتم الصعود إلى أعالي الجبال لتأديتها

(٤) Cleveland, Ray The Sacred Stone Circle of Khor Rori (Dhofar) BASOR ,

Vol (155), Jerusalem 1959, P 29-30

(٥) جبل اللوذ يقع في وادي الجوف على قمته مزار لعدد من الآلهة وقد ازدهر في عصر المكربين بإقامة الولائم الدينية

(٦) المعسال موقع أثري يقع بالقرب من مدينة رداع على بعد ١٥٠ كم جنوب شرقي صنعاء، كان مقراً لتجمع قبائل ردمان

التي لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية في قرون ما بعد الميلاد

(٧) Ryckmans, Jacques op. Cit., 1988, P 108-109

لأكثر من إله، أهمها الإله ود، وإل مقه، وعم، ورجبان ويتبع أكثر من مملكة هما قنبان وسبا وذي ريدان.

وكان يتم اختيار المناطق المقدسة بعناية بالغة حيث يراعى فيها علو المكان ووجود المياه على شكل برك طبيعية لكي تخزن المياه الصافية لعدة أشهر من السنة، كما هو الحال في جبل السحل في وادي يلا التابع لمملكة سبا، حيث خلقت هذه المنطقة بنضاريسها أثراً عميقاً في نفوس السبئيين الذين اهتموا اهتماماً خاصاً بالجبال المعزولة والنائية، وقد خصصت هذه المنطقة للصيد الديني المقدس، وفيها ممر مخصص للصعود إلى سفح الجبل لممارسة الطقوس الدينية، وهي نموذج للمراكز العالية المخصصة للطقوس الدينية في اليمن القديم^(١)، ورغم أن المعلومات حول هذه المرحلة من تطور الفكر الديني قليلة إلا أن المسح الأثري الحديث أثبت وجودها في الأماكن المرتفعة وبجانب مناطق الدفن.

(١) De Maigret, Alessandro Archaeological Survey on the Wadi Yala Antiquities . in

The Sabacan Archaeological Complex in the Wadi Yala, Rome 1988, P17-18

المرحلة الثانية : الديانة الكوكبية

تعرف هذه المرحلة من مراحل تطور الفكر الديني في اليمن القديم بالديانة الكوكبية^(١) وقد عاصرت الازدهار الحضاري وتكون الممالك اليمنية القديمة في الألف الأول ق.م وعرفت فيها نوعية الديانة وأسماء الآلهة، وصفاتها، ورموزها ومكانتها من خلال النقوش اليمنية القديمة التي ظهرت في هذه المرحلة.

ونرى أن مرحلة الديانة الكوكبية هذه بدأت قبل الإلف الأول ق.م بفترة طويلة لأن النقوش تذكر هذه الديانة وقد وصلت إلي درجة عالية من التطور مما يدل على أنها كانت موجودة ومتأصلة قبل ذلك. وكذلك لأن هذه الديانة عرفت من خلال اللغة التي كتبت في تلك المرحلة وتظهر وجود حضارة وديانة على درجة عالية من التطور دون معرفة المقدمات لهذا التطور^(٢) الذي يجب أن يكون قد مر بعدة مراحل وتطلب وقت طويل من الزمن.

وتقوم الديانة في هذه المرحلة على عبادة وتقديس آلهة مجسدة في الكواكب السماوية^(٣) يمثلها ثالوث يتكون من القمر، والشمس، والزهرة^(٤) اعتبرت بمثابة العائلة، مثل القمر فيها الأب، ومثلت الشمس الأم، بينما مثل الزهرة الابن^(٥).

وتذكر النقوش اليمنية القديمة أسماء طائفة كبيرة من الآلهة قدست في الممالك اليمنية القديمة والتجمعات السياسية الأقل مكانة، بلغ عددها أكثر من مائة اسم^(٦).

وهناك اختلاف بين الباحثين حول ماهية تلك الأسماء، فأغلبهم يجمعون على أنها جميعها تدل على الثالوث الكوكبي^(٧) وأن تعدد الأسماء لا يدل على أعلام وإنما تمثل صفات ونعوت لذلك الثالوث، ومن هنا فإن كثرة ورود الألفاظ المتعلقة بشخصية الآلهة لا يدل على

(١) هناك خلاف بين الباحثين في تسمية هذه المرحلة، وهو ناتج عن اختلاف المفاهيم، فهناك من يطلق عليها اسم الديانة السجنية، وفريق آخر يطلق عليها اسم الديانة الفلكية، وإذا ما حاولنا إطلاق تسمية صحيحة عليها فلا بد من التعرف على ماهية الآلهة، فالشمس عبارة عن نجم، والقمر تابع للأرض وله مواضع الكوكب، أما الزهرة فهو عبارة عن كوكب ومن هنا جاء الخلط في التسمية، ونرى و من باب التغليب أن تسمية الديانة الكوكبية هي أقرب إلى الصواب

(٢) Beeston , A.F. Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture.

SHA, Vol (II). Riyadh 1984, P 5

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٨

(٤) موسكاتي، سبتينو مرجع سابق، ص ١٩٤؛ ويلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٣

(٥) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٢١

(٦) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١٠٩

(٧) ويلسن، ديتلف مرجع سابق ص ١٩٤؛ البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٨

Doe, Brian op. cit., 1971, P25; Schmidt, Jurgen op.cit., 1988, P 78

تعددتها ^(١) وإنما تعددت بتعدد المناطق المختلفة التي عبدت فيها، حيث تكتسب صفات ونعوت وألقاب خاصة بالمنطقة من أسماء الأماكن التي تقام فيها المعابد ^(٢).

والرأي الثاني يرى أنه من الخطأ اعتبار هذا الثالوث خالٍ من أي عنصر ديني آخر، حيث نجد في النقوش أسماء لآلهة ذات طبيعة خاصة مثل الآلهة الحارسة للقبائل والعائلات والمناطق، وكذلك آلهة الحدود والري والحصار ^(٣).

ونرى الرأي الثاني لأنه من الغلو إدراج جميع أسماء وصفات الآلهة التي ذكرت في النقوش تحت الثالوث الكوكبي، لأن عدد كبير من هذه الأسماء لم يستطع العلماء تفسيرها، كما أن عدد آخر من الأسماء مازال غامض الدلالة والحكم على هذه القضية رهن الاكتشافات الأثرية الجديدة التي يزودنا بها التنقيب الأثري المنهجي، وذلك رغم اتفاقنا مع أصحاب الرأي الأول من أن هناك سيطرة شبه تامة للثالوث الكوكبي على مجمع الآلهة في الممالك اليمنية القديمة لأنها مثلت ديانة الكيانات السياسية الكبيرة التي سيطرت على اليمن القديم وكانت في المقام الأول عبارة عن آلهة رسمية لكل اليمنيين.

ولم يقتصر وجود فكرة الثالوث الكوكبي الإلهي على اليمنيين القدماء، ولكنها عقيدة قديمة ومتأصلة عند عدد كبير من الشعوب، فقد مثلت النواة الأصلية لتطور القصص والأساطير عند الساميين، وكانت شائعة في سائر أساطير الشعوب الفطرية ^(٤).

فقد عرف البابليون ثالوث كوكبي مكون من القمر "سن"، وطفليه "شماش" الشمس و"عشتار" الزهرة ^(٥)، وفي القرآن الكريم وصف دقيق للثالوث الكوكبي عند العراقيين في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث ذكر نوعية الديانة التي كانت سائدة آنذاك في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ^(٦) ونلاحظ الوصف الدقيق للديانة الكوكبية فالكوكب الأول هو الزهرة لأنه يرى في الليل بما يعكسه من ضوء أشعة الشمس، ثم القمر، وبعد ذلك الشمس، والترتيب هنا ليس من حيث المكانة ولكن من حيث الحجم من الأصغر إلى الأكبر.

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م ص ١٠٩

(٢) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٢

(٣) ريكمر، جونزالك مقدمة مختصرة عن تاريخ السنيين وديانتهم. في رحلة أثرية إلى اليمن، لأحمد فخري، ط ١ صنعاء

١٩٨٨م، ص ١٨٣

(٤) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٥

(٥) ديلاپورت، ل مرجع سابق، ص ١٤٢

(٦) القرآن الكريم سورة الأنعام، الآيات ٧٥-٧٨

كما أوجد المصريون القدماء نظاماً لترتيب المعبودات لكل مدينة حتى يوضع الإله في المرتبة التي تناسبه في الترتيب الإلهي، ومن الملاحظ أنهم قسموا عدد من الآلهة إلى فئات تضم كل فئة ثلاث، حيث يعين الإله الأكبر، وتضاف إليه إلهة كزوجة، ويكون لهما إله ثالث يمثل الولد، ففي طيبة كان هناك كبير الآلهة المعبود "آمون" ومعه زوجته "موت" وأينهما الإله القمر "خونسو"، وتكون الثلاث في مدينة منف من "بتاح" الإله الأعظم، وزوجته "سخمت" وأبينهما "نفرتم" ^(١)، كما انتشرت فكرة الثلاث الكوكبي في أواسط آسيا ^(٢).

وفي أغلب الديانات القديمة كان هذا الثلاث مكون من إلهين مذكرين وإلهة مؤنثة تكون عائلة، وهنا لابد من الإشارة إلى الأسطورة العالمية التي تقول بالزواج بين الشمس والقمر وأنها يجتمعان مرة كل شهر، وفي أغلب اللغات نلاحظ أن الشمس والقمر عادةً ما يكونان عبارة عن جنسين مختلفين، وقد وجدت لهذه الأسطورة آثار عديدة في عدد من الحضارات القديمة كالإغريقية والجرمانية والهندية، بل أن بعض القبائل والشعوب تجعلها أصل الآلهة من حيث اشتقاق الأسماء والانتماء ^(٣).

ونرى أن أصل الثلاث وتكوينه العائلي يرجع في الأصل إلى المعتقدات البدائية الفطرية وخاصة الجانب الاجتماعي منها، وحاجة الإنسان إلى الأسرة، وأنه في الأصل عبارة عن محاكاة للأسرة الصغيرة المكون من الأب والأم والابن.

وتعددت الأسباب التي دعت الإنسان إلى عبادة الشمس والقمر، ومنها أنهما لفتا نظره منذ القدم بتأثيرهما الكبير في حياته والبيئة المحيطة به كالزراعة، إلى جانب تكوين بعض الظواهر الطبيعية التي أثرت فيه كالليل والنهار، والفصول الأربعة ^(٤) وعندما كان الإنسان ينظر إلى السماء المزينة بالنجوم في الليالي الصافية مال إلى الاعتقاد بأن الآلهة تسكن ذلك العالم العلوي ^(٥).

وهناك تفاوت في مكانة الشمس والقمر بين حضارة اليمن القديم من جهة وحضارات الهلال الخصيب ومصر من جهة أخرى، ففي الحضارات الأخرى كانت للشمس المكانة الأولى بينما وعلى العكس من ذلك أحلت القمر المكانة الأولى في الحضارة اليمنية القديمة ^(٦) بعد الإله عتثر الذي يتصدر صيغ الدعاء. وقد تبع العرب في وسط الجزيرة العربية نفس

(١) استيندوف ديانة قدماء المصريين. ط١، القاهرة، ١٩٢٣م، ص ٢٢-٢٣

(٢) الحمد، جواد مطر الديانة اليمنية ومعابد قبل الإسلام. رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص ٥٩

٦٠-

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٨-١٠٩

(٤) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج٦، بيروت ١٩٧٨م، ص ٥٠

(٥) استيندوف مرجع سابق، ص ٢٩

(٦) صالح، عبد العزيز تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة. القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٥٧

الأمر حيث احتل القمر المكانة الأولى لديهم، بل وتجسدت علو مكانة القمر وتفوقه على الشمس في أن اسمه طغى على اسم الشمس حيث أطلق العرب لفظ القمرين على الشمس والقمر^(١).

ويرجع الباحثون الاختلاف في تلك المكانة إلى الاختلافات البيئية، والعوامل الطبوغرافية المتمثلة في الانتفاع بتأثير تلك الآلهة على الناس والأرض، ففي اليمن القديم اعتبر القمر هادياً للناس ودليل في الليل، وهي الفترة التي تكثر فيها الأعمال، كما أن ذلك الاختلاف في المكانة ناتج عن أن اليمنيين القدماء اعتبروا القمر إلهاً مذكراً بينما كان مؤثراً عند بعض الشعوب كالبابليين^(٢).

ومن العوامل المرتبطة بالبيئة و الطبوغرافية التي أدت إلى تقديم القمر على الشمس في المكانة في الجزيرة العربية بشكل عام ، هي أن الشمس محرقة بشدة حرارتها وخاصة في المناطق الصحراوية^(٣)، وتؤدي إلى شل الحركة في النهار وخاصة في فصل الصيف، ولهذا نجد اختلاف بين ديانات أهل السهول وأهل الجبال تمثلت في تصور الآلهة وترتيبها ومكانتها^(٤). وهناك من يرى أن تقديم القمر في المكانة إنما جاء نتيجة لأن القمر يعتبر من معبودات المجتمعات الرعوية، بينما تعتبر الشمس من معبودات المجتمعات الزراعية المستقرة بسبب تأثيرها الكبير في الزراعة ونماء المحصول، وقد ظل القمر يحتل المكانة الأولى في الحضارة اليمنية القديمة رغم استقرار المجتمع واشتغاله بالزراعة^(٥).

وهناك خلط في هذا الأمر، وذلك من حيث اعتبار الحضارة اليمنية القديمة جزء من الجزيرة العربية دون الأخذ بالاعتبار الخصوصيات التي تميزت بها عن باقي العرب في هذه المنطقة الحضارية، فغالباً ما تذكر ديانة العرب القديمة لتعم الجزيرة العربية بالكامل دون الالتفات إلى الخصوصيات التي تميز بها اليمن في الجانب الطبوغرافي وبالتالي الحضاري.

فقد كان الازدهار الحضاري في اليمن القديم قائماً على الجانب الزراعي، وتعتبر الحضارة اليمنية القديمة حضارة زراعية في المقام الأول وذلك لتوفر الأراضي الزراعية الخصبة، ومياه الأمطار، كما ارتبطت أشهر آلهتها بالسقي وفلاحة الأرض^(٦). ولهذا مثلت آلهة اليمنيين القدماء مجموعة خاصة مستقلة عن تلك الموجودة في وسط الجزيرة العربية لأنها نبتت من البيئة اليمنية^(٧).

(١) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠١

(٢) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٧٨م، ص ٥٢

(٣) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٥٧

(٤) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ٩

(٥) الحميد، جواد مطر مرجع سابق، ص ٧١ ، ويضيف أنه بالرغم من أن المجتمع اليمني زراعي في الأصل إلا أنه عرف نوع من الرعي.

(٦) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٢

(٧) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١١٠-١١١

ومن هنا لم تعرف الحضارة اليمنية القديمة الرعي بنفس القدر الذي عرفته أواسط شبه الجزيرة العربية، إلى جانب أن الإله القمر لعب الدور الأهم بين آلهة اليمن القديم بعد الازدهار الحضاري واكتسب أهمية من خلال تجارة القوافل التي نمت وتطورت في الأصل على التجارة بالمنتجات الزراعية التي زخرت بها اليمن القديم، كما أن بعض الأنشطة الزراعية في اليمن وأهمها السقي مازالت تتم في الليل على ضوء القمر حتى وقتنا الحاضر، لأن حرارة الشمس تكون قد خفت مما يؤدي إلى قلة تبخر المياه، وامتصاص التربة لأكبر قدر منها أثناء الليل^(١).

وهناك دلائل على أن القمر كان معبوداً قبل الشمس، وقد حلت الشمس بدلاً منه بعد ذلك نتيجة لتطور المجتمع وارتفاعه حيث حلت الزراعة محل الصيد^(٢) ونرى أيضاً أن مكانة الشمس في الحضارة اليمنية القديمة كانت كبيرة وتضاهي مكانة القمر، ونستشهد عن تلك المكانة بالقرآن الكريم الذي تحدث عن نوعية الديانة في مملكة سبأ عند حديثه عن قصة زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان، وعلى لسان الهمداني عند حديثه للنبي سليمان ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزِينُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٣) ومن ذلك نلاحظ أن القرآن ذكر الإلهة الشمس كمعبودة ولم يذكر القمر في الآية مما يدل على مكانتها الكبيرة، وإذا كان القمر يتمتع بنفس المكانة لكان قد ذكر مع الشمس في تلك الآية. كما أن الشمس اتخذت إلهة وطنية للقبائل الحميرية التي سيطرت على مملكة سبأ في فترة ما بعد الميلاد^(٤).

ونخلص من ذلك إلى أنه لا يمكن الفصل بين الشمس والقمر في المكانة كإلهين في الديانة اليمنية القديمة رغم أهمية القمر الناتج عن ارتباطه بطبيعة نشوء الممالك اليمنية القديمة القائم على أساس اجتماعي وسياسي، يتمثل في قيام الاتحادات والممالك على أساس ثلاثي هو الإله والحاكم والشعب^(٥). ولهذا كان يجب أن يكون الإله الرسمي مذكراً وهو ما مثله القمر، فقد ارتبط الشمس والقمر ببعضها حتى من خلال الرموز المتمثلة في شكل قرص الشمس والهلال اللذان وجدا على المباخر، والمباني والقصور، وهنا يذكر الهمداني أنه في أحد القصور صورة للشمس والهلال، وأن الملك كان إذا خرج من قصره ووقع بصره عليها يعظمهما بأن يضع راحته على ذقنه، ثم يخر بذقنه عليهما^(٦). وسوف نتناول أسماء وصفات وألقاب ورموز آلهة الثلاث الكوكبي في الممالك اليمنية القديمة في محاولة لتوضيح مكانته.

(١) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق، ص ٥٩

(٢) ديورانت، ول قصة الحضارة. مج ١، ج ١، بيروت ١٩٨٨م، ص ١٠٢-١٠٣

(٣) سورة النمل، الآية ٢٤

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٥) الصليحي، علي عبد القوي الكيان السياسي والديني في اليمن القديم (الدولة السبئية). دراسات يمنية ع (٣٨)، صنعاء، ١٩٨٩م، ص ٢٢١-٢٢٢

(٦) الهمداني أبو محمد الحسن الإكليل، مرجع سابق، ١٩٧٩م، ص ١٢٩

أولاً: الإله القمر

لعب الإله القمر الدور الأهم في الديانة اليمنية القديمة كإله وطني، وكانت له المكانة الأولى بين الآلهة التي عبدت في الممالك اليمنية القديمة، وجاء في مقدمة قائمة المعبودات لأنه مثل الإله الرئيس والأب، ولهذا استحوذ على أغلب الأسماء والألقاب في الحياة الدينية اليومية^(١)، كما كان ينظر إليه على أنه الجد الأكبر للقبيلة أو المملكة، ولذا أطلق عليه اسم الأب والعم، وبديل معنى لفظ الأب الذي يرد في النقوش على أنه الجد الأكبر أو الأصل^(٢) الذي ينتسب إليه الجميع، ولهذا اعتبر الإله الوطني لكل مملكة، كما اعتبر المواطنون أنفسهم في بعض الأحيان أبناء له، وبالتالي كان الملك عبارة عن الابن الأول أو البكر^(٣).

ولهذا نجد اختلاف بين المكانة التي احتلها القمر في ديانة اليمن القديم، وديانة الأمم السامية الأخرى، حيث احتل فيها مكانة متأخرة، واعتبر ذلك من الفروق المهمة بين الديانتين وقد ارجع ذلك إلى الاختلاف في الأقاليم المناخية والتباين في الثقافة^(٤).

وبلغت أهمية هذا الإله في اليمن القديم إلى درجة أن الكتاب الإغريق ومنهم هيرودوت ذكروا أن اليمنيين لم يعرفوا سوى إلهين هما ديونيسوس ويورانبا^(٥) فهو إله الخمر والسُّكر عند الإغريق، كما عرف عند الرومان تحت اسم زونيسيوس، وكان يتصف بحب الاستطلاع والفضول^(٦) وقصد بسبه إله نمو الكرمة وصور في بعض الأحيان كثور أو كبش، ومن مميزاته أنه كان يقضي مدة من الزمن كل سنة تحت الأرض ويعود بالولادة ومن هنا مثل دورة الحياة والموت والنمو، ونعت بأنه ابن زيوس^(٧).

وكان للإله القمر منزلة كبيرة عند المصريين، فهو إله الحساب والآداب والحكم، حيث نظموا مواقيتهم حسب سيره وتركزت عبادته في مدينة الأشمونيين التي سماها اليونان "هرموبوليس" نسبة إلى معبودهم القمري هرمس^(٨). الذي ربط بالإله المصري "جحوتي"، وتقع المدينة على بعد ٨ كم شمال غرب "ملوي" التي كانت بمثابة عاصمة للإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا، وارتبط اسمها بنظرية خلق الكون التي خرجت منها، حيث اشتق من كلمة "خمنو" وتعني ثمانية، وعرفت في القبطية "شمون" و"شمنو" إلى أن سميت بالعربية الأشمونيين. وبرزت أهميتها في أن الإله جحوتي كان بمثابة إله الحكمة، ولذا استمرت مكانتها لفترة طويلة من الزمن وصلت إلى العهدين اليوناني والروماني^(٩).

(١) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٩

(٢) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٠٨

(٣) Kensdale, W.E.N. op. cit., P 2

(٤) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦ م، ص ١٢١

(٥) Segall, Berta Sculpture from Arabia Felix . The Hellenistic Period . (٥٩) AJA , Vol (59) , New Jersey , 1955 , P213

(٦) Jordan , Michael Encyclopedia of Gods, New York 1993 , P67

(٧) Leach, Marjorie Guide to the Gods . California , 1992 , Pp 242;513,525;841

(٨) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٥٥

(٩) نور الدين، عبد الحليم مواقع ومتاحف الآثار المصرية. القاهرة ١٩٩٨، ص ١٤٨

ومن ذلك نجد أن عبادة القمر لم تقتصر على اليمنيين القدماء، حيث عرف عند الشعوب الأخرى، لأنه من أوائل الكواكب التي لفتت نظر الإنسان بتأثيره في نفسه من خلال الضوء الذي يبعثه، إلى جانب أنه يهدي الناس في الليل^(١)، كما أنه يمثل كل إيفاعات الحياة المختلفة كالولادة، فهو يولد وينمو ويتناقص ويموت ويعاود الولادة من جديد وسيطر على عدد من الظواهر السّتي تهم الإنسان مثل المياه والمطر والنبات والخصوبة ودورة الطمث النسوية وكذلك الوقت^(٢). ونتناول فيما يلي أسماء الإله القمر وصفاته وألقابه ورموزه في الممالك اليمنية القديمة.

١ - أسماء الإله القمر

عرف الإله القمر تحت أسماء متعددة في الممالك اليمنية القديمة ، وقد اختلف اسمه من مملكة لأخرى "جدول ١"، ففي مملكة سبأ سمي القمر إل مقه^(٣) وهو الإله الرسمي للمملكة^(٤) وعُبد من قبل جميع القبائل السبئية المنظّمة تحت الاتحاد السبئي المكون لها^(٥) ولعب دوراً أساسياً في قيام المملكة وتثبيت دعائمها، بحيث لا يمكن الفصل بين مملكة سبأ ككيان سياسي والإله إل مقه، فقد كانت تعلن الحروب باسمهما معاً، واعتبرت كل الإنجازات العسكرية والإنشائية في المملكة في المقام الأول لذلك الإله، كما اعتبر أي تمرد على سلطتها تمرداً على الإله نفسه، وكان الوصول إلى عرش المملكة يتطلب الاعتراف بسلطة ومكانة ذلك الإله حيث مثل إله السلطة العليا^(٦) كما اعتبر إله خاص بالكهانة والأموات^(٧).

وهناك صعوبة في تفسير معنى اسم الإله إل مقه في مملكة سبأ، فقد تجاهله المؤرخون والاختباريون في العصر الإسلامي حتى أنه لم يعرف كاسم إله فيها وإنما ذكر ضمناً في نسب يلقبى السّتي ذكرت أنها بنت "يلقمة" وكان هذا التجاهل بسبب عدم تطرق المصادر العربية للديانة في اليمن القديم بشكل تفصيلي^(٨).

ولصعوبة هذا الأمر فإن الباحثين لجأوا إلى تفسير الاسم من خلال البحث عن معاني الاشتقاق اللغوي للجذر الثلاثي له، وهناك شبه إجماع على أن الاسم مكون من جزئين هما

(١) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ٢٢

(٢) سرنج، فيليب الرموز في الفن-الأديان-الحياة . ط١، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٣٨٢

(٣) يكتب معظم الباحثين الاسم بشكل آخر هو (المقه) على اعتبار أن حرفي الألف واللام في بداية الاسم هما أداة التعريف، وهو خطأ شائع ، والصحيح أن يكتب كما هو أعلاه ، لأن أداة التعريف في اللغة اليمنية القديمة هي الألف النون وتلحق الاسم في الآخر

(٤) Schmidt, Jorgen op. cit., 1988, P 78

(٥) Ryckmans, Jacques Some recent views on the public institutions of Saba

(Ancient South Arabia).PSAS, Vol(11), London, 1970, P 24

(٦) الصليحي، علي عبد القوي مرجع سابق، ص ٢٢١-٢٢٢

(٧) Pirenne, Jacqueline Notes D, Archeologie Sud - Arabe. Syria, Vol (XLIX), 1972, P 209-210

(٨) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٤

إل و مقه، وهناك اتفاق على أن الجزء الأول من الاسم وهو إل يعني إله على إطلاقه في جميع اللغات السامية^(١).

أمسا الجزء الثاني من الاسم فقد ورد فيه أكثر من رأي أظهرت التباين والاختلاف بين أراء الباحثين المهتمين بالدراسات اللغوية، حيث ورد الاسم في النقوش اليمنية القديمة بصيغتين هما "إل مقه" و "إل مقهو"، ويدور اشتقاق الجزء الثاني من الاسم حول الجذور الثلاثية للأفعال العربية "ق و ه" و "م ق ق" و "و" و "ق و ه" وأول الأراء تذكر أن الكلمة مشتقة من الجذر "مقه" التي تعني استجاب أو تقبل، كما ترد الكلمة في النقوش اليمنية القديمة بمعنى نظم ورتب وبالتالي فهو إله النظام المستمد من العرافة^(٢)، كما يأتي الجذر مقه على وزن مفعّل بمعنى الفاعل ومن الفعل وقى بقي فهو موقٍ وبالتالي فإن الاسم المركب للإله يعني الواقى^(٣).

والاشتقاق الثاني للاسم يرجح بأنه أخذ من الفعل "وقه" التي ترد في اللغة اليمنية القديمة على شكل فعل ماضي مجرد بمعنى أمر ويستدل على هذا الرأي بما ورد في كتاب رسو الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل نجران والتي يأمر فيها على بقاء الحال على ما هو عليه بالنسبة للأديان الأخرى حيث يرد في النص "على أن لا يغير أسقفاً من سقيفاء ولا واقهاً من وقبيها ولا راهباً من رهبانيته" والمقصود بواقهاً أمراً في أمره، وبالتالي يكون الاسم مشتقاً من الفعل المسزید بالتعدية أوقه أي موقه لأن الواو من أصوات اللين في اللغة اليمنية القديمة، وبذلك فمعنى الاسم هو إله الأمر أو الإله الأمر أو صاحب الأمر، فهو الإله الذي يترقبون أوامره لتنفيذها^(٤).

والاشتقاق الآخر للاسم مأخوذ من الكلمة العربية - العبرية "قوة" التي تدل على القوة، لأن الجذر العبري للكلمة متصل بالجذر العربي، ومن هنا فإن المعنى يأخذ نوع من الخصوصية الدالة على حصار الطراند، كما أن الفعل في العربية يدل على الانتصار بالقوة الغالبة^(٥).

وقد ورد أكثر من ثلاثون معنى مختلف للاشتقاق تدور أغلبها حول الصيغتان وقه - أوقه، دلت أغلبها على أن هذا الإله هو إله للأراضي الخصبة، وإله للخصوبة عموماً، ومن هنا فمعنى الجذر مقه هو أخصب^(٦)، وقد جاء الجذر بصيغة أخرى هو قهو ولكنه يدل على

(١) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٠

(٢) Pirenne, Jacqueline op. cit., 1972, Pp. 210-211

(٣) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب حاشية على جواد علي، مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٠

(٤) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٤٨-٤٩

(٥) Pirenne, Jacqueline op. cit., 1972, P 214-215

(٦) Pirenne, Jacqueline Ibid., Pp 212-213

الإخصاب أيضاً^(١). وفي هذا الجانب يمكن مقارنته جزئياً مع الإله المصري "مين" الذي عرف منذ عصر ما قبل الأسرات، ولكنه مُثل على هيئة رجل منتصب بلبس رداء ضيق، ويرفع يده بالسوط، وأوجه التشابه تتمثل أن طقوس عبادة الإله "مين" كانت تقام في مواسم الحصاد لارتباطه بالخصوبة الزراعية، وكذلك الأمر بالنسبة للإله إل مقه الذي يمكن أن نفهم أنه إله للخصوبة من هذا الجانب، والتشابه الثاني في هيئة الإله "مين" نفسه ورفع السوط بيده اليمنى الذي يدل على السلطة والأمر^(٢) وهو أمر عرف به الإله إل مقه أيضاً.

على أن كثرة محاولة تفسير اشتقاق هذا الاسم أدت إلى وجود أكثر من رأي حول معناه بالكامل، وإلى وجود اجتهادات واشتقاقات مختلفة عن النوع السابق تمثلت في تقسيم الاسم إلى جزئين هما " ألم " و " قه " وللاشتقاق علاقة بالقوة^(٣) وهو اشتقاق غريب لم يتناوله أو يأخذ به الباحثين.

والاشتقاق الثاني من هذا النوع يقوم على أساس أن الجزء الثاني من الكلمة مشتق من الجذر لمق التي تعني في اللغة الثاقب أو اللامع^(٤)، تجدر الإشارة إلى أن كلمة "مق" بفتح الميم وتشديد القاف بالفتح مازالت مستخدمة في لهجة أهل صنعاء الداريجة حتى وقتنا الحاضر وتستخدم بمعنى النظر إلى الشخص خلسة دون أن يعلم الشخص المنظور إليه أن هناك شخصاً آخر يتفحصه، وهذا الأمر يدخل ضمن إطار المراقبة، وإذا جاز اشتقاق الجزء الثاني من الاسم من ذلك الجذر فإنه يأتي بمعنى المراقب فهو الإله المراقب لتصرفات العباد دون علمهم^(٥). واسم الإله دون اشتقاق يأتي بمعنى الإله المقتدر، أو الأمر والبهى والجميل^(٦).

ومن خلال الاشتقاق السابقة يظهر ذلك الإله بأنه داعم للحرب والقتال، ومانح للخير والبركة حيث طلبت منه الإعانات والخيرات في مختلف الحالات مثل الصحة والنصر وخصوبة الأرض والأولاد^(٧).

ولمكانة هذا الإله فقد ورد اسمه في عدد من أسماء الأعلام المركبة باسمه سواء كانت مذكورة أو مؤنثة ومنه أمة إل مقه^(٨).

(١) صدقة، إبراهيم صالح آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد - الأردن - ١٩٩٤م، ص ٢٦

(٢) تشري، ياروسلاف الديانة المصرية القديمة. القاهرة ١٩٩٦م، ص ٣٢، ٢٣٦

(٣) Pirenne, Jacqueline Ibid, P 211-212

(٤) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٧٨م، ص ٢٩٦

(٥) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق، ص ٩٢

(٦) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٥٧

(٧) Pirenne, Jacqueline op. cit., 1972, P 216

(٨) Jamme, A. Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib). (٨)

ذلك في النقش رقم (Ja 706\1) Baltimore 1962

ومن ذلك يمكن استنتاج أن ذلك الإله قد تدخل في جميع شؤون حياة الإنسان في مملكة سبأ، وكان مسيطراً ومراقباً ومهيمناً على تصرفات العباد، وموجهاً للحياة ومصدر للخيرات والبركات، فهو إله شامل لجميع أوجه الحياة.

وفي مملكة حضرموت احتل الإله القمر المكانة الأعلى بين الآلهة وكان بمثابة الإله الرسمي للمملكة، وسمي "سين" ^(١)، ومن خلال الأبحاث الجديدة في وادي حضرموت لتضح أنه حظي بالتقديس في أغلب مناطق المملكة، ومثلت عبادته الوحدة الدينية في تلك المنطقة ^(٢) وامتدت عبادته إلى المناطق السائية في المملكة، وهي مناطق تجمع اللبان في الجهة الشرقية وخاصة في مدينة سمهرم حيث وجدت نقوش تحمل اسمه، وقد اعتبر الإله الحامي للمدينة ^(٣)، كما كان معبده الرئيسي في مدينة شبوة عاصمة المملكة عبارة عن مركز ديني يحج إليه من المناطق الأخرى في المملكة نفسها ويشارك في ذلك مندوبين من الممالك الأخرى، كما حدث في عهد الملك "شمر يهرعش" ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة الذي حكم في القرن الثالث الميلادي حيث أرسل ممثل له لحضور الاحتفال الجماهيري الخاص بذلك الإله ^(٤).

أما معنى اسم الإله "سين" فتتم مقابله مع الإله البابلي سن ^(٥)، ويطلق المؤرخ اليوناني بيليني (Pliny) عليه اسم "سابيس" وذلك عند حديثه عن جني اللبان وتجميعه في شبوة لأخذ الضرائب باسمه من قبل الكهنة ^(٦)، ولا يوجد تفسير لمعنى الاسم .

وفي مملكة معين سمي الإله القمر "ود" واستدل على ذلك من خلال ذكره في النقوش المعينية وبعده كلمة شهرن "ودم شهرن" أي القمر، وذلك لأن كلمة شهر تعني القمر في اللغة العربية الفصحى فهي تدل عليه ^(٧). وقد اعتبر الإله الوطني لمملكة معين ^(٨) ولذلك فالمعنيين كما تذكر النقوش هم أولاد ود ^(٩).

(١) Sedov , Alexander and Batayi ,Ahmed Temples of Ancient Hadramawt

PSAS, Vol (24), London, 1994, P183

Breton, J.F. Religious Architecture in Ancient Hadramawt. PSAS , (٢)

Vol (10), London, 1980, P 7

Cleveland, Ray op. cit., 1960, P 21 (٣)

Beeston, A.F op. cit., 1977, P9 (٤)

(٥) موسكاتي، سبتينو مرجع سابق، ص ١٩٤

(٦) بريتون، جون فرانسوا شبوة الموقع والمدينة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٤٥

(٧) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٢٤

(٨) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٩) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢١٠

ومعنى الاسم يدور حول الحب فيكون هو المحب، ويقصد بذلك الحب الإلهي وليس البشري، حيث ورد اسمه في كثير من التماثيل التي تحمل عبارة "ودم أيم" أي ود هو الأب، وبالتالي فإن العبارة تعنى الأب محبة^(١)، ومن الصيغ التي وردت في النقوش السبئية والمعينية التي تعود إلى عصر المكربين "موددت" *mwdt* أو "مودت" *mwdt* ونترجم عادةً أصدقاء أو صديق، كما تظهر في النقوش القتبانية من خلال كلمة "ودم" وهي تعني نوع من الضريبة أو كخدمة للملك أو للدولة، والأمر له علاقة بالموددة، وفي القرآن الكريم وردت المودة في قوله تعالى ﴿وإن منكم لمن يبطلن فإن أصابتكم مصيبة ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة﴾ (٢) وقيل في تفسير الآية كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أي كأن لم يعاقدكم على الجهاد، ومن هنا وضح أن مودة تعني تعهد أو "التزام" أو وعد تعاقدى لحرب لسبب معروف، وكذلك نجد في الآية ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار﴾ (٣)، وهنا يبرز المعنى بشكل أوضح بأن الأوثان هي رموز لميثاق متبادل بين الناس ليعبدونهم^(٤) وبالتالي فإن معنى اسم الإله ود يدخل ضمن العقد والميثاق بين العبد والمعبود.

وبلغ هذا الإله المكانة العليا بين الآلهة في مملكة معين وتصدر سلسلة الآلهة التي ذكرت في النقوش في عدد من المدن المعينية التي كان يتشكل مجملها الإلهي من ود و عثتر وذات حميم وذو سماوي وإل^(٥)، ولم تقتصر عبادته على مملكة معين ولكنه كان أيضاً المعبود الرئيس لمملكة أوسان^(٦)، ودلت انتشار عبادته على المركز الديني الرفيع الذي بلغه ذلك الإله^(٧) حيث امتدت عبادته إلى خارج اليمن وكان الإله الرئيس في عدد من المناطق وسط الجزيرة العربية ومنها دومة الجندل^(٨) كما عثر على اسمه في واحة نجران على المخربشان والتماثيل المنقوشة على الصخور في المنطقة وتذكر أنه الأب، وقد كانت المنطقة مركز ديني لعدد من القبائل في المنطقة^(٩)، كما ورد اسمه في عدد من النقوش الثمودية كتحية، وعبد كإله كما تذكر النقوش للحيانة^(١٠).

(١) نيلسن، ديتلف المرجع سابق، ص ٢٠٩، ١١٩

(٢) القرآن الكريم سورة النساء، الآيات ٧٢-٧٣

(٣) القرآن الكريم سورة العنكبوت الآية ٢٥

(٤) Ghull, Mahmud op. cit., P 16-17

(٥) Robin, Christian Inventaire des Inscriptions Sud arabiques, Tome

(1) Paris 1992, P 41

(٦) باققيه، محمد عبد القادر هرامش على نقش عبدان الكبير. ريدان، ع (٤)، عدن ١٩٨١م، ص ٤٣

(٧) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٢

(٨) ابن الكلبي، أبي المنذر هشام الأصنام. القاهرة، ١٩٢٤م، ص ١٠

(٩) Philby, J.; and Tritton, A.S. op. cit., P 122

(١٠) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٠٩

وكان المعينيون يقيمون له أماكن لتقديم القرابين خارج حدود مملكتهم فقد وجدت نقوش بخط المسند واللغة اليونانية تذكره في جزيرة " ديلوس " اليونانية في بحر إيجه، حيث أقام عدد من التجار المعينين مائدة قربانين له ولعدد من آلهة معين في تلك المنطقة، ويرجع النقش إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق. م ^(١).

ويلاحظ أن الإله ود قد عبد في وسط الجزيرة العربية بمفهوم مختلف عن ذلك الذي عبد فيه في مملكة معين وبعض المناطق اليمنية الأخرى، فقد كان عبارة عن " تمثال آدمي يلبس حلستان، ومتأزر بحلة مرتد بأخرى، ويتقلد سيفاً، ويحمل قوساً، وبين يديه حربة فيها لواء وجعبة فيها نبل ^(٢)، ومن خلال الوصف السابق يظهر ذلك الإله وكأنه إله للحرب والقتال.

وجاءت المكتشفات الأثرية في السنوات الأخيرة لتدل على أن الإله ود كان من أقدم الآلهة التي عبدت في مملكة سبأ قبل أن تظهر مملكة معين ككيان سياسي ، فقد كان يعظم في عدد من المناطق وتقدم له القرابين ^(٣) وتدل أوصافه في مملكة سبأ على مكانته البارزة بين الآلهة حيث وصف بالشايم أي الحافظ والحارس وذو حطين أي ذي الخصب ، وذو أيفع وميفع أي ذي الرفعة والعزة وذو مرت أي ذي المر وهي من المواد التي يتاجر بها اليمنيون إلى مناطق مختلفة من العالم القديم ^(٤).

وبرزت مكانة الإله ود بين المتعبدين في اليمن القديم في تسمية أنفسهم كعبيد له مثل عبيد ود الذي ورد في النقوش ، حيث اعتقدوا أن تلك التسمية تقربهم منه ^(٥)، كما ورد في أسماء الأعلام المؤنثة المركبة باسمه ومنها نعم ود ^(٦) أي نعمة ود.

وجاء اسم الإله القمر في مملكة قتيبان مرتبطاً بأسماء الأسرة حيث سمي "عم"، وهو عم أبوي (Paternal uncle) ^(٧) ويدل الاسم على القرابة الأسرية مثل أب وأخ وأم، وعلى نظرة القتيبانين للآلهة كأفراد عائلة واحدة ^(٨)، وهو من الأسماء السامية القديمة الانتشار والتي تعود إلى عهد الأمومة ثم تطورت لتدخل ضمن المصطلحات الدينية ^(٩).

(١) عبد الغني ، محمد السيد شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة . الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٣٧

(٢) ابن الكلبي، أبي المنذر هشام مرجع سابق، ص ٥٦

(٣) مولر، والتر نقوش معبد الإله ود ذو مسمم. تقارير أثرية من اليمن، ج ١ ، صنعاء ١٩٨٢م، ص ٣٠

ومن النقوش القديمة التي تذكر الإله ود CIH 516,23; RES 4635\ 3-4

(٤) الصلوي، إبراهيم محمد أعلام يمنية مركبة. دراسات يمنية ، ع (٣٨) صنعاء ١٩٨٩م، ص ١٣٩

(٥) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٢

(٦) النقش رقم CIH330\1

(٧) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107 ، ويضيف أن مماثلة الاسم عم بالإله القمر

لم يرهن عليها بعد

(٨) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٨٨

(٩) علي، جواد مرجع سابق ، ١٩٥٦م، ص ١٣٤-١٣٥

وقد سمي القتبانيون ألهمم الرئيس باسم عم لأن العم يعتبر في مقام الوالد عند العرب، حتى أن كبير الأسرة مازال يخاطب بالعم، والمراد من ذلك هو التقدير، ولهذا سمي القتبانيون الإله القمر "عم" ليرحمهم، وهي من الأسماء التي تدل على تقرب العبد من المعبود، والتواضع له والشعور بالضعف أمامه^(١).

على أن عدد من الباحثين يرون أن هناك أسماء أخرى للقمر في قتبان وهي أنباي^(٢) الذي يظهر من خلال النقوش أنه يشابه الإله السبئي إل مقه من خلال خاصية العرافة أو الكهانة، وكإله للأموات^(٣). ونرى أن الكلمتين اللتين تردان في النقوش وهما أنباي وحوكم لقبان أو صفتان للإله عم، لأن مكربي مملكة قتبان حملوا أثناء فترة حكمهم ألقاب تدل على انهم الأبناء الأوائل لأنسابي وحوكم حيث ترد في النقوش القتبانية العبارتان "بكر أنباي وحوكم"^(٤)، وبالتالي فإن المكرب القتباني يعتبر نفسه ابناً للإله وهذا لا يمكن أن يكون إلا إذا كان الاسمان أو الصفتان السابقتان تدلان على الإله الوطني للمملكة وهو عم. إلى جانب أن عدد من النقوش التي وجدت في المعابد القتبانية وذكرت أنباي وحوكم تدل على معنى الوحي والحكم كصفتين أو لقبين وليستا اسمين، وبالتالي فإن هذه المعابد كانت مخصصة للوحي والحكم أو الأمر^(٥).

كما حمل الإله القمر اسم كهل في قرية الفاو^(٦) عاصمة دولة كندة، وكان المعبود الرئيس لتلك الدولة وعثر على اسمه في عدد من المواقع في المدينة والمقبرة التابعة لها^(٧)، كما ذكر هذا الاسم للإله القمر في نقوش محرم بلقيس^(٨) حيث وجهت إليه الابتهالات في الأدب الديني، وطلب منه إذلال وإرهاب الأعداء والإعانة في العطش والهزل، وقد ذكر

(١) علي، جواد المرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٢٣-١٢٤

(٢) Kensdale, W.E. op. cit., P2

(٣) Pirenne, Jacqueline op. cit., 1972, P 209-210

(٤) لوندن، أ. غ. مبادئ وراثة العرش في اليمن القديم. ريدان، ع (٤)، عدن ١٩٨١م، ص ٧٢

(٥) Janne, A. Some Qatabanian Inscriptions dedicating Daughters of Gods.

BASOR, No (130), Jerusalem, 1955, P 46

(٦) قرية الفاو هو الاسم الحالي لعاصمة دولة كندة، وتقع على بعد ٢٨٠ كم إلى الشمال الشرقي من لجران، على إحدى الطرق التجارية القديمة التي تؤدي إلى الخليج العربي، وكانت تحت سيطرة مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الثالث الميلادي، وعادة ما كانت تسمى في النقوش اليمنية القديمة قرية ذات كهل نسبة إلى معبودها، أنظر.

Robin, Christian Tow Inscriptions from Qaryat al-Faw mentioning women. in

Araby the Blest, Copenhagen 1983, Pp. 168-175

(٧) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها. دراسات تاريخ

الجزيرة العربية، ج ١، الرياض ١٩٧٩م، ص ٩

(٨) هو الاسم الحالي للمعبد الرئيس للإله إل مقه في مملكة سبأ ويسمى في النقوش أوام، ويقع على بعد ٤ كم شرق مدينة مارب، وذكر كهل في النقش (عنان ١١)

بجانب الإله إل مقه إله مملكة سبا^(١)، كما ذكر أيضا ضمن آلهة مملكة معين^(٢) ثم اتخذ إله لدولة كندة، وعبد عند الثموديين في شمال الجزيرة العربية^(٣). وكهل من الصفات الأسرية الدالة على الآلهة، حيث وصف بأنه رجل مسن وأكبر في العمر من الابن، وهو مقارب للفظ عم^(٤) عند القتبانيين.

٢ - صفاته وألقابه

نظراً لمكانة الإله القمر في الممالك اليمنية القديمة فقد نعت بصفات عديدة وألقاب مختلفة منها ما كان عاماً في كل الممالك، ومنها ما اقتصر على مملكة أو كيان سياسي معين. ولأن اليمنيين القدماء بلغوا مكانة عالية في التدين، فقد كانوا لا يسمون الآلهة بأسمائها ولكن كان يشار إليها بصفات مختلفة وذلك من باب التأدب والتجمل أمامها^(٥).

ومن الصفات المشتركة للإله القمر في الممالك اليمنية القديمة "رُبْع" ووردت بعدة صيغ هي ربع، ربعهمو، ربعن^(٦) وهي تدل على أحد منازل القمر وهو الربع الأول من الشهر^(٧) وهي صفة رغم أنها قليلة الورد في النقوش اليمنية القديمة وخاصة نقوش التوسل والتضرع إلا أنها من الصفات ذات الاستخدام اليومي للإله^(٨) وتدل على المعبود الراعي للجماعة في صورة قمر في ربع الشهر^(٩).

ومن صفات القمر "ورخ" و"شهر" وهما صفتان ساميتان قديمتان^(١٠) ونرجح أنهما صفتان زمنيّتان للإله القمر تدلان على استخدامه في عملية التأريخ وحساب الزمن والوقت سوى كان المتكرر وهو الشهر أو الطويل وهو التأريخ التي تظهر في صفة ورخ.

ولكل مملكة صفات ونعوت وألقاب خاصة للإله القمر تميزت بها عن الممالك الأخرى، ففي مملكة سبا نعت الإله له القمر "شهران" ويرد ذلك في عبارة إل مقه شهوان، وهناك اتفاق بين الباحثين بأن الصفة مشتقة من الجذر شهى بمعنى تكلم أو تحدث مع شخص ما، وبالتالي فإن الإله إل مقه هو المتكلم بالوحي، أو الموحى^(١١).

(١) بافقيه، محمد عبد القادر؛ وروبان كريستيان من نقوش محرم بلقيس. ريدان، ع (١)، عدن ١٩٧٨ م ض ٨، ١٠.

(٢) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤ م، ص ١٠٧.

(٣) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب مرجع سابق، ١٩٧٩ م، ص ٨.

(٤) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦ م، ص ١٢٤-١٢٥.

(٥) علي، جواد المرجع سابق، ١٩٥٦ م، ص ١٢٢-١٢٣.

(٦) بيستون، أ.ف؛ وآخرون المعجم السبئي. جامعة صنعاء، ١٩٨٢ م، ١١٣.

(٧) نامي، خليل يحيى نقوش عربية جنوبية. مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مج ٩، ع ١٩٤٧، ١٨-٢٠.

(٨) Beeston, A.F Sayhadic Divine Designations. PSAS, Vol (20),

London 1991, P 2

(٩) بيستون، أ.ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١١٣.

(١٠) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(١١) Beeston, A.F op. cit., 1991, P2

كما نعت في كثير من النقوش السبئية بنعت " بعل " في العبارة بعل أوام، وكلمة بعل تعني السيد و أوام اسم معبده، وقد وردت بصيغة أخرى هي " ثور بعلم "، وهناك خلاف بين الباحثين في تفسير تلك الصفة، والرأي الأول هو أن المراد بكلمة ثور هو الإله الثور أي القمر، وهي تمثيل لصورة القمر التي ترد في النقوش على شكل ثور^(١)، والرأي الثاني وهو الأرجح يتطرق إلى أن كلمة ثور لا تعني إله بحد ذاتها وإنما تعني الخصوبة، وبالتالي يمكن القول أن الكلمة بعلم مرادفة للكلمة التي ترد في اللغة العربية الفصحى وتعني أرض بعل أي الأرض المروية بالمطر ومعناها أرض بعليّة مروية بالمطر، ويؤكد ذلك ورود عبارة إل مقه "بعل أوعل صرواح"، و أوعل جمع وعل في النقوش اليمنية القديمة، وبالتالي فإن لأمر علاقة بالمناطق الجبلية والصيد الديني للوعول^(٢) المتعلق بنزول المطر وري الأرض الزراعية في منطقة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ.

وفي مملكة حضرموت نلاحظ أن الصفات المرتبطة بالإله القمر تكاد تكون معدومة ومنها ما لا يدل على صفة بل اسم لمعبد، وأشهر تلك الصفات سين " ذي أليم " التي وردت في عدد من النقوش^(٣) وعثر عليها في عدد من المواقع منها مدينة سمهرم، حيث تم التقرب إلى الإله سين ذي أليم^(٤) ومما يؤكد أن المقصود بأليم هو اسم معبد أو مكان جغرافي ورود عبارة "بمحرّم ألم" أي أنه تمت التقدمة في محرم "معبد " الإله سين المسمى أليم^(٥) وقد أطلقت هذه التسمية على ذلك المعبد في العصر الملكي لمملكة حضرموت، والكلمة تعني الوليمة، أي الإله الذي يقدم الوليمة للمتعبدين^(٦) ونرى أن معنى ألم هو اسم لمعبد التجمع، وبالتالي فهو معبد التجمهر والتجمع من قبل المتعبدين، وهو يقابل المعبد السبئي "أوام " أي مكان الالتجاء أو الإيواء.

وقد درجت النقوش على ذكر الإله سين نسبة إلى الأماكن التي يعبد فيها، ففي مدينة سمهرم عثر على أدوات للوزن من البرونز عليها نقوش بخط المسند يقرأ "سين-شقر"^(٧)، وبالتالي فإن كلمة " شقر " ليست صفة ولا لقب وإنما ترد في النقوش كاسم القصر الملكي الموجود في مدينة " شبة " عاصمة مملكة حضرموت، وقد كتب بجانب اسم الإله سين ليدل

(١) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٧م، ص ٢٩٧-٢٩٨

(٢) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 3

(٣) من تلك النقوش RES2693; Ja 402

(٤) Jamme, A Une Inscription Hadramwtique en bronze. Orientalia , Vol (22) , (٤)

Roma, 1953, P 159;162

(٥) Beeston, A.F op. cit., 1991,P4

(٦) برون جاكين الشواهد الكتابية لمنطقة شبة وتاريخها، عصر ما قبل الكتابة التذكارية في المرتفعات "الشموديون". في شبة

عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء، ١٩٩٦م، ص ٢٧ - ٢٨

(٧) Cleveland , Ray op. cit., 1960, P 22

على نسبة الإله إلى مملكة حضرموت وإلى قصرها وإضفاء الطابع السياسي له، والغرض من كتابة أسماء الآلهة على الأدوات ذات الاستخدام اليومي ومنها الأوزان إعطاء الصفة الدينية لتلك الأدوات وطبعها بالطابع الديني لجعلها مقبولة من الجميع ولعدم تجاوزها أو التلاعب بها لأنها محمية من قبل الإله.

وهناك لقب واحد للإله سين في مملكة حضرموت هو "حلسم" وهو من مصدر الفعل "حلس" ويعني في العربية أمطر مطراً خفيفاً مستمراً، وبالتالي فذلك يدل على أنه صاحب المطر المخصص للأرض، ومما يدل على ذلك أن اللقب وجد منقوشاً على قناة جمع المياه ولم يوجد في مكان آخر، وهذا يؤكد أن كثير من الألقاب التي تدل على أن وهب المياه كانت الوظيفة الأساسية للألوهية (١).

ومن الصفات التي ترد للإله القمر في مملكة معين "ذي نبسم"، واسم الفعل نبس يأتي بمعنى "عبر - قال - تحدث" وهي تدل على دور الإله في التكهن والتنبؤ وتقابل صفة ثهوان في مملكة سبأ (٢).

كما ورد للإله ود في معين صفة أخرى هي مسمع، وقد ذكرت كاسم لمعبد في مملكة سبأ في نفس الوقت، وهي من الصفات العامة للقمر عند العرب وتعني السميع (٣).

ومن ألقاب الإله ود "تحس طب" أي الحية الطيبة ويدل على أن الثعبان كان من رموز ذلك الإله، وكذلك وصف بالمبارك والحامي (٤).

وفي مملكة قنبان وردت عدة صفات للإله القمر أشهرها عم ذي ديمتم "ذي ديمة" (٥) والديمسة وردت في اللغة العربية بمعنى المطر (٦) وفي هذه الحالة فإن ذلك يدل على أن الإله عم قد وصف بأنه إله المطر (٧) كما وصف الإله عم في قنبان بأنه عم ذي عذبتم "ذي عذبة" وقد تكررت هذه الصفة في عدد كبير من النقوش (٨)، وفي مناطق مختلفة حيث ذكر أن عم ذي عذبة هو سيد المعبد المسمى نعمان، وفي المعاجم العربية ترد عذبة بمعنى الكلاء (٩) كما أنها تسدل على أطراف الأشياء مثل اللسان والشج، وعذبة الميزان هو الخيط الذي يرفع به (١٠).

(١) بيرين، جاكين مساهمة النقوش في التعريف بمعبد بالقطفة. ريدان ع (٢)، عدن ١٩٧٩م، ص ٦٦

(٢) مولر، والتر مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ٣٠

(٣) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١٠٨

(٤) بركات، أبو العيون الوعل في الحضارة اليمنية القديمة. اليمن الجديد، ع (١٢)، السنة (١٥)، صنعاء ١٩٨٦م، ص ٣٨

(٥) وردت الصفة في النقوش RES4328,7; Van Lessen

(٦) المقسري، أحمد بن محمد المصباح المنير. ط ٢، بيروت ١٩٩٧م، ص ١٠٨، وذكر أيضاً أن الكلمة تدل على دوام المطر أياماً "وكان عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ديمة" أي دائماً غير مقطوع

(٧) Ghull, Mahmud op. cit., 1959, P 2

(٨) منها Ja 483\3-4; Ja88,E\2

(٩) بافقيه، محمد عبد القادر؛ ورويان كريستيان نقش أصبح من حصي. ريدان، ع (٢) عدن ١٩٧٩م، ص ١٧

(١٠) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٢٠٧

وهناك صفة نادرة للإله عم في النفوش وهي ذي ربحاؤ، وترد مع نعت "قظر" (١) وإذا جاز الاشتقاق من ربح فان ذلك يدل على أن هذا الإله هو الذي يُسَيَّر الرياح المنزلة للمطر. وقد لقب الإله عم بلقب ريعن وشحرم، ونأتى كلمة ريعن لتدل على الازدياد والتكاثر أو الكسب وتعادل صفة شهر المعينية، أما شحر فتأتي بمعنى تعويذة واقية، وهي تدل على الحماية (٢).

ومما سبق نستنتج أن أغلب الصفات والألقاب للإله القمر دلت في المقام الأول على ارتباطه في كل الممالك اليمنية القديمة بالمطر ، وهذا الأمر يبرز مكانة هذا الإله وعلاقته بالجانب الزراعي في اليمن القديم الذي يعتبر الأساس الذي ازدهرت عليها الحضارة اليمنية القديمة، كما دلت تلك الصفات والألقاب في المقام الثاني على علاقته بالوحي.

٣ - رموز الإله القمر

يرجع سبب اتخاذ الرموز للآلهة عند الشعوب القديمة إلى الاعتقاد الديني بضرورة التجسد، حيث كان تفكيرها يقتصر على الاعتقادات المادية، ولهذا حاولت تقريب معبوداتها الكونية التي لا تستطيع لمسها مثل الكواكب بتجسيدها في شيء مادي، أو كائن أرضي قريب وملموس تتوافر فيه صفة أو صفات موجودة في الإله حتى يتم اتخاذه رمزاً له (٣)، وقد تنوعت تلك الرموز حسب شخصية الإله سواء كانت كائنات حية مثل الحيوانات، أو بعض الرموز البدائية مثل الهرابي وأشكال الصاعقة وأشكال مجسمة تحمل بعض صفات الإله (٤) أو تمثيل مادي بسيط لشكله.

ويتفق الباحثون على أن الثور هو الرمز الحيواني الرئيس للإله القمر في الحضارة اليمنية القديمة، والسبب في ذلك يرجع إلى قرنيه اللذين يمثلان إحدى مراحل نموه وهو الهلال (لوحة ٦) (٥)، غير أن هناك أسباب أخرى تتمثل في الثور كحيوان وهي أعرق من حيث الدلالة أهمها القوة والقدرة التي يتمتع بها (٦) واعتباره رمزاً للخلق والخصوبة، إلى جانب أن قرنيه يدلان على الاقتتال والحرب (٧).

(١) لوندن، أ. غ. نقش قباي في اللوفر رقم A021.124، ريدان، ع (٢)، عدن ١٩٧٩م، ص ٣٥

(٢) Beeston, A.F op. cit., 1991, P2

(٣) الحساد، فني عبد العزيز الأشكال الحيوانية في الفن اليمني القديم، دراسة أثرية رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٩١\١٩٩٢م، ص ٢٠

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P108

(٥) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٠٧

(٦) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١٠٩

(٧) Pirenne, Jacqueline op. cit., 1972, P213

ولم تقتصر رمزية الثور للقوة والقدرة على الحضارة اليمنية القديمة فقط، بل اعتبر كذلك منذ عصور ما قبل التاريخ في عدد من الحضارات، منها الحضارة المصرية القديمة، فقد صور الثور في عدد كبير من الرسوم والتماثيل ليمثل الملك ويدمر العدو، ويرمز للقوة، إلى جانب رمزيته للخصب، حيث كان الثور "أبيس" رمزاً للتوالد والإله الزراعي منذ عهد الأسرة الملكية الأولى، وقد اجتهد كهنته في "مفيس" في عهد الدولة القديمة في انتقاء الثور الذي يحمل العلامات الإلهية^(١). كما كان الثور ممثلاً لأكبر الآلهة الفينيقية^(٢).

وفي بلاد الرافدين مثل الثور إله الخصب، وعثر على عدد من التماثيل في عدد من المدن الرافدية مثل مدينة "أوروك" إلى جانب تماثيل ذهبي لرأس ثور عثر عليه في المقبرة الملكية في مدينة أور، وفي فلسطين وجد رأس ثور من العاج في مدينة أريحا ويطابق أسلوب نحسته تماثيل رؤوس الثيران في اليمن القديم، وخاصة تلك الموجودة على رؤوس موائد القرابين التي تنتهي على شكل رأس ثور، بالرغم من أن رأس الثور من مدينة أريحا يقارب الأسلوب الآشوري الذي يعود للقرن السابع ق.م وقد أخذ من البابليين قبل ذلك^(٣)، ومثل الثور في بلاد ما بين النهرين إله الخصب منذ الألف الثالث ق.م، وانتشرت رمزيته لإله العاصفة في منطقة الأناضول، وأصبح رمزاً للخصوبة في أغلب حضارات البحر الأبيض المتوسط وخاصة في جزيرة كريت^(٤).

وفي اليمن القديم اهتم الفنان بإظهار أدق التفاصيل للثور كرمز للإله القمر وخاصة رأسه (لوحة ٧) الذي ظهر من مواد مختلفة كتماثيل ومواضيع زخرفية وبأشكال متعددة، ونحت بجانبه أغصان الكروم التي تنقرها العصافير، حيث تبرز الدلالة الدينية في أغصان الكروم التي تظهر وكأنها تخرج من قرني الثور^(٥)، كما ظهر رأس الثور كرمز للإله على العملات البرونزية في مملكة حضرموت التي عثر عليها في مدينة شبوة، وفي عدد من مناطق المملكة وصور على وجه العملات (شكل ٤) وبجانبه اسم الإله سين والقصر الملكي شقر في شبوة، وفي بعض الأحيان استبدلت كلمة سين بأول حرف منها وهو "س" باللغة

(١) سرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٤٩

(٢) كونشو، ج مرجع سابق، ص ١١٩

(٣) Cleveland, Ray An Ivory Bull's head from Ancient Jerico. BASOR, (٣)

No (163), Jerusalem, 1961, Pp. 30-36

(٤) سرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٥٠

(٥) بيرين، جاكولين الفس في منطقة الجزيرة العربية قبل الإسلام. دراسات يمنية، ع (٢٣ - ٢٤) صنعاء، ١٩٨٦م،

اليمنية القديمة ليوضح بين قرني الثور نفسه^(١) ، كما عثر على أشكال رؤوس الثيران وبجانبها اسم سين وذلك على العملات المستطيلة الشكل في ميناء " قنا " ^(٢).

وفي معبد سين ذي أليم في شبوة عثر على قواعد تماثيل لثيران بالحجم الطبيعي، وذلك في الشمال الشرقي من السلم الرئيس الخاص بالمعبد ^(٣)، وكذلك قدمت تماثيل الثيران من مواد مختلفة كالحجارة والرخام والبرونز كتقدمات للمعابد، ومنها ما كان يعلق على الجدران وخاصة الرؤوس ، ومازال هذا الاعتقاد برمزية رأس الثور وقرونه سائداً حتى هذه الأيام في كثير من المناطق اليمنية، حيث تثبت قرون الثيران على أركان المنازل العالية اعتقاداً بأن تلك القرون تحمي المنازل من الصواعق والعواصف أثناء هطول المطر.

أما الحيوان السثاني السذي أتخذ رمزاً للإله القمر فهو الوعل، ولهذا الحيوان علاقة بالخصوبة وهو مرتبط كذلك بالثور وقرونهما التي تدل على استكمال دورة القمر، وعلاقتهما بالخصب والخلق ^(٤) إلى جانب ذلك فقد حمل الوعل صفتان موجودتان في القمر الأولى تتعلق بالجواهر وهي العلو والارتفاع، فالقمر يظهر مرتفعاً كما أن الوعل يعيش على قمم الجبال، والثانية تتمثل في المظهر وهي الشكل الهلالي وسير القمر في السماء وراء قمم الجبال المرتفعة والوعل يقوم بذلك أيضاً ^(٥) وكان الغرض من الاهتمام بتصوير قرون الوعل بشكل دائري في الحضارة اليمنية القديمة محاكاة القمر في اكتماله عندما يصير بدياً (لوحة ٨) .

ولما لهذا الحيوان من أهمية كرمز إلهي في اليمن القديم فقد بدأ الاهتمام به منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث صور على المخربشات الصخرية في عدد من المواقع التي تعود إلى الألف الثالث ق.م، ولم يصور في مناظر الرعاة والصيادين فحسب، بل ترافق تصويره مع مناظر التعبد وأداء الشعائر الدينية، وهو أمر امتد إلى العصور التاريخية وازدهار الممالك اليمنية القديمة، حيث كان في صيده نوع من التقديس ^(٦)، وبرع الفنان اليمني القديم في نحت وتصوير ذلك الحيوان بأوضاع مختلفة، حيث ظهر رابضاً وواقفاً، ومثل في العناصر

(١) هـاي، إسيورات عملات شبوة وعملات المتحف الوطني. شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ، ١٩٩٦م، ص ١٦١-١٦٠

(٢) ميناء قنا هو الميناء الرئيس لمملكة حضرموت، ويقع على شاطئ البحر العربي وكان يجمع فيه اللبان ليعاد تصديره إلى شمال الجزيرة العربية وذكر في المصادر الإغريقية باسم كاني ويسمى في الوقت الحالي (بير علي) أنظر:

Sedov, A.V New Archaeological and Epigraphical material from Qana (South Arabia),AAE, Vol (3),No (2),Denmark 1992, P 125

(٣) Sedov A; and Batayi , Ahmed op. cit., P187

(٤) Pirenne , Jacqueline op. cit.,1972 Pp. 209; 212-213

(٥) الحداد، فحفي عبد العزيز مرجع سابق ، ص ٢٠

(٦) مولر ، والتر مرجع سابق ، ص ٣٦

المعمارية الصغرى على شكل أفاريز في المعابد والمباني العامة، وامتد الاهتمام به ليصور على شواهد القبور بأشكال تظهر قوته وعنفوانه، كما نحت على أبدان المباخر التي كانت تستخدم في حرق البخور للتعبد (شكل ٥) (١).

وقد أثبت التنقيب الأثري في السنوات الأخيرة وخاصة في معبد ودم ذي مسمم تقديس الإنسان اليمني لذلك الحيوان، حيث عثر على عدد من الأواني الفخارية التي صنعت على شكل الوعل، أو زخرفة الأواني بأشكال وعول ملصقة على بدننها لتدل على وظيفتها الدينية المتعلقة بأداء الشعائر الدينية (٢) ولإعطائها نوع من القدسية ووضعها تحت حماية الآلهة.

وهناك رموز أخرى للإله القمر تميزت بها بعض الممالك عن غيرها، ففي مملكة حضرموت رمز له بالنسر رغم أنه حيوان شمسي (٣) وتكمن أهمية النسر كرمز للإله القمر في تخليده على العملات البرونزية التي عثر عليها في عدد من المواقع منها ميناء "قنا"، حيث يظهر على وجه العملة شكل رأس آدمي بجانبه اسم الإله سين، وعلى الخلفية شكل النسر واسم القصر الملكي "شقر"، وتعود العملات إلى القرن الثالث الميلادي (٤)، وقد انتشر هذا النمط من العملات في مملكة حضرموت وأصبح طرازاً شائعاً سمي بالعملات ذات النسر (٥) ونرى أن تصوير الرمز الديني بجانب اسم القصر الملكي يدل على الجانب السياسي ومحاولة إبراز سلطة القصر الملكي في شبوة.

وسبب اتخاذ الطيور كرموز للآلهة يرجع إلى أن الطير اعتبر رمزاً للتسامي الروحي، وكان الطير ذي الرأس الأدمي في مصر تمثيل لروح الميت المسمى "با" حيث يمكن ملاحظتها على ناوس خونسو (٦).

وفي مملكة معين رمز للقمر بالثعبان الذي لعب دوراً هاماً في الطقوس الدينية في تلك المملكة (٧) وصور بشكل مكثف على أعمدة المعابد الغنية بالموضوعات الزخرفية بحيث كان من الموضوعات الفنية المحببة للفنان القديم في تلك المملكة، ودلت الاكتشافات الأثرية في السنوات الأخيرة على أن أغلب المعابد في المملكة تحوي أشكالاً ثعابين كرمز للإله القمر، ومنها معبد عثتر ذي رصف خارج مدينة السوداء المسمى قديماً نشن، حيث نحت الثعبان على أعمدة المعبد بشكل طولي في مناطق زخرفية مستطيلة تحوي كل منطقة ثعبانين

(١) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٣٩-٤٠

(٢) Schmidt, Jurgen Archaeological Activities of the German Archaeological Institute during Winter 1986\1987, (unpublished) GOAMM, Sana'a P 20

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P107

(٤) Sedov, A.V op. cit., 1992, P124

(٥) Sedov, A.V Two South Arabian Coins from Mleiha. AAE, Vol (6) 1995, P 62-63

(٦) سرنج، فيليب مرجع سابق، ص ١٧٢

(٧) فخري، أحمد اليمن. المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية (فاس)، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٢٥٠

مضفورين يلتقي رأسيهما في الأعلى (شكل ٦) ولم تقتصر قدسية الثعبان على مملكة معين بل كان من الحيوانات التي ترمز للقمر في مملكة سبأ، حيث وجد منحوتاً على عدد من الأعمدة في المملكة^(١).

وسبب اتخاذ الثعبان رمزاً للإله القمر يرجع للتشابه في الصفات التي تجمعهما، حيث أن الثعبان يظهر ويغيب مثل القمر، كما أنه يتحول ويتولد دورياً، وشكله يقرب من الحلقات، ولأن الثعبان يعتبر ممثلاً للقمر فهو يوزع الخصوبة وينظم إيقاع الحياة وهو الذي يحدد دورة الطمث النسوية الشهرية كما تذكر الأسطورة العالمية^(٢).

وفي الفترة الإسلامية استمر تقديس الأفاعي الحية في اليمن، فقد كان يقدم إليها الطعام في الصدوع التي تعيش فيها في المناطق الجبلية، كما اعتبرت سيدة الجداول حيث كان المريض المسحور يغمر فيها طلباً للشفاء^(٣) وتواصل تقديس الثعبان في عدد من المناطق اليمنية حتى الوقت الحاضر، حيث مازال ينحت على جدران المباني كتميمة وتعويذة لحفظ البناء أو المنزل من الأرواح الشريرة والكوارث.

ولم تقتصر رموز القمر على الأشكال الحيوانية بل هناك نوع آخر من الرموز انتشرت في عدد من الممالك اليمنية القديمة، وأهمها تمثيل شكل القمر وهو في طور الهلال^(٤) وهو تمثيل بسيط له في مرحلة العمر الأولى وبداية ظهوره، وكذلك عندما يبدأ بالتناقص حتى يختفي، وقد انتشر هذا الرمز على معظم الموضوعات الزخرفية، ولكنه ظهر بشكل واضح على المباخر التي كان يحرق فيها البخور كتقدمات للمعابد، وظهر وهو يحف بقرص الشمس (لوحة ٩، ١٠) وهو دليل على التلازم والتزاوج بين القمر والشمس، كما ظهر ذلك الرمز على بعض التماثيل الحيوانية، وخاصة الكباش والماعز والثيران المصنوعة من الحجر والبرونز (لوحة ١١) حيث صور على جبهة الحيوان وهو يحف بقرص الشمس وأعلى ذلك وعلان متقابلان يقفان على قائمتيهما الأماميتين، وذلك في محاولة للجمع بين أغلب الرموز التي تدل على القمر.

كما ظهر رمز القمر على شكل هلال على العملات في مملكة حضرموت فهناك نوع من العملات التي تحمل على أحد وجهيها شكل خط على جانبيه سعفتين، ويعلو ذلك القرص والهلال^(٥) وامتدت زخرفة الهلال إلى عدد من المنحوتات التي عثر عليها في مدينة شبوة

(١) Schmidt, Jorgen Der ttr Tempel bei Ma in. ABY (1), Mainz, 1982. Pp. 150-151

(٢) سرنج، فيليب مرجع سابق، ص ١٣٨

(٣) Kensdale, W.E.N op. cit., P 7

(٤) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٣٧

(٥) هاي، إستورات مرجع سابق، ص ١٦١

عاصمة المملكة، وقد نحت مشابهاً لقرني الثور الذي يعتبر من الرموز الحيوانية للإله القمر^(١).

وظهر شكل الهلال وهو يحف بقرص الشمس في المعبد الرئيسي لمدينة تمنع عاصمة مملكة قتيان حيث زخرفت به الكوات الجدارية، وأسفل ذلك الدعاء المشهور والمكتوب بخط المسند، السذي يذكر اسم الإله ود (ود أب) وإلى يمين ذلك شكل يد رمز لها بإبهام وثلاث أصابع، وشمال ذلك رسم خنجر^(٢).

ورمزية الهلال للقمر عالمية ظهرت في عدد من الحضارات الأخرى، ففي بابل كان الهلال رمز للإله سن حيث عبد في مدينة أور تحت اسم نانا^(٣)، كما اتخذ رمز لعدد الآلهة هي إيزيس و أرتميس وديانا حيث كانت تحمل الهلال على رأسها أو خلف شعرها^(٤). ووجد رمز الهلال مع قرص الشمس عند عدد من الشعوب التي تعيش بالقرب من خط الاستواء، كما يظهر على جدران المباني عند شعوب التبت في الوقت الحاضر^(٥).

وقد اتخذ الهلال الذي يحف بالنجمة شعار للإسلام، ولذلك صور على عدد كبير من أعلام الدول الإسلامية كتونس وتركيا والجزائر وباكستان ومصر في عهد الأسرة الخديوية، وليبيا في عهد الأسرة السنوسية، ويُرجح أن انتشار ذلك الرمز بشكل واسع يرجع إلى أنه تمثيل بسيط ومفهوم يمكن رؤيته بالعين المجردة ويحاكي شكل القمر كما هو في الطبيعة.

ومن الرموز غير الحيوانية التي تميز بها القمر في مملكة سبأ الأشكال المتموجة التي ترد في بداية نقوش التقدّمات السبئية وعلى عدد من العملات (شكل ٧) وتأخذ تلك الأشكال مساحة بداية السطر الأول والثاني أحياناً على شكل خطين عريضين بينهما مساحات مستطيلة صغيرة يختلف عددها من شكل لآخر وتتراوح بين واحدة وثلاث مساحات. وقد قورنت بشكل البلطة الملكية السومرية- الأكادية، أو بالأداة الحربية الخاصة بالإله مردوخ (شكل ٨ : أ، ب) وبالسالي فان الرمز يدل على السلطة وإن الإله القمر يعتبر إله الحرب والقتال في مملكة سبأ^(٦).

(١) Brown, W.L; and Beeston, A.F Sculpture and Inscriptions from Shabwa.

IRAS, London, 1954, P 48

(٢) Janne, A. op. cit., 1955, P 46

(٣) ديلاورت، ل مرجع سابق، ص ١٤٢

(٤) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٤٨١

(٥) Lungman, Carl Dictionary of Symbols. California, 1991, P 272

(٦) Pirenne, Jacqueline op. cit., 1972, P 209

والأرجح أن ذلك الشكل تطور عن حرف الذال في اللغة اليمنية القديمة (شكل ١) وإذا ما حاولنا تتبع تطور تلك الأشكال في معبد أوام الذي عثر فيه على أغلبها فنلاحظ أن أقدم تلك الأشكال تسم العثور عليها على الجدار البيضاوي للمعبد (شكل ٩) على النقوش التي تحمل الأرقام Ja.550,551 ويظهر فيها الرمز مشابهاً لحرف الذال، بجانب حرف الهاء الأقرب إلى شكل الصاعقة، أما النقوش التي تحمل الأرقام 552, 554, 555, 557 558 Ja، فقد حور الشكل وتحول إلى الشكل المتوج الذي يشبه البلطة ولكنه قريب الشبه من حرف الذال، وبالتالي فإن معظم الأشكال التي اصطلح على أنها تشبه البلطة السومرية الأكادية تعود إلى فترة متأخرة وعلى النقوش التي وجدت في قاعة المدخل في المعبد، وتذكر أسماء ملوك حكموا في فترة متأخرة هي عصر ملوك سبا وذو ريدان. وهناك دلائل على أن تلك الأشكال التي تتقدم النقوش غالباً ما كانت رموزاً يكاد شكلها يطابق أحد الحروف ولكنه ليس حرفاً^(١).

ونرى أن تضخيم تلك الأشكال في الفترة المتأخرة، يرجع إلى الصراع السياسي على عرش مملكة سبا، حيث نلاحظ أنها كانت قليلة وبسيطة في المرحلة المبكرة، وتم تعقيدها في محاولة لتنشيط السلطة في سبا وذلك بإبرازها في المعبد الرئيس للمملكة، وقد تطورت لتشبه البلطة السومرية الأكادية.

ورُمِز للإله القمر في مملكتي سبا وقتبان بالسيف والخنجر^(٢)، وهي من أدوات القتال السني وجدت شبيهاً لها في مملكة معين حيث رمز للإله القمر فيها بالرمح الذي صور على كثير من المنحوتات، ودخل في كثير من المواضيع الزخرفية^(٣)، وظهر على شواهد القبور بشكل واضح، فقد كان ينحت على واجهة الشاهد شكل رجل واقف يمسك بيده اليمنى رمح طويل موازياً لقامته، وكان المراد من ذلك أن يحمل المتوفى رمز الإله، كما هو الحال في الديانة المصرية القديمة حيث يمثل المتوفى في وضع الإله أوزوريس ويحمل رموزه^(٤).

ونسنتتج مما سبق أن الإله القمر هو إله السلطة في الممالك اليمنية القديمة، وكانت عبادته رسمية من قبل الحكام وعامة الناس، كما دلت صفاته على قدرته وتدخله في كل أمور الحياة، ودلت رموزه على شمولية سلطته، وارتباطه بالخصب والمطر والزراعة وهي الركيزة الأساسية للاستقرار الحضاري في اليمن القديم.

(١) بيستون، ألفرد قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المستند). إربد، الأردن ١٩٩٥م، ص ١٤

(٢) Pirenne, Jacqueline op. cit., 1972, P 210

(٣) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٣٧

(٤) نصور الدين، عبد الحليم شواهد قبور محفوظة بمتحف الآثار، جامعة صنعاء. اليمن الجديد، ع (٣)، سنة (١٥)، صنعاء ١٩٨٦م، ص ٦٢

ثانياً: الإلهة الشمس

احتلت الإلهة الشمس مكانة عظيمة في الديانة اليمنية القديمة باعتبارها أحد أركان الثالوث الكوكبي، وزوجة للآله القمر^(١) حيث يرد اسمها في النقوش اليمنية القديمة في المرتبة الثالثة بعد القمر والزهرة " عثر " الابن.

١- أسماء الإلهة الشمس

يُرد اسم الإلهة الشمس في النقوش اليمنية القديمة مجرداً لأنه اسم فطري يدل عليها بشكل مباشر ويصفها كما هي في الطبيعة وهو اسم متشابه عند أغلب الساميين^(٢)، كما أن أغلب الأسماء والصفات والألقاب المؤنثة تدور حولها وتدل عليها، وخاصة الصفات المركبة من أداة الوصل " ذات " ^(٣)، وأقدم إشارة لاستعمال العرب اسم الشمس كاسم علم ورد في حوليات الملوك الآشوريين، حيث ذكرت الملكة العربية شمش بين الذين قدموا الإتاوة للملك الآشوري تيجلات بيلاسر عام ٧٣٢ ق.م ^(٤) كما أن أول من تسمى باسم مركب مع الشمس من اليمنيين العرب هو سبأ الأكبر حيث كان يسمى عبد شمس ^(٥).

ورغم أن الشمس تأتي في المرتبة الثالثة في سلسلة الآلهة في اليمن القديم، إلا أنها اعتبرت في مرحلة متأخرة من التاريخ اليمني في عهد مملكة سبأ وذي ريدان الآلهة الوطنية لتلك المملكة وكان أشهر معابدها المعروفة باسم شحرار في منطقة المعسال^(٦).

ومن أسباب عبادة الشمس طبيعتها المضيئة التي لفتت إليها أنظار البشر، وبالتالي تأثيرها في الإنسان إلى جانب الزراعة والنماء، وقدرتها وقوتها غير المنظورة الكامنة فيها، وقد اعتبرت عبادتها نوع من الرقي في التفكير بالمقارنة بالعبادات البدائية للأحجار والأرواح^(٧) كما أنها كانت الظاهرة الطبيعية التي تسيطر على الحياة ليس من خلال الضوء والحرارة فقط بل لأنها تهب الحياة لعدد من الكائنات، كالزروع المنتج للحبوب التي يعتمد عليها الإنسان في غذائه ولهذا اعتبرت منبع للحياة^(٨).

(١) Kensdale, W.E.N op. cit., P2

(٢) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢١٨

(٣) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٢

(٤) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٤

(٥) الحمداي، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل، الجزء الثاني، في أنساب ولد المسيح بن حير بن سبأ، ط ٢ تحقيق محمد بن علي الأكواع، بيروت ١٩٨٦م، ص ١٠٠: وكذلك يعقوب، أحمد بن محمد أبي يعقوب تاريخ يعقوب، مج ١، بيروت

١٩٨٠م، ص ١٩٥

(٦) عن المسال انظر: Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P107

(٧) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٣٧-١٣٨

(٨) محمد، عبد القادر محمد الديانة في مصر القديمة. القاهرة ١٩٨٤م، ص ١٥

ومن أهم الأسباب التي دعت الإنسان لعبادة الشمس أيضاً شيوخ الخيرات التي توزعها عليه وعدم استطاعة الإنسان في أي مكان احتكارها بسبب طبيعتها ووجودها في كل مكان^(١) إلى جانب الحاجة إلى ارتقاء العقل البشري من أفق الحياة القريبة إلى الأماكن العالية فسي السماء حيث نظر الإنسان إلى الأفلاك وعلاقتها بالتغيرات المناخية والموسمية ومواعيد السقي حتى يستطيع تنظيم مواسمه الدينية^(٢).

ودل على مكانة الشمس في الحضارة اليمنية القديمة اكتشاف أول قصيدة من الأدب الديني في اليمن القديم فيها نوع من القافية، وهي عبارة عن عدد من الأبيات تظهر تأثير الشمس ووظائفها، ومن خلال القصيدة نفهم أنه كان يتم الاستجارة بها من كل الأشياء، وكسنت هي التي تطعم الفقراء وتنصر المظلوم وتحطم الظالم ومجلية للظلام ومبلجة للنور وأنها هي التي تجري المياه وتقوي في الشدة والحرب، وتنضج الثمار وتوفر المرعى وتعين الناس بالمطر وتقيم الشرع وتبرم الاتفاقات والأحلاف باسمها^(٣).

ولم تقتصر مكانة الشمس كإلهة رئيسية وهامة على الحضارة اليمنية القديمة بل بلغت مكانة عالية في عدد من الحضارات القديمة، ففي الحضارة المصرية اعتبرت إله مذكر وكان بمثابة الجد المباشر للملوك وتبعاً لذلك حمل الفراعنة لقب " أبناء رع " ^(٤) واضطرت عدد من الآلهة إلى الاتحاد معه أو تشبيه شعائرها بشعائره ولهذا فقد سيطر على المعتقدات المصرية القديمة^(٥).

وكان كل معبود في الديانة المصرية القديمة يمثل الشمس بشكل خاص به، فالإله حورس " حور " الذي عبد بعمومية بلغ درجة كبيرة من الأهمية من الجهة القومية المصرية، ورغم أنه مثل الإله المحلي لكثير من المدن فقد كان يعبد على جميع أرض مصر القديمة ممثلاً للشمس^(٦) ، وما رع إلا اسم آخر للإله حورس الذي كان على هيئة صقر ولذلك أطلق كهنة حورس معبود هيليوبولس عليه " رع حورس " أي الذي يستوي في الأفق، حيث يظهر في الموضوعات الزخرفية التركيب في صورة ذلك المعبود على شكل رأس صقر يحمل قرص الشمس^(٧)، وكان المصريون يظهرن احتراماً كبيراً لأتباع حور " شمسو - حور " رغم أن هذا إله لم تكن له صلة بعبادة الشمس في بادئ الأمر وكان عبارة عن رمز اتخذته

(١) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٣٧٧-٣٧٨

(٢) الحمد، جواد طه مرجع سابق، ص ٩٨

(٣) عبد الله، يوسف محمد نقض القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني في اليمن القديم) ريدان، ع (٥) عدن ١٩٨٨م (أ) ص ٩٤

(٤) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٣٧٨

(٥) محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ٥٥-٥٦

(٦) استيندوف مرجع سابق، ص ٣١

(٧) استيندوف مرجع سابق، ص ٣٣

إحدى القبائل كمعبود لها على هيئة صقر جاء من جهة الشرق حيث كان المصريون يصفون الإله بكلمة "ابني وأبتي" ومعناها الشرق و"أخت" ومعناها أفق الشمس وكلا الكلمتين تشيران إلى الشرق، وكلمة حور نفسها لها علاقة باللغة العربية وتعني "الحر" وهو عبارة عن طائر صغير أغر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس ولونه يميل إلى الخضرة ويصيد^(١).

وفي العراق القديم لعب الشمس كإله مذكر الدور الأكبر في مجمع الآلهة وارتبط الملوك البابليين بعلاقة كبيرة بالإله "شمس"، كما رمزت الشمس عند عدد من الشعوب الفطرية إلى البعث^(٢)، وعندها العبرانيون وذكّرت عبادتها في عدد من المواضع في الكتاب المقدس، ورغم أن عقوبة عبادتها كانت تصل إلى الموت فقد عبت في مدن يهوذا وخصصت عدد من المواقع لعبادتها عرفت باسم "بيت شمس"، كما عرف التدمريون عبادتها كإله مذكر^(٣)، وقد رافقت الإلهة الشمس اليمنيين القدماء إلى الحيشة وكانت لها مركز ديني كبير، وعرفت في وسط الجزيرة العربية بأسماء متعددة منها شمس واللات^(٤) ومن ذلك نستنتج أن عبادة الشمس كانت عالمية، وعرفت عند عدد من الشعوب تحت أسماء مختلفة، ولكن مكانتها العالية ظلت واحدة.

٢ - صفاتها وألقابها

إلى جانب اسمها المجرد التي عرفت به حظيت الإلهة الشمس بعدد من الصفات والألقاب ففي الحضارة اليمنية القديمة، وتبوأت المرتبة الأولى بين الآلهة في هذا الجانب (جدول ١) وهناك صفات مشتركة لها في الممالك اليمنية القديمة إلى جانب صفات محلية أخرى اقتصر على مملكة بعينها أو كيان سياسي معين، وأشهر الصفات التي وصفت بها الشمس في النقوش اليمنية القديمة وخاصة في مملكتي سبأ وحضرموت ذات حميم "و" ذات بعدان"، وهما صفتان للشمس تعنيان على التوالي شمس الصيف وشمس الشتاء^(٥).

واختلف الباحثون في تفسير معنى الصفة ذات حميم، فهناك من يشتق الصفة من الجذر "حمسي" الذي يصف الشمس كجرم سماوي ويعني المنقذة، وهي تقابل صفة آل حمون ويعل حمون عند الساميين الشماليين، كما أن لفظ "حما" في العبرية يدل على حرارة الشمس^(٦).

(١) فخري، أحمد - تاريخ الشرق القديم، اليمن من أقدم العصور حتى ظهور الإسلام. في دراسات في العالم العربي، القاهرة ١٩٥٨م، ص ١٦٩-١٧٠

(٢) سرنج، فليب - مرجع سابق، ص ٣٧٨

(٣) علي، جواد - مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٣٧

(٤) نيلسن، ديتلف - مرجع سابق، ص ١٩٣

(٥) ريكنز، جونزوك - مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ١٨٣

(٦) نيلسن، ديتلف - مرجع سابق، ص ٢١٧. وقد أخذ هذا الرأي عدد من الباحثين منهم يوسف عبد الله وذكر أن الصفة مشتقة من الجذر حمي بالألف المقصورة وبألف ذات حمي أو الشمس الحارة، أو ألها إلى جبل حميم قرب بعدان في محافظة إب، مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٤٩-٥٠؛ وكذلك أخذ بنفس الإرياني، مطهر علي في تاريخ اليمن نقوش مسندية وتعليقات. صنعاء ١٩٩٠م، ص ٥١

والرأي الثاني بالرغم من أنه مشتق من نفس الجذر وأنه يعني شمس الصيف إلا أنه يدل على أنها تشرق عالياً فوق الأفق، وبالتالي فإن تلك الصفة مؤهلة بأن تكون المسيطرة، وتعني كذلك الشمس الحامية "من الحماية" وهي بذلك تحمي العباد، ولا تعني الحَمَم بمعنى الانتقاد^(١).

ونرى الرأي الثاني وهو أن الصفة تدل على الحماية والسيطرة أكثر من الحَمَم لأن المفروض في المتعبد أن يبرز الصفات الحسنة للمعبود، ويظهره في أحسن صورة، والحَمَم والانتقاد صفة رغم أنها موجودة في الشمس إلا أنها تبرز بعض الجوانب الضارة لتلك الإلهة، بينما السيطرة والحماية من الاختصاصات والوظائف المعروفة للإلهة. والصفة الثانية "ذات بعدان" وردت في مملكة سبأ وذكرت في عدد من النقوش القتبانية^(٢) وتعني شمس الشتاء^(٣)، وهناك من يرى أن الصفة لا تدل على معنى فلكي ولكنها تعني السمو والزهو والإشراق^(٤).

ومن صفات الشمس في مملكة سبأ "ذات غضران" وفي اللغة العربية وتحت الجذر غضر أن الغضر هو "الطين اللزب وخزف يحمل تعليقاً لدفع العين"^(٥) وقد عثر على التحويلات معلقة على التماثيل اليمنية القديمة، ومنها تمثال معدي كرب الذي عثر عليه في معبد أوام^(٦) ومن ذلك يمكن استنتاج أنه كان يستعان بالإلهة الشمس لدفع الشر والحسد والعين^(٧) وعلى علاقتها بالسقي وإنبات الزرع.

وأشهر الصفات التي أطلقت على الشمس في مرحلة متأخرة من تاريخ مملكة سبأ في عصر مملكة سبأ وذي ريدان "شمس الملك تنوف" وازدهرت هذه الصفة في عهد الملك "نشأ كرب يهأمن" ملك سبأ وذي ريدان، وكان ينقرب إليها بقرابين من التماثيل دون سائر الآلهة الأخرى^(٨)، وهناك دلائل على وجود هذه الصفة قبل عهد الملك السابق حيث وردت في آخر تسلسل الصفات التي ذكرت في نقوش معبد أوام، كما وردت في النقش التاسع من مجموعة خليل نامي^(٩).

(١) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 4

(٢) من تلك النقوش RES 4699\3

(٣) Jamme, A. op. cit., 1962, P14 ; Schmidt, Jurgen op. cit., 1988, P 82

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 4

(٥) الزبيدي، محمد مرتضى تاج العروس من جواهر القاموس. ط١، ج ٧، بيروت ١٩٩٤م، ص ٣١١

(٦) Jamme, A. Some Inscribed Antiquities of the Yemen Museum in Sana'a

Al Hamdani Millennial Anniversary . sana,a 1986. P 66

(٧) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٤٥

(٨) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥١-٥٢

(٩) نامي، خليل يحيى نقوش عربية جنوبية، المجموعة النسيانية. مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة مج ١٦، ج ٢ ١٩٥٤م، ص ٣٧، ٢٥.

والصفة " تنف " مشتقة من الجذر نوف في اللغة اليمنية القديمة بمعنى أنعم ^(١) وبالتالي فهي المنعمة، وفي اللغة العربية الفصحى يأتي الجذر نوف بمعنى الزيادة في الشيء من واحد إلى ثلاث ^(٢)، وتحت الجذر ناف معنى ارتفع وعلى ^(٣) وتدل معاني تلك الصفة إلى الرفة وعلو المقام والإنعام.

ومن الصفات المرتبطة بالجانب الاجتماعي للمجتمع "منضحت " التي يتم التضرع إليها كحامية للأفراد و المنشآت ^(٤) وكانت تلك الصفة ملازمة للمجتمع الصغير المتمثل بالقريبة السبي تسمى في اللغة اليمنية القديمة " بيت " فكل بيت منضحتة الخاصة والبنية الاجتماعية الأكبر كانت آلهتها الشمس ^(٥) ومعنى المنضحة إي التي ترش الماء وتبلل به ^(٦) لارتباطها بالسقي والمطر، كما أن الآبار تسمى النواضح ^(٧)، وهناك من يرى أنها إلهة منفصلة بذاتها.

وتوصف الشمس في النقوش اليمنية القديمة "قشخت" ومعنى الصفة أبهج أو سر أو فرح ^(٨) فهي إذاً المبهجة أو المسرة والمفرحة.

وفي مملكة حضرموت سميت الشمس باسمها المجرد الذي وجد فقط على المخربشات الصخرية ^(٩) مما يدل على قدم هذا الاسم في تلك المملكة، وإلى جانب الصفات التي اشتركت مع مملكة سبأ فيها، وجدت صفات خاصة بتلك المملكة ومنها " ذات مولم " وهي تعني شمس الشتاء ^(١٠) وتناظر بذلك الصفة ذات بعدان في مملكة سبأ، وأرجح أن الصفة مرتبطة بالوليمة مقارنةً بالإله سين ذي أليم وارتباط ذلك بالولائم الدينية.

وفي مملكة معين سميت الشمس نكرح وهي صفة في نفس الوقت ^(١١) ويمكن مقارنة الصفة بالجذر العربي " نقرح " أي القارح وتعني الكامل، حيث يسمى الفرس القارح عندما يكون كامل النمو على اعتبار أن الفرس من رموز الشمس ^(١٢).

(١) بيستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٠١

(٢) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ٣٢٤

(٣) ابن دريد، محمد بن الحسن الاشتقاق. بيروت، ١٩٩١م، ص ١٦

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P108

(٥) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٦) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٣١٤

(٧) عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية. ، ص ٩٧

(٨) بيستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٤٦

(٩) Sedov, A.V; and Batayi op. cit., P183

(١٠) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٥

(١١) Nielsen, Ditlef Der Sabaäische Gott Ilmukah. Leipzig, 1910, P 57

(١٢) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٥

وفى المعاجم العربية وتحت الجذر "قَرَح" " الْقَرَا حُ " الخالص من الماء الذي لم يخالطه كافور أو ولا حَنُوط ولا غير ذلك ^(١) والمعنى يدل على الصفاء والنقاء، وفي لهجة أهل اليمن في الوقت الحاضر " قَرَح " انفجر وأحدث صوتاً، ومن ذلك فإن الاسم والصفة تدل على الشدة والقوة أيضاً.

وقد كشف في السنوات الأخيرة عن عدد من المعابد للإلهة نكرح في مملكة معين منها معبد في منطقة " درب الصبي " بالقرب من مدينة براقش ^(٢) المعينية، ونستدل من النقوش التي عثر عليها في المعبد أنها كانت شافية وحامية، وأن المعبد عبارة عن ملجأ للمتعبدين والنساء للاتصال بالوحي، وطلب الخصوبة ^(٣)، كما كشف عن معبد آخر داخل مدينة براقش، واعتبرت فيه بمثابة الإلهة الحامية للمدينة ^(٤).

وكان المعينيون يذكرون هذه الإلهة في نقوشهم خارج مملكة معين، ويتعبدونها حيثما حلوا، فقد ورد ذكرها في نقوش مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان من قبل أسرة معينة تسكن في المدينة مع عدد من الآلهة الأخرى منها أنباي وإل ^(٥)، إلى جانب أن المعينيين كانوا يضعون البضائع وملكية الأشخاص تحت حمايتها، كما هو الحال في النقوش التي عثر عليها في منطقة ديدان " العلا " إحدى مستوطنات مملكة معين في شمال مدينة يثرب ^(٦).

وحظيت الشمس في مملكة قتبان بعدد من الصفات التي تدل على مكانتها، وترد في النقوش القتبانية صفتان متلازمتان هما " ذات صنتن " و " ذات ظهرن "، ويمكن مقارنتهما بالصفتين الموجودتين في مملكة سبأ " ذات حميم " و " ذات بعدان " من حيث وجود صفتان متلازمتان للشمس، والصفة الأولى ذات صنتن مشتقة من الصون وهو الحماية ^(٧)، وهي بذلك مشابهة لذات حميم أي الحامية.

(١) المقرئ ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٢٥٦

(٢) براقش هي العاصمة الدينية والثانية لمملكة معين، وتعرف في النقوش باسم يثل، تقع في وادي مجز في الجوف السفلي على بعد ٩٨ كم شمال شرق صنعاء ، و ٨٨ كم شمال غرب مأرب، وقد بلغت أوج ازدهارها في الفترة بين القرنين الأول والثالث الميلاديين .

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, Pp.107-108 ويرى أن نكرح إله ذكر وليس أنثى

(٤) De Maigret, Alessandro The Excavation of the Temple of Nakrē Baraqish

(Yemen), PSAS, Vol. (21), London, 1991, P164

(٥) Ghull, Mahmud New Qatabani Inscriptions II. BSOAS, Vol. (XXII),

London, 1959, P 23

(٦) Beeston, A.F Notes and Communications. A minaeen Market Code, BSOAS, Vol. (٦)

(LXI), London, 1978, P143

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2

والصفة الثانية ذات ظهري تدل على قوة الإشراق والسناء^(١)، وفي اللغة العربية يدور اشتقاق الصفة حول الظهور بعد الاختفاء والعلو على الأشياء، وتعني الصفة كذلك "الظهرة" وهي الهاجرة^(٢) وتدل على حالة الشمس وظهورها بعد الاختفاء في الليل، وعلى علوها وبروزها، وتصفها في وقت معين وهو الهاجرة، وأرجح أن تسمية وقت الظهور عند العرب جاء من ذلك.

وهناك صفة أخرى للإلهة الشمس في مملكة قتيان هي "أثرة" وتقابل اللفظ العبري "أشريت" وتأتي بمعنى اللمعان القوي^(٣) وهي من الصفات النادرة والقليلة الوجود في النقوش القتبانية، ومنها نقوش مقبرة مدينة تمنع عاصمة المملكة^(٤).

وأشهر الألقاب التي ترد للشمس في اليمن القديم بشكل عام "أم عثتر"^(٥) وهو لقب ذكر في عدد من النقوش وخاصة في معبد وعول صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ، حيث وردت في نقش على قاعدة تمثال من الحجر مع آلهة أخرى هي عثتر وهوبس وإل مقه وود^(٦)، ويدل على الأسرة والقرباية الإلهية للشمس في مجمع الآلهة في اليمن القديم.

٣- رموز الإلهة الشمس

يسأتي الأسد في مقدمة الحيوانات التي ترمز إلى الشمس في الحضارة اليمنية القديمة، ومن أسماء الأسد في اللغة العربية الليث الذي يعني الشمس عند الضحى^(٧) وقد صور الأسد في الفنون اليمنية القديمة كحيوان مستأنس ورمزي ونحت على اللوحات الزخرفية بأشكال وأوضاع مختلفة كتمثيله وهو واقفاً على رجليه الخلفيتين، إلى جانب ظهور أشكال اللبوات التي تحمل صغارها^(٨).

ومن أسباب اتخاذ الأسد رمزاً للشمس لون شعره الذهبي الذي يذكر بها ويتجسد ذلك في البلاد التي تسطع فيها بصورة خاصة، كما أنه يذكر بالعظمة التي تمتلكها كنجم في النهار، إلى جانب مسيرتها في الفلك، كما أنه يمثل الشجاعة والقوة والحيوية والسلطة الحامية^(٩).

(١) Beeston, A.F Ibid., P 4

(٢) المفري، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٢٠٠

(٣) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢١٨-٢١٩

(٤) Beeston, A.F Capt Aylward, s Qatahanian Inscriptions. AAE, (٤)

Vol.(6), No(3) Denmark, 1995, P 204

(٥) نامي، خليل يحيى نشر نقوش سامية قديمة من جنوب جزيرة العرب وشرحها. القاهرة، ١٩٤٣م، ص ٢٦

(٦) وذلك في النقش رقم Sir 93, 209

(٧) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٦

(٨) Pirenne , Jacqueline op. cit., 1972, P209

(٩) سولنج، فيليب مرجع سابق، ص ٩٢، ٨٦

وكسان الحصان من الرموز الحيوانية للشمس في الحضارة اليمنية القديمة وخاصة في حال الصفة ذات بعدان ^(١) ويعتبر الحصان الحيوان المقدس للشمس ليس في الحضارة اليمنية القديمة فحسب وإنما عند سائر الساميين ^(٢) وفي اللغة العربية يرد أن اليعسوب هو الفرس الطويل، وقد حمل صنم لقبيلة طي نفس الاسم وهو يرمز إلى حيوان الشمس المقدس ^(٣).

ولم تقتصر رمزية الحصان للشمس على الحضارة اليمنية القديمة فعند الإغريق والرومان وعدد من الشعوب الأخرى صورت الشمس وهي تتحرك في مسيرتها اليومية على عربة تجرها أربعة أحصنة، وفي مصر القديمة كانت عربة الفرعون الملك المخصصة للاستعراضات تطلّى بالذهب ويعتليها الملك ليشبّه الشمس، وذلك يدخل ضمن إطار الرمزية التي وجدت بعد ذلك عند الإله الإغريقي الروماني "فويبوس - أبولون" ^(٤).

وهناك رموز غير حيوانية للإلهة الشمس أهمها القرص الذي يعتبر تمثيلاً طبيعياً لشكلها في كبد السماء والذي يظهرها ككتلة وهاجة أو هالة تبعث الحرارة والنور ^(٥) وهو الرمز الذي وجد في الحضارة اليمنية القديمة مترافقاً مع الهلال وخاصة على المباخر (شكل ٥؛ لوحة ٩) كرمز لسلاسل بين الشمس والقمر، وكان اليمنيون القدماء يظهرهم احتراماً كبيراً لذلك الرمز، حيث صور على جدران القصور فإذا خرج الملك يقع نظره عليه فيقوم بوضع راحته تحت ذقنه ثم يوضع ذقنه على الرمز كنوع من التقديس ^(٦)، وقد وجد ذلك الرمز للشمس في أغلب الموضوعات الزخرفية اليمنية القديمة والسامية ومنها اللوحات التي على شكل هيكل، حيث مثل فيها قرص الشمس مع القمر ^(٧).

وفي مصر اعتبر قرص الشمس رمزاً دينياً هاماً، ومثل وهو يطير بجناحي نسر ^(٨) كما أن البابليين كانوا يرون الإله الشمس "شماش" فوق كل شيء فهو الذي يمنح القوة والعدالة والقوانين للملوك، وذلك من خلال رمزيته على شكل قرص مزين بنجم له أربعة أطراف مفصولة عن بعضها بمجاميع من الأشعة المتموجة ^(٩).

ورمز للشمس في الحضارة اليمنية القديمة بالكروم "العنب" لدورها في نموه ونضوجه واستخدامه في تحضير النبيذ كما هو الحال عند اليونانيين، وهو مشابه لرمز الإله "كشتة"

(١) Kensdale, W. E. N op. cit., P 4

(٢) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٢٠

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٦

(٤) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٥٧

(٥) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٦

(٦) الحمداني، أبو محمد الحسن مرجع سابق، ١٩٧٩م، ص ١٢٩

(٧) Segall, Perta Problems of Copy and adaptation in the second Quarter of the first Millennium B.C. AJA, Vol (60), New Jersey, 1956, P169-170

(٨) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٥٢

(٩) ديلاپورت، ل مرجع سابق، ص ١٤٢

شماين" عند السومريين ^(١) وكان الكروم من الموضوعات الزخرفية المحببة لدى الفنان اليمني القديم، للدلالة على رمزيته للإلهة الشمس، والنموذج الأمثل لذلك ما عثر عليه أثناء التنقيب في مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان، وهو عبارة عن تمثال لامرأة جالسة تسمى برأت وتحمل صفات "فينوس" وتمثال الإلهة الشمس في حال الصفة ذات حميم ^(٢) وذلك الموضوع الزخرفي يشابه المنحوتات التي تظهر الأشكال النسائية بين الكروم في منحوتات أحواض معبد بعلبك في سوريا، وفي اليمن ظهر غنى ذلك الموضوع المتعلق بالجانب الديني في تعدد أشكاله حيث مثلت العصافير وهي تنقر الكروم بجانب أشكال نبات الخشخاش ^(٣).

ومن ذلك نلاحظ أن الإلهة الشمس مثلت الزوجة والأم في مجمع الآلهة في اليمن القديم، وحظيت بأكبر عدد من الصفات وهي على علاقة بالمطر كما هو الحال مع الإله القمر، وتدخلت في أغلب شئون الحياة، كما أنها كانت من أكثر الآلهة التي أنعمت بخيراتها الكثيرة على العباد.

ثالثاً: الإله الزهرة

يعتبر الإله الزهرة "عثتر" الركن الثالث من أركان الثلاث الكوكبي في الحضارة اليمنية القديمة، ويمثل الابن للشمس والقمر من حيث الجانب الأسري في المجمع الإلهي ^(٤) وهو إله مذكر ويقصد به كوكب الزهرة ^(٥) وخاصة في حالة نجمة الصباح، ولم تقتصر عبادته على اليمن القديم ولكنه عبد في عدد من الحضارات الأخرى، وكان في بعضها عبارة عن إلهة أنثى ^(٦).

وتكمن أهمية ومكانة الإله عثتر في الحضارة اليمنية القديمة في أن عبادته لم تقتصر على مملكة معينها أو تجمع سياسي معين بل شملت كل المنطقة الحضارية في اليمن القديم، لذلك تصدر اسمه قائمة الآلهة في نقوش التوسل وهو بذلك المكانة العالية يشابه الإله زيوس في مجمع الآلهة عند الإغريق ^(٧)، وقد تقدم اسمه في تلك النقوش على الآلهة الوطنية بسبب عموميته التي ارتضاها كل اليمنيين لأنه لم يكن إله لكتلة سياسية معينة أو قبيلة من القبائل، ولكنه ارتبط بالمطر والسقي وهذان الأمران هما دعامة الحياة في الحضارة اليمنية القديمة.

(١) الحمد، جواد طه مرجع سابق، ص ١٢١

(٢) Ryckmans, Jacques A Bust of South Arabian Winged Goddess with Nimbus in the Possession of (٢) Miss Leila Ingram. AS,(III)1976, P 72

(٣) بيرين، جاكين مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٣٣-٣٤

(٤) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٦-١١٧

(٥) Ryckmans, Jacques op. cit.,1988,P107

(٦) موسكاني، سيبينو مرجع سابق، ص ١٩٤

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2

المعتمدة على الزراعة^(١) فهو إله المطر والري الذي يظهر من خلال العواصف الرعدية لري الأراضي الجافة وكان يلقب بمسيد قنوات الري في اليمن القديم^(٢) ولعلاقة عبادته بالخصب انتشرت معابده في كل المناطق اليمنية، ولم تخلو منطقة من ذكره حيث كان تتم الاستغاثة به لطلب الغيث وخاصة في المواسم التي تشح فيها الأمطار^(٣) وقد اعتبر كبير الآلهة في اليمن القديم^(٤) وحل محل الإله السامي القديم " إل " الذي لم يعد يذكر في اليمن القديم إلا في بعض الأسماء المركبة باسمه^(٥).

وقد تعددت الوظائف التي يقوم بها ذلك الإله مثل إقامة المنشآت المعمارية بعونه ووضعها تحت حمايته، واعتبر حامياً للقبور من خلال كتابة الأدعية باسمه ليهلك كل من يحاول التعرض لها أو نبشها، وتقدم له القرابين حمداً للأمنيات التي حققها والتي سوف يحققها في المستقبل^(٦) كما ذكر في نقوش مدينة الفاو عاصمة مملكة كندة حيث تجلت حمايته للقبور من خلال إعادة قبر من قبور عظمائها وبسمى "عجل بن عفهم" به^(٧).

وكما هو الحال مع الآلهة الأخرى في الثالوث الفلكي تضافرت عدة أسباب لعبادة الإله عثر منها طبيعته المادية ككوكب في السماء، حيث يشع نوراً في المناطق الاستوائية بما يعكسه عن الشمس ويترك ظلاً للأشياء، إلى جانب ضوءه الكبير الذي يتجلى في البحار ويعادل ضوء القمر، وفي النهار هو الكوكب الوحيد الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة، حيث يظهر وكأنه دائرة صغيرة، ولهذا فهو نجم الصباح والمساء^(٨).

والإله عثر إله سامي قديم عرفته عدد من الأمم السامية كالبابليين والآشوريين والكنعانيين والستمرين مما يدل على شيوع عبادته في الحضارات القديمة^(٩) وعرف عند البابليين كإله مذكر في الصباح، ويتحول إلى إلهة مؤنثة في المساء كابنة للإله "أنو" ومرة أخرى ابنة للإله "سن"، وكان بمثابة إله للحرب واللذة، وأخت "شماش" وطغت مكانته على الآلهة الأخرى^(١٠) وعبد عند عدد من الأمم غير السامية حيث ترجم الإغريق والرومان كلمة عشتار بمعنى فينوس التي تعني كوكب الزهرة، وهو إله الحب والخصب^(١١).

(١) الإريسي، مطهر علي في تاريخ اليمن، شرح وتعليقات على نقوش لم تشر (٣٤) نقش من مجموعة القاضي علي عبد الله الكهالي. القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٠-١١

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P107

(٣) الإريسي، مطهر علي نقوش منطقة يلا، نظرة أولية. في المجموعة الأثرية المعمارية السبئية في وادي يلا صنعاء، ١٩٨٨م، ص ٥٢

(٤) Kensdale, W.E.N op. cit., P 2

(٥) Ryckmans, Jacques Ibid. P107

(٦) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٣٢

(٧) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب مرجع سابق، ١٩٧٩م، ص ٨

(٨) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٥

(٩) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٤٠

(١٠) ديلاهورت، ل مرجع سابق، ص ١٤٢

(١١) راوح، عبد الوهاب تأثير اليمنيين في الديانة السامية " دراسة فيلولوجية ". دراسات يمنية، ع (٢٥-٢٦) صنعاء، ١٩٨٦م، ص ١١١

واعتبر كبير الآلهة وكان يقف على رأس المجمع الإلهي ويرأس الآلهة الإغريقية المكونة من اثنا عشر إلهاً ومثل السيادة على السلطة البشرية، ويعيش في الجبال كالنسر، ويضحى له بالثيران لأنه أقوى الآلهة، وكان يتحكم بالرعد والمطر، كما اعتبر مصدر للضوء والصواعق التي تمثل إحدى أسلحته ^(١) ويسيطر على الرياح والنار ومصدر للخصوبة الزراعية، وحامي لدورة الحياة والموت والولادة إلى جانب أنه إله للزواج ويعكس مبادئ الأبوة والنمو ^(٢) وكان يمثل على هيئة طفل عاري ^(٣) مما يدل على تشابه طبيعته في كل الديانات كابن للإلهين القمر والشمس.

١- أسماء الإله الزهرة

ورد اسم الإله الزهرة "عثتر" في النقوش اليمنية القديمة بثلاث صيغ، الأولى ويرد فيها الاسم كاملاً وهي "عثتر"، والثانية يرد بحذف حرف الراء "عثت" والثالثة يرد بحذف حرف الراء وإدغام حرف التاء "عث" ^(٤)، ويلاحظ أن الصيغة الأولى ترد في النقوش عندما يذكر الإله عثتر مع الآلهة الأخرى في صيغ التوسل والدعاء، والصيغتان الأخريان تذكران عندما يرد ضمن أسماء الأعلام المركبة، وهذا أمر طبيعي ففي الصيغة الأولى لا يمكن اختصار اسم الإله أو إدغامه لأن في ذلك إنقاص لمكانته بين الآلهة عندما يذكر بجانبها، أما في الصيغتين الأخريين فيذكر كاسم مركب مع الأعلام كما هو الحال مع الآلهة الأخريين، ولكن ليس في صيغ الدعاء الذي يقوم على أساس نظام ديني دقيق في ترتيب مكانة الآلهة التي يتصدرها الإله عثتر، ولا يمكن إدغامه وهو أول اسم يرد في سلسلة الآلهة.

وتفسير معنى الاسم عثتر في الحضارة اليمنية القديمة فيه صعوبة كبيرة لعدم وجود شواهد لاشتقاقه، ولكن يمكن محاولة الاستدلال على معناه من خلال مقارنة معناه في لغات الحضارات الأخرى في الشرق الأدنى القديم.

فقد ورد اسم الإله عثتر في عدد من حضارات الشرق الأدنى القديم وخاصة عند الأمم السامية بعدة صيغ، فعند البابليين سمي عثرتو و عشتار وفي العبرية ورد مفرداً تارة "عشتريت" وجمعاً تارة أخرى "عشتروت" ^(٥)، وعند الكنعانيين سمي "عشتريت" ^(٦) كما هو الحال في حالة المفرد عند العبرانيين، وأطلق عليه في اللغة السريانية "عثر" و"آثر" ^(٧) وفي اللغة العربية يرجح أن المقصود به هو النجم الثاقب، وفي اللهجة المهرية يسمى "كبيكب

(١) Jordan, Michael op. cit., P 259-256

(٢) Leach, Marjorie op. cit., Pp. 98; 232; 242; 255; 773

(٣) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٢٣

(٤) نيلسن، ديتلف المرجع السابق، ص ٢٢٣

(٥) راوح، عبد الوهاب مرجع سابق، ص ١١٠

(٦) موسكاني، سبيتينو مرجع سابق، ص ١٩٤

(٧) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٤٠

نوير" أي الكوكب المضيء أو يطلق عليه "زهر" أي النجم، ويسمى عند الآراميين كوكب نوجا أي النجم المضيء^(١) كما سمي في اللغة اللاتينية بيور (Puer)^(٢).

ويمكن اشتقاق اسم الإله عتتر من "عتر" بمعنى شرق أو أشرق^(٣) وفي اللغة العربية الفصحى برد في مادة عتر معنيين لغوي وديني، ويأتي اللغوي بمعنى الشدة والقوة، وعتر بمعنى شجاع، وهذا المعنى قريب من وظيفته خاصة إذا ما علمنا أنه كان بمثابة إله للحرب عند الآشوريين، وأما المدلول الديني فإن العتتر هي الغنم وكل ما ذبح، ومنها الشاة التي تذبح للآلهة^(٤)، وفي اللغة السريانية تأتي عتر بمعنى كريم أو غني، مما يضيف على الإله معنى الكرم والغنى، وذلك مشابه لما هو موجود في اللغة العبرية حيث تأتي عتروت بمعنى الثروة أو الغنى والملك^(٥). ومما يؤكد ذلك أن هناك رأي مفاده أن عتر تأتي بمعنى أغتني أو ارتوى^(٦) أما عند البابليين فإن معنى عتتار هو العطوف^(٧) وعند الآراميين يأتي الاسم بمعنى كوكبة^(٨).

وبالتالي فإن مصدر اشتقاق الاسم في اللغات السامية يكاد يكون متشابه إن لم يكن مشترك، وشيوع الاسم يعود للجزر الواحد في تلك اللغات، غير أن اسم ذلك الإله في اللغة اليمنية القديمة "عتتر" يعتبر مصدر الاشتقاق الأصلي للغات الأخرى ويستدل على ذلك من خلال الناحية الصوتية للحروف حيث يشمل على صوتي حرفي العين - الذي فقد في اللغة "البابلية - الآشورية" وتحول إلى همزه ونطق "أشتر" - وعلى صوت حرف الناء الذي تحول في اللغات السامية الأخرى مثل الأكادية بقسميها البابلي والآشوري، والعبرية والآرامية والسريانية إلى صوت الشين، وبالتالي فأصالة نطقه في اليمن القديم يدل على أصالته وقدمه في تلك الحضارة^(٩).

ومن ذلك فإن اسم ذلك الإله ظل محتفظاً بدلالاته الصوتية في اليمن القديم بسبب قدمه ومكانته، وإن معناه اختلف من مكان إلى آخر اعتماداً على التطور الصوتي للحروف، إلا أن أغلب معانيه تدور حول اللمعان والإضاءة والنور بصيغ مختلفة، وهي معاني تدل عليه في الطبيعة، إلى جانب المعاني الأخرى المتعلقة بشخصيته كإله مثل الغنى والشجاعة والعطف والقوة .

(١) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٥-١٩٦

(٢) نيلسن، ديتلف المرجع السابق، ص ٢٢٣

(٣) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٣٩

(٤) راوح، عبد الوهاب مرجع سابق، ص ١١٢

(٥) راوح، عبد الوهاب المرجع السابق، ص ١١١

(٦) Ryckmans, G. Les Religions Arabes Pre-islamique. Louvain, 1951, P 40

(٧) ديلاورت، ل مرجع سابق، ص ١٤٢

(٨) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٧

(٩) راوح، عبد الوهاب مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣

٢- صفاته وألقابه

وردت للإله عشتار عدد من الصفات في الممالك اليمنية القديمة لعل أكثرها ذكراً في النقوش "عشتار شرقن" أي عشتار "الشارق"، وهي صفة لها أكثر من دلالة زمنية ومكانية فهي تصفه في زمان معين عندما يكون مرئياً في الشرق^(١) وتدل عليه كنجمة الصباح وبالتالي فإنها تعني الساطع أو المضيء^(٢) وسبب وصفه بتلك الصفة، أنه يظهر في وقت يتداخل فيه نهاية ظلام الليل الحالك بنور الصباح، وبالتالي فإن ظهوره يبشر بطلوع النهار ويدل على حركة الحياة فيه بعد سكونها في الليل^(٣). وتعني كلمة "شرق" في لهجات أهل اليمن في الوقت الحاضر المتأخر في الوقت و "شرقوا" تأخروا، وتطلق في أي توقيت ولكن لها خصوصية في النهار وبعد طلوع الشمس، وربما يدل ذلك على التأخر بعد أن يظهر الزهرة ويغيب بسبب طلوع الشمس.

أما الدلالة المكانية للصفة فتكمن في وصف مكانه البعيد الذي يظهر فيه، ففي اللغة العربية استخدم العرب لفظ شرقوا للتعبير عن وجهتهم للدخول نحو الصحراء الداخلية دون الأخذ بعين الاعتبار أي اتجاه يسلكون وليس بالضرورة أن تكون جهة الشرق وبالتالي فإن الصفة قد تدل على جهة المطر^(٤) وتشير إلى الابتعاد والرحيل^(٥).

وفي تفسير الآية الكريمة ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾^(٦) أن شرقياً تدل الاختلاء والاحتجاب عن أنظار الناس، وبالتالي فإن الصفة تعني الابتعاد والتواري بدون تحديد جهة معينة^(٧)، ولقد تطورت تلك الصفة لتصبح صنماً عند العرب في الجاهلية بنفس الاسم "الشارق" وكان يعتبر حارساً للقبور، حيث يتوسل إليه المتعبدون لحفظ قبورهم من العبث، ودخل في الأسماء المركبة ومنها عبد الشارق^(٨) وأرجح أن لتلك الصفة علاقة بالمطر الذي يعتبر من وظائف الإله عشتار، وأنها تدل عليه أيضاً في وقت ظهوره، إلى جانب دلالتها على مكانه البعيد في السماء.

ومن صفات الإله عشتار "ذي قبضم" وتعني أنه قابض على زمام الأمور^(٩) وفي معاجم اللغة تأكيد على ذلك، حيث أن من معاني قبض ملك الشيء في قبضته أي في ملكه، وقبضه

(١) ريكمر، جاك - مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ١٣٦

(٢) نيلسن، ديتلف - مرجع سابق، ص ٢٢١

(٣) الصلوي، إبراهيم محمد - مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٣٦

(٤) Lancaster, W. ; and Lancaster, F. Tribal Formations in the Arabian Peninsula. (٤)

AAE, Vol (3), 1992, P 148

(٥) Musil, A. Arabia Deserta. No (2), New York, 1927, P 237

(٦) القرآن الكريم سورة مريم، الآية ١٦

(٧) صدقة، إبراهيم صالح - مرجع سابق، ص ٣٥

(٨) البكر، منذر عبد الكريم - مرجع سابق، ص ١١٧-١١٨

(٩) علي، جواد - مرجع سابق، ١٩٧٨م، ص ٣٠٣-٣٠٤

أماته^(١) والمعنى يدل على التحكم والمُلك. وقد شاعت تلك الصفة في مملكة معين وترد كاسم للمعبد الرئيسي للإله عتثر يقع خارج مدينة قرناو^(٢) العاصمة الأولى للمملكة.

وتدل الصفة "ذي يهرق" على ارتباط الإله عتثر بالمطر وهي مشتقة من هراق أو أراق وفي حالة الفعل المضارع تدل على إراقة الماء^(٣) وبالتالي إنزال المطر.

وقد أطلقت تلك الصفة على عدد من معابد الإله عتثر في مملكة معين، منها معبد في منطقة "الشقب" بالقرب من مدينة براقش العاصمة الثانية للمملكة، وذكرت الصفة في المناطق المجاورة لتلك المدينة^(٤).

وبعض الصفات تدل على مظهر من مظاهر الإله عتثر ومنها "سحرن" أي سحر التي ترد في عدد كبير من النقوش السبئية^(٥) ويقصد بها إشراقة الصباح أو الشفق وهي من أشكال ظهور الإله عتثر وكان يستغاث بها بجانب اسم الإله عتثر نفسه^(٦). كما أن هناك صفات أقل وروداً في النقوش مثل عتثر "غربن" أي الغارب كناية عن غروبه، و عتثر "نورو" أي عتثر المنير تعبيراً عن لمعانه عند الظهور إلى جانب عتثر "ذي جرب" أي إله الخصب^(٧).

ومن الصفات التي اختلف عليها الباحثين "هوبس" حيث اعتقد عدد منهم أنها من صفات الإله القمر واعتبرت إلهاً ثانوياً بجانبه ومرتبطة به^(٨) وهناك رأي آخر مضمونه أن هوبس هو اسم إله ولكنه مرتبط ومرافق للإله عتثر أو زوجته^(٩).

ونرى أن هوبس هي صفة من صفات الإله عتثر لأن بعض الأسماء هي صفات للآلهة وإن ظهرت في هيئة اسم^(١٠) وهي ليست إله أو مظهر من مظاهر الإله القمر لأنها ترد في النقوش السبئية وخاصة في صيغ التوسل بعد اسم الإله عتثر الذي يتصدر الدعاء وقبل الإله القمر إل مقه حيث ترد العبارة "بعثثر وهوبس وإل مقه" ولو كان إله مرتبطاً بالقمر لذكر

(١) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٢٥٢

(٢) تقع قرناو في وادي الجوف شمال شرق صنعاء وهي العاصمة الأولى لمملكة معين، وتسمى حالياً معين

(٣) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ٣٣

(٤) Gonoli, Cherard Inventario della Iscrizioni Sud Arabe, Tome(2), (٤)

Roma, 1993, P15

(٥) Jamme, A. 1962, op. cit., 19-20 \ 664 \ ١٩٥٠؛ ومنها النقوش: Jamme, A. 1962, op. cit., 19-20 \ 664 \ ١٩٥٠

(٦) Ryckmans, G op. cit., 1951, P 42

(٧) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٩

(٨) Ryckmans, G Les noms propres Sud- Semitiques. Tome (I), Louvain, 1934, P 9

(٩) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(١٠) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١٠٨

بعده وليس قبله لأن إل مقه كانت له المرتبة الأولى كإله وطني في مملكة سبأ ثم تأتي بعد ذلك صفات الإلهة الشمس. وقد عثر على تلك الصفة في نقوش معبد أولم أو "محرم بلقيس"^(١) والمعبد مبني للإله إل مقه ولم يسمح اليمينيون بتقديم أي إله على ألتهم الوطنية إلا الإله عثتر، وبالتالي فهو صيغة من صيغه^(٢) وقد امتدت تلك الصفة لتشمل مملكة حضرموت حيث عثر عليها في نقوش مدينة شبوة العاصمة على شكل اسم علم مركب^(٣).

وفي نقوش العصر السبئي المتأخر في عهد الملك سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إل شرح يحضب "منتصف القرن الثاني الميلادي" ارتفعت مكانة هذه الصفة وورد في صيغ الدعاء "بعثتر وهوبس وإل مقه وذات حميم وذات بعدنم" وطلب من هوبس الحماية والنصر والثمار الوفيرة^(٤).

وتقرأ الصفة أيضاً أوبس وتعني اليايس أو الجانب الجديب من كوكب الزهرة وذلك اعتماداً على أن عثتر يعني الجانب المطير من كوكب الزهرة^(٥) ومن ذلك نستدل أن تلك الصفة مرتبطة بالمطر وعملية الري^(٦) إلى جانب تأثيرها على عملية المد والجزر^(٧).

وهناك صفات للإله عثتر ارتبطت بكيان سياسي أو اجتماعي معين بحيث كان اسم الإله عثتر يميز بإضافة صفة معينة يعرف بها في ذلك الكيان والمنطقة التي يسيطر عليها، ومنها "عثتر عززن" أي عثتر عزيز وكانت تلك الصفة معروفة لدى قبيلة بني ذراح أقبال ذمري من بني جرت الذين اتخذوا من حصن كنن^(٨) مقراً لهم^(٩)، وقد وردت تلك الصفة في اللغة اللاتينية مصحوبة بلقب طيب (bonus) وعند التدمريين ترافقت مع رسمه على هيئة طفل^(١٠) يمثل الإله عثتر في تلك المنطقة.

أما بالنسبة لألقاب الإله عثتر فقد دلت على دوره في النظام الديني وأهمها "شيمن" أي الشايم، وغالباً ما تلحق اسم الإله إلا في بعض الحالات التي تقدمت فيها عليه^(١١) وهي تعني

(١) بافقيه، محمد عبد القادر؛ وروبان كريستيان مرجع سابق، ١٩٧٨م، ص ٣٦

(٢) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق ١٩٧٣م، ص ١٠-١١

(٣) Brown, W. and Beeston, A.F. op. cit., 1952, P 53، وقد ورد ذلك في النقش: Hamilton S, Ashmolean Museum 1952, 505

(٤) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٦٣

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠

(٦) Beeston, A.F. Notes on old South Arabian Lexicography (IX), Le Museon, Vol. (LXXXVIII) 1-2, 1975, P 191

Ryckmans, G. op. cit., 1934, P 9

(٨) حصن كنن يقع إلى الشمال من صنعاء وهو تابع لخوان ويسمى كنن تنعمة: أنظر الهمداني، أبو محمد الحسن مرجع سابق، ١٩٨٣م، ص ٢٨٣

(٩) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٦٤

(١٠) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٢٢-٢٢٣

(١١) Beeston, A.F. op. cit., 1991, P 5

الحامي أو الحافظ ، وقد أطلقت عليه تلك الصفة لأنه كان يقوم بحماية العباد ويطلبون منه حفظ أموالهم وأراضيهم ومنشأتهم إلى جانب طلب الشفاء من الأمراض و السلامة^(١)، كما لقب الإله عثتر " قهم " أي العظيم، ويأتي بمعنى المسيطر على الأفراد والجماعات^(٢)، وبصفته الحامي للعباد وقبورهم من عبث العابثين فقد لقب بعثتر يغل أي المنتقم^(٣).

٣- رموز الإله عثتر

بالرغم من المكانة العالية للإله عثتر في مجمع الآلهة وعموميته في الحضارة اليمنية القديمة إلا أن رموزه قليلة ومختلف عليها من قبل الباحثين وخاصة تلك المتعلقة بالجانب الحيواني، فهناك من يرى أن الإله عثتر لم يمثل بأي شكل حيواني كما مثل الإله القمر في اليمن القديم وإنما تتم مقارنته بما كان يرمز إليه في تدمير حيث كان يمثل على شكل طفل^(٤) ولكن لم يثبت حتى الآن أنه رمزٌ للآلهة في اليمن القديم بأشكال آدمية، كما هو الحال مع الإلهين القمر والشمس.

وبما أنه قد رمز للإلهين القمر والشمس برموز حيوانية وأحياناً بأكثر من حيوان وكون الإله عثتر ابن لهما فلا بد أن يرمز إليه برموز حيوانية، وإذا ما أردنا البحث عن رموز للإله عثتر فلن نجد أفضل من أثار مملكة معين حيث بني له أكبر عدد من المعابد^(٥) وهي غنية بالزخارف ذات الدلالات الدينية المنحوتة على أعمدتها ، و أكثر حيوان صُور في تلك المعابد وبأشكال مختلفة هو الوعل (شكل ٦ ؛ ١٠) حيث ظهر واقفاً على قوائم الأربعة أو رابضاً على شكل صفوف وبأعداد كثيرة، وبجانبه أشكال رؤوس المها.

وبالنسبة فالأرجح أن الوعل من رموز الإله عثتر بالرغم من رمزيته للإله القمر ولكن بشكل ثانوي، لأن الرمز الحيواني الرئيس للإله القمر هو الثور، وقد اتخذ الوعل رمز لهما معاً لارتباطه بعملية نزول المطر، كما وجدت في المعابد المعينية أشكال الثيران إلى جانب الوعل فلا يعقل أن يرمز للإله القمر بحيوانين هما الثور والوعل ويترك الإله عثتر الذي بني له المعبد بدون رموز أو تمثيل، فالوعل هو الممثل الحيواني للإله عثتر في الأرض لارتباطه بالمطر وهو المؤثر الأول على العملية الاقتصادية الرئيسة المشتركة بين الممالك والكيانات السياسية في الحضارة اليمنية القديمة.

والوعل من الحيوانات ذات الحساسية للمطر والبرق ويستشعر بهما بشكل كبير من خلال وجوده على قمم الجبال وبحته عن أماكن تساقط المطر وهي حالة عرفها اليمنيون حتى

(١) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٣٢

(٢) الحمد، جواد طه مرجع سابق، ص ١٤٥

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٨

(٤) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٢٤

(٥) أنظر أدناه ص ٦٣ - ٦٤

وقت قريب وتحدث عند حدوث الجفاف وتسمى جنون الوعل حيث يضطرب القطيع ويثور وتبدو عليه مظاهر الذعر دون وجود سبب ظاهر ويقوم أكبرها قوة بالصعود إلى أعلى صخرة فوق قمة الجبل لينظر إلى مختلف الجهات بحثاً عن المطر ثم يقود القطيع إليه^(١).

كما مثل الوعل العنصر الزخرفي الأول في الآثار اليمنية القديمة، وظهر على المعابد والجدران والأعتاب وتيجان الأعمدة^(٢) وقد انتشرت الوعل في عدد من مناطق اليمن وخاصة المناطق الشرقية في حضرموت ومأرب والجوف على ضفاف رملة السبعين إلى جانب منطقة أبين والمناطق الجبلية في همدان^(٣) ومن ذلك فإن كثافة استخدام ذلك الحيوان في الزخرفة في الممالك اليمنية القديمة تشابه عمومية ما يرمز إليه وهو الإله عثتر. ولم يكن تصويره من قبل الفنان اليمني بغرض الزخرفة فقط بل تعدى ذلك للأسباب الدينية القائمة على نوعية العقيدة^(٤).

ومن الرموز الحيوانية للإله عثتر الغزال، ومن الطيور النعام الذي زخرفت بأشكاله أعمدة المعابد في مملكة معين على شكل أشرطة زخرفية عريضة (شكل ٦)^(٥) ومن الملاحظ أن النعام هو الحيوان الوحيد - باستثناء الثور - الذي تم تصويره على أعمدة المعابد في مملكة معين بجانب الوعل والمها وهذا يرجح دلالاته الدينية وارتباطه بالإله عثتر.

وتكاد تكون الرموز غير الحيوانية للإله عثتر في الحضارة اليمنية القديمة معدومة، ولكن بالمقارنة بالفن البابلي والآشوري فقد كان يمثل على شكل ثمانية خطوط إشعاعية^(٦) ولا يوجد ما يشابه ذلك في اليمن القديم.

ومن ذلك نرى أن الإله عثتر هو الوحيد الذي تمتع بالعمومية في اليمن القديم بسبب وظيفته المتعلقة بالمطر، وجاءت صفاته لتدل على تلك الوظيفة، إلى جانب دلالاتها الأخرى، ورغم الاختلاف على رموزه إلا أننا نرى أن الوعل كان رمزاً مشتركاً له مع الإله القمر ورمزيته عند الإلهين تدل على المطر بالدرجة الأولى.

(١) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ٥٢-٥٣

(٢) الحداد، فحجي عبد العزيز مرجع سابق، ص ١٨

(٣) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ص ١٩٨٦م، ص ٤١؛ وحمدان منطقة تقع إلى الشمال الغربي من صنعاء وتضم قبائل همدان، فيها عدد من المواقع للقبائل التي كانت تنافس على عرش مملكة سبأ وذو ريدان ومنها حاز وجبل ضين وضلاع همدان ووادي ضهر: أنظر السباغي، حسين أحمد معالم الآثار اليمنية. صنعاء ١٩٨٠م، ص ٤١

(٤) بركات، أبو العيون المرجع السابق، ص ٣٥

(٥) Fakhey, Ahmed An Archaeological Journey to Yemen. Part (1), (٥) Ryckmans, Jacques op.cit., 1988, P 107 وكذلك Cairo 1952, P 145

(٦) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٧

ولبيان مكانة الثالوث الكوكبي في الحضارة اليمنية القديمة استخدمنا المنهج الإحصائي لمعرفة أكبر قدر من المعلومات وبالتالي مكانة وترتيب تلك الآلهة، اعتماداً على جدول لجميع الآلهة في اليمن القديم (جدول ١) وكانت النتائج التالية:

- تمثل الإله القمر في أغلب الممالك والتجمعات السياسية في الحضارة اليمنية القديمة بحيث عبد في اليمن القديم بالكامل وبالرغم من ذلك لم يثبت أو يتشابه اسمه بل اختلف من منطقة لأخرى ومن مملكة لأخرى ما عدا مملكتنا معين وأوسان ، ونرى أن عدم ثبوت اسمه يرجع إلى طبيعته حيث اتخذ إله وطني وسياسي لكل مملكة أو تجمع قبلي، وبالتالي حاولت كل مملكة أو كيان سياسي إظهار نوع من التميز والاستقلال السياسي الذي يعتمد على أساس ديني وذلك من خلال إطلاق اسم مختلف له يتميز عن الممالك والكيانات السياسية الأخرى كرمز وطني لها.

- حظيت الإلهة الشمس بأكبر عدد من الصفات في الممالك اليمنية القديمة وهي المعبودة الوحيدة التي ذكرت باسمها المجرد، ويدل ذلك على علو مكانتها، وجاء الإله عثر في المرتبة الثانية من خلال الصفات، أما القمر فقد احتل المرتبة الثالثة وهذا يرجع ما ذهبنا إليه من تغلب الناحية السياسية على شخصية ذلك الإله ومحاولة كل مملكة تسميته باسم يعرف به ويميزه عن الكيانات الأخرى.

- الإله عثر هو الوحيد الذي ثبت اسمه في كل الممالك اليمنية القديمة والكيانات السياسية ولم يتغير سوى بإضافة عدد من الصفات إلى اسمه تميز المنطقة التي عبد فيها، ونرى أن ثبوت اسمه يرجع إلى عموميته وارتباطه بالمطر.

- هناك آلهة عبت في اليمن القديم ولم تدخل ضمن إطار الثالوث الكوكبي، وقد عبت على نطاق ضيق ومحلي ضمن الممالك اليمنية القديمة والكيانات السياسية، وسميت بالآلهة القبائل ولم تكن لها صفة العمومية.

- في مرحلة الديانات التوحيدية وبالرغم من وجود اسم إله تلك الديانات إلا أن الآلهة الكوكبية ظلت متمثلة رغم أن بعضها حمل أسماء تدل على الديانات السماوية مثل ذي سماوي.

وتبرز أهمية ومكانة الآلهة في الحضارة اليمنية القديمة من خلال عدد المعابد التي بنيت لها وقد استخدمنا المنهج الإحصائي أيضاً لبيان مكانة وترتيب الثالوث الكوكبي في الممالك اليمنية القديمة من خلال عدد من المعابد التي بنيت لكل إله في الممالك بشكل عام ومن ثم مكانة الآلهة في كل مملكة على حده وخرجنا بالنتائج التالية:

- بسنت أكبر عدد من المعابد في الممالك اليمنية القديمة للإله القمر (جدول ٢) وجاءت مملكة سبأ في المرتبة الأولى في هذا الجانب ثم مملكة حضرموت في المرتبة الثانية ومن ثم مملكتي قتبان ومعين.

احتلت المعابد التي بنيت للإله عثر المرتبة الثانية بين عدد المعابد التي بنيت للآلهة في اليمن القديم، وتبوأ مملكة معين المرتبة الأولى بين الممالك اليمنية القديمة في هذا الجانب، وجاءت مملكة حضرموت في المرتبة الثانية ثم مملكة سبأ في المرتبة الأخيرة.

احتلت الشمس المرتبة الثالثة من خلال عدد المعابد وجاءت مملكة حضرموت في المرتبة الأولى في حين احتلت مملكة معين المرتبة الثانية ومملكة سبأ المرتبة الثالثة والأخيرة. وبالتالي يمكن أن نرتب مكانة الآلهة في اليمن القديم اعتماداً على عدد المعابد التي بنيت لها كالتالي: المرتبة الأولى للإله القمر والمرتبة الثانية للإله عثر والمرتبة الثالثة للإلهة الشمس.

وبشكل خاص فإن مكانة الآلهة من خلال المعابد التي بنيت لها في كل مملكة على حدة ظهرت كالتالي: أولاً مملكة سبأ (جدول ٣)

حظى الإله القمر بالمكانة الأولى بحيث بنى له أكبر عدد من المعابد، وجاءت الشمس فسي المرتبة الثانية والإله ود في المرتبة الثالثة والإله عثر في المرتبة الأخيرة بحيث لم يكشف على أي معبد له في تلك المملكة، ونرى أن سبب ذلك يرجع إلى طبيعة نشأتها التي اعتمدت على أساس قبلي باسم الإله القمر الذي كان أساس توحد قبائلها وباسمه نشأت المملكة وبالتالي طغت شخصيته على الآلهة الأخرى، ولم يرد السبئيين أن يؤثر أي إله آخر على مكانة الإله القمر.

ثانياً مملكة حضرموت (جدول ٤)

تشابهت مملكة حضرموت مع مملكة سبأ من حيث مكانة الإله القمر المعتمدة على عدد المعابد، فقد تبوأ المرتبة الأولى وبنى له أكبر عدد من المعابد، وجاءت الشمس في المرتبة الثانية والإله عثر في المرتبة الثالثة، ونرى أن سبب ذلك أيضاً يرجع إلى التشابه في النشأة بين مملكتي سبأ وحضرموت القائمة على أساس الإله الوطني.

وقد تمثلت جميع الآلهة في مملكة حضرموت بعكس الممالك الأخرى حيث بنيت معابد لجميع آلهة الثلاث الكوكبي.

ثالثاً مملكة معين (جدول ٥)

اختلفت مملكة معين عن الممالك اليمنية الأخرى من حيث مكانة الإله الوطني بالنسبة لعبد المعابد المبنية له، فهناك اتفاق على أن المقصود بالإله القمر في مملكة معين هو "ود" ولكن لم يكشف له على أي معبد في تلك المملكة وهو أمر غريب لم يتناوله الباحثين من سابق، فمن خلال الجدول الخاص بعدد المعابد في مملكة معين احتل الإله عثر المرتبة الأولى ويسنى له أكبر عدد من المعابد في أغلب المدن المعينية إن لم يكن في كلها، وجاءت

الشمس في المرتبة الثانية، والإله ذي سماوي^(١) في المرتبة الثالثة وجاء الإله ود في المرتبة الأخيرة بحيث لم يكشف له عن أي معبد حتى الآن.

وقد حاولنا تناول أسباب عدم وجود معابد للإله ود في تلك المملكة كالتالي:

هناك احتمالان لذلك الأمر الأول أن الإله ود لم يكن يمثل الإله الوطني لمملكة معين وبالتالي لم تبنى له معابد، ولكن كثافة ذكره في النقوش المعينية وتصدره لعدد من الآلهة فيها ينفي الاحتمال السابق ويدل على المكانة العالية له في تلك المملكة.

والاحتمال الثاني وهو الأرجح ارتبط بنشأة مملكة معين وعلاقتها بجارتها القوية مملكة سبأ ومحاولة فرض سيطرتها على جيرانها ومنهم مملكة معين، وعدم السماح لها بالاستقلال التام ونسوق لذلك الأمر عدد من الشواهد:

- أن الإله ود ذكر في نقوش كل الممالك اليمنية القديمة مما يدل على أنه قدس منذ القدم في اليمن القديم بشكل عام.

- ولذلك فقد عرف في مملكة سبأ منذ بداية نشأتها بحيث كشف عن المعبد الوحيد لذلك الإله في اليمن القديم بشكل عام في مملكة سبأ، وبناء السبئيين في القرن الثامن ق.م وهو معبد ودم ذي مسمعم المبني على جبل البلق القبلي بالقرب من مأرب في عهد المكرب السبئي "ينع أمر بيتن" وابنه "ذمار علي"^(٢) وقد تزامن تقديسه في مملكة سبأ مع عبادة الإله إل مقه الإله الوطني للسبئيين، حيث عثر في ذلك المعبد على نقوش تذكر أن من بناه يسمى "يقدّم إل" وقد كان كاهن للإله إل مقه والإله ود في نفس الوقت^(٣) ومن ذلك نستنتج أن ود هو إله سبئي وعبد في مملكة سبأ قبل أن تظهر مملكة معين ككيان سياسي بوقت طويل.

ولذلك فإن قوة مملكة سبأ وهيمنتها على الكيانات السياسية والممالك الأخرى كان لها دوراً هاماً في عدم السماح بظهور شخصية دينية وسياسية لمملكة معين بسبب قربها الجغرافي والتصاقها بمملكة سبأ، وقدم نشأتها عن مملكة معين بحيث كانت هي السبابة في التكوين السياسي والنشأة كمملكة في الألف الأول ق.م أما الممالك الأخرى ومنها مملكة معين فقد كانت عبارة عن قبائل لم تتحد ككيان سياسي بعد، وكانت مملكة سبأ تسيطر على كل الأراضي في وادي الجوف الذي ظهرت عليه مملكة معين ككيان سياسي في القرن الخامس ق. م^(٤).

(١) هو إله يعرود إلى مرحلة متأخرة وعبد في عسدد من المسدد المعينية ولم يكن له صفة العمومية نظر أدناه آلهة القبائل ص ٦٥ - ٧١

(٢) شحيدت، يورجن معبد ودم ذي مسمعم. تقارير ألرية من اليمن، ج ١، صنعاء، ١٩٨٢م، ص ١٩-٢٠

(٣) مولر، والتر مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ٢٩-٣٠

(٤) ريكمو، جاك مرجع سابق، ١٩٨٧م، ص ١٢٧

ومما يؤكد ذلك أيضاً أن مملكة معين خضعت لمملكة سبأ في بداية نشأتها وبعد ذلك لفترات طويلة ^(١) ولهذا كان الملوك المعينيون يقومون بتقديم القرابين للإله ود في معبده الذي بنته مملكة سبأ حيث تذكر النقوش في ذلك المعبد أن الملك المعيني "وقه إل صدق بن إل يفع" - وهو من أقدم ملوك المملكة وحكم في حوالي عام ٣٦٠ ق.م - قد تقدم بقرابين للإله ود في ذلك المعبد وقد كتب النقش باللهجة السبئية وليس بالمعينية ^(٢) مما يدل على السيطرة الضمنية من قبل السبئيين ومحاولة المعينيين التودد لهم بالتقرب لذلك الإله في سبأ.

وقد حاولت مملكة معين خلال فترات ازدهارها وضعف مملكة سبأ بناء معابد للإله ود خارج حدود المملكة في محاولة منها للتعويض عن عدم وجود معابد للإله الوطني، ولهذا انتشرت معابد الإله ود في المستوطنات التي أنشأها المعينيون في وسط وشمال الجزيرة العربية كمحطات تجارية بحكم دورهم في توصيل التجارة إلى حوض البحر الأبيض المتوسط ومصر، ومنها منطقة ديدان "العلا" التي تقع إلى الشمال من مدينة يثرب، حيث تدل النقوش على وجود معبد للإله ود "بيت ود" في تلك المدينة المعينية التي بلغ فيها التنظيم التجاري للسوق درجة عالية من الدقة ^(٣) إلى جانب المعابد المبنية في قرية الفاو عاصمة دولة كندة ^(٤) ونرى أن انتشار معابد ذلك الإله في وسط وشمال الجزيرة العربية أدى إلى استمرار عبادته من قبل القبائل العربية حتى ظهور الإسلام حيث تحول إلى صنم ^(٥) على شكل رجل.

رابعاً: آلهة القبائل

يقصد بهذا النوع من الآلهة تلك التي كانت تعبد على نطاق ضيق ولم تكن لها صفة العمومية وهي آلهة محلية، أغلبها لم يدخل ضمن الثالوث الكوكبي.

فبالإضافة إلى الآلهة الكوكبية أو العامة أو آلهة الممالك الكبيرة وجد نوع من الآلهة لم ترتق إلى مستوى الآلهة الوطنية وأطلق عليها اسم آلهة الجماعات أو القبائل، وهي تمثل جماعة أو أكثر ولكن عبادتها لم تنتشر بشكل كبير وارتبطت مكانتها بمكانة القبيلة أو التجمع السياسي، فإذا ما ارتفع شأن تلك الجماعة أو القبيلة ارتفعت مكانة الإله الذي تعبده ^(٦) وذلك إلى جانب عدد من الآلهة التي عرفت بواسطة خصائصها، وكانت وظائفها مرتبطة بالأعمال

(١) ريكمر جونزالز مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ١٨٠

(٢) شيدت، بورجن مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ٢٧

(٣) Beeston, A.F op. cit., 1978, P 142

(٤) Robin, Christian op. cit., 1983, Pp. 168 - 175

(٥) انظر الإله القمر (ود) ص ٢٣ - ٢٥

(٦) موسكاني، سيبينو مرجع سابق، ص ٥٧

اليومية مثل آلهة الري^(١) وآلهة الرعد والبرق والحصاد والبلايا، التي انبعثت من البيئة والظروف التي عاشها الإنسان^(٢) ويبدو أن هذا النوع الأخير لم يكن يذكر بأسماء وهو من بقايا مرحلة المعتقدات البدائية.

ولم يقتصر الأمر على وجود هذا النوع من الآلهة على الحضارة اليمنية القديمة بل وجد أيضاً في الحضارات الأخرى ومنها الحضارة المصرية القديمة حيث وجد إلى جانب الآلهة الرسمية كالإله " رع " آلهة محلية تقتصر عبادتها على إقليم معين أو مدينة بذاتها^(٣).

وهذا النوع من الآلهة كان يلقب في اليمن القديم " بالشايم " ويأتي اللقب قبل اسم الإله الخاص بالتجمع السياسي^(٤) وهو مشتق من الجذر " شيم " ومعناه أقام أو أدى أو وعد ويأتي بمعنى الحامي^(٥) ويبدل على المجموعات الصغيرة ، حيث كانت الطقوس والشعائر لهذا النوع من الآلهة كبيرة ومنظمة للمحافظة على سلامة الجماعة وتماسكها^(٦) وخاصة بين الكيانات السياسية الكبيرة. وامتد استخدام ذلك اللقب ليشمل الآلهة الكبرى مثل الإله عتثر "عتثر شيمن" أي عتثر الحامي، وفي قتبان " أنباي شيمن " ^(٧)، ومن أهم آلهة القبائل:

١ - تألب ريام

يعتبر الإله تألب ريام نموذجاً لآلهة القبائل التي برزت ببروز مكانة تجمعها القبلي، وهو الإله الحامي والخاص باتحاد قبائل سمعي من همدان التي كانت تسكن المناطق الواقعة شمال شرق وشمال غرب صنعاء^(٨) وارتبط علو شأنه بعلو مكانة الهمدانيين من قبيلة حاشد وخاصة أثناء فترة الصراع السياسي للوصول إلى عرش مملكة سبأ في قرون ما بعد الميلاد^(٩).

ويرى عدد من الباحثين أن المقصود بالاسم تألب هو الوعل^(١٠) وقد ذكرت كلمة تألب كاسم من أسماء الوعل في المصادر العربية^(١١) وأما ريام فهو اسم الجيل الذي بنى عليه

(١) Kensdale, W.E.N op. cit., P 2

(٢) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١٠٨

(٣) نور الدين، عبد الحليم مرجع سابق، ١٩٩٧م، ص ١١٣

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 1

(٥) عبد الله، يوسف محمد مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري. ريدان ع (٥) عدن، ١٩٨٨م (ب)، ص ١٠٨

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 5

(٨) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 108

(٩) هومل، فرنز التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية. في التاريخ العربي القديم، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٨٩

(١٠) الأرياني، مطهر علي حول العلاقات بين ملكتي سبأ والأكسوم من خلال النقوش. دراسات يمنية ع (١) ، صنعاء، ١٩٧٨م، ص ١٧

(١١) Serjeant, R.B South Arabian Hunt. London, 1976. P 74

معبدته، والكلمة نفسها مشتقة من الكلمة السامية "رام" التي تعني الرفيع أو النبيل أو علي المقام وهي تدل على مكانة معبدته على قمة ذلك الجبل، وبالتالي انتقل الاسم إلى المعبد وبذلك نفهم الكلمة المركبة "تألب ريام" ^(١).

ومن خلال السنقوش اليمينية القديمة يظهر بأن هذا الإله ارتبط بشكل كبير بالكلاء والماشية وما يتطلب ذلك من عمليات خاصة بالرعى ^(٢) ويعبر ذلك عن سيادته على الأماكن الخالية التي لا يسكنها أحد وتضم المناطق التي ترعى فيها الماشية والبراري التي تستخدم للصيد فهو إله أماكن الصيد الديني، والمنطقة التي عبد فيها ذلك الإله وخاصة إلى الغرب من جبل ريسام بعدد جبل "عيال يزيد" والتي تمتد إلى قاع البون مناسبة للصيد الديني، وبعض أجزائها تحمل أسماء تدل على ذلك مثل منطقة ظهر الصيد ^(٣).

وقد عبد الإله تألب في تلك المنطقة كإله رئيس وبجانبه إلهة مؤنثة تسمى "نوشم" حيث ذكرنا في النقوش معاً "تألب ونوشم" ويعتبران بذلك زوجان مقدسان، ومن خلال النقوش التي عثر عليها في مدينة صرواح أرحب نلاحظ علو شأن تلك الإلهة حيث قام أهالي قبيلتي "مدر" و"ذمرت" ومزارعيهم ومواليهم بالتقرب إليها ببركة ماء نظير استخدامها في سقي المواشي والاستحمام، ومن خلال النقش نلاحظ أن هناك عقوبات فرضت على من ينتهك قواعد استخدام البركة، فإذا اعتدى حيوان عليها يقدم قرباناً للإله تألب ونوشم، ومن يخرق قواعد الاستحمام من البشر يجلد خمس جلادات ومن تكرر فعله يدفع غرامة مالية عن كل مرة ^(٤).

وقد لقب الإله تألب ريام بعدد من الألقاب أهمها الشايم أي الحامي، إلى جانب دلالة معناها لوظيفته المتعلقة بالمطر ومعرفة أماكن تساقطه ^(٥).

كما لقب بلقب يرخم في النقش (GL 1215C1) وفي عدد من النقوش الأخرى، ويرجح أن اللقب يدل على معنى الرحيم ^(٦) وقد وردت في نقوش مدينة ناعط ^(٧) بصيغة "مرخم" وتعني المعطي أو المانح ^(٨) ومن ذلك فإن عبادة ذلك الإله لم ترتقي إلى درجة العمومية التي

(١) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2-3

(٢) Beeston, A.F The Ta,lb Lord of Pastures Texts. BSOAS .Vol (XVII) Part (1), 1955, Pp: 154-156

(٣) Serjeant, R.B op. cit., 1976, P 74-75

(٤) Robin, Ch; et Ryckmans, J L, attribution d, un bssin a une divinite en Arabie du sud antique. Raydan, Vol (1), 1978, Pp 24 - 25

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٧٨م، ص ١٧

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2

(٧) ناعط من المواقع الأثرية المهمة يقع إلى الشمال من صنعاء وكان تتبع قبيلة حاشد ولعب دوراً هاماً في فترة ما بعد الميلاد وخاصة في مرحلة الصراع بين القبائل على عرش مملكة سبأ

(٨) نامي، خليل يحيى مرجع سابق، ١٩٤٣م، ص ٢٩ - ٣٠

وصلت إليها المعابدات الرسمية الخاصة بالممالك اليمنية القديمة وخاصة الذالوث الكوكبي ، وارتبط علو شأنه بفترة زمنية معينة هي فترة علو شأن القبيلة التي عبده .

٢- الإله ذي سماوي

من آلهة القبائل التي عبدت في فترة متأخرة من الفكر الديني في اليمن القديم وخاصة في نهاية مرحلة الديانة الكوكبية وبداية مرحلة الديانة السماوية .

وقد اتخذ ذي سماوي إلهاً لعدد من القبائل، وكان في الأساس معبوداً لقبيلة " أمير " البدوية التي كان أفرادها يعملون في حراسة القوافل في المناطق الشمالية من اليمن القديم، إلى الشمال من الجوف، وتمتد منطقتهم بين الجوف ونجران على طريق تجارة اللبان وكانت لهم تجمعات تجارية في عدد من المناطق اليمنية ^(١) ونتيجة لطبيعة عملهم ذلك فقد كانت أغلب القرابين المقدمة لذلك الإله عبارة عن تماثيل لجمال ^(٢) .

ويعني اسم الإله ذي سماوي إله السماء أو سيد السماء ويقابل الإله " بل شميم " عند سكان شمال الجزيرة العربية وخاصة في تدمر ويسمى رب السماء عند الصفويين، وقد عبد أيضاً في مدينة هرم ^(٣) إحدى مدن مملكة معين ^(٤) وامتدت عبادته إلى المناطق الجنوبية وخاصة في مدينة السوا ^(٥) فقد تحدثت نقوش حاكم تلك المدينة عامل الملك " شمر يهحمد " - ملك سبأ وذي ريدان في نهاية القرن الثالث الميلادي - في منطقة المعافر المسمى " كليب " عن إقامة معبد للإله ذي سماوي إله أمير في منطقة " الصيرات " بالقرب من مدينة السوا وقد لُقب في تلك المنطقة بالشايم أي الحامي ^(٦) .

وسكنت جماعات من قبيلة أمير مدينة تمنع عاصمة مملكة قنبان وحملت معها ذلك الإله حيث كانت تتقرب إليه بعدد من تماثيل الجمال من البرونز وتطلب منه خير وصالح الجالية أو الجماعة التي تقيم في تمنع إلى جانب سعادتهم ورفاهيتهم ^(٧) و التقدّمات على شكل جمال تسدل على وظيفة المقدمين الذين كانوا يعملون بحراسة القوافل وتربية الجمال، وبالرغم من إقامتهم في عدد من المدن إلا أن الطبيعة البدوية غلبت عليهم .

وأشارت النقوش التي عثر عليها في مدينة تمنع إلى وجود معبد للإله ذي سماوي في المدينة وكان يسمى " ظربن " مما يدل على مكانة ذلك الإله في تلك المدينة حيث ذكر اسمه

(١) عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية مرجع سابق، ص ١٠٧

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 108

(٣) مدينة هرم تقع في محافظة الجوف إلى الشمال الشرق من صنعاء وتسمى في الوقت الحالي همدان بالقرب من حزم الجوف وكانت تتبع مملكة معين

(٤) الصلوي، إبراهيم محمد نقش جديد من نقوش الاعتراف. مجلة التاريخ والآثار، ع (١)، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٥

(٥) السوا مدينة قديمة تقع في محافظة تعز جنوب صنعاء بحوالي ٢٦٥ كم على الطريق بين تعز والتربة كانت مدينة مهمة في فترة ما بعد الميلاد

(٦) عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية مرجع سابق، ص ١٠٨، ١٠٦

(٧) Ghul, Mahmud op. cit., 1955, P 433

بجانب اسم الإله الوطني أو الرسمي لمملكة قنن " عم " ^(١). وقد رمز لذلك الإله بحرف الذال باللغة اليمنية القديمة ^(٢) لأنه الحرف الأول من اسمه.

وهناك آلهة قبائل أقل مكانة من الإلهين السابقين عبت على نطاق القبيلة الواحدة أو في مكان واحد ومنها الإله قينان " قينن " إله قبيلة سخيم ^(٣) ويمكن مقارنة اسمه بالإله البابلي "قينوم" Qenum ^(٤) وقد ورد اسمه مع اسم الإله تالب ريام في نقوش مدينة ناعط التي تذكر أن مقدميها أسسوا وبنوا بيتهم بقوة وحماية إلههم قينان، كما ورد اسمه بجانب اسم الإلهة الشمس في نفس المدينة ^(٥).

إلى جانب نوع من الآلهة عبت في إطار الممالك الكبيرة وذكرت مع الآلهة الأخرى ولكن لم يكن لها تأثير كبير في الجانب الديني العام، ومنها الإله نسر الذي عبدته قبيلة حمير ^(٦) وتزامنت عبادته مع المراحل الخيرة من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة، ولهذا جاء ذكره في كتب الاخباريون والمؤرخون العرب لأنه قريب العهد بهم.

وكانت حمير تقدم له القرابين من الحيوانات ^(٧) وقد بقي هذا الإله على شكل صنم عند العرب في وسط الجزيرة العربية في العصر الجاهلي واستمر حتى قبل ظهور الإسلام ^(٨). وفي مملكة حضرموت عبد الإلهان " جسد " و" حول " على نطاق ضيق ^(٩).

كما تسربت إلى اليمن عدد من الطقوس والعقائد من خارج اليمن وخاصة في المرحلة المتأخرة من تاريخ الحضارة اليمنية القديمة، ومنها الطقوس المرتبطة بالآلهة الكروم والنبذ اليونانية ^(١٠) وظهرت في الفنون اليمنية القديمة أشكال النساء والمجنحات والظفائر على شكل عظام السمكة، وظهر في المنحوتات أشكال النساء وهن يرفعن أيدهن اليمنى ويقبضن بأيدهن اليسرى بسنبلة القمح أو يضعن أيديهن على صدورهن، وهم موضوع ذي دلالات دينية وشاع في العالم الكلاسيكي وخاصة في تدمر وسوريا وتدل على آلهة الخصب التي تصور على شكل أنها تومي بالبركات ^(١١) ونرى أن تلك العقائد كانت بفعل التأثير بسبب اشتغال اليمنيين بالتجارة ومرورهم الدائم على تلك المناطق، كما أثروا هم على الحضارات الأخرى وخاصة في شعائر استخدام البخور في الطقوس في المعابد.

(١) Ghul, Mahmud Ibid., P420,435

(٢) نامي، خليل يحيى مرجع سابق ١٩٤٣م، ص ٩

(٣) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١٠٧

(٤) Kensdale, W.E.N op. cit., P 2

(٥) نامي، خليل يحيى مرجع سابق، ١٩٤٣م، ص ٥٥-٥٦

(٦) ابن الكلبي، أبو محمد هشام ابن السائب مرجع سابق، ١٩٢٣م، ص ١١

(٧) Kensdale, W.E.N Ibid. P 9

(٨) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ١٢٠-١٢١

(٩) Sedov, A.V ;and Batayi, Ahmed op. cit., P 183

(١٠) يورين، جاكليين مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٣٢

(١١) Ryckmans, Jacques op. cit., 1976, P 71

المرحلة الثالثة: مرحلة الديانات السماوية

وهي المرحلة الأخيرة من المعتقدات الدينية في الحضارة اليمنية القديمة قبل ظهور الدين الإسلامي الحنيف ويقصد بها الديانتان " اليهودية والنصرانية " .

وقد تزامنت هذه المرحلة مع آخر مراحل الحضارة اليمنية القديمة وتميزت بعدم الاستقرار السياسي والصراع الديني بين الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية إلى جانب الديانة الكوكبية المتأصلة في اليمن منذ وقت طويل، وكان ذلك الصراع الديني من أسباب اندثار الحضارة اليمنية القديمة.

وقد بدأت الديانات السماوية تنتقل إلى اليمن بعدة طرق وبشكل فردي وأخذت فترات طويلة ليكون لها تأثير فعال في الفكر الديني في اليمن القديم، وكانت الديانة اليهودية منتشرة في عدد من مناطق الجزيرة العربية على شكل تجمعات يهودية هاجرت بعد تدمير الإمبراطور الروماني " تيتوس " لمدينة القدس عام ٧٠م^(١) وقد استقرت عدد من تلك الجاليات على طريق القوافل، واختارت المدن ذات الأراضي الخصبة مثل يثرب إلى جانب بعض المناطق في اليمن^(٢) ولكن ذلك لم يؤثر في أصحاب البلاد في تلك الفترة لأنهم كانوا أصحاب ديانة كوكبية، وجاء التأثير بعد فترة طويلة حيث نجد على كتابات قبور " بيت شعاري " جنوب شرق حيفا في فلسطين دلالات على تحول عدد من اليمنيين إلى اليهودية، فقد ورد فيها اسم "مناحيم قيل حمير" الذي يظن أنه كان يهودياً ومات في فلسطين ودفن فيها ويرجع تاريخ النص إلى عام ٢٠٠م^(٣).

و كان للحالة السياسية دوراً في انتشار تلك الديانة حيث أدت حالة الاضطراب السياسي إلى خروج عدد من الحملات العسكرية اليمنية إلى وسط الجزيرة العربية وعلى رأسها عدد من الملوك اليمنيين مما سهل احتكاكهم وتعرفهم بالديانات الجديدة، ومن تلك الحملات زيارة الملك اليمني " أبي كرب أسعد " المشهور عند الإخباريين العرب باسم " أسعد الكامل " لمدينة يثرب والتعرف باليهود الموجودين في المدينة بعد عام ٣٧٥م^(٤) وقد أدى ذلك إلى أن يعتنق ابنه " حسان يها من " بعد ذلك الديانة اليهودية ويصبح أول ملك يمني يتحول إلى تلك الديانة^(٥) ولتصبح ديانة رسمية للدولة في القرن الخامس الميلادي.

وبالنسبة للديانة المسيحية فقد انتشرت أيضاً بشكل بطيء عن طريق المبشرين حتى تم تأسيس عدد من الكنائس في اليمن القديم^(٦) ولكن المعلومات حول هذه المرحلة قليلة

(١) فخري، أحمد مرجع سابق، ١٩٥٨م، ص ١٧٨

(٢) فخري، أحمد المرجع سابق، ١٩٥٨م، ص ١٦٢ - ١٦٣

(٣) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١١٣

(٤) هومل، فرتز مرجع سابق، ص ١٠٨ - ١٠٩

(٥) عبد الله، يوسف محمد تاريخ اليمن القديم. الموسوعة اليمنية، مج ١، ط ١، صنعاء، ١٩٩٢م، ص ٢١٨

(٦) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١١٤

وجاءت من خارج اليمن حيث تذكر المصادر البيزنطية تحول ملك من ملوك اليمن إلى المسيحية دون ذكر اسمه في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي، ولم تحمل النقوش اليمنية أي دلالات على وجود المسيحية كديانة منتشرة قبل القرن السادس الميلادي^(١) كما وصلت الديانة المسيحية إلى اليمن من سوريا إلى جانب الحبشة^(٢) لقربها من اليمن ولتواجد عدد من الأحباش في اليمن بحكم التواصل الحضاري.

وتمتد الفترة التي يمكن أن يطلق عليها مرحلة الديانات السماوية بين ٤٩٣ - ٦٦٩ م حيث لم تعد النقوش اليمنية الرسمية تذكر أسماء الآلهة الكوكبية^(٣) واختفت صيغ الدعاء لتلك الآلهة، وحل محلها صيغ توحيدية تذكر آلهة جديدة هي "رب السماء والأرض" والرحمن "رحمن" وقد استخدمت كل من الديانتين اليهودية والنصرانية نفس أسماء الآلهة، وفي منتصف القرن الرابع الميلادي كان قد تم بناء عدد من الكنائس إحداها في مدينة ظفار^(٤) عاصمة مملكة سبأ وذي ريدان^(٥).

وأدى تواجد تلك الديانتان إلى التنافس وتصادع الصراع الديني الذي بدا يشتد منذ القرن الخامس الميلادي وخاصة في عهد الملك اليمنى "يسف أسار يثار" المعروف في المصادر العربية "بذي نواس" الذي كان يعتنق الديانة اليهودية وقام بملاحقة النصارى في عدد من المناطق اليمنية ومنها إحراق نصارى نجران^(٦) وقد ظهر الصراع في النقوش اليمنية القديمة ومنها النقش (Ja1028) الذي يعود لعصر الملك السابق الذكر وقد عثر عليه في منطقة "بئر حيمه" في نجران ويذكر العمليات العسكرية التي قام بها ذي نواس لملاحقة النصارى ومن معهم من الأحباش وتهديم الكنائس، ويبدأ النقش بالصيغة التوحيدية التي تبرز نوعية الديانة وهي "ليبارك الإله الذي له السموات والأرض الملك يوسف أسار يثار" وقد وضع النقش تحت حماية الإله الرحمن^(٧).

وقد أدى ذلك الصراع الديني إلى استجداد النصارى ببيزنطة التي أولكت مهمة نصرتهم إلى جيرانهم النصارى في الحبشة مما أدى إلى احتلال اليمن من قبل الأحباش عام ٥٢٥ م^(٨)

(١) Beeston, A.F op. cit., 1984, Pp: 3- 4

(٢) فخري، أحمد مرجع سابق، ١٩٥٨م، ص ١٦٣

(٣) Beeston, A.F Old South Arabian era dating. PSAS, Vol (11)

London, 1981, P 1

(٤) مدينة تقع بالقرب من مدينة يريم في محافظة إب جنوب صنعاء بحوالي ١٣٠ كم وكانت عاصمة ومقر للقصر الملكي ذي ريدان التابع لمملكة سبأ وذي ريدان

(٥) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 110

(٦) وهي الحادثة المذكورة في القرآن الكريم سورة البروج الآيات ١ - ١٠

(٧) Beeston, A.F Tow Bi r Hima Inscriptions Re- Examined. BSOAS, Vol. (XLVIII)

1985, Pp: 42- 46

(٨) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٢م، ص ٢١٨ - ٢١٩

نسبية لأطماع بيزنطة في المقام الأول التي حاولت أكثر من مرة السيطرة على الطرق التجارية الممتدة من الهند إلى البحر المتوسط^(١) وهو الأمر الذي حاول الرومان القيام به قبل ذلك بقرون وبالتحديد عام ٢٤٤ق.م أثناء حملة القائد الروماني إليوس جالوس^(٢). وظلت المسيحية هي الديانة الرسمية للدولة في عهد الاحتلال الحبشي، حتى طرد الأحياش عام ٥٩٨م، ولم ينتهي الأمر إلا بعد دخول أهل اليمن في الدين الإسلامي الحنيف^(٣).

وذلك الصراع يثبت التنافس بين بيزنطة وفارس للسيطرة على الطرق التجارية سيما وأنهما القوتين الرئيسيتين في ذلك العصر، وكان لابد من تصادم المصالح بينهما الأمر الذي ترافق مع أفول الحضارة اليمنية القديمة قبل الإسلام، لتزدهر مرة أخرى في ظل الدين الإسلامي الحنيف الذي محى كل تلك المعتقدات .

الطقوس والشعائر الدينية

تعكس الطقوس والشعائر الدينية العلاقة بين الإنسان والإله الذي يعبده وبالرغم من السدّين العميق عند اليمنيين القدماء إلا أن هناك صعوبة في معرفة الطقوس الشعائر الدينية التي كانت تؤدي داخل المعابد، ويرجع ذلك إلى ندرة النصوص التي تتعلق بالميثولوجيا التي تلقي الضوء على تلك الشعائر^(٤) ويمكن استنباط عدد من الطقوس والشعائر من خلال النصوص العامة:

١ - الاعتراف العلني بالذنوب

ظهرت عدد من النقوش التي تظهر شعيرة التكفير والتوبة من قبل المخطئ في حق الإله والمعابد، وتتطلب التوبة والاعتراف العلني من قبل المذنب من خلال إعلان نوع الذنب والعقاب الموقع عليه والسندم على ما فعله، وغالباً ما ارتبطت هذه النوعية من الطقوس بانتهاك مبدأ الطهارة^(٥) الذي كان شرطاً أساسياً لأداء الطقوس الدينية وخاصة دخول المعبد^(٦).

فقد كان الفرق بين الطهارة والنجس ظاهر وملحوظ في الديانة اليمنية القديمة باعتبار أن منطقة المعبد بالكامل هي أرض حرام ولا يجوز دخولها دون طهارة الجسد، وبالتالي كان

(١) فخري، أحمد مرجع سابق، ١٩٥٨م، ص ١٧٩

(٢) Beeston, A.F op. cit., 1984, P 4

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر مرجع سابق، ١٩٨٥م، ص ٩٥

(٤) مولر، والتر مرجع سابق، ١٩٧٤م، ص ٤٠

(٥) مولر، والتر المرجع سابق، ١٩٧٤م، ص ٤١-٤٢

(٦) موسكاتي، سيبينو مرجع سابق، ص ١٩٦

لا يسمح للنساء الحائضات أو اللاتي اتصلن بالرجال أو النساء دخول المعبد والمشاركة في الطقوس الدينية إلى جانب عدد من المحظورات مثل وجود دنس الدماء والمني على الثياب، ولذا لزم عند ارتكاب ذلك النوع من الذنوب الاعتراف العلني والتوبة والقيام بنقديم كفارة، وقد قدمت تلك الاعترافات فردية وجماعية من قبل النساء والرجال على حد سواء حيث كانت تعرض في مكان معين في المعبد ^(١). ومن ذلك اقتضت شروط الطهارة الاغتسال بعد الاتصال الجنسي من قبل الرجل والمرأة ^(٢).

وهذا النوع من الطقوس يتطلب شجاعة أخلاقية، وهي تدل في نفس الوقت على التدين العميق والطاعة المطلقة للإله وبالتالي تقدم الفكر الديني في الحضارة اليمنية القديمة ^(٣).

ومن الملاحظ أن أغلب نقوش الاعتراف ظهرت في فترة زمنية متأخرة، وفي منطقة محددة هي مدينة "هرم" في مملكة معين، وقدمت أغلبها للإله ذي سماوي إله المدينة، وكانت تصب على شكل صفائح من البرونز ليسهل تعليقها وعرضها في المعبد، وعثر على عدد منها في منطقة "ظفار ذيبين" شمال صنعاء ولكنها ظلت مرتبطة بنفس الإله ^(٤)، ووردت في تلك النقوش صيغ أفعال خاصة تدل على التوبة والغفران ومنها "ستعذر" الذي يأتي بمعنى الاستغفار وطلب الصفح، إلى جانب فعل آخر وهو "حلأ" الذي يرد بعدة صيغ ويعني تاب أو أناب من خطيئة ^(٥) وهذا الفعل الأخير ما زال مستخدماً في لهجات أهل اليمن حتى وقتنا الحالي، ويقصد به التوبة والتعهد بعدم الرجوع إلى ارتكاب الفعل ^(٦) وتطور مدلوله ليشمل الأخطاء في الحياة العامة وليس الدينية فقط.

وكان قبول الاعتراف والتوبة يتطلب من المخطئ دفع كفارة أو غرامة، وهي مبلغ من المال يعتمد قدره على جسامة الذنب، فجرح شخص لأخر في المعبد يقتضي دفع مبلغ معين وتزيد قيمته إذا سال دم المجروح على ملابسه، إلى جانب دفع مبلغ آخر للكهنة ^(٧) القائمين على خدمة المعبد.

٢ - الحج

الحج من الشعائر التي عرفت في الديانات السامية، كما أن الكلمة نفسها من الكلمات المشتركة في اللغات السامية وذكرت في الكتب المقدسة ومنها التوراة ^(٨) و الحضارة اليمنية

(١) Kensdale, W.E.N op. cit., P 4

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٣) البكر، مندر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٢٥

(٤) Robin, Christian op. cit., 1992, Pp 97; 104

(٥) بيستون، أ.ف. مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ١٣: ٦٧

(٦) الصلوي، إبراهيم مرجع سابق، ١٩٨٣م، ص ٦

(٧) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠

(٨) الفيومي، محمد إبراهيم تاريخ الفكر الديني الجاهلي ط٤ القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٥٠٧

القديمة جزء من ذلك السياق فقد سمي الحج في اللغة اليمنية القديمة "الحاضر" من الجذر حضر، وتعني احتفل بعيد أو أقام عيداً للإله أو أدى حجاً أو زيارة وقد ورد بعدة صيغ دلت على شيوع تلك الشعيرة في اليمن القديم^(١).

ومفهوم الحج في الحضارة اليمنية القديمة اختلف عن ذلك الذي يتم إلى بيت الله الحرام بمكة رغم التشابه في بعض الأشياء، ففي اليمن القديم قُصدَ به زيارة مكان مقدس أو أكثر في زمن محدد من أجل التقرب لإله معين^(٢) ولهذا عرفت اليمن عدداً من المواقع والمعابد كانت لها صفة المحج الذي يفد إليه الناس للزيارة وأهمها ما أرتبط بالإله تألب ريام، حيث اعتبر معبده على جبل إتوه من أهم الأماكن التي اتخذت محجات من قبل اليمنيين ومن أقدم المواضع التي ذكرت في المصادر اليمنية، وقد هيئت عدد من المواضع حول الجبل لاستقبال الحجاج والزوار في موسم الحج^(٣).

وكان للإله السيئي إله مقه موسم حج وزيارة في شهر "ذي أبيه" كما تذكر النقوش^(٤) ولم تقتصر زيارة الحج على المعابد الرسمية بل خصصت أماكن بعيدة عن العمران لتستوعب عدداً أكبر من الحجاج ومنها المزار السيئي في منطقة جبل اللوذ حيث يشمل الموقع أكثر من مكان هبئ ليكون مرتبطاً بالمزار، وعبدت الطرق المؤدية إلى الحرم ليتسع للعدد الكبير من القبائل التي كانت تقد إلى المنطقة^(٥).

وأشهر المعابد التي كان يحج إليها في مملكة حضرموت معبد الإله سين ذي أليم في العاصمة شبوة، فقد ارتبط اسمه بوظيفة من وظائف الحج وهي الوليمة، حيث كانت تقام الولائم والمآدب الدينية للحجاج باسم الإله وانفق عليها من الضرائب الخاصة التي تجمع باسمه وتفرض على القوافل التجارية التي تخرج من المملكة^(٦) كما أن هناك بعض الشواهد المعمارية في المعابد التابعة للمملكة حضرموت تدل على وجود بعض المواضع خارجها

خصصت للشعائر المرتبطة بالحج ومنها تقديم القرابين والولائم، كما هو الحال في معبد سين ذي مذبح^(٧). وقد ظل الحج بهذا المفهوم في حضرموت حتى الوقت الحاضر وتمثل بزيارة ما يعتقد أنه قبر النبي هود حيث تقام المآدب الدينية التي تسمى التهويد نسبة إلى النبي هود، ويطلب عند القبر زيادة المحاصيل والسلامة، وتشرف على هذه الأماكن أسر متخصصة توارثت تلك الوظيفة منذ ما قبل الإسلام^(٨).

(١) بيستون، أ.ف. وآخرون مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ٦٦

(٢) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠

(٣) الحمداني، أبو محمد الحسن مرجع سابق، ١٩٧٩م، ص ١٢٨

(٤) Ryckmans, Jacques Formal inertia in the South Arabian Inscriptions (Ma'in and Saba) PSAS, Vol (4), London 1974, P 134

(٥) Audouin, R. ; et al Towns and Temples, YYAC, Man/ 1988, P 70

(٦) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠ - ٥١

(٧) Sedov, A. ; and Batayi , Ahmed op. cit., P 190

(٨) Serjeant, R.B Comments on; Breton, Religious Architecture in Ancient Hadramawt, PSAS, Vol (10), London, 1980, Pp 11- 12

وقد رافق الحج في اليمن القديم بعض والطقوس التي تدل على تشابه المصدر الواحد لتلك الشعيرة ومنها تنظيم إقامة المآدب الدينية التي يصرف عليها من ضريبة العُشر المخصصة للآلهة لإطعام الحجيج^(١).

كما أن هناك تعليمات تدل على قدسية الأماكن التي يتم الحج إليها، كما تدل على النظام الدقيق لتلك الشعيرة، والخروج عليها يعتبر ذنب يحتاج إلى التكفير ودفع الغرامة، ومن ذلك عدم التشاجر وجرح الحجاج بعضهم لبعض^(٢).

والأعمال المحظورة غالباً ما كانت تنقش على ألواح حجرية وتوضع في أماكن مختلفة من المعبد، وقد دل حظر عدد كبير من العمال أثناء الحج على السكينة والتألف الواجب توافره أثناء فترة الحج ومثال ذلك التعليمات الخاصة بمعبد الإله تآلب ريام ومنها حظر دفع الضريبة للإله ضمن منطقة الحرم الخاصة به، وحظر رعي الماشية أثناء الحج، ومنع صيد إناث الوعول الحوامل والمرضعات، كما لا يجوز عمل كمائن للصيد، إلى جانب حظر الجماع والتباهي بالأنساب أثناء الحج. أما الأعمال المشروعة فمنها ذبح الماشية ولكن في أماكن بعيدة عن المعبد حيث حددت منطقة معينة لذلك الغرض أسفل الجبل، وذلك لأن الإله تآلب أمر بذبح سبعمانة من الماشية في اليوم الواحد لإكرام ضيوفه^(٣).

٣- الصيد الديني

يقصد بالصيد الديني صيد حيوانات معينة من قبل الملوك والكهنة وبعض المرافقين لغرض ديني يتمثل في استرضاء الإله لتحقيق بعض المسائل العامة والخاصة، ويعتبر من أهم الشعائر الدينية القديمة في الحضارة اليمنية القديمة، وتعود أصوله إلى مرحلة المعتقدات البدائية، حيث ظهرت موضوعات الصيد على المخربشات الصخرية التي تعود إلى عصر الصيادين والرعاة ويعادل من الناحية التاريخية العصر الحجري الحديث في منطقة الهلال الخصيب، وتظهر تلك المخربشات أنواع الحيوانات التي كان يتم صيدها في اليمن القديم مثل الخنزير البري وبقر الوحش الطويل القرن وربما الفيل، وهي حيوانات انقرضت من جزيرة العرب^(٤). والأرجح أن صيد تلك الحيوانات في ذلك العصر لم يرتبط بالعقيدة الدينية وإنما كان تلبيبة لمتطلبات مادية تتمثل في توفير الغذاء ويظهر ذلك من نوعية الحيوانات التي تم صيدها.

ونجد في الرسوم الصخرية المتأخرة عن ذلك العصر أن أكثر الحيوانات التي تم صيدها من قبل الصيادين هي الوعل، ولم يقتصر تصويره في مناظر الصيد بل امتد ليشمل المناظر

(١) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٢) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠

(٣) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٨٨-٩٠

(٤) مولر، والتر مرجع سابق، ١٩٧٤م، ص ٣٤

الخاصة بالشعائر والتعبد^(١) وهو الأمر الذي امتد بعد ذلك إلى مرحلة الديانة الكوكبية حيث ارتبط تقديس الوعل وصيده بأكثر من إله طلباً للمطر.

وشهد الفن اليمني القديم على انتشار تلك الشعيرة في الممالك اليمنية القديمة حيث تم تصوير أنواع الحيوانات على أعمدة المعابد في مملكة معين ومنها الوعل والنعام (شكل ١٠) وارتبط ذلك بالصيد الديني المقدس أكثر من علاقته بالمعبد كمبنى^(٢).

وقد تعددت الحيوانات التي تم صيدها في مملكة حضرموت وظهر ذلك من خلال نقش ملك حضرموت " يدع إل بين " حيث قام بالصيد في المنطقة الواقعة بين قنا والعبر ويعد في النقش أنواع الحيوانات ومنها أربعة نمور وذئبين وعدد كبير من الوعل وذلك في عشرين يوماً^(٣) وقد استخدمت في بعض الحالات الكلاب المدربة في صيد الوعل ومثل ذلك في المناظر الزخرفية^(٤).

والعملية الأهم في الصيد هي المناطق التي كانت تخصص للصيد وتسمى في النقوش اليمنية القديمة " أحبط " وتترجم مناطق حمى الصيد، وهي مناطق ذات نوعية خاصة محاطة ومحمية بالعرف^(٥) ويأتي الفعل السابق في اللغة العربية الفصحى ليدل على إهدار الدم^(٦). وتخصيص تلك الأماكن للصيد تمثل بشكل واضح في مملكة سبأ، حيث مثلت منطقة "يلا" نموذجاً لذلك الأمر فقد قسمت إلى أجزاء سمي كل جزء باسم معين^(٧) وكان يرتادها عليه القوم للصيد منذ عهد المكربين ، حيث تذكر نقوش تلك المنطقة اسم المكرب يشع أمر الذي قام بالصيد مع حاشية كبيرة ، واشتركت معه النساء بالحضور أثناء عملية الصيد ومنهن زوجته واسمها " جمة " ^(٨).

وكان الصيد يتم باسم آلهة مختلفة منها الإلهة الشمس وتزد في النقوش العبارة الدالة على ذلك وهي " صيد لشمس " ^(٩) وارتبطت أغلب مواسم الصيد بالإله عتثر الأمر الذي خلد في النقوش بشكل مكثف وغالباً ما وردت عبارة " يوم صاد صيد عتثر " ^(١٠) لتدل على مكانة الصيد لذلك الإله.

(١) مولر، والتر المرجع سابق، ص ٣٦

(٢) Schmidt, Jurgen Der Attr-Tempel bei Ma in op.cit. P 152

(٣) بيرين، جاكلين مرجع سابق، ١٩٩٦م، ص ٢٥

(٤) Sedov, A.; and as- Saqqaf' Algural in the Wadi Idm. AAE, Vol (7)

1996, P 59

(٥) بيسترون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ٦٥

(٦) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٦٦

(٧) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ٤٩ - ٥٦

(٨) الإرياني، مطهر علي المرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ٤٣ - ٤٤

(٩) عبد الله، يوسف محمد مدينة السوا مرجع سابق، ص ١٥

(١٠) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974, P 132

وقد ظل صيد الوعول حتى وقتنا الحاضر في عدد من مناطق اليمن منها منطقة تهامة على ساحل البحر الأحمر حيث استمرت قبائل الزرائيق في صيد الوعول حتى فترة قريبة، وفيها تطارد الغزلان بالأرجل لعدة ساعات حتى يتم إنهاكها، إلى جانب محافظة حضرموت حيث مازال صيد الوعول حتى هذه الأيام في المناطق المحيطة بمدينة تريم ومناطق أخرى في المحافظة^(١) وتقام احتفالات يتم فيها تمثيل عملية الصيد، ثم بعد ذلك يقسم اللحم على المنازل على شكل حصص صغيرة.

٤ - التوسلات والأدعية

إلى جانب الطقوس السابقة هناك عدد الطقوس التي مارسها عامة المتعبدین يمكن استنباطها من النقوش، ومن ذلك التوسلات والأدعية التي توجه إلى الآلهة ويرجى تقبلها، مثل طلب الذرية الصالحة من الذكور الأصحاء، وكذلك ما يتعلق بالحماية من الأمراض والكوارث وكسب رضى الحكام^(٢)، وقد وردت عدة صيغ متعلقة بالتوسل للآلهة منها "عتل "و"علي" أي توسل أو استعطاف للآله بالدعاء^(٣) ويتم التضرع إلى الآلهة طلباً للمساعدة والرحمة، إلى جانب منح الخصب الإنساني والزراعي والنمو والشفاء بالإضافة إلى إنزال المطر^(٤).

وهناك دلائل على استخدام السحر في الممارسات الدينية وذلك من خلال العثور على عدد كبير من التعويذات والتماثيل التي تدرأ الأرواح الشريرة وتحمي المباني وغالباً ما كانت تحمل رموز الآلهة، واستخدم التجيم للسؤال عن حسن الطالع واتقاء العين الشريرة والحاسدة^(٥).

كما وجد الانقسام الذي ورد معناه في النقوش باسم "سلط" ويعني أزالام أو أقداح^(٦) وهي من الشعائر التي انتشرت في وسط الجزيرة العربية، وقد نهى عنها القرآن الكريم واعتبرها نوع من الفسق وخروج عن الدين^(٧) والأرجح أن هذه الشعيرة من التأثيرات المتأخرة على الديانة اليمنية القديمة، وعرفت بشكل نادر.

(١) Serjeant R.B op. cit. 1976, Pp 1-2

(٢) مولر، والتر مرجع سابق، ١٩٧٤م، ص ٤٠

(٣) بيستون، أ. فاء وآخرون مرجع سابق، ص ١٦-٢٢

(٤) Schmidt, Jurgen op.cit., 1988, P 78

(٥) Kensdale, W.E.N op. cit., P 4

(٦) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 110

(٧) القرآن الكريم سورة المائدة آية ٣

الفصل الثاني

الدور الوظيفي للمعابد

تبرز مكانة المعبد في الديانة اليمنية القديمة من خلال تعدد المسميات التي أطلقت عليه في النقوش اليمنية القديمة، وأهمها "بيت" ^(١) وهي من المصطلحات السامية المشتركة على اعتبار أن المعبد هو بيت الإله الذي يقطن فيه ويتم الرجوع إليه من قبل المتعبدين، وامتدت تلك التسمية لتشمل العصر الإسلامي حيث اعتبر المسجد بيت الله ^(٢) كما وصفت الطواغيت عند العرب في وسط الجزيرة العربية قبل الإسلام كمعابد أو بيوت وقُدست مثل الكعبة المشرفة، حيث عينت معالمها وحدودها من قبل الكهان لتكون معروفة من قبل المتعبدين ^(٣) إلى جانب تسمية المسجد الحرام في مكة المكرمة بالبيت الحرام.

وغالبًا ما تُسرد تسمية البيت في اليمن القديم في نقوش تأسيس المعابد بحيث يُذكر اسم السباني من الملوك ثم تلك التسمية وبعد ذلك اسم الإله، فقد ورد في نقش تأسيس معبد الإله إل مقه في مدينة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ (رقم 901 GL) أن المكرب "يدع إل ذريح" أمر ببناء بيت إل مقه ^(٤) إلى جانب عدد من الأمثلة الأخرى للمعابد التي بنيت لنفس الإله في عهد نفس المكرب ومنها معبد إل مقه معربم في منطقة المساجد بالقرب من مأرب، ومعبد الإله عثثر المسمى رصفم خارج مدينة نشن "السوداء" في مملكة معين حيث ورد في نقش التأسيس على أعمدة البوابة " أب أمر صدق بنى بيت عثثر " وهي نفس العبارة التي ترد في مملكة سبأ.

ومن مسميات المعابد في اليمن القديم "محرم" وغالبًا ما ترد في النقوش متبوعة باسم الإله ^(٥) وهي مسمى مشترك في اللغات السامية وتترافق مع كلمة مزار أو مقام وتُفهم بمعنى

(١) بيستون، أ ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٣٤

(٢) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١١

(٣) Sorjeant, R. B. Haram and Hawtah the Sacred enclave in Arabia. In Malangas Taha Husain Cairo, 1962, Pp 41-42

(٤) شميدت، يورجن تقرير أولي عن الاكتشافات الميدانية لمعهد الآثار الألماني بصنعاء. (غير منشور) هيئة الآثار، صنعاء ١٩٩٣/١٩٩٢م، ص ١٠

(٥) Doe, Brian Monuments of South Arabia. London, 1983, P 156

معبد. وعند بعيت حتى وقتنا الحاضر في اليمن في تسمية معبد الإله إل مقه أوام في مارب الذي يسمى محرم يلقب، وتعني التسمية على عمومها المكان المحمي أو الحماية، أي الأرض المقدسة والمحاطة المخصصة للإله ^(١) ويأتي معناها في النقوش اليمنية القديمة ليدل على الحرمة والتحریم، وكذلك كاسم لجزء من مبنى ^(٢) وهو مشابه لمعناه في اللغة العربية الفصحى الذي يدل المنع والعسر في الأشياء في أماكن وأوقات معينة ^(٣) وبالتالي فإن المعنى يدل على تحريم عمل أشياء معينة في معابد الآلهة وبذلك تعتبر حرُم أو أماكن محرمة.

وهناك مسميات قليلة الورود منها موطن من الجذر وطن، وتأتي بمعنى معبد أو هيكل، إلى جانب كلمة كرب التي ترد في نقوش معينة لتدل على المعبد ^(٤).

الوظائف الداخلية في المعابد

لصعوبة دراسة الدور الوظيفي للمعابد في اليمن القديم بسبب طبيعة النقوش التي لا تنطرق إلى ذلك فإنه يجب دراسة الهيكلية الدينية الداخلية للمعبد وذلك من خلال الوظائف التي وجدت فيها لمعرفة اختصاصاتها في محاولة لمعرفة الأدوار الوظيفية للمعابد وتلك الوظائف هي:

١ - المَكْرَب

يحمل اسم المكرب أكثر من دلالة تتعلق بالنواحي الاجتماعية والسياسية والدينية، وهو مشتق من الجذر الثلاثي " كرب " في اللغة اليمنية القديمة وتعني جَمَعَ أو حَشَدَ وبالتالي يكون المكرب هو المُجَمَّع، وهو لقب حمله رؤساء الأحلاف القبلية التي تتكون من عدد من القبائل فهم إذن موحدون لتلك الأحلاف في كيان سياسي واحد ^(٥) ومما يؤكد ذلك أن المعنى يرد في النقوش كلقب لرئيس حلف قبلي في الفترة المبكرة من ازدهار الممالك اليمنية القديمة ^(٦) وبالتالي فإن المكرب يعني أيضاً صانع العهد أو الميثاق بين القبائل، وهو لقب لم تستخدمه الممالك اليمنية القديمة في نفس الوقت ولكن بدأ ظهوره في مملكة سبأ ثم أنتقل إلى مملكة قتبان وبعد ذلك استخدمته مملكة حضرموت ^(٧).

(١) Serjeant R.B op. cit., 1962, P 25

(٢) يستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٧٠-٧١

(٣) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٧٢

(٤) يستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٦٦، ٧٨

(٥) الصليحي، علي عبد القوي مكرب. الموسوعة اليمنية، مج ٢، ط ١، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٩٠٢

(٦) يستون، أ. غ؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٧٨

(٧) Audouin, Remy; et al op.cit., P 74

ويتجلى المفهوم المدني للمكرب بجانب المفهوم الديني في مملكة سبأ أكثر من غيرها من الممالك اليمنية القديمة، حيث استخدم من قبل الحاكم نفسه لتعين هويته في بداية النقوش التي كان يأمر بكتابتها، وبالتالي فقد كان عبارة عن لقب شرفي استخدمه الحاكم لإعطاء الشرعية لحكمه وكذلك حتى يمكن قبوله كحاكم لاتحاد القبائل من قبل الناس المنخرطين في ذلك الاتحاد^(١) ومن ذلك نلاحظ أن المعنى ارتبط بالجانب المدني السياسي أكثر من الجانب الديني.

على أن هناك اجتهادات لمعنى الاسم مرتبطة بالجانب الديني، ومنها أنه يعني المُقرب أي الذي يشرف على توفير وتقديم القرابين إلى المعابد، أو الذي يقرب بين الشعب ومعبوداته باعتباره وسيطاً مقدساً للآلهة^(٢) وبالتالي فإن الجانب الديني ظهر جلياً في المعنى وفي سلطة المكرب التي يجمع فيها بين السلطتين الزمنية والدينية كونه الكاهن الأكبر أو الحاكم المطلق^(٣) فهو حاكماً دينياً وأمير الكهنوت أو أمير القربان، على أن المعنى لم يبق كما هو بل تطور بتطور نظام الحكم بحيث أصبحت دلالاته الدنيوية أكثر من الدينية^(٤) ولهذا تولى رئاسة الكهنوت في دولته ليضمن إحاطة حكمه بالقداسة الروحية التي تكفل احترام الناس، وهو أمر وجد عند عدد من الأمم في الشرق الأدنى القديم، مثل الحكام السوريين وفي العراق حيث لقبوا بلقب " أنس " الذي يعني النائب أو الوكيل للآلهة في حكم المدينة أو المملكة^(٥).

وكسان الأمير في العراق القديم هو نفسه الكاهن الأكبر للمدينة، والملك الكاهن الأكبر للإله الوطني، وبالتالي فقد كان الملك " أنيتمينا " آخر ملوك سلالة لجش هو الإيشاكو الأكبر أي الكاهن الأكبر للإله " نجرسو " حيث كان يقوم بتقديم القرابين والإراقة ويتلقى أوامر الإله ويظهر المدينة قبل إقامة المعابد، كما أن ملك أور لوجال زاجسي (٢٤٠٠ - ٢٣٧١ ق.م) أطلق على نفسه كاهن الإله أنو إله مدينة أوروك ثم الإيشاكو الأكبر للإله إنليل إله سومر^(٦).

وأهم الوظائف الدينية للمكرب في اليمن القديم رئاسة الكهنوت وتكريس التقدّمات للمعابد^(٧) وترأس مواسم الصيد الديني المقدس، الذي كان يشارك فيه عليّة القوم وممثلي الكهنوت في أوقات معينة من السنة باسم عدد من الآلهة^(٨) إلى جانب تقديم الولائم المقدسة للآلهة تنفيذاً لأوامرها^(٩).

(١) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974, P 133

(٢) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٥٤

(٣) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٦٠

(٤) رودو كالاكيس، نيكولوس الحياة العامة للدول العربية الجنوبية. في التاريخ العربي القديم، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ١٢٤

(٥) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٥٤

(٦) ديلا بورت، ل. مرجع سابق، ص ١٥٠-١٥١

(٧) Henninger, J. Arabica sacra. Gottingen, 1981, P 227

(٨) الأرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ٤٢

(٩) الصليحي، علي عبد القوي مرجع سابق، ١٩٩٢م، ص ٩٠٣

وذلك التداخل بين السلطتين أدى إلى اختلاف الآراء حول كهنوتية المكرب التي لم تقم سوى على أساس مقارنة اشتقاق الكلمة ومقارنتها بالكلمة الأكادية كارابو (Karabu) التي تعني " خلال الأشياء أو الصلاة " وصلتها بالفعل المعيني "سكرب " الذي يعني قربان^(١) إلا أن الدلالات الدينية واضحة في الممارسات التي كان يقوم بها أولئك الحكام الأوائل بجانب الوظائف السياسية فتلك الوظيفة كانت عبارة عن وساطة بين الإله والناس وبهذا فهو يجمع بين الصفة الكهنوتية والمدنية^(٢).

فالإلى جانب الوظائف الدينية كان أولئك المكربين يقومون بتأليف وتجديد الاتحادات القبلية عن طريق تنظيم الجماعات أو القبائل التي تدخل إلى الاتحاد باسم الآلهة الوطنية للكيان السياسي أو المملكة، إلى جانب ذلك كان المكرب يقوم بإنشاء المباني والمنشآت العامة اللازمة للري^(٣) وتسوير المدن وبناء الأبراج والسدود والمباني الخاصة كالمعابد والمذابح^(٤) فقد كان يقود بنفسه الحملات العسكرية والغزوات، وأوضح مثال على ذلك المكرب " كسرب إل وثر " (القرن السابع ق م) في مملكة سبأ حيث قام بحملات عسكرية على عدد من المناطق اليمنية التي حاولت الخروج عن سلطة المملكة ، وخذ ذلك في نقش سمي نقش النصر حيث وضعه في معبد الإله إل مقه في مدينة صرواح، وقد امتدت غزواته إلى عدد من المناطق منها الجوف ونجران ومملكة أوسان^(٥).

وتسبباً لذلك فقد كان يقوم بتعيين حدود الأراضي بين المدن والمناطق، وتقسيمها في المنطقة الواحدة الأمر الذي يؤدي إلى تثبيت ملكية المالكين من خلال سلطة البت التي يمتلكها^(٦).

وشمولية تلك الوظائف على الجانبين المدني والديني أدت إلى استمرار ذلك اللقب في الممالك اليمنية القديمة، وخاصة في مملكة سبأ لفترات طويلة من تاريخها بحيث لم ينتهي من الناحية العملية بتغيير اللقب إلى ملك، بل بقي حتى القرن الثالث الميلادي أو بعد ذلك، حيث أظهرت النقوش في معبد أوام في مأرب التوافق بين الوظائف في سلطة الملك في الجانبين الديني والمدني^(٧) وبالتالي فهناك تعاصر بين الوظيفتين المكرب والملك استمرت طوال فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة وخاصة في مملكة سبأ، وكانتنا ضمن

(١) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 6

(٢) Beeston, A.F Ibid. P 5

(٣) مولر، والتر مرجع سابق ١٩٧٤ م، ص ٤٩-٥٠

(٤) الصليحي، علي عبد القوي مرجع سابق ١٩٩٢ م، ص ٩٠٣

(٥) Audouin, Remy ; et al op. cit., P 73

(٦) لوندن، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩ م، ص ٨٠-٨١

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 7

إطار النظام الإداري الحكومي للدولة، ويحملها شخص واحد ولا يمكن الفصل بينهما^(١) ونخلص من ذلك أنه بالرغم من تزامن الوظائف الدينية والمدنية للمكرب إلا أن الجانب الديني كان ظاهرًا بشكل كبير وخاصة في الفترة المبكرة، بحيث تربع على رأس الهرم الكهنوتي في المعابد اليمنية.

٢ - الكبير

تُرد في النقوش اليمنية بصيغة "ك ب ر" وهي أعلى رتبة كهنوتية في المعابد اليمنية القديمة، ومن الوظائف ذات الدلالات الدينية أكثر منها مدنية بالرغم من أن الكبير كان في الأصل من الحكام المحليين للمدن أو المناطق التي تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، ومكانته تلي مكانة المكرب في الجانب المدني أو السياسي، إلا أن وظيفته الإدارية لم ترقى إلى مرتبة المكرب^(٢) ولكنها مكنته من التمتع بمنصب رفيع في المعبد، وقد ظهرت الدلالات المدنية في تفسير معنى الكبير الذي يأتي بمعنى صاحب المنصب الإداري الأعلى في القبيلة^(٣).

وتبرز مكانته الدينية في أنه اعتبر الكاهن الأعلى في المعبد، ويشرف على جمع الضرائب الخاصة بالآلهة التي تسمى "العُشر" إلى جانب رئاسته لطقوس وشعائر الاستسقاء كما يقوم بتفسير الوحي^(٤) الذي يسمى "صري" والخاص بالقضايا الرسمية، ويقوم بتوضيح تعاليم السحر المرتبطة بالمطر والري^(٥). وأهم وظيفة دينية له هي رئاسة مجلس الكهنة في المعابد الكبيرة، حيث عُثر في معبد الإله إل مقه برآن بالقرب من مدينة مأرب على نقش يؤكد على رئاسته للكهنة، ويذكر أن "عم أمر" هو "كبير/قين/برآن" أي رئيس مجلس كهنة معبد برآن ويقوم بإصدار القوانين الخاصة بتنظيم المعبد، فيذكر النقش السابق أن ذلك الكبير وكهنة المعبد أصدروا تشريعًا بأن "أي عنزة تدخل للرعي في حرم المعبد فإنها تذبح ويبسال دمها للقائمين على المعبد"^(٦).

وظهرت الوظائف الدينية للكبير بشكل واضح من خلال التقارير أو سرد الأعمال التي قام بها الكبراء والكهنة الآخرون، وعثر على أمثلة تلك الأعمال في معبد الإله سين "ذي ميفعن" في مملكة حضرموت حيث اشرفوا على تأدية الطقوس الدينية داخل المعبد وخاصة

(١) Beeston, A.F Ibid , Pp 6-7

(٢) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٦٨

(٣) بيستون، أ.ف. وآخرون مرجع سابق، ص ٧٦

(٤) Henninger, J op.cit., P 228

(٥) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988 , Pp 108-109

(٦) فوخ، بوركهارت حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد الإله إل مقه برآن في واحة مأرب الجنوبية، مجلة ربيع ١٩٩٠م. تقرير أولي (غير منشور) هيئة الآثار، صنعاء ص ٣ ، وقد سجل النقش برقم 10 Bar 'an 1990 .

في البناء الرئيس المركزي من المعبد فقد نصبت مائدة قرابين ذات ميزاب طويل لتقديم قرابين الأضاحي وإسالة الدم ، ونصب عمود كبير على شكل مبخرة لإحراق البخور، إلى جانب وجود عدد من الأواني الفخارية المتعلقة بالطقوس الدينية وخاصة الاحتفالات ، ومن المحتمل أن الكاهن كان يصعد على المذبح ليعض أو يقوم بطقوس الأدعية المباشرة للإله^(١).

وكان يتم اختيار الكبير وفق نظام وتسلسل دقيق سمي نظام " قائمة الأشخاص " أو الكهان (Eponym -Priest) ففي مملكة سبأ كانت هناك فئة من الكهان للإله عثر تختار من بين ثلاث قبائل كبيرة ، و يبقى الكبير في وظيفته لمدة سبع سنوات^(٢) ثم يترك المنصب والمعبد بشكل كامل، وقد عبر عن ذلك بكلمة " فدي " بعد أن يتم طقس الاستسقاء^(٣) واشتهر الكهنة الذين شغلوا ذلك المنصب من قبيلة خليل في مملكة سبأ حيث خلد في النقوش تعاقب كبرائها في المعابد ، وعندما أكمل كل واحد منهم الكهانة للإله عثر أفتدي من جميع المعابد^(٤).

وفي مملكة حضرموت ومن خلال نقوش مدينة شبوة عاصمة المملكة وردت نفس الصيغة المشابهة للنظام في مملكة سبأ حيث استأثرت عشيرة " نزحت " برفد المعابد بالكبراء، فقد ورد في النقوش تعبير كبير نزحت ، ويبدو أنها استوطنت حضرموت وكان لها حاكم " كبير " بالرغم من الاختلاف في الدلالة ، ففي سبأ ترافق لقب كبير مع اسم القبيلة أي " شعب " ، أما في ذلك النقش في حضرموت فقد ترافق مع اسم العشيرة " بيت " ^(٥) وهي مرتبة سياسية واجتماعية أقل من القبيلة.

ويعادل ذلك المنصب في مملكة قتبان منصب " القظر " الذي يعبر عن الدرجة العليا للكهنة في تلك المملكة، ودائماً ما ترد عبارة " يوم/ قظر " أي يوم تولى القيام على تحصيل العشور وجباية الضرائب^(٦) وهي إحدى وظائف الكبراء الدينية.

ولم يقتصر استئثار عدد من الأسر أو القبائل بالوظائف الكهنوتية العليا على الحضارة اليمنية القديمة فحسب ، بل وجد في الحضارات الأخرى، فعند البابليين كانت كثير من الوظائف في المعبد وراثية، إلا أنها كانت تباع أو تؤجر أحياناً ، وفي عهد الملك

(١) Sedov, A.V ; and Batayi , Ahmed op. cit., P 108

(٢) الصليحي، علي عيد القوي مرجع سابق، ١٩٩٢م، ص ٤٦٢

(٣) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٦٧-٦٨

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974 , P 134

(٥) Brown, W; and Beeston, A.F op. cit., Pp 52-53

ورد اسم كبير نزحت في النقش (4 Hamilton): أما النقوش التي ترد فيها نزحت كاسم عشيرة فهي:

CIH 601,3 ; RES 3951,1 ; RES 3951, 7

(٦) لوندن، أ غ مرجع سابق ١٩٧٩م، ص ٣٥

حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) كانت تلك الوظائف تورث بحيث يجد الوريث من نصيبه في الشركة إيرادًا معينًا أو كهانة محددة^(١) كما وجدت عند الفينيقيين عندما استلموا للآشوريين في عهد "سرجون الثاني" (٧٥٥ - ٧٠٥ ق.م) حيث كشف عن شاهد قبر في قرطاجنة مكتوب عليه خمسة أجيال من كبار الكهان اللذين دفنوا في القبر^(٢).

ومن ذلك يلاحظ أن الجانب المدني برز بجانب المفهوم الديني في تلك الوظيفة من خلال سيطرة الجانب الاجتماعي المتمثل في القبيلة عليها رغم قيام صاحبها بعدد وافر من الطقوس الدينية الهامة في المعبد، وهي بذلك تشبه وظيفة المكرب ولكن بدرجة سياسية أقل .

٣ - الرشو

معنى "الرشو" في اللغة اليمنية القديمة قريب الصلة بالفعل "رشا" في اللغة العربية الفصحى، الذي يأتي بمعنى أعطى أو منح^(٣) وهي تعني كاهن ، وعلاقتها بالعربية واضحة من خلال تعدد معانيها التي منها وسط أو بين الأشياء، كما يدل الفعل على دفع الرسوم، أو الدفع من قبل الناس غير المقاتلين للمقاتلين وتسمى مبلغ الحماية، حيث يرد في النقش (RES 3658) "يوم/ رشو/ عثتر" وتترجم عندما دفع الرسوم للإله عثتر، أو عندما حاول أن يسترضي الإله عثتر، ووساطتها بين العبد والمعبد ظاهرة في الفعل العربي الرشوة^(٤) وبالتالي فإن الفعل يدل على الوساطة بين جانبيين أو أثبتين ويجوز أن تكون الوساطة بين العبد والمعبد وهي من وظائف الكهنة، فالرشو بذلك المفهوم هو الوسيط .

وقد تشابهت الاختصاصات الدينية التي يقوم بها الرشو في المعبد مع تلك التي يقوم بها الكبير وأهمها أداء طقوس وشعائر الاستسقاء^(٥) التي يبدو أنها من أهم وظائف الكهنة بسبب طبيعة المجتمع اليمني القديم وازدهاره القائم على أساس زراعي وتجهيز قنوات الري لذلك الأمر، والاعتماد الكلي على المطر ، بحيث مثلت قلته أو تأخر نزوله أو انعدامه كارثة كبرى، لهذا كان لابد من التوجه للجانب الديني والقيام بالطقوس والشعائر التي تكفل وتضمن حسب اعتقادهم هطوله بشكل منتظم ، ومن ذلك برزت أهمية الرشو في القيام بتلك الشعائر، وكسلما زاد القحط أو ندر المطر تعقدت الطقوس والشعائر بحيث تشمل جميع سكان المنطقة^(٦).

(١) ديلا بورت ، ل مرجع سابق، ص ١٣٧

(٢) كونتو، ج مرجع سابق، ص ١٥٧

(٣) Pirenne , Jacqueline Rshw , Rshwt , Fdy , Fdyt and the Priesthood in Ancient South Arabia PSAP , Vol (6) London , 1976 , P 138

(٤) Ghul , Mahmud op. cit., 1959 , P 5

(٥) Beeston, A.F The Qatabanic Text (VLI), PSAP , Vol (16) London , 1986 , P 10

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1977 , P 9

ومن وظائفه التي تشابه وظيفة الكبير تفسير وحي الإله للمتعبدين ، إلى جانب تقديم القرابين التي يقدمونها وخاصة تلك المتعلقة بالتكفير عن الذنب ^(١). كما كان يقوم باستقبال المنح والعطايا الخاصة بالشعائر. والتدخل بين وظائف الكبير والرشو أدى إلى أنه كان يتم اختيار أحد الكهنة من طبقة الرشو ليشغل منصب الكبير كنوع من الترقية ^(٢) بعد الأخذ بعين الاعتبار طبقته الاجتماعية ومكانته القبلية ودوره في قائمة الأشخاص (Eponym-Priest) التابعة للقبيلة ودورها في تولي ذلك المنصب .

وتبرز الوظائف غير الدينية عند الرشو بشكل واضح، وأهمها أنه اعتبر المسئول الأول والمباشر عن بناء المعابد ^(٣) وإقامة عدد من المنشآت العسكرية مثل الحصون ، إلى جانب السعاطي مع الأمور العسكرية بشكل عام ^(٤)، إلى جانب الإشراف على العمال الإدارية، وأملاك المعبد.

وقد يكون الرشو لأكثر من إله، ففي نقوش مدينة هرم المعينية في وادي الجوف ذكر أن الرشو "أوس بن أوس إل " كان رشوا لكل من الإلهين عثتر وإل، بل تدخلت الوظائف ليحمل وظيفة أخرى هي قين ، ولكن ليس لإله في النقش السابق بل لشخص يدعى " يذمر ملك " فهو "رشو إل و عثتر وقين يذمر ملك " ^(٥). ويتجلى ذلك التدخل وتعدد الوظائف في نقوش معبد الإله ود ذي مسمعم في مملكة سبأ، فقد تعددت تعددت وظائف الكاهن المسمى " يقدم إل " حيث كان رشو للإله ود وقين للإله إل مقه ^(٦) في نفس الوقت.

وتشابه " الرشو " مع " الكبير " في طبيعة التعيين ففي مملكة سبأ انتسبت طبقة من الكهان الخاصة بالإله عثتر إلى ثلاث عشائر مختلفة، وتتم الخلافة أو وراثة هذه الوظيفة وفق دورة صارمة تعتمد على حكم سني الكهنة المعروفين باسم كبير ^(٧) ورغم تشابه وظيفة الرشو مع الكبير في بعض الجوانب إلا أن إشرافه على بناء المعابد بشكل مباشر تميزه عن الكبير ويضفي عليه صفة دينية أكثر منه.

٤ - القين

وتسرد في النقوش تحت الجذر " ق ي ن " وهي من أهم الوظائف في المعابد اليمنية القديمة ، ودلت على تلك الأهمية تعدد الاختصاصات التي أوكلت إليه.

(١) ريكمز، جاك مرجع سابق ١٩٨٧م، ص ١٣٣

(٢) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٦٩

(٣) ريكمز، جاك مرجع سابق ١٩٨٧م، ص ١٣٣

(٤) بالقية، محمد عبد القادر مرجع سابق ١٩٨٥م، ص ٢٠٥

(٥) Robin, Christian op. cit., 1992 , P 69

(٦) مولر، والتر مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ١٣١

(٧) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988 , P 108

فأغلب الأعمال التي كان يقوم بها تتعلق بالجانب المدني أكثر من الجانب الديني، فالقنين هو موظف تنفيذي في الأصل وكان مسئولاً عن أمور المعبد الاقتصادية، وقد يرتبط بالملك أو بالمعبد وليس بالضرورة أن يكون رجل دين أو سياسة ^(١) ومن ذلك المنطلق وكون الوظيفة ذات طبيعة مدنية فقد كانت تلحق بوظائف أخرى أهمها الرشوة، فالقنين قد يكون رشواً في الأصل، ثم تضاف إليه وظيفة القنين لزيادة اختصاصاته والسيطرة على أمور المعبد، وهناك عدد كبير من النقوش التي تدل على التداخل في وظائف القنين وغلبة الجانب المدني عليها، سواء كانت لوحدها أو ملحقة بوظائف أخرى، فنقوش معبد الإله ود ذي مسمم ذكرت أن الكاهن الإله ود الرشوة يقدم إلى هو قنين الإله إلى مقه في نفس الوقت، وترجم القنين هنا بالنظر أو الإداري للإله إلى مقه ^(٢) وفي هذه الحالة كانت وظيفة الرشوة لإله بجانب قنين لإله آخر.

وقد يكون رشواً لإلهين وقنين لملك أو أمير كما هو الحال في نقوش مدينة هرم المعينية حيث كان "أوس إلى" ^(٣) رشواً للإلهين عثتر وإل، وقنين "ليذمر ملك" ^(٤).

والحالة الثانية أن يكون القنين لأكثر من ملك أو أمير وإلهين ومدينة، حيث ورد في نقوش المدينة السابقة أن "أوس إلى" هو قنين "يذمر ملك" و "وتر إلى" ولكل من الإلهين عثتر بأسان وإل، كما كان قنين لنفس المدينة في نفس الوقت ^(٥) ومن ذلك نستنتج أن أنه عندما تقدمت وظيفة القنين في بداية النقش جاءت وحدها بدون ذكر وظيفة الرشوة وتقدما اسما الأميران على اسمي الإلهين مما يدل على أن تلك الوظيفة أقرب إلى المدنية منها إلى الدينية.

والحالة الثالثة أن يكون القنين لعدد من الأمراء أو الملوك فقط وذلك ما عثر عليه في نقوش معبد الإله إلى مقه برآن حيث ذكرت أن "سمه كرب بن عننن" هو قنين لكل من "يدع إلى ويسنح أمر و كرب إلى" ^(٦) وذلك يدل على أنه قنين لثلاثة من الملوك دفعة واحدة، أو إنه تداول القيانة أثناء فترة ملكهم بالتتابع، ويفهم من النقش انه تقدم للإله إلى مقه بلوح من الرخام غطي به أحد جدران أروقة المعبد.

(١) Beeston, A.F Some features of Social Structure in Saba . SHA , Vol (١) Part (١)
Riyadh , 1979 , P 117

(٢) مولر، والتر مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٣١، وتعددت الحالات في نقوش أخرى حيث يرد في النقش CIH B315/1 أن مهدي النقش هو رشو للإله الشمس " ذات غصن " وقنين للإله سحر

(٣) أنظر الرشوة أعلاه ص ٨٩ - ٩٠

(٤) Robin, Christian op. cit., 1992 , P 69

وذلك في النقش CIH 512

(٥) Robin, Christian Ibid. P 76 ; RES 2742 ورقم النقش

(٦) Schmidt, Jorgen Report on 3rd Season Excavations at Temple Al - Maqah - Bar an
(Unpublished) , GOAMM , Sana 'a 1991 , P 22

وفي الحالة الرابعة خصص القيانة لمعبد معين فمن خلال نفوش معبد أوام في مأرب ذكر أن ذمار كرب بن آب كرب هو قين الإله إل مقه بأوام^(١) وتحديد مكان الوظيفة دليل على النظام الوظيفي الدقيق في المعابد اليمنى القديمة، حرصاً على عدم تداخل الاختصاصات مع المعابد الأخرى، ومنها معبد برآن القريب من المعبد السابق وذلك بالرغم من التشابه مع الحالة الثالثة، حيث كان المذكور قيناً لعدد من الملوك أو الأمراء هم "تبع أمر كرب، ويذكر ملك، ويتبع كرب"، وقين لمدينة مأرب.

وتتشابه وظيفة القين مع وظيفة الكبير بالنسبة للقبيلة في الدلالة الجغرافية فاسم أقيان جمسع قين مثل تلك الدلالة في تسمية مدينة شبام أقيان شمال صنعاء^(٢) التي ربما تخصصت برفد المعابد والملوك اليمنيين بالقائمين على تلك الوظيفة فغلب عليها الاسم بعد ذلك.

ويؤكد ذلك النفوش التي عثر عليها في تلك المدينة فقد كان يرأسها كبير، وكانت ترفد معابد الإله "تألب ريام" بتلك الوظيفة من عشائر قبيلة سمعي، حيث تمثلت النظم الإقطاعية للمعابد^(٣).

وتتمثل وظائف الأقيان في ترجمة معنى كلمة قين في اللغة اليمنية القديمة حيث تأتي بمعنى لقب لمسئول إداري أو وكيل^(٤) وقد شملت تلك الوكالة سواء للمعبد أو للملك أو الأمراء والمدن عدة اختصاصات دينية ومدنية، فقد كانت تشابه المهندس في الوقت الحاضر، وكان مسئولاً عن عملية مراقبة وتمويل بناء المعابد، وهو بذلك يشابه ما يعرف اليوم بالمشرف العام أو المقاول^(٥) وإلى جانب ذلك كان يقوم ببعض الأعمال العسكرية مثل إنشاء التحصينات والإعداد للمعركة^(٦) وهذه الوظيفة تشبه من حيث الاختصاصات وظيفة رئيس كهنة الإله آمون في المعابد المصرية، حيث حمل في نفس الوقت لقب المدير الأكبر للأشغال، واشرف على أعمال البناء الخاصة بالمعابد، كما كان يلقب بقائد جيوش الإله وخاصة الجند التابع للمعبد، بالإضافة إلى صلاحياته المالية المتمثلة في إدارة اقتصاد المعبد^(٧).

وبالمقارنة بين وظيفتي القين والرشو نرى أن وظيفة الرشو أكثر دينية وكهنوتية من وظيفة القين، وذلك لأن الرشو قد يكون رجل أو امرأة حيث تسمى رشوت^(٨) ولا نجد

(١) Jamme, A. op. cit., 1962, P 18 وقد ورد ذلك في النقش (Jamme, A. 555)

(٢) Brown, A ; and Beeston, A.F op. cit., Pp 52 53

(٣) رودو كاناكيس، يكلوس مرجع سابق، ص ١٢٩ - ١٤٠

(٤) بيستون، أ. ف. وآخرون مرجع سابق، ص ١١٢

(٥) موللو، والتر مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ٣٠

(٦) Jamme, A. op. cit., 1962, P 10

(٧) استيندوف مرجع سابق، ص ٧٥ - ٧٦

(٨) النظر الكاهنات أدناه ص ٩٤ - ٩٦

بالمقابل تأنيث للقين إلا مرة واحدة عثر عليها في مملكة قتبان على شاهد قبر في النقش (J:487)^(١)، مما يدل على أن القيانة مقتصرة على الرجال وأنها وظيفة مرتبطة بالجانب المدني وذلك لما تتطلبه هذه الوظيفة من القوة والتنقل والاشترار في المعارك .

٥ - الشَّوْع

"ش و ع" من الوظائف الدينية في معابد مملكة معين، والكلمة مشتقة من الجذر "شوع" التي تعني أدى خدمة أو خدم سيّداً أو شخص قائم بخدمة ، كما تأتي بمعنى تابع أو نصير^(٢) وهي بذلك تدل على المرافقين والمناصرين الذين يرافقون الملك عندما يقود الجيش أو يقوم بغزوة ، وتطلق على كل مرافقيه بشكل عام^(٣) دون تمييز لوظائفهم أو مكانتهم . غير أن دلالاتها الدينية واضحة في النقوش المعينية التي عثر عليها في مدينة قرناو عاصمة مملكة معين التي تذكر اسم شخصين هما "كرب إل" و "إل صدق" وانهما شَوْعِي لِلإله ود^(٤) ويؤكد تلك الدلالة ارتباطها بكلمة رشو، حيث يرد الاسمان مقترنان في النقوش القتبانية السبئية كالتالي "رشو/شوع"^(٥) .

وهناك عدد من المسميات ذات الدلالات الدينية ظهرت في منطقة معينة ولم يكن لها صفة الانتشار ومنها "أفكل" التي تقابل لفظة ايكلو (Apklu) في الأكادية^(٦) ويرد معناها في المعجم السبئي بمعنى كاهن في أرض مدينة نشن "السوداء" المعينية المقهورة^(٧) بعد أن انتصر وسيطر عليها السبئيون في عهد الملك "كرب إل وتر" .

ونتيجة للدرجة العالية التي بلغها كهنة المعابد في الحضارة اليمنية القديمة فقد أهتم بعملية دفنهم بحيث دلت الاكتشافات الأثرية في السنوات الأخيرة وخاصة في المقبرة الملحقة بمعبد أوام بالقرب من مأرب على سيطرة طبقة الكهنوت واستئثارهم بمنطقة المقابر، حيث عثر على نقوش تذكر مالك المقبرة ووظيفته ومكانته الاجتماعية، وقد دفن أولئك الكهنة بجانب الملوك والأمراء والزعماء السياسيين^(٨) كما بنيت منازلهم بجانب المعابد واتسمت بالفخامة وشابهت منازل عليّة القوم والأغنياء ، كما هو الحال في عدد من المواقع في مملكة حضرموت مثل "ريون" و "شبوّة" ومعبد سين ذي ميفعن وذات حميم^(٩) .

(١) Beeston, A.F op. cit., 1979, P 120

(٢) يستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٣٦

(٣) توفيق، محمد آثار معين في جوف اليمن. القاهرة ١٩٥١م، شكل ٤١ ، في النقش رقم (٥) من نقوش محمد توفيق

(٤) توفيق، محمد المرجع السابق، شكل ٤٠ النقش رق (٤) من نقوش محمد توفيق

(٥) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٢٦

(٦) علي، جواد مرجع سابق مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١١

(٧) يستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٢

(٨) Vogt, Burkhardt The Excavation of the German Institute of Archaeology at the Cemetery

of the Awam - Temple, Marib (unpublished) . GOAMM, Sana'a 1998, Pp 3 5

(٩) Sedov, A.V ; and Batayi , Ahmed op. cit., Pp 186 - 187

بلغت المرأة في الحضارة اليمنية القديمة درجة عالية من التقدير والمكانة والاستقلالية في المجالات الاقتصادية والسياسية وكذلك الدينية وعلى الأقل في الطبقات العليا من المجتمع، وتقلدت عدد من الوظائف في الحياة العامة بعضها انتقل بالوراثة، حيث عثر في مملكة قتبان على نصب جنازتي دفني عليه اسم امرأة متبوع بـ "قبتن" أي قبنة^(١) مما يرجح شغل المرأة للوظائف الإدارية والدينية المتعلقة بالمعابد .

وقد تبوأَت المرأة عدداً من الوظائف في المعبد أهمها أنها كانت كاهنة عليا أو " رشوة " مؤنسث رشو " كما ترد في النقوش. وبالتالي فقد كانت لها رئاسة دينية^(٢) من خلال قيامها بنفس الاختصاصات التي يقوم بها الرشو وهذا يدل على دينية ذلك المنصب بين الرجال والنساء أكثر من غيره .

كما تقلدت المرأة منصب " مقتوي " وتأتيه " مقتويت " ولقبت به امرأة تدعى " أسيل " ، ورغم ترجمة الدارسين لمقتوي بالقائد العسكري فإن النساء لم يكن قادة جيش في مملكة سبأ التي عثر فيها على النقش، وبالتالي فإن لذلك المنصب دلالة دينية، حيث ومن معاني المقتويون أنهم خدام، ويصلح المنصب أن يكون دينياً أو مدنياً، حيث يرد أن من وظائف المرأة السابقة جمع ضريبة " العشر " ^(٣) وذلك من اختصاص الكهنة، وبالتالي فهي وظيفة دينية في المقام الأول أو أنها كانت تتم باسم الإله .

وللدلالة على عمق انخراط المرأة في الجانب الديني وتقلدها مناصب الكهانة العليا، كانت الكاهنات يتزوجن بالآلهة، فتذكر النقوش المعينية التي عثر عليها في شمال الجزيرة العربية أن طقوس قد أجريت بمناسبة زواج كاهنة بالإله عثتر^(٤) بالإضافة إلى تقلد المرأة مناصب الكهانة في المعابد والوظائف الأقل مكانة، حيث سميت طائفة من النساء " بنات إل " فسي معبد " أمر " و " رصفم " التابعين للإله أنباي في مملكة قتبان، ويرجح أنهن كرسن لخدمة المعبد^(٥) ولكن اختصاصاتهن غير واضحة. إلى جانب ذلك وجدت نساء كن يقمن في المعابد للقيام ببعض الطقوس الدينية على غرار ما كان موجود في معابد بابل^(٦).

(١) Beeston, A.F op. cit., 1979, P 120

(٢) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٥

(٣) نامي، خليل يمي مرجع سابق ١٩٤٣م، ص ١٩ ؛ ورد ذلك في النقش رقم (١٤) من مجموعة خليل نامي

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٥) Jamme, A. op. cit., 1955, Pp 45 46

(٦) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٦٤

بالإضافة إلى عدد من النساء اللاتي كن يوهبن للإله ويعملن كإماء في خدمة المتعبدین، وكن يجلبن من عدد من بلدان الشرق الأدنى القديم ومنها سوريا ومصر وخاصة في المعابد المعينية وذكُرت أسمائهن في النقوش ومنهن " تخبت، وتبا، وتخيو، وأمة، وشمس، واختمو، وبدر" ^(١) وقد وضع نقش إهداء أولئك النساء أمام معبد مدينة قرناو عاصمة مملكة معين في وادي الجوف، وشمل على إهداء ثمانون امرأة أجنبية أخرى بواسطة أشخاص معينون يعيشون خارج المملكة، ويرجح أن تلك الإهداءات بديلاً عن ضريبة العُشر التي تقدم للمعبد من قبل سكان المستوطنات المعينية في شمال الجزيرة العربية والمناطق الأخرى ^(٢).

وعملت عدد من النساء بالبقاء المقدس وكن يوهبن أنفسهن لخدمة المعبد والإله ^(٣). وعمل النساء في خدمة المعابد أمر شائع في حضارات الشرق الأدنى القديم، فقد ألحق في المعابد المصرية كاهنات يعملن في عزف موسيقى " الشخاشيخ " خلال الإحتفالات الدينية الخاصة بالإله آمون، التي كان يظهر فيها بعض المميزات الجنسية من خلال بعض الطقوس ^(٤) كما كن يتطوعن في خدمة المعابد للمعبودتين " نيت " و " حاتحور " ^(٥) وبالتالي فقد كان عمل المرأة في المعابد صفة مشتركة بين تلك الحضارات ويدل على المميزات الحضارية المشتركة إلى جانب التأثير والتأثر في الجانب الديني.

٧ - الوظائف الدنيا

إلى جانب الوظائف الرئيسة في المعابد اليمنية القديمة وجدت وظائف أخرى فرعية ولكنها مهمة في هيكلية المعابد للقيام بوظيفتها على أكمل وجه .

فقد وجد المشرفون على جمع الضرائب الخاصة بالمعبد وأهمها ضريبة العُشر، وكذلك إدارة أملاك المعبد وكسانوا يعيّنون من قبل الكهنة ويسمون في النقوش اليمنية القديمة "أرباي" ^(٦) إلى جانب ذلك فقد كان لكل المعابد سدنة وحجاب وخدم يعملون على إظهار المعبد في الصورة اللائقة أمام الزوار ^(٧) ومن ذلك ما يسمى " شأم عنوق " وهو اسم مركب يطلق على جماعة من الناس التي سميت "شموسن " ويعني سدنة المعبد، وذلك من خلال مقارنة الاسم مع كلمة " شماسا " الآرامية - التدمرية السريانية، والكلمة في الأصل مأخوذة من اللغة

(١) Fakhry, Ahmed op.cit. 1952, P 146

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974, P 135

(٣) موسكاني، سيبينو مرجع سابق، ص ١٩٥

(٤) محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق، ص ٣٨

(٥) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٥٨

(٦) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١١

(٧) الفيومي، محمد إبراهيم مرجع سابق، ص ٥٠٥

المصرية القديمة، وهي من الوظائف التي استمرت بعد ذلك في الديانة المسيحية حيث الشمس رتبة أقل من القسيس وسميت باسمها وظيفة الشماسية^(١) ويتبع تلك الطبقة وظيفة "المنصف" أو "منصفت" في اليمن القديم التي تعني خادم أو سادن معبد^(٢).

وفي القرنين الثاني والثالث الميلاديين كان يتم وضع أسرى عسكريين ومدنيين في مملكة سبأ وذي ريدان في خدمة المعبد مدى الحياة وذلك عرفاناً بالجميل للإلهة الشمس، وخاصة بعد الانتصار العسكري في المعارك الحربية^(٣) وبالتالي يضافون إلى الطبقة الدنيا من العاملين التي تتكون من العبيد^(٤).

ونرى أيضاً وجود وظائف صغرى في المعابد اليمنية مقارنة بالمعابد المصرية مثل السوابين والحراس والعمال^(٥) إلى جانب المتطوعين الذين يخدمون المعابد في أوقات الفراغ^(٦) والحرف النكميلية الأخرى المتعلقة بالتعبد وأداء الطقوس الدينية ومنها الحلاقون المكلفون بحلق الشعر والنتف التعدي التي كان لازم لأداء الطقوس الدينية كما هو الحال عند الفينيقيين^(٧) ونرى أن هناك أيضاً العمال الذين يقومون بجلب المياه والإشراف على توصيلها للمعبد، إلى جانب الذين يقومون بتنظيف المعبد، والطباخون لتوفير الطعام للقائمين على المعبد والولائم الدينية، وربما تواجد الخطاطون أو النقاشون اللذين يقومون بكتابة ونقش النقوش النذرية والتعبدية بالقرب من المعبد.

ونسنتج من ذلك أن هناك نظام دقيق وتكامل للهيكلة الدينية في المعبد اليمني والأمر الذي انعكس على الأدوار الوظيفية التي كان يقوم بها خدمة للمجتمع في المجالات المختلفة..

ونرى أن السنداخل في الاختصاصات الوظيفية في طبقات الكهان العليا ومنها الكبير والرشو والقين كان بسبب طبيعة الوصول إلى تلك الوظائف التي غلب عليها الطابع الديني بدرجة كبيرة، ولم تقتصر على الجانب الديني فقط، وذلك بسبب طبيعة تولي تلك الوظائف القائمة على أساس الجانب الاجتماعي والتفاوت الطبقي بين القبائل، مما أدى إلى وجود المنافسة وبالتالي تداخل الاختصاصات.

(١) ريكمر، جاك، وآخرون نقوش خشبية قديمة من اليمن. لوفان، ١٩٩٤م، ص ٤٣ - ٤٤

(٢) بيستون، أ ف، وآخرون مرجع سابق، ص ١٠٠

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 109

(٤) ريكمر، جاك مرجع سابق ١٩٨٨م، ص ١٨٣

(٥) استيندوف مرجع سابق، ص ٧٣

(٦) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٥٨

(٧) كونتو، ج مرجع سابق ١٥٧

الأدوار الوظيفية للمعابد

تعددت الأدوار الوظيفية للمعبد بتعدد وظائف الكهنة وشملت عدة جوانب منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلى جانب الوظيفة الأصلية وهي الوظيفة الدينية .

١ - الدور الديني

وهو الدور الأساس الذي يقوم به المعبد باعتباره مركزاً دينياً للحكام والمواطنين على حد سواء. فقد كان الكهان يقومون بخدمة الإله في المعبد الذي بني له، ووظائفهم الدينية هي تلبيبة لمتطلباته، وتلك الخدمة تجعل المعبد عبارة عن مؤسسة دينية متكاملة تقوم بتلبية متطلبات المتعبدين^(١).

وتبرز أهمية الدور الديني للمعابد في الحضارات القديمة في أن المتعبد لا يستطيع الاتصال بالإله مباشرة، وإنما عن طريق المعبد المتمثل بالكهنة الذين يعملون نواباً للإله والملك على حد سواء، فهم يقومون بخدمة الإله من جهة وذلك من خلال القيام بواجبات المعبد والإله^(٢) ويشكلون همزة وصل بينه وبين المتعبدين من جهة أخرى .

ولذا كانت واجباتهم الدينية تبدأ منذ تأسيس المعبد وعمارته التي تتم وفق نظم وطقوس معينة كما هو الحال في مصر حيث كان يحضرها الملك أو من ينوب عنه، إلى جانب الكهنة السلاطين كانوا يمثلون الآلهة و يتم تحديد مساحة المعبد من قبله والكهنة بتثبيت أربع قوائم في أركان المساحة التي اختيرت لذلك، ثم تمت الحبال بينها وتُخذ الأرض بمعزق وإلقاء حجر الأساس، و توضع ودائع الأساس في كل ركن وكانت تتكون من لبنة أو أكثر يضعها الملك، إلى جانب سبائك الذهب وقطع صغيرة من الأحجار الثمينة وأواني فخارية، ونماذج صغيرة من النحاس للأشياء التي سوف تستخدم في البناء، ويوضع اللحم والخبز والفاكهة، وتتم تلاوة الأدعية من قبل الكهنة وتقديم القرابين من الحيوانات^(٣).

ولأنه لا يمكن لعامة المتعبدين بلوغ الأماكن الأكثر قدسية في المعابد فقد صممت في اليمن القديم بحيث لا يسمح بدخول عامة المتعبدين إلى قدس الأقداس، فقد أثبتت الاكتشافات الجديدة في معبد برآن أن البوابات الداخلية لا تسمح بمرور عدد كبير من الأشخاص وبالتالي فإنها لم تكن للاستخدام العام وضيقها يدل على أنها كانت مخصصة لعدد معين من الأشخاص وهم الكهنة^(٤) الذين بالطبع يعلمون أكثر من عامة الناس ويقومون بالمراسم والطقوس والسعائر

(١) David, Rosalie A guide to Religious Rituals at Abydos . England , 1981, P 5

(٢) اسخندوف مرجع سابق، ص ٦٨

(٣) شكري، محمد أنور العمارة في مصر القديمة، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٢٤٩ - ٢٥١

(٤) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, P 9

الديينية نيابة عنهم، أي أنهم يقومون بدور الوسيط بينهم وبين الإله^(١) لأن الآلهة تفصح لهم وحدهم عن متطلباتها من العباد بعد أن يسألونها وتكون أحكامهم وتعاليمهم غير قابلة للتبرير بسبب قدسيته المكتسبة من الإله وذلك اقرب إلى العرافة^(٢).

وبالتالي كان من مهام الكهنة إشباع رغبات المتعبدين الدينية، وكان ، أول ما يقومون به بحكم اتصالهم بالإله استشارته في عدد من مسائل العباد وهو ما يسمى بالوحي، وذلك بعد تقديم القرابين والنذور المشروطة سلفاً^(٣) ولما لتلك الوظيفة والدور من أهمية في اليمن القديم فقد كان يحتفل بتقليدها ومثال ذلك التقدمة التي وهبها الكاهنان " وهب أوام الجدني " و" كرب عثت أسعد" لمعبد برآن بسبب صدور المرسوم من الملكين " إل شرح يحضب" وأخيه " يازل بين " ملكي سبأ وذو ريدان (منتصف القرن الثالث الميلادي) بتعيينهما مسئولين عن الشؤون الدينية في المعبد وخاصة وظيفة الوحي واستقبال الأجوبة من الإله، وتوثيق ذلك، إلى جانب الإشراف على التقدّمات والنذور وكتابة النقوش^(٤).

ولفهم هذه الوظيفة بشكل جلي كان لابد من معرفة ماهية الوحي ومدلوله بالمقارنة مع الحضارات الأخرى، ومنها الحضارة المصرية، فقد لعب الوحي دوراً كبيراً في حياة المصري القديم، ونظر إليه على أنه قرار أو حكم أو نصيحة أو معجزة، تأتي رداً على طلب أو موضوع عرض على الإله من قبل.

وقد بدأت عادة استشارة الوحي منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة أو قبل ذلك، واهتمت بالمشاكل الفردية ومشاكل الدولة على حد سواء، ولم يكن السؤال حكراً على إله معين، بل اشتركت فيه الآلهة الرسمية للدولة، وتلك التي كانت تعبد على نطاق محلي، خصص لكل إله منطقة معينة يصدر فيها الوحي، واشتهر في ذلك عدد من المناطق مثل طيبة ومنف وأبيدوس^(٥).

كما كان الكهنة في اليمن القديم يقومون بتفسير الرؤيا والأحلام التي يظهرها الإله للمتعبدين أثناء نومهم عن طريق ما يشبه العرافة ويقوم بذلك عراف أو عرافة الأحلام التي سميت في بعض الأحيان " حلمت "^(٦). وأملت وساطة الكهان بين الإله والمتعبدين القيام بعدد من الأعمال الأخرى المرتبطة بذلك ومنها تقديم القرابين المختلفة مثل الأضاحي والذبائح^(٧).

(١) الفيومي، محمد إبراهيم مرجع سابق، ص ٧٧

(٢) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٢٧

(٣) Kensdal, W. E. N. op. cit., P 3

(٤) الإرياني، مطهر علي نقش جديد من مأرب. E69 دراسات يمنية، ع (٢٦، ٢٥) صنعاء ١٩٨٦م، ص ٧٧

(٥) شهاب الدين، نحية محمد الوحي الإلهي في مصر القديمة. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

١٩٨٨م، ص ٥٦٨ - ٥٦٩

(٦) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 109

(٧) Kensdal, W. E. N. op. cit., P 3

ولم يقتصر دور المعبد الديني على ذلك الجانب فحسب بل وجدت طبقة من الكهان للإله عشتار السني تعين وراثيًا من عشائر مختلفة وفق دورة صارمة، كانت تقوم ببعض الأعمال الإدارية المتعلقة بالمواطنين وإضفاء الصفة الدينية لها ومنها التصديق على الوثائق الخاصة والرسمية، باعتبار الكاهن مكلفاً بتلك الوظيفة من قبل الإله ^(١) وبالتالي لا يجب تجاوز ما قام به أو الخروج عنه .

وظهر الدور الديني للمعابد خلال الاحتفالات الرسمية الموسمية المعروفة بالحج ^(٢) من خلال اعتبار المعابد مراكز دينية لتجمع الأفراد في أوقات معينة من السنة وما يكتنف ذلك من دلالات دينية ونظم دقيقة، وعدم الخروج عن اللياقة والهدوء والسكينة التي يجب توافرها أثناء فترة الاحتفالات لذا قام الكهنة بإصدار المراسيم التي تحدد تلك النظم والعقوبات الموقعة على متجاوزيها ^(٣).

وأشر السدور الديني للمعابد على الجانب الاجتماعي من خلال أن الدين نفسه تَمَثَّل في العائلات النبيلة أو الأشراف والمشايخ وعلية القوم ^(٤) وبالرغم من ذلك فقد أظهر التماسك في كسل مستويات البنية الاجتماعية من خلال مشاركة كل طبقات المجتمع في الطقوس الدينية وصولاً إلى الطبقات الدنيا منه، وكان أهم عوامل روابط الجماعة بالإضافة إلى القرابة ^(٥). ونستنتج من ذلك أن الدور الديني هو أساس وظيفة المعابد والسبب الذي ينشأ من أجله تلبية لحاجات المجتمع .

٢ - الدور السياسي

لم يقتصر دور المعابد على الجانب الديني بل كانت بمثابة مراكز هامة للسلطة المدنية وبالتالي السياسية ^(٦) فالى جانب اعتبارها أماكن للعبادة فقد كانت مراكز مدنية يصدر منها الحكم وتسبب فيها القوانين العامة التي تنظم حياة الأفراد والمجتمع ^(٧) وكانت تصدر باسم الملك أو المعبد أو القبيلة على حد سواء، وتناولت مواضيع مختلفة مثل أنظمة السوق وتوزيع استثمار الأراضي ونظم الري والتنظيمات المتعلقة بحياة القبيلة نفسها في بعض الأحيان، والاستخدامات الجماعية للمياه ، إلى جانب بعض الأمور الدينية مثل قوانين دخول المعبد ^(٨)

(١) ريكمر، جونزاك مرجع سابق، ص ١٣٣ - ١٣٤

(٢) أنظر الفصل الأول الطقوس والشعائر الدينية، الحج ص ٧٦ - ٧٨

(٣) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠ م، ص، ٥٠

(٤) Serjeant, R.B. op. cit., 1962, P 2

(٥) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٦) Davied, Rosalie op. cit., P 5

(٧) Schmidt, Jurgen op. cit., 1988, P 97

(٨) روبان، كريسيان مرجع سابق، ص ٩٩

ولهذا حُظِبَ المعابد بمكانة متميزة باعتبارها رمزاً للسلطة المركزية للمملكة أو "نعيبة" التي كانت تبسط نفوذها على القبائل الأخرى، إلى جانب مكانتها في التشريع المنظم للجانب الاقتصادي والديني العام ^(١) وقد كان لكل مملكة أو موضع هام معبده أو معابده الخاصة به والمعروفة من قبل العامة ^(٢) في محاولة لإظهار كيانها السياسي واستقلاليتها.

وذلك يدل على التداخل بل والتلازم بين الدور الديني والسياسي للمعابد في اليمن القديم الذي يرجع في الأصل إلى مكانة الآلهة التي كانت ترمز إلى الاتحاد السياسي لكل مملكة من الممالك اليمنية القديمة، ويظهر ذلك بشكل جلي في مملكة سبأ حيث كان يعبر عن المملكة بثلاثة أركان رئيسة هي الإله الوطني الذي قام على أساسه الاتحاد، والملك، والشعب المتمثل بقبيلة سبأ، وفي عهد الملك كرب إل وتر كان يعبر عن تلك الأركان بالإله إل مقه والملك كسرب إل وتر والشعب قبيلة سبأ، وهو التحالف القوي الذي يجسد المملكة ^(٣) ويضم الاتحاد عدداً من القبائل غير السبئية التي أصبحت ضمن المملكة وتسيطر عليها قبيلة سبأ وإلهها إل مقه وبالتالي معبدها الرئيس في مأرب، ويعبر عن تلك العملية الاتحادية في النقوش السبئية بصيغة معينة تسمى صيغة الاتحاد وذلك في العبارة "يوم / هوسط / كل / جوم" أي يوم نظم كل الجماعات أو الأقوام ^(٤) التي خضعت لمملكة سبأ .

وذلك الأمر من مراحل تطور المجتمع السبئي القائم على أساس ديني يشبه ما كان موجوداً في أثينا، حيث كان بداية نشأة الاتحاد بين مجتمعات الأودية ونمي في مراحل متأخرة بإضافة مناطق جديدة للاتحاد القبلي، بحيث كانت ديانة كل منطقة أو جماعة تضم إلى الاتحاد تستوعب أو تمثل في الديانة السبئية العامة ^(٥).

كما تمثل الدور السياسي للمعبد والإله الذي يعبد فيه بأن كل الأعمال التي يقوم بها الملك وخاصة العسكرية والإنشائية كانت تتم باسم الإله وهو الذي يأمر بالقيام بها، بحيث تنشأ المعابد في الأماكن التي يسيطر عليها الملك على اعتبار أن الأرض هي في الأصل ملك الإله، وبالتالي فإن المعابد المقامة في تلك الأماكن هي مراكز سياسية هامة تمثل سلطة الإله والملك، كما هو الحال عندما ضم الملك السبئي "كرب إل وتر" مدينة نثن "السوداء" المعينية بعد انتصاره عليها، حيث فرض الإله إل مقه على أهلها بناء معبد لسه في وسط المدينة بعد أن تم توطين جماعات من السبئيين فيها ^(٦).

(١) ريكمر، جونراك مرجع سابق، ص ١٨٢

(٢) ريكمر، جاك مرجع سابق، ص ١٣٢

(٣) ريكمر، جاك المرجع السابق، ص ١٣٢

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974, P 130

(٥) Beeston, A.F Problems of Sabaean Chronology BSOAS, Vol (XVI) London

1954, P 46

(٦) بافقيه، محمد عبد القادر اليمن من دول القبائل إلى الدولة الواحدة اليمن الجديد، ج (٥٠) السنة (١٩) صنعاء، ١٩٩٠م، ص ١٩٠

وبالتالي فإن فقدان الاستقلال السياسي لأي مدينة أو جماعة يؤدي إلى قهر آلهتها وفقدانها مكانتها، وسيطرة آلهة المسيطرين على أساس أنها أقوى وأعظم شأن من آلهة المهزومين السبي لم تستطع حمايتهم، وقد يحدث بعض الوئام بين آلهة المغلوبين والغالبين فتدمج الآلهة المغلوبة بالآلهة الغالبة^(١) ويصبح حكام المدن المغلوبة عمالاً للغالبين ولآلهتهم فيدفعون الجزية بشكل جماعي لتلك الآلهة سواء كانت ماشية أو منشآت معمارية، ومثال ذلك ما فعله حاكم مدينة "كمنة" المعينية حيث قام ببناء برجين لمدينة نشق المعينية للإله السبئي إل مقه وكذلك لمملكة سبأ كجزية لأن المنطقة تابعة لها^(٢).

وقد عبر عن الاتحاد بين القبائل السبئية بما يعرف بالتآخي الذي كان يقوم على أساس ديني، ولتقوية ذلك الاتحاد أشركت القبيلة الجديدة في الخدمة في المعبد، أو في تولي الوظائف الدينية، إلى جانب الأعمال الاقتصادية من خلال إتاحة الفرص لأفراد تلك القبيلة في تلك الوظائف، وذلك لتقوية الاتحاد وإشعار القبيلة الجديدة أنها في خدمة المملكة والإله في نفس الوقت، باعتساب أن كل الأعمال العامة هي في الأصل للإله بغرض تمتين أو إتمام الاتحاد السياسي الذي عقد في الأصل مع الإله^(٣).

ونفس التطور وجد في مملكة قتبان فقد مثل الإله عم رمز الاتحاد السياسي بين القبائل التي شكلت المملكة حيث عبر ذلك الإله ومعبد في العاصمة عن الشعور الوطني للاتحاد^(٤). ولهذا مثلت المعابد مراكز للاتحادات والتحالفات السياسية سواء في إطار المملكة أو التجمعات السياسية الأقل تنظيمًا المتمثلة في القبيلة أو مجموعة من القبائل التي كانت تتحد لأسباب دينية أو الحاجة إلى العمل المشترك والمصالح المشتركة، وكان مراكز تجمع تلك القبائل عبارة عن معبد خاص بالإله الذي باسمه تم الاتحاد^(٥) ومثلت تلك النوعية من المعابد مراكز للاتحاد الديني والسياسي والمعنوي في آن واحد.

ولعبت المعابد دورًا سياسيًا هامًا كرموز لسيطرة مملكة على أخرى أو تبعية مملكة لأخرى، بحيث بنى معبد الإله الرئيس للمملكة التابعة في أراضي المملكة المسيطرة كما هو الحال في العلاقة السياسية والدينية بين مملكتي سبأ ومعين، وعدم وجود معابد للإله المعيني ود في معين^(٦) فلم تسمح مملكة سبأ لمملكة معين ببناء معابد لمعبودها الرئيس في أراضيها

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٠

(٢) Audouin, Remy ; et al op. cit., P 74

(٣) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٢٦ - ١٢٧

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق ١٩٨٨م، ص ٥٣

(٦) أنظر الفصل الأول ص ٦٣ - ٦٥

لأنها لم تكن قد وصلت إلى درجة عالية من النضوج في الكيان السياسي . إلى جانب أن قوتها لم ترتقي إلى قوة جارتها مملكة سبأ التي ظهرت كمسيطرة عليها، بل ولم تسمح لها ببناء أي معبد لإلهها الوطني في أراضيها، وفرضت علي الملوك المعينين الأوائل ومنهم وقه إل صدق (٣٦٠ ق.م) التقرب لمعبد الإله ود الذي بني في أراضي مملكة سبأ^(١) كدلالة على سيطرة ونفوذ مملكة سبأ القوية على مملكة معين في الجانب السياسي والديني .

ويتجلى الدور السياسي للمعابد بشكل واضح من خلال شعيرة الحج إلى عدد من المجمعات الشعائرية مثل معبد أوام في مأرب ومعبد تآلب ريام في همدان في مملكة سبأ ومعبد "سين ذي أليم" في مملكة حضرموت^(٢) وتعتبر بذلك تجمعا سياسيا قبل أن تكون طقسا أو شعيرة دينية، الغرض منها التجمع في معبد مركزي للمملكة أو الكيان القبلي لإظهار سيطرتها وسلطانها على القبائل والكيانات السياسية المنظمة تحت لواء الاتحاد المكون للمملكة من جهة، وتجديد الولاء السياسي من قبل تلك القبائل سنويا من جهة أخرى .

ويُظهرُ الحج التدرج في المكانة السياسية للقبائل في إطار المملكة نفسها من خلال أهمية المعابد التي كانت تقام فيها تلك الشعيرة، ففي مملكة سبأ كان الحج يتم من قبل السبئيين في مأرب والمناطق الأخرى إلى المعبد الرئيس خارج مدينة مأرب المسمى أوام في شهر ذي أبهي من كل سنة^(٣) وقد صمم المعبد على شكل فناء كبير محاط بجدار الغرض منه أن يتسع لجمهور كبير في مثل تلك المواسم، ولم يكن التجمع ذي طبيعة دينية في كل الأوقات بل تعدى ذلك إلى بعض الأمور المدنية والسياسية^(٤).

ويأتي في المرتبة الثانية من حيث المكانة السياسية في مملكة سبأ معبد الإله تآلب ريام التابع لقبائل سمعي من همدان التي كانت جزء من مملكة سبأ وتتنافس على عرشها، حيث كان يحج إلى ذلك المعبد من قبل القبائل المكونة لذلك الاتحاد^(٥) ولكن في نفس الوقت كان على تلك القبائل جميعها أن تحج إلى معبد الإله إل مقه أوام في مأرب، فقد كانت ملزمة بإرسال ممثلين عنها إلى ذلك المعبد من خلال المرسوم الذي أصدره الإله تآلب ريام بأن يتم الحج من قبل جميع تلك القبائل إلى معبد أوام في مأرب^(٦) ويدل ذلك على الاتحاد بين تلك القبائل السبئية بشكل عام مع السلطة المركزية في مأرب الذي بدأ يظهر منذ القرن الرابع

(١) شيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢، ص ٢٧

(٢) أنظر الفصل الأول الطقوس والشعائر الدينية، الحج، ص ٧٤ - ٧٦

(٣) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٤) Doc, Brian op. cit., 1983, P 158

(٥) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 109

(٦) Beeston, A.F Ibid. P 8

ق.م من جهة ^(١) وكذلك تدرج مكانة القبائل من خلال مكانة آلهتها وبالتالي معابدها من جهة أخرى، حيث يأتي الإله إل مقه في معبده أوام في مأرب في المرتبة الأولى، والإله تألب ريام ومعبده ترعة في همدان في المرتبة الثانية.

فقد كانت بعض الأوامر بالمشاركة من قبل القبائل تصدر من قبل الملك نفسه في مأرب، فمن خلال النقش (Ja651) نجد فيه شكر للآلهة من قبل موظفين رسميين من قبائل " همدان " و " بتع " لأنهم نجوا من جرف السيول أثناء إقامتهم في مأرب لحضور الحج السنوي في معبد أوام، وقد كانت لتلك القبائل منازل في مأرب يقيم فيها طبقة عالية من الموظفين أثناء تلك المواسم ^(٢).

وفي مملكة حضرموت لعب معبد الإله سين المسمى " ذي أليم " في العاصمة شبوة نفس الدور الذي لعبه معبد الإله إل مقه أوام في مأرب من حيث اعتباره مركزاً للاتحاد الديني والسياسي للقبائل التي كونت مملكة حضرموت، فقد أظهرت الاكتشافات الجديدة المتعلقة بالعمارة الدينية في تلك المملكة أن ذلك المعبد سيطر وهيمن على المعابد الأخرى في المملكة، بحيث كانت هناك ما يشبه التبعية له من قبل المعابد الأخرى في مدن وادي حضرموت ومنها معابد " رييون " وخاصة معبد " سين ذي ميفعن " الذي ذكرت النقوش أنه يتبع معبد سين "ذي أليم"، وكذلك معبد الإله الشمس المسمى " ذات كفس " في نفس المنطقة، الذي كانت تتم التقدّمات فيه بأمر من الإله سين صاحب المعبد أليم ^(٣) ومثل ذلك المعبد الوحدة الدينية وبالتالي السياسية في مملكة حضرموت من خلال سيطرته على المعابد المذكورة ومعابد أخرى مثل معابد مدن "ياقطفة" و"حصن الكيس" في وادي حضرموت ^(٤) واعتباره مركز للحج لجميع القبائل المكونة للمملكة بحيث كان له موسم معين في السنة تتجمع فيه تلك القبائل أو مندوبين عنها ^(٥).

بسل وتعدى الأمر ذلك ليمثل الحج الطابع السياسي من خلال الوحدة بين الممالك اليمنية القديمة نفسها، حيث حضر ممثلين عن الملك " شمر يهرعش " (نهاية القرن الثالث الميلادي) الذي حمل اللقب الملكي " ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة " الحج الخاص بالإله سين " ذي أليم " ^(٦) وذلك في محاولة لإظهار الوحدة السياسية التي تزعمتها مملكة سبأ في ذلك التاريخ وشملت مملكة حضرموت وعدد من المناطق الأخرى.

(١) Beeston, A.F op. cit., 1979, P 116

(٢) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٣) Sedov, A.V; and Batayi , Ahmed op. cit., P 190

(٤) Breton, J.F op. cit., 1980, P 10

(٥) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 9

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 9

ونفس الأمر وجد في المركز الديني الموجود على " جبل اللوذ " في وادي الجوف وكان يتبع مملكة سبأ، فقد كان يحج إليه لإظهار الاتحاد والخضوع السياسي بين السبئيين وعدد من القبائل الأخرى، وكذلك السيطرة السبئية على عدد من مناطق قبائل مملكة معين^(١) قبل أن تنشأ ككيان سياسي ومملكة في المنطقة.

٣ - الدور الاقتصادي

تكمّن أهمية الدور الاقتصادي للمعابد في اليمن القديم في أن أموال الدولة هي في الأصل أموال المعبد نفسه، والعكس صحيح بحيث لا يمكن الفصل بين أموال المعبد والدولة.

فقد نظمت التجارة بشكل عام تنظيمًا عاليًا منذ بداية ازدهار الممالك اليمنية القديمة في بداية الألف الأول ق.م، وكانت تتم تحت حماية الآلهة الخاصة والعامّة، وتعدى الأمر ذلك ليشرف عليها الكهنة من خلال تنظيم الطرق التجارية واتصال المدن ببعضها من جهة وبالعالم الخارجي من جهة أخرى^(٢) وتدخل المعبد في الحركة التجارية كطرف مهم في عملية البيع والشراء التي كانت تتم باسمه بشكل خاص ليعاد استخدام عائداتها في مساعدة الملك أو الحكومة في الأنشطة المدنية مثل تمهيد طرق القوافل ودفع نفقات الحروب والمنشآت^(٣).

وتوضع البضائع الخاصة بالأشخاص التي كانت تدخل المدن تحت حماية الآلهة، كما هو الحال في معبد الإله ود في مدينة ديدان " العلا " المعنية في شمال مدينة يثرب ، حيث نظمت الحركة التجارية والحماية والضرائب المدفوعة للإله^(٤).

ويمكن تمييز صنفان من التجارة في اليمن القديم، هما تجارة القطاع الخاص وتجارة القطاع العام التابع للمعبد، حيث نجد في مملكة معين تنظيم لتلك العملية والفصل بين النوعين على اعتبار أن تجارة القطاع العام هي للإله نفسه وتنظم بواسطة الكبير أي رئيس الكهنوت، وبالتالي فهي معفية من الضرائب التي تجمع باسم الإله، ومن هنا يتحول المعبد إلى مؤسسة ومركز تجاري^(٥) يقوم بالإشراف على النوعين السابقين من التجارة دون استثناء .

وتعددت موارد المعبد ولكن أهمها الضرائب المختلفة سواء كانت على البضائع أو المزروعات، وقد تبلور نظام ضريبي دقيق خاص بالمعابد بعد أن كان في البداية عبارة عن تبرعات وهبات، ثم ما لبثت أن أصبحت ملزمة^(٦).

(١) Audouin, Remy op. cit., P 77

(٢) Segall, Perta op. cit., 1955 , P 208

(٣) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٤

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1978, Pp 142 - 143

(٥) Beeston, A.F Ibid , Pp 143 ; 144 - 145

(٦) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٤٩

وبلغ مقدار الضريبة الخاصة بالمعبد في كل الممالك اليمنية القديمة العشر على البضائع التجارية والمزروعات، وكانت تجمع وفق نظام دقيق ظهر جلياً في تجارة البخور في مملكة حضرموت، حيث تمت السيطرة على القوافل التجارية التي تصل إلى العاصمة شبوة من مزارع البخور في المناطق الشرقية من المملكة، ويفتح لها باب المدينة وتتخذ الضريبة بمقدار العشر بواسطة الكهنة، ولا يمكن السماح بتداول البخور في الأسواق قبل القيام بتلك العملية^(١) وقد وجد باب مخصص في تلك المدينة لهذه العملية بحيث كان الدخول من باب آخر يعتبر جريمة يعاقب عليها بالموت^(٢). ومقدار ضريبة العشر الذي يؤخذ على البضائع وخاصة البخور كان يقدر بالقياس وليس بالوزن^(٣). وتعددت مجالات فرض الضرائب لتشمل بواكير الغلة أو الحصاد، والحيوانات والغنائم^(٤).

واستخدمت مفاهيم معينة في النقوش اليمنية القديمة لتدل على جمع الضريبة وخاصة على منتجات الجانب الزراعي تمثلت في عبارة "سقني/ وفرع" في اللهجة القتبانية وهي بمعنى قدم ورفع الضريبة، وكلمة فرع تعني الضرائب على الغلة أو الحصاد^(٥) وتزامن كلمة سقني - هقني باللهجة السبئية - مع كلمة فرع تدل على الأهمية البالغة للضرائب المفروضة على الجانب الزراعي، لأن سقني - هقني - غالباً ما تستخدم لتدل على التقدمة للألهة للتقرب إليها، ومن هنا فقد ارتقت تلك الضرائب لتصبح بمنزلة التقدمة للألهة.

وقد استمر تقديم تلك الضريبة وبنفس المفهوم حتى العصور الإسلامية والوقت الحاضر وذلك في المناطق الشرقية من اليمن وتجسد ذلك فيما يسمى "بالحوظة" أي المكان الحرام الذي يؤسسه إقطاعيون من عائلات معينة، حيث يأخذون من سكان الحوظة الضريبة ومقدارها الخمس^(٦) وفي المناطق الشمالية كانت تدفع الضرائب إلى وقت قريب للأضرحة، ومنها ما سمي ضريبة النبي صالح في منطقة أرحب^(٧) وقد تساوى مقدار الضريبة التي كانت تدفع للضريح ومقدارها العشر^(٨) مع ما كان يؤخذ في اليمن قديماً، وقد انتهى ذلك في السنوات الأخيرة.

(١) Segall, Perta op. cit., 1955, P 208

(٢) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق، ١٩٩٦م، ص ٤٥

(٣) Muller, Walter Arabian Frankincense in Antiquity according to Classical Sources. SHA, Vol (II), Riyadh 1984, P 82

(٤) الصليحي، علي عبد القوي الديانة في اليمن قبل الإسلام، الموسوعة اليمنية، مج ١، ١٩٩٢م ص ٤٦٢، وكذلك

لوندن، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩م، ص ٣٦

(٥) لوندن، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩م، ص ٣٥

(٦) Sergeant, R. B. op. cit., 1962, P 44

(٧) أرحب قبيلة ومكان يقع إلى الشمال من صنعاء، وهي مقسمة إلى أرحب وفيها عدد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عهد ملكة سبأ وذو ريدان : أنظر المياغي، حسين أحمد مرجع سابق، ص ٥٧ - ٥٨

(٨) Sergeant, R. B. Ibid. P 37

ونظراً لتكديس البضائع سواء الخاصة بالآلهة أو التي جمعت كضرائب على القوافل التجارية أو المزروعات فقد أدى الأمر إلى وجود مخازن كبيرة ملحقة بالمعابد لخبزنها إلى حين التصرف بها^(١). وتبعاً لذلك مارس كهنة المعابد احتكار حقيقي على التجارة الداخلية، وتلك التي تأتي من خارج اليمن كإثيوبيا^(٢) والهند .

ودلت الاكتشافات الأثرية في معبد الإله إل مقه برآن جنوب مدينة مأرب في مملكة سبأ على سيطرة الكهنة على ذلك الجانب والنظام الدقيق للبضائع الخاصة بالمعبد من خلال العثور على حوالي أربعة وخمسون ختمًا من الجص ضمن طبقات كثيفة من الفخار بأشكال متعددة أغلبها جرار وحاويات للخبز، وكانت تطبع بها أغطية الأواني الخاصة بالمعبد^(٣).

واشتركت اليمن مع حضارات الشرق الأدنى القديم مثل مصر والعراق في وجود أملاك شاسعة للمعابد تمثلت في المقام الأول في الأراضي الزراعية التي كانت تستغل بما يشابه الوقف، أو تؤجر بعقد يسجل في المعبد ويسمى في النقوش " أوتف " الأمر الذي أدى إلى زيادة دخل المعبد^(٤) . وتمتعت تلك الأراضي بمكانة خاصة وتسهيلات كبيرة بحيث ألحقت بحرم المعابد، وحددت معالمها وحدودها بشكل دقيق، كما جهزت بالمنشآت التكميلية المتعلقة بالزراعة كما هو الحال في الأراضي الزراعية الملحقة بمعبد ذات حميم ذات كفس في مملكة حضرموت، حيث تم التعرف على الأراضي المهدبة والمزارع وبقايا نظم الري التابعة لها إلى الجنوب والغرب من المعبد^(٥) وفي مملكة معين وبالتحديد في منطقة درب الصبي بالقرب من مدينة يثل " براقش " العاصمة الثانية لمملكة معين في وادي الجوف، حددت الأرض الزراعية التابعة لمعبد الإله نكرح بواسطة لوحات حجرية كبيرة الحجم^(٦).

ويشابه اقتصاد المعبد في اليمن القديم ما كان موجود في مصر حيث أوقف الملك " زوسر " (٢٦٦٧ - ٢٦٤٨ ق. م) للمعابد كل أقاليم الشلال الواقع على ضفتي النيل للإله " خنم " اعترافاً بالجميل بعد سنوات القحط، وزادت ممتلكات المعابد في الدولة بسبب الغنائم التي كانت تجلب إلى مصر من المناطق الآسيوية التي كان يسيطر عليها المصريون^(٧) إبان عصر الإمبراطورية. كما ألحقت الأراضي الزراعية بالمعابد في بابل وكانت محاصيلها

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١١

(٢) Muller, Walter op. cit., 1984, P 82

(٣) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, P 24

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر تاريخ اليمن القديم. مرجع سابق ١٩٨٥م، ص ٢٠٥

(٥) Sedov, A.V; and Batayi Ahmed op. cit., P 184

(٦) Robin, Christian ; et al La Sanctuaire Mineen de Nakhr a Darb AS - Sabi

(Environs de Baraqish) . Raydan , Vol (5) Aden 1988, P 252

(٧) استيندوف مرجع سابق، ص ٨١

تجمع للمعبد وترعى فيها الماشية، كما هو الحال في معبد الإله إنليل في عصر مدينة أور حيث كان عبارة عن متنزه كبير شمل مساحة واسعة خارج مدينة نيبور^(١).

وقد ارتبط استغلال الأراضي التابعة للمعبد في اليمن القديم بالبنية الاجتماعية القائمة على أساس قبلي بحيث احتكرها عدد من شيوخ ورؤساء القبائل ذات المكانة العالية في المملكة، وقطنت القبائل بجانب الأراضي التابعة للمعبد بحيث تعاون شيوخ تلك القبائل في استغلال الأراضي حسب اتفاق ونظام دقيق^(٢) ونرى أن القبائل التي حظيت بتلك التسهيلات في أوقات معينة ارتبطت بتولي أفراد منها مناصب كهنوتية في المعابد في تلك الأوقات، حيث قدموا التسهيلات لأفراد عشائهم بحكم مناصبهم العليا تلك .

ففي مملكة قتبان عرف ما يشبه الشراكة في الأراضي بين الملاك والمستأجرين، حيث اعتبرت الأرض للإله عم والملك يحكم باسمه وهو الذي يعين ملاك الأراضي وتستغل القبيلة بعد ذلك من خلال " كبيرها " الأراضي بحيث تكون له الصلاحية في جمع الضرائب^(٣). والأمر مشابه لما هو عليه في مملكة سبأ حيث كان في أراضي قبيلة بكيل أملاك كبيرة للمعابد التابعة للإله إل مقه وعهدت بإدارتها والإشراف عليها لعشيرة مرثد^(٤).

وأدى ذلك إلى تقسيم الأراضي إلى شبه إقطاعيات بين القبائل وبروز نظام إقطاعي تابع للمعبد^(٥) وبالتالي فإن النظام الديني المتمثل في المعابد كان ينظم العلاقات الاقتصادية بين طبقات المجتمع، إلى جانب العلاقات السياسية المتمثلة في مناطق النفوذ .

وضمن المعبد الأشخاص في أمر أداء الديون، وذلك بوضع الضمان في المعبد تحت حماية الكهنة الذين يتولون ذلك الأمر ، حيث يرد في النقوش الخشبية تقديم شخص ضمان للمعبد في دين مستحق من شخص آخر^(٦) ولهذا تدخل المعبد بصكوك الدين المتعلقة بعملية استغلال الأراضي التي كان يجب كتابتها ووضعها في المعبد المالك لتلك الأراضي لإكسابها

(١) ديلا بورت، ل. مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧

(٢) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٤٧ - ١٤٨

(٣) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٥٤، وقد ذكر ذلك النظام في النقوش :

RES 3688; 3689

(٤) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٤٨

(٥) رودو كاناكيس، نيكولوس المرجع سابق، ص ١٢٤

(٦) ريكمر، جاك؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٢٤، وذلك من خلال النقش الخشبي رقم (م ١١٧٣٠) الموجود في المتحف الوطني بصنعاء . والنقوش الخشبية من المكتشفات الحديثة في اليمن، وتكتب على عرق سعف النخيل بأداة حديدية حادة، وقد كشف عن آلاف منها في مدينة نطن (السوداء) المعينة، وقد ألقت الضوء على الحياة العامة من خلال طبيعتها المتعلقة بتسجيل الأنشطة اليومية، فهي عبارة عن رسائل ونصوص ومكتابات بين أشخاص، وميزتها أنها وفرت تفاصيل شبه دقيقة عن حياة الناس بعكس النقوش الرسمية العامة المتعلقة بالملوك وعالية القوم .

قسوة الإلزام والدفع، حيث ورد في النقوش أن أخ وأخته استأجرا أراضي المعبد واستدانا من شخصين آخرين للإففاق على استغلالها، ولهذا قد ينتقل الدين من أخ لأخيه^(١).

وكان الدور الاقتصادي المهم للمعابد في اليمن القديم سبباً في تكوين العلاقات التجارية الخارجية مع البلدان الأخرى في الشرق الأدنى القديم وخاصة مصر ودول البحر الأبيض المتوسط من خلال سيطرة الكهنة عليها لأن التجارة الخارجية كانت تتم باسم المعبد .

وأهم مثال على تلك العلاقة التاجر الكاهن " زيد إل بن زيد " الذي كان يقوم بنقل المواد الخاصة بالمعابد مثل المسر والذبرة " قصب الطيب " والبخور من اليمن إلى المعابد المصرية، وقد عاش في مصر في عهد بطليموس الثاني (٢٦٤ ق. م) ومات ودفن في منطقة سقارة، وعثر على تابوته الذي كتب عليه بخط المسند، ويفهم من النقش أنه عمل في معبد مصري مكرس للإله " سراجيس "، وقد اندمج في الحياة الدينية المصرية حتى تلقب بلقب " وعب " ^(٢) وهو لقب ديني مصري يعني الكاهن المطهر وتلقبه به دلالة على التقدير والاحترام الذي حظي به من قبل الكهنة في مصر القديمة^(٣).

وقد احتفظ " زيد إل " بمميزات المنطقة التي أتى منها، حيث ذكر في نقش تابوته اسم الإله أوزير حابي باسم قريب من لفظه المصري وهو " أترحف - أوزير - حابي " عوضاً عن اسمه اليوناني " سيرابيس "، كما ذكر بعض الشهور المصرية مثل حتحور " ح ت ح ر " وكهيك " ك ي ح ك " ، وهذا الأمر يدل على تأثره ودرايته بالحياة المصرية وطول مقامه^(٤) بالرغم من أنه عمل في ذلك المعبد ككاهن ولو أنه غير مصري إلا أن العمل المهم والجليل الذي كان يقوم به بالنسبة للمعابد وهو توفير احتياجاتها من المر والمنتجات الأخرى من اليمن مما أدى إلى تساهل المصريين معه وقبوله في سلك الكهانة في معابد مصر القديمة^(٥).

ونرى أن زيد إل الذي أطلق عليه التاجر المعيني هو في الأصل كاهن يمني عمل في المعابد اليمنية التي كانت تسيطر على التجارة الخارجية وخاصة تجارة البخور ومشتقاته وكانت لديه خبرة في مجال التجارة بحكم سيطرة الكهان عليها ، فلا يمكن قبوله في مرتبة الكهنوت فسي مصر إذا لم يكن هو في الأصل يعمل في ذلك المجال، ومن هنا تفهم مكانته العالية التي حظي بها ولقبه الذي أطلق عليه ولا يمكن أن يكون ذلك بفعل تجارة البخور والطيب فحسب.

(١) رودر كاناكيس، نيكولوس المرجع سابق، ص ١٤٨

(٢) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٩٤

(٣) نور الدين، عبد الحليم مرجع سابق ١٩٨٥م، ص ١٩٥

(٤) سيد، عبد المنعم الجزيرة العربية وسكانها في النقوش القديمة في مصر دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج ١ ، الرياض ١٩٧٩م، ص ٤٧

(٥) عبد الغني، محمد السيد مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧

الفصل الثالث

مواد البناء

لمواد البناء أهمية بالغة في تشكيل المميزات العامة للعمارة التي تعتبر انعكاس للبيئة والتضاريس والمناخ، وبالتالي تتشكل تبعاً لتلك المؤثرات وتحاكيها الأمر الذي يؤثر في التصميم الإنشائي، كما أن لمواد البناء دور هام في تشكيل التقنيات المستخدمة في العمارة بحيث تكون تلك التقنيات انعكاس لتنوع المادة الخام.

وقد جاء فن البناء في اليمن القديم مليئاً لاحتياجات الفرد وملائماً للظروف المناخية، وتحكمت فيه المادة الخام وتنوعها بحيث استخدم المعماري اليمني المادة الخام المتوفرة في منطقته، فإذا وجد البناء في مناطق تجود بالطين ظهرت المباني الطينية، وكذلك الأمر بالنسبة للمناطق الصخرية حيث استخدمت الحجارة بشكل مكثف^(١) ولإظهار التنوع في مواد البناء وتأثير ذلك على البناء نتناول جغرافية اليمن وجيولوجيتها لبيان الغنى في المواد الإنشائية.

جغرافية اليمن

تقع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وأدنى امتداد لها جنوباً يقع في دائرة العرض ١٢ درجة شمالاً، كما تمتد أراضيها نحو الشمال عند دائرة العرض ٢٠ شمالاً تقريباً، وتنحصر بين خطي الطول ٤١ درجة شرقاً و ٥٤ درجة شرقاً تقريباً^(٢).

وتنقسم تضاريس اليمن إلى أربعة أقاليم رئيسية هي (خريطة رقم ٢) : إقليم السهول الساحلية، إقليم المرتفعات الغربية، إقليم الهضبة الشرقية، الإقليم الصحراوي، ويختلف كل إقليم عن الآخر بمميزات تشمل الارتفاع والتربة وكمية الأمطار الأمر الذي أدى إلى تنوع المناخ الذي استغله اليمنيون بشكل دقيق^(٣).

أولاً : السهول الساحلية : لأن اليمن يطل على البحرين الأحمر من جهة الغرب والعربي من جهة الجنوب فقد تمتع بسهول ساحلية طويلة ومتفاوتة العرض والارتفاع. وتتميز هذه

(١) عبد الحميد، أمين أحمد العمارة والإنشاء. الموسوعة اليمنية، مج ٢، ط ١، صنعاء، ١٩٩٢م، ص ٦٨٤

(٢) بلفقيه، عيادروس علوي جغرافية الجمهورية اليمنية. عدن ١٩٩٧م، ص ١٨ : ١٧

(٣) شاهين، علاء الدين عبد الحسن تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم. الكويت ١٩٩٧م، ص ١٩٣ - ١٩٤

السُّنُوعِيَّةُ مِنَ السُّهُولِ بارتفاع درجة الحرارة طوال السنة، وارتفاع الرطوبة وصغر المدى الحراري بسبب تأثير البحر وقلة الأمطار ، حيث تتراوح درجة الحرارة بين ٢٥ - ٤٠ درجة مئوية ، أما الرطوبة النسبية فتتراوح بين ٦٠ - ٧٠ % ^(١) وتنقسم السهول الساحلية إلى قسمين:

١ - السهل الساحلي الغربي: ويسمى سهل تهامة لارتفاع درجة حرارته وركود رياحه ، ويمتد بطول البحر الأحمر من مضيق باب المندب جنوباً إلى خليج العقبة شمالاً ، والجزء الجنوبي منه يقع ضمن الأراضي اليمنية، ويعتبر من أكثر أراضي اليمن انخفاضاً، أما عرضه فيتراوح بين ٢٥ - ٦٠ كم ^(٢) ويبدأ ارتفاع السهل عند البحر الأحمر ليتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ م عند اتصاله بسفوح جبال السراة ^(٣).

ويخترق هذا السهل عدد من الوديان الكبيرة التي تسيل من المرتفعات إلى الشرق من السهل ويصب بعضها في البحر الأحمر، وأهمها أودية مور ، وسررد، وسهام وزبيد وموزع ^(٤). ويتألف السهل من تربة غنية صالحة للزراعة لأنها ناتجة عن تفتت الجبال والطيني، وفي بعض المناطق وخاصة المطلة على البحر الأحمر توجد الرمال بحيث حولتها إلى مناطق شبه صحراوية ^(٥).

٢ - السهل الساحلي الجنوبي : يطل على خليج عدن والبحر العربي ويمتد حوالي ١٥٠٠ كم ويتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ويتميز بوجود بعض الرؤوس الصخرية التي تنحدر نحو الشاطئ، وتغطي أنواع مختلفة من الصخور منها النارية والمتحولة والصخور البركانية، ويتميز بأن ظهيرة عبارة عن سلسلة جبلية بها مرتفعات رأس بعضها من الصخور النارية والكلسية، كما يخترق تلك المرتفعات عدد من الأودية التي تجلب الرواسب الصلبة وغير الصلبة وبعضها يصب في خليج عدن والبحر العربي، وأهمها أودية ثبن، وبنا، وأحور، وميفعة والمسيلة الذي يعتبر الجزء الأدنى من وادي حضرموت ^(٦).

ثانياً: إقليم المرتفعات الغربية: وتشمل الجزء الغربي من اليمن وهي عبارة عن سلسلة من المرتفعات ذات الاتجاهات المختلفة وتمتد من عدن جنوباً إلى خليج العقبة شمالاً ^(٧) وتسمى جبال السراة والكلمة مأخوذة عن سراة الظهر وهي فقراته ، كما يطلق عليها العامة

(١) بلقيش، عيروس علوي مرجع سابق، ص ٩٢

(٢) بلقيش، عيروس علوي المرجع سابق، ص ٤٩ - ٥٠

(٣) ترسيبي، عدنان اليمن وحضارة العرب. بيروت ١٩٦٤م ص ١٢١

(٤) بلقيش، عيروس علوي المرجع سابق، ص ٥٠

(٥) ترسيبي، عدنان مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧

(٦) بلقيش، عيروس علوي المرجع سابق، ص ٤٤، ٤٩

(٧) بلقيش، عيروس علوي المرجع سابق، ص ٥١

ساق الغراب لأنها تشبه ساق الغراب في انتصابه، وهي تطل على سهل تهامة من جهة الشرق والهضبة الشرقية والربع الخالي من جهة الغرب وتعتبر الحاجز الطبيعي بين نجد واليمن^(١).

وتعتبر أكثر المناطق اليمنية مطراً حيث يتراوح معدل هطول الأمطار فيها بين ٤٠٠ - ٨٠٠ ملم سنوياً وقد تزيد هذه الكمية في بعض المناطق، وتكثر فيها المدرجات الزراعية، ويتراوح ارتفاع تلك السلسلة بين ٥٠٠ - ٣٠٠٠ م - ويزيد الارتفاع عن ذلك في بعض المواضع مثل جبل النبي شعيب . أما متوسط درجة الحرارة السنوية فتتراوح بين ٢٠ - ٢٧ درجة مئوية ولهذا فيعتبر إقليم معتدل معظم شهور السنة^(٢). وفي هذا الإقليم توجد عدد من السهول الصغيرة والقيعان أهمها سهل صعده، والحويف وهمدان، وسهل صنعاء ، وقاع جهران ، وقاع الحقل ، والسهول الموجودة شرق مدينة بريم مثل سهل خبان ، وأضرعة، ورداع، وحقل إب والجند^(٣).

ثالثاً: إقليم الهضبة الشرقية: وتضم الأجزاء الشرقية من اليمن وجزء كبير منها تشغله هضبة حضرموت، وتوصف بأنها أرض هضبية ذات تكوينات جيولوجية حديثة بالمقارنة بالقسم الغربي الذي يضم إقليم المرتفعات الغربية. ويتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠ - ١٥٠٠ م باستثناء بعض الكتل الجبلية التي يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠م، ويتميز هذا الإقليم بالجفاف وأمطاره القليلة بسبب قربها من الصحراء، ويبلغ المتوسط السنوي حوالي ٦٠ ملم وأهم الأودية في المنطقة وادي حضرموت الذي حفرت روافده حفراً عميقة بحيث ظهرت التكوينات التي ترتكز على الصخر الرملي الكريثاسي^(٤).

رابعاً: إقليم الربع الخالي: وهو إقليم صحراوي يمتد من الهضبة الشرقية في الغرب ومرتفعات عُمان في الشرق وهضبة نجد في الشمال وهضبة حضرموت في الجنوب، وهو عبارة عن صحراء رملية كبيرة تشغل ربع مساحة شبه الجزيرة العربية^(٥) والجزء الذي يقع ضمن الأراضي اليمنية يمتد إلى الشمال من هضبة حضرموت الشمالية وشرق المنحدرات الشرقية لهضبة اليمن الانكسارية، ويتكون بشكل عام من رمال ناعمة وكثبان رملية، ويتسم

(١) الأكوع، محمد بن علي الخوالي اليمن الخضراء مهد الحضارة. القاهرة ١٩٧١ م، ص ٣٤ - ٣٥ ، وكذلك فخري،

أحمد مرجع سابق ١٩٦١ م، ص ٢٣٩

(٢) بلفقيه، عيروس علوي مرجع سابق، ص ٥١ : ٩١

(٣) ترسيبي، عدنان مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧

(٤) بلفقيه، عيروس علوي المرجع سابق، ص ٥٥ : ٩٢

(٥) عبد الحكيم، محمد صبحي وآخرون الوطن العربي. أرضه - سكانه - موارده، القاهرة ص ٥٠

بالجفاف العام وأمطاره قليلة ونادرة ^(١) وتوجد به بعض مجاري الأودية التي تسيل من جبال المرتفعات الغربية أهمها أودية مأرب وصرواح وحريب والجوف، كما يوجد إلى الشرق من الجوف أودية خب ودهم ^(٢) وتتواجد فيه عدد من المرتفعات الجبلية المتفرقة شديدة الانحدار مثل الموجودة في شبوه من ثلاث جهات لتشكل بينها وادي يبلغ عرض فتحته ٦ كم ويحدها من الشمال صحراء صيهد ^(٣).

وفي هذه المنطقة وعلى حافة الجزء الجنوبي الغربي من صحراء الربع الخالي التي تسمى مفازة صيهد ازدهرت مدن الممالك اليمنية القديمة في مرحلتها المبكرة حيث شكلت محطات متتابعة للقوافل التجارية التي تمر فيها متجهة شمالاً إلى شواطئ البحر المتوسط ومصر.

أما مناخ اليمن فيتبع المناخ الصحراوي الجاف الذي يمتاز بارتفاع درجة الحرارة أثناء أربعة أشهر في السنة، ويمتاز الشتاء بالجفاف لأن اليمن تقع ضمن نطاق الصحاري المدارية الحارة بشكل عام التي تمتد بين إقليم البحر المتوسط في الشمال والإقليم المداري في الجنوب، وبين الساحل الإفريقي المطل على المحيط الأطلسي في الغرب ووسط آسيا في الشرق، وهناك مناطق مستثنية من هذه القاعدة تتمثل في بعض مناطق اليمن التي تتأثر بهبوب الرياح الموسمية ^(٤).

وقد مر المناخ وهطول الأمطار في اليمن بعدة مراحل من المد والجزر حيث أثبتت الدراسات لبقايا سد مأرب وقنوات التصريف أن معدل هطول الأمطار في الأزمنة القديمة كان أكبر مما هو عليه في الوقت الحالي ^(٥) وبالتالي فإن الأمر قد أثر على الغطاء النباتي ونوعية الأشجار المستخدمة كمواد بناء إلى جانب تأثيره في التصميم المعماري بحيث تكون ملائمة لتلك الظروف المناخية.

ففي عصر البلايستوسين " الرباعي " كانت اليمن والجزيرة العربية بشكل عام وشمال أفريقيا أكثر مطراً مما هو عليه الآن حيث أطلق عليه العصر المطير وقد تخللته فترات جفاف نسبية ^(٦) وبالتالي فقد تغير المناخ وكمية المطر أكثر من مرة كان أولها منذ ٧٠٠٠

(١) بلعقي، عيروس علوي مرجع سابق، ص ٩٢، ٩٠

(٢) ترسيبي، عدنان مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧

(٣) جانتيل، يار نظام الري في شبوه. في كتاب شبوه عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م ص ٣٠ - ٣٦

(٤) بلعقي، عيروس علوي المرجع السابق، ص ٦١

(٥) Wade, Rosalind Archaeological Observations around Marib 1975. PSAS. Vol (9) London 1979, P 115

(٦) بلعقي، عيروس علوي مرجع سابق، ص ٦٠

سنة حيث كانت تلك الفترة أكثر مطراً ، وقد أمكن تحديد التفاوت في هطول الأمطار في عدة مراحل بحيث كانت أكبر نسبة هطول له في الفترة بين ١٩٠٠ - ٢٥٠ ق.م أما أقل نسبة سقوط له فقد كانت في الفترة بين ٢٨٠٠ - ١٢٠٠ ق.م ، كما تمتعت اليمن بمناخ رطب بدأ في حوالي ٧٠٠ ق.م وبلغ ذروته في نهاية القرن السادس ق.م وأستمر حتى عام ٢٥٠ ق.م وتبع ذلك فترة استقرار حتى عام ٣٠٠ ميلادية حيث بدأت فترة جفاف أخرى (١).

وتلك التغيرات المناخية ونسبة هطول الأمطار وفترات الجفاف حدثت جميعها أثناء ازدهار الحضارة اليمنية القديمة بدأ من نهاية الألف الثاني ق.م ، والأرجح أنها قد أثرت في نمط المسباني والغطاء النباتي وظهور نوعيات محددة من العمارة مثل السدود وبناء البرك وخاصة في بداية فترات الجفاف .

وكانت الأمطار التي تسقط على المرتفعات الغربية تؤدي إلى حدوث سيول قوية تضخ في أودية الصحراء الشرقية مثل الجوف ومأرب و شبة حيث استخدمت في ري الحقول بنظام ري عبر قنوات تصريف دقيقة، كما أدت إلى تراكم طبقات من التربة الطينية الصالحة للزراعة فتمت الأشجار وزرعت الحقول، وكانت هناك مواد بناء كافية للبناء مثل الخشب (٢) بالرغم من أن تلك المناطق لا تسقط فيها الأمطار الأمر الذي كان له تأثير في نوعية التصميم المعماري في المنطقة .

جيولوجية اليمن

تتبع اليمن من الجانب الجيولوجي شبه الجزيرة العربية التي تعتبر جزء من القاعدة الأركية التي تعود إلى حقبة ما قبل الكامبري، والتي تتكون من الصخور البلورية النارية والمتحولة من الناييس (Gneiss) والشست (٣) وهي بذلك جزء من الدرع العربي الذي انفصل عن الدرع الأفريقي بحوض البحر الأحمر وتشكلت معالمه مع نهاية الحقبة الثلاثية وتتكون صخور الأساس المعقد وينقسم إلى منطقتين تركيبيتين هما:

المنطقة الداخلية المستقرة نسبياً وتشمل صخور القاعدة المعقد " الدرع العربي " والرصيف القساري العربي الذي يعتبر امتداد لصخور الأساس المعقد مع وجود غطاء من الصخور الرسوبية التي تمتد لمئات الكيلومترات شرقاً. والمنطقة الثانية تسمى منطقة الحزام المتحرك الذي يحاذي المنطقة الداخلية ويشمل منطقة زاجروس وسلاسل عُمان الجبلية،

(١) Dayton, John The problem of Climate change in the Arabian Peninsular. PSAS, Vol (5) London, 1975, Pp 10; 34; 45

(٢) Audouin, Remy; et al op. cit., P 76

(٣) بلفقيه، عيروس علوي مرجع سابق ، ص ٢٥

وتتكون القواعد من صخور متحولة مطوية تشمل "الميك" و"الكوريت" و"الجارنت" و"الفسيت" و"النيس" وكذلك "الإمبوليت" مقطوعة لصخور جرانيتية وقواطع قاعدية.

وتظهر تلك الصخور في عدة مناطق في اليمن ولكن بصفة خاصة في المناطق الشمالية والشرقية والجنوب الشرقي وتوجد أقدم الصخور الرسوبية في الشمال من محافظة صعده وسميت بتكوينات وجيد نسبة للمنطقة الموجودة فيها، ثم ترسبت صخور رملية تعرف بتكوينات كحلان في محافظة حجة وتعود للعصر الجيوراسي، ثم تعرضت هذه الصخور إلى عوامل التعرية تبعها تقدم البحر مما أدى إلى غمر أجزاء كبيرة من البلاد وأدى ذلك إلى ترسب صخور كلسية "جبيرية" عرفت بتتابع عمران - نسبة للمحافظة التي سميت باسمها - أعقبها ترسب قاري في منطقة ضحلة كونت مجموعة من الصخور عرفت بمجموعة الطويلة - في محافظة المحويت - وتتميز بأنها رملية محببة يرجح أنها تعود إلى العصر الطباشيري^(١).

وقد تشكلت المجموعة الضخمة من الجبال والأودية والهضاب المرتفعة من تصدع يمتد على محورين كبيرين موازيين للبحر الأحمر وخليج عدن على التوالي^(٢) وأدى التركيب الجيولوجي لسليمن بشكل عام إلى وجود أنواع كثيرة من الصخور المعروفة على الكرة الأرضية وأهمها الصخور المتحولة والرسوبية والبركانية^(٣) والتنوع في الصخور البركانية كان نتيجة للبراكين التي تم تقسيمها حسب العمر الجيولوجي لليمن إلى ثلاثة أقسام هي:

١ - براكين ما قبل الحقبة القديمة: وهي التي كونت صخور القاع على امتداد الأرض اليمنية، وتظهر على شكل أحزمة متبادلة من الصخور الرسوبية وتوجد أمثلتها في محافظات صعده والجوف والبيضاء ومنطقة نهم في صنعاء، وتتألف غالباً من "الطف" و"البازلت" و"الرايوليت".

٢ - براكين العصر الثلاثي: وتعود إلى العصر الطباشيري حيث بدأت الكتلة القارية لمنطقة البحر الأحمر في الارتفاع ونتج عن ذلك نشاط بركاني غطت الحمم خلاله أغلب أجزاء المنطقة الجنوبية الغربية والوسطى من اليمن، وتبدأ هذه البراكين بالبازلت فوق صخور منطقة الطويلة في محافظة المحويت وأكبر سمك لها في منطقة سماره - في محافظة

(١) الحسري، صلاح عبد الواحد نبذة عن جيولوجية اليمن. الإكليل، ع (١) السنة (٢) صنعاء ١٩٨٢م، ص ١٥١ - ١٥٢

(٢) شاهين، علاء الدين عبد المحسن مرجع سابق، ص ١٩٣

(٣) المسلمي، يحيى عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن. الموسوعة اليمنية، ط ١، مج ١، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٥٦٥

إب - حيث يبلغ أكثر من ٢٠٠٠ م^(١) وهذه النوعية من الصخور مختلفة الخواص المعدنية والتركيب الكيميائي ويتبعها كذلك مجموعة حضرموت التي تتكون من رسوبيات بحرية مختلفة جيرية وملحية ورملية^(٢).

٣ - براكين العصر الرباعي : وخلالها تشكلت أخاديد ومستنقعات في الكتلة الصخرية اليمنية على شكل قباب مخروطية، منها براكين ذمار ورداع وصرواح ومأرب وبراكين شمال صنعاء وبراكين " بئر على " ساحل محافظة حضرموت^(٣) وهذه الأخيرة تظهر محاطة بحقول من الحمم الصخرية البازلتية السوداء وتعتبر من البراكين الصغيرة لأن هناك براكين أخرى تقوم أمام الخليج الموجود في المنطقة وتشكل جزر شديدة الانحدار^(٤).

كما تتواجد صخور ذلك النوع من البراكين في تهامة والسهل الساحلي ووادي الجوف والربع الخالي، إلى جانب الوديان والسهول التي تتكون عامة من الطمي والصلصال والرمال المختلطة بالطفل ويرجع إلى ذلك النوع الانسيابات اللاقية البازلتية^(٥).

وقد أشر التكوين الجيولوجي لليمن تأثيراً كبيراً على أماكن ازدهار الحضارة اليمنية القديمة، بحيث أن الاستيطان في مواقع عصور ما قبل التاريخ ظهر بجوار الوديان التي تتبع خطوط الانكسار التكتوني في صخور القاعدة كما هو الحال في مستوطنات العصر البرونزي في منطقة " خولان " شمال شرق صنعاء التي ازدهرت على ضفاف أودية " حوره " و" الكريب " و" وادي يناعم " و" نجد الأبيض "، إلى جانب الوديان الضيقة التي على شكل أخاديد ذات الصخور الجيرية والرملية كما هو الحال في " وادي حبابص " و" وادي بني عيسى " في نفس المنطقة، حيث أن جميع تلك المواقع تقع على قاعدة جرانيتية تعود لما قبل الكمبري^(٦).

كما كان للتركيب الجيولوجي أثر في تلبية الحاجات والمتطلبات الدينية حيث وفر الجبال المرتفعة التي كانت مناسبة لأداء الطقوس الدينية على قممها^(٧) وذلك من خلال ظهور عقيدة تقديس الأماكن المرتفعة والعالية التي بدأت منذ مرحلة التدين البدائية واستمرت حتى العصور التاريخية وازدهار الممالك اليمنية القديمة في بداية الألف الأول ق.م.

-
- (١) الملفحي، يحيى عبد الله البراكين. الموسوعة اليمنية، ط١، مج ١ صنعاء ١٩٩٢ م، ص ١٥٣
(٢) بركات، أحمد قائد، وعلوي، جبر علي جيولوجية الجمهورية اليمنية. الموسوعة اليمنية. ط١، مج ١ صنعاء، ١٩٩٢ م، ص ٣٤٣
(٣) الملفحي، يحيى عبد الله البراكين. مرجع سابق ١٩٩٢ م، ص ١٥٤ - ١٥٥
(٤) Doe, Brian Husn Al-Gurab and the site of Qana. In Department of Antiquities Publications No (3) Aden 1964, P 9
(٥) بركات، أحمد قائد، وعلوي، جبر علي مرجع سابق، ص ٣٤٤
(٦) De Maigret, Alessandro op. cit., P 77
(٧) أنظر الفصل الأول المعتقدات البدائية ص ٨ - ١٠
- ١٣١ -

وكانت جبال المناطق الشرقية من اليمن هي الملائمة لتلك الطقوس ومنها جبال البلق في مأرب التي تمتد من الجنوب إلى الشمال وتتصل بجبل هيلان شمالاً، وهي جزء من سلسلة طويلة سلسلة طويلة تمتد على جانب الربع الخالي من الجهة الغربية ^(١) وفي المرتفعات الغربية لبنت تلك المنطلبات سلسلة جبال السراة، وذلك من خلال امتدادها الطويل في الأراضي اليمنية من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، بل وتمتد إلى الحجاز وتنقسم إلى عدة أقسام يسمى كل قسم باسم القبيلة التي تقطن فيه مثل سراة خولان نسبة إلى القبيلة التي تحمل نفس الاسم ^(٢) ووجدت في تلك السلسلة الجبلية عدد من الجبال والمناطق الدينية المقدسة عند اليمنيين منذ القدم وحتى وقتنا الحال حيث تقام فيها صلاة الاستسقاء ويفدها الناس للزيارة.

أنواع مواد البناء

تنوعت مواد البناء التي استخدمت في العمارة اليمنية القديمة ولبت متطلبات المعماريون في البناء وأهمها:

١ الحجارة

وفرت جيولوجية اليمن للمعماري أنواع كثيرة من الحجارة بحيث أكسبته مهارة وخبرة في مجال البناء وابتكار أساليب مختلفة لتشييد المباني بمختلف وظائفها، وكان أهمها الحجر الجيري والحجر الرملي والجرانيت والبازلت والرخام والمرمر، وهي من أهم المواد التي تؤثر في تطور العمارة ^(٣).

وقد أدى استخدام تلك النوعية من مواد البناء إلى طول عمر المباني بشكل عام والدينية ومنها المعابد بشكل خاص، بحيث استخدمت لفترات طويلة وكانت تجدد أو تضاف أجزاء جديدة للأجزاء القديمة، ولكن الطراز العام للمبنى ظل باقياً ^(٤).

وتولد من تراكم الخبرات لدى المعماري اليمني معرفة باستخدامات النوعيات المختلفة من الحجارة، بحيث استخدمت نوعيات مخصصة للأعمدة والأعتاب وهو الحجر الجيري قليل المسامية، كما استخدمت الصخور البازلتية والجرانيت ككتل في أساسات المباني، أو كنواه للجدران المزدوجة التي كانت تغطي بصفائح من الحجارة المنحوتة والناعمة لإخفاء واجهاتها

(١) العظيم، نزيه مؤيد رحلة في بلاد العرب السعيدة. ط ٢، بيروت ١٩٨٦ م، ص ٤٠٥

(٢) النور، عبد الله أحمد محمد هذه هي اليمن القاهرة، ١٩٦١ م، ص ١١

(٣) جبروهان، أودلف فن البناء في اليمن القديم. اليمن الجديد، ع (٤)، السنة (١٧) صنعاء ١٩٨٨ م، ص ٢٨

وكذلك الأكوع، محمد بن علي الخوالي مرجع سابق، ص ٢٢٠

(٤) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, Op. cit., 1988. P 83

غير الجميلة واستخدم لذلك الغرض الرخام والمرمر. كما استطاع أن يوظف تنوع ألوان الحجارة في الذوق الفني العام للمبنى ومن ذلك نفهم وصف المؤرخ الهمداني لقصر غمدان - الذي كان مبنياً في صنعاء - بأنه يتكون من أربعة جدران بني الجدار الأول بحجارة بيضاء ، والجدار الثاني بحجارة سوداء ، والجدار الثالث بحجارة خضراء ، والجدار الرابع بحجارة حمراء (١).

وهذا الأمر صعب الفهم لغير اليمني الذي يعرف أن الأرض اليمنية وجيولوجيتها تجود بمثل تلك الألوان من الحجارة، فالحجارة ذات الألوان الأبيض والأخضر والأحمر موجودة في عدد من المناطق الجنوبية مثل محافظات تعز و إب وذمار ومازالت تستخدم في العمارة حتى وقتنا الحالي، أما اللون الأسود فتشتهر به محافظة ذمار وما يزال يجلب إلى صنعاء وبعض المناطق اليمنية الأخرى حتى هذه الأيام ويسمى الحباش لسواد لونه، وهو من نوع البازلت الإسفنجي.

وكان الحجر الجيري بمختلف أنواعه هو مادة البناء الرئيسة التي استخدمت في العمارة بشكل واسع وعلى امتداد النطاق الذي ازدهرت فيه الممالك اليمنية القديمة بسبب تواجده بكثرة فهو يغطي أكثر من ٦٠% من مساحة اليمن وخاصة محافظات مأرب والجوف وحضرموت وشبوة والمهرة وعمران وصعدة وغرب محافظة تعز (٢). فقد استخدم في بناء الجدران وأعتاب السقوف، وقطعت منه الأعمدة، إلى جانب الحجارة الكبيرة التي يسميها الهمداني "الرضام" أي الصخور الكبيرة والعظيمة، وذلك عند وصفه لحصن الدامغ في منطقة صوران في محافظة ذمار (٣) وظهرت في أغلب المباني القديمة وخاصة المعابد ومنها معبد وعول صرواح المبنى للإله إل مقه في مملكة سبأ حيث قطعت وصقلت بعناية فائقة ونفذت بها الجدران (٤) واستخدم في بناء معبد برآن المبنى لنفس الإله في نفس المملكة وخاصة الجدران وأعمدة الأروقة والبوابات (٥) إلى جانب معبد أوام بالقرب من المعبد السابق. واستخدم على نطاق واسع في مملكة معين بحيث أن معظم المباني الدينية والمدنية نفذت من ذلك النوع الجيري الجيوراسي، إلى جانب عدد من المباني التي بنيت بالحجر الرملي (٦)

(١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨ ، مرجع سابق ١٩٧٩ م ، ص ٦٠ - ٦١

(٢) المقلعي، يحيى عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق ١٩٩٢ م، ص ٥٦٦

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨ ، مرجع سابق ١٩٧٩ م ، ص ١١٥ ؛ ووصل استخدامه إلى مدينة سمرم في منطقة حور روري في مملكة حضرموت، ولم يقتصر استخدامه على المباني الدينية بل استخدم في المباني المدنية والعسكرية، أنظر Cleveland, , Ray op. cit., 1960, P18

(٤) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 32

(٥) Schmidt, Jurgen First short preliminary report on the Excavation of the German Archaeological Institute at Marib (unpublished) GOAMM, Sana'a 1988, P3

(٦) توفيق، محمد مرجع سابق ، ص ٧

وظهر استخدامه واضحاً في معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش " يثل " على شكل أعمدة وأعتاب وروافد ضخمة مقطوعة من حجر واحد ورصفت به الأرضيات وبنيت به الجدران ^(١) وكأعمدة بوابة وأعتاب وروافد وبلاطات أسقف في معبد الإله عثر " ذي رصف " خارج مدينة نشن " السوداء " وظهر الاهتمام بقطع وصقل أعمدة المعبد، بينما نرى الجدران بنيت من حجارة أقل جوده تشبه الكسارة (الدبش) وهي صغيرة الحجم ومستطيلة الشكل ^(٢).

ولم تخرج مملكة حضرموت عن هذا الإطار فقد دلت الاكتشافات الأثرية الجديدة في العاصمة شبوة أن الحجر الجيري إلى جانب الحجر الرملي كانا من المواد الرئيسة التي استخدمت في بناء مباني المدينة، وخاصة الأساسات، حيث كان يجلب من محاجر بالقرب من المدينة نفسها ^(٣) كما استخدم في مباني الميناء الرئيس للمملكة المسمى قنا على البحر العربي، وخاصة المنطقة المركزية من موقع الميناء ^(٤).

ومن المصطلحات التي ترد في النقوش اليمنية القديمة لهذا النوع من الحجارة " م ر ت ن / مرتن " وتعني حجر جيري أو كلسي ^(٥) وقد رد ذلك الاسم في عدد من النقوش القنانية بنفس المعنى السابق ، وذلك عند تعداد المواد التي استخدمت في عمارة أحد المباني حيث وردت عبارة " ب ل ق / م ر ت ن " ، وفي اللغة العربية يطلق "مرت " على الشيء الناعم، ومرده أي جعل المبني ناعماً ^(٦) وبالتالي فإن المعنى يدل على التقنية المستخدمة في تشذيب وصقل الحجارة وهي التنعيم بحيث أصبحت اسماً علمياً على نوع محدد من الحجارة سمي بذلك الاسم.

ومن الأسماء الأخرى لهذا النوع من الحجارة " البلق " ويرد في النقوش اليمنية القديمة بكثرة تحت الجذر " ب ل ق " بمعنى حجر كلسي ^(٧).

وقد جادت به الأرض اليمنية ضمن جيولوجيتها الغنية، ومثل طبقة من طبقات الترسبات الجيولوجية وهي تلي طبقة القاعدة الأرضية البازلت والطبقة الجرانيتية وطبقة الميكا

(١) De Maigret, Alessandro op. cit., 1991, P 160

(٢) بريسون، جون فرانسوا تقرير أولي عن معبد الإله عثر ذي رصف مدينة السوداء. دراسات يمنية ع (٣٨) صنعاء ١٩٨٩م، ص ٢١٣

(٣) دارل، كرستيان العمارة المدنية في شبوة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٥٨

(٤) Doe, Brian op. cit., 1964, P 13

(٥) بيسون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٧٨؛ وذلك في النقش Fakhry 90/2

(٦) Ghull, Mahmud op. cit., 1959, P4

ورد ذلك في النقش 1 Van Lessen

(٧) بيسون، أ. ف، وآخرون مرجع سابق، ص ٢٩

والكوارتز ويليهما الحجر الرملي ^(١) والبلق ذي لون أبيض مائل للصفرة (Cream) وهناك نوع آخر منه ذي لون أبيض مشوب باللون الأسود ، وهو يتبع فئة الكربونات التي تعود إلى العصر الجيوراسي ويتواجد في عدد من المناطق منها شمال محافظة عمران ويمتد شرقاً إلى مأرب حيث توجد جبال سلسلة من الجبال تسمى جبال البلق منها جبل البلق الأيمن أو القبلي أي الشمالي، وجبل البلق الأيسر أو الجنوبي الواقعان على جانبي سد مأرب إلى جانب جبل البلق الأوسط .

وغالباً ما كان هذا النوع يستخدم في المداميك المرتفعة عن سطح الأرض بحيث يوضع على مداميك من حجر البازلت المقاوم للرطوبة والأملاح لأن البلق ذي طبيعة مسامية يتحلل ويتفتت، كما استعمل في أعمال النحت والأعمدة في أجزاء مختلفة من المباني ^(٢). وكانت مصادره في مأرب جبال البلق القريبة من المدينة بحيث قطعت منه حجارة كبيرة وأعمدة نظراً لقرب مصدرها ^(٣).

ونرى أن تسمية هذا النوع من الحجارة الجيرية بالبلق لا يعتبر تمييزاً لنوعه وإنما جاء نسبة إلى المنطقة التي كان يستخرج منها وهي جبال البلق المحيطة بمدينة مأرب في مملكة سبأ، ثم عمت التسمية جميع أنحاء اليمن القديم رغم اختلاف مصادر جلبه فغلب عليه الاسم، وما زال هذا الأمر باقياً حتى الوقت الحالي في عدد من مناطق اليمن حيث تسمى أنواع الحجارة نسبة إلى المناطق التي تجلب منها .

كما استخدم المعماري اليمني الجرانيت في العمارة بسبب توفر مادة البناء هذه في البيئة اليمنية بكثرة، واتساع رقعة تواجدها وبنوعيات جيدة وألوان متعددة مثل الرمادي والوردي والأبيض، وإلى جانب استخدامه في العمارة فقد استخدم في الزخرفة وتغطية الجدران، وأهم مناطق تواجده محافظة البيضاء ومناطق العوالق ومكيراس ومراد ويافع، وريمة في محافظة صنعاء وباجل في محافظة الحديدة ومحافظة صعدة ومحافظة تعز إلى جانب جبل اللوذ ووادي الجوف ^(٤) الذي ازدهرت فيه مملكة معين وهذا يفسر كثرة استخدام مادة البناء هذه في مباني تلك المملكة، لأن جبل اللوذ لا يبعد كثيراً عن مناطق ازدهار تلك المملكة .

فقد استخدم بكميات كبيرة في المعابد وخاصة تلك المبنية للإله عتتر المبنية خارج عدد من المدن التابعة للمملكة، حيث قطعت منه أعمدة ضخمة وأعتاب السقوف، وهي بذلك تشبه من حيث الشكل المظهر العام لعدد من المعابد في مصر القديمة مثل معبد الوادي للهرم

(١) الثور، عبد الله أحمد محمد مرجع سابق، ص ٤٣

(٢) بركات، أحمد قائد البلق الموسوعة اليمنية ط ١، مج ١، صنعاء ١٩٩٢م ص ١٦٥ - ١٦٦

(٣) العظم، نزيه مؤيد مرجع سابق، ص ٤٢٥

(٤) المفلحي، يحيى عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية . مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٥٦٥

السثاني في الجزيرة، ومعبد أوسريون في منطقة أبيدوس ^(١) وأهم المعابد التي استخدمت فيها تلك المادة الخام معبد الإله عثتر خارج مدينة قرناو العاصمة، حيث شكلت منه قطع مستطيلة استخدمت في البناء وخاصة من النوع ذي اللون الوردي ^(٢). وظهرت شواهد لاستخدامه في المباني الدينية في الممالك الأخرى ومنها مملكة سبأ حيث استخدم في بناء جدران معبد الإله إل مقه المسمى معربم، وقد جلب من الجبال المحاذية للمعبد ^(٣).

وتجلى إتقان المعماري اليمني ودرأيته بخواص مواد البناء التي استخدمها في العمارة في توزيع مواد البناء في معبد الإله ود " ذي مسمم " في نفس المملكة حيث بنيت أركان المعبد بحجارة جيرية، أما الجدران فقد كانت من الحجر الجرانيتي اللامع والصخور البركانية، وذلك التوزيع لم يكن ناتج عن معرفة المعماري اليمني بخواص المواد المستخدمة فحسب وإنما كان يُنفذ عندما يراد إضفاء أهمية خاصة للبناء وإظهاره بمنظر معماري معين ^(٤) مثل إبراز مكانته الدينية.

وفي مملكة حضرموت استخدم الجرانيت في المباني الدينية والمدنية على حد سواء، وبنيت به الجدران الخارجية وأساسات المباني وكان يقطع بأحجام كبيرة من المناطق المجاورة لمواقع البناء كما هو الحال في موقع "هجر أمذيبية" في وادي ضرة أحد أودية حضرموت ^(٥).

واستخدم بنفس الأسلوب في مملكة قتبان حيث نفذت به أساسات مبنى معبد الإله عثتر في مدينة تمنع العاصمة، على شكل قطع كبيرة غير مشذبة في مداميك غير منتظمة ^(٦). وذلك يظهر التشابه في استخدام الجرانيت في أساسات المباني والمداميك السفلية في أغلب الممالك اليمنية القديمة رغم عدم الاهتمام بشكله في بعض الأحيان.

ونرى أن ذلك يرجع إلى وظيفته الإنشائية وليس إلى مظهره العام، حيث يستخدم لحمل المداميك العليا من الحجر الجيري بسبب صلابته كما أنه صخر بركاني غير مسامي وبالتالي فهو يتحمل الرطوبة التي لا يتحملها الحجر الجيري والرمل، إلى جانب أن استخدامه في تلك الأماكن السفلية من المباني يجعله غير مرئي بشكل واضح بعكس المداميك العليا.

(١) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 151

(٢) Schmidt, Jurgen Der Attr Tempel bie Ma in. op. cit., P147

(٣) Schmidt, Jurgen Tempel und Heiligtum von Almasagid. ABY (I) , Mainz 1982, P 136

(٤) شحيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ١٩ - ٢٠

(٥) Breton, J. F Two Seasons at Hajar Am - Dhaybiyya, Yemen. AAE, Vol (9) Denmark 1988, P 94

(٦) Doc, Brian op. cit., 1983, P 173

ويعتبر البازلت من الصخور البركانية المتوفرة في الأرض اليمنية، وقد استخدم في العمارة القديمة بشكل واسع، وما زال يستخدم في الخرسانة والبناء وردم الطرق في وقتنا الحالي^(١).

واحتلت العمارة فسي مملكة سبأ المرتبة الأولى في استخدام البازلت في جميع أنواع المباني الدينية والمدنية، فقد دخل في بناء عدد من معابد المملكة وأهمها ذلك المبني للإله إل مقه والمسمى برآن، حيث نفذت به البناء المصمت الذي يقوم عليه قدس الأقداس، وهو الذي يشبه المنصة المرتفعة، وكذلك أستخدم في الجهة الداخلية من الجدران، إلى جانب المداميك السفلية لجدران أروقة الفناء الذي أضيف في فترة لاحقة للمبنى القديم أو قدس الأقداس، وظهرت مسنطق التقاء البناءين القديم والمتأخر على شكل مداميك من البازلت المحذب الشكل^(٢).

وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية الجديدة في مقابر معبد الإله إل مقه أوام في مأرب استخدام البازلت بشكل مكثف في الجدران التي على شكل صفيين خارجيين من حجارة جيرية مشذبة يتوسطها جدران من البازلت^(٣). وفي العمارة المدنية في مملكة سبأ استخدم البازلت كأساسات للمباني كما هو الحال في مدينة الجفينة التي تبعد ٢٠٠م شمال شرق سد مأرب حيث عثر على مباني مربعة الشكل أساساتها من البازلت^(٤).

وهناك شواهد على استخدامه في مباني مملكة حضرموت وخاصة في ميناء قنا، حيث بنيت المباني في الموقع بشكل مركب من صخور خشنة من البازلت والحجر الجيري وربط بينها بالملاط، وفي المنطقة الجبلية التي تشرف على الموقع والتي تسمى حصن الغراب استخدم البازلت في البناء المركزي التابع للموقع على شكل أعمدة خشنة مستطيلة الشكل تقوم في وسط البناء ومثبتة بملاط من الكلس^(٥).

وهناك أنواع أخرى من الحجارة البركانية التي استخدمت كمادة بناء ولكن بكميات أقل من السابقة، ومنها النايص الصواني، وظهر ذلك جلياً في معبد الإله ود في مملكة سبأ، حيث نفذت به أجزاء كبيرة من جدران المعبد الخارجية، وكان مصدره الجبال المجاورة للمعبد،

(١) المفليحي، يحي عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق، ص ٥٦٦

(٢) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, Pp 5 - 6

(٣) Vogt, Burkhard op. cit., 1998, Pp 1 - 2

وقد كشف عن تلك المقابر خارج البناء البيضاوي للمعبد وأرخت إلى القرن السادس ق.م وخصصت لعلية القوم والأمراء والكهنة، وبجانبها المقبرة الملكية التي عثر عليها في الخمسينات من هذا القرن على يد البعثة الأمريكية بقيادة ويندل فيليس

(٤) Wade, Rosalind op. cit., 1976, P 116

(٥) Sedov, A.V op. cit., 1992, Pp. 112; 116

وكان البناء يستخدم كمخزن للبخور، ليعاد تصديره من ذلك الميناء إلى أكثر من جهة

كما ظهر أثناء الحفر في منطقة قدس الأقداس أن المداميك السفلية للجدران مبنية من ذلك النوع من الحجارة الصوانية ^(١) واستخدم على نطاق واسع في مباني منطقة " القرن " التي كانت تقع بالقرب من سد مأرب الجديد ^(٢) وغمرتها بحيرة السد بعد إنشائه، وما زالت أجزاء منها ظاهرة على شكل جزيرة صغيرة .

إلى جانب أنواع أخرى مثل الطف (Tuff) الذي دخل في بناء معبد برآن ^(٣) وهو من الصخور البركانية التي تعود إلى العصر الثلاثي، وله عدة ألوان ويمتاز بالصلابة ويتواجد في عدة محافظات منها لحج وصنعاء وذمار وتعر ^(٤) .

ومن مواد البناء الهامة التي استخدمت في العمارة اليمنية القديمة الرخام (Marble) الذي هو عبارة عن صخر منحول حراريًا من الصخور الرسوبية الكلسية، ويمتاز بنسيج حبيبي يتراوح بين الخشن والدقيق وله عدة ألوان إلا أن السائد منه ذي اللونين الأبيض والرمادي ^(٥). ويُرجح أن كلمة " م و ج ل م / أي موجل " التي ترد في النقوش اليمنية القديمة تعني الرخام، وتذكر استخدامه في رصف أجزاء من المباني ^(٦) ويؤكد ذلك ورودها في نقش محفوظ بمتحف اللوفر في عبارة " ش م ر ي / م و ج ل م " وهي عبارة تدل على تقدمة للإله من الرخام كضريبة عينية مفروضة على مقدمها ^(٧).

ويتواجد الرخام في عدد من مناطق اليمن منها جبل هيلان بالقرب من صرواح ومأرب ، وفي منطقة الحج،وف، وتوجد أنواع أخرى له في وادي حضرموت ^(٨) ويلاحظ أن مناطق تواجده كانت بالقرب من المدن والمراكز التي ازدهرت فيها الممالك اليمنية القديمة، الأمر الذي أدى إلى استغلاله بكثرة .

وقد أورد المؤرخ الهمداني تفصيلاً عن أماكن تواجده واستغلاله في العمارة وأغلب أنواعه كان ينسب إلى المناطق التي يجلب منها مثل " البقراني " من " جبل أنس " في محافظة ذمار إلى الجنوب من صنعاء بحوالي ١٠٠ كم وله عدة ألوان منها الأحمر، و" العرواني " من منطقة " شهارة " في محافظة حجة، وفي منطقة همدان بالقرب من صنعاء، إلى جانب " النقي " نسبة إلى " جبل نقي " المطل على صنعاء من جهة الشرق،

(١) Schmidt, Jurgen op. cit., 1986/1987 , Pp. 2; 4

(٢) Schmidt, Jurgen Ibid, P 7

(٣) Schmidt, Jurgen First short preliminary report , op. cit., P 4

(٤) المفليحي، يحيى عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق، ص ٥٦٥ - ٥٦٦

(٥) Sidqi, Kamal op. cit., P 241

(٦) بافقيه، محمد عبد القادر؛ و روبان، كريستيان مرجع سابق ١٩٧٨ م، ص ٤٢ - ٣٤

(٧) لوندن، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩ م، ص ٣٥ - ٣٦، والنقش يحمل رقم A0 21. 124

(٨) المفليحي، يحيى عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق، ص ٥٦٦

ويدخل ضمن ذلك الأنواع العقيق اليماني ^(١) الذي يستخدم في الفنون الصغرى مثل الحلبي ومقايض الخناجر اليمانية التقليدية .

وامتدت مناجمه إلى شمال الأراضي اليمانية ومناطق نجران وجيزان ^(٢) حيث توافر بكثرة واستغل بوفرة في فترة ازدهار الحضارة اليمانية القديمة .

واستخدامه في العمارة اليمانية القديمة اقتصر على أجزاء من المباني لإظهار مكانتها وأهميتها، وتدل الإشارات التاريخية على ذلك حيث أورد الهمداني في وصف قصر غمدان بيتين من الشعر تذكران أن الرخام كان من المواد التي استخدمت في البناء:

ومن السحاب معصب بعمامة ومن الرخام منق ومؤزر
متلاحكاً بالقطر منه صخره والجزع بين صروحه والمرمر ^(٣)

ونستدل من الشطر الثاني من البيت الأول أن الرخام استخدم في بناء القصر على شكل أشرطة زخرفية بين الطوابق كما يدل على ذلك معنى التمنطق والتأزر في وسط الأشياء، وهو تقليد ما زال متبع في العمارة اليمانية حتى الوقت الحالي، حيث يفصل بين طوابق البناء بزخارف منفذة بحجارة مختلفة عن نوع حجارة الجدران تلتف حول النهاية العليا لكل طابق وتسمى الحزام، وهو اسم مشابه للاسم القديم المستخدم في بيت الشعر الذي أورده المؤرخ الهمداني في القرن الرابع الهجري.

وقد ترافق استخدام الرخام مع المرمر (Alabaster) الذي كان يستخدم في أجزاء ظاهرة ومعينة من المباني حيث كان يغطي به واجهة الجدران كما هو الحال الواجهة الداخلية لجدران الأروقة المطلية على الفناء في معبد برآن حيث كسيت جميعها بصفائح من المرمر، بينما بنيت أجزاء الجدران الأخرى بالحجارة الجيرية ^(٤) كما نفذت به سلالمة معبد الإله عتتر في مدينته تمنع عاصمة مملكة قتبان، وتزامن استخدامه ببداية إنشاء المعبد، حيث ظهرت حواف درجات السلم آثار الحت الناتج عن طول فترة استخدامه ^(٥) من قبل المتعبدون للدخول والخروج من وإلى فناء المعبد .

إلا أن استخدام المرمر بشكل مكثف برز في الفنون الصغرى التطبيقية مثل التماثيل وموائد القرايين، والأدوات الجنائزية والنذور والتقدمات التي يكرسها المتعبدون للآلهة، إلى جانب المنحوتات المعمارية التي تزين مباني المعابد .

(١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل، ج ٨، مرجع سابق، ص ٧٤ - ٦٧

(٢) هستر، جيمس؛ وآخرون تقرير ميداني عن مسح مناطق التعدين بجنوب غرب المملكة العربية السعودية، أطلال (حولية الآثار السعودية) الرياض ١٩٨٤ م، ص ١٢٨

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل، ج ٨، مرجع سابق، ص ٥٠

(٤) فوخت، بوركهارت مرجع سابق، ص ٣

(٥) Van Beek, Gus op. cit., 1952, Pp 10 - 11

ويستواجد في كل من حجة وصعدة ومنطقة شبام الغراس وبنى حبشيش الواقعة شمال شرق مدينة صنعاء^(١) واستخدامه في العمارة يكاد يكون نادراً بالنسبة لمواد البناء الأخرى.

٢ - الطوب اللين والآجر

هناك مواد بناء أخرى استخدمت في العمارة اليمنية القديمة بجانب الحجارة وكانت مرافقة لها ومنها الطوب اللين والآجر، والفرق بينهما أن الطوب اللين يستخدم نيئاً ولا يحرق بالفرن، أما الآجر فيحرق لزيادة صلابته وبالتالي يتغير لونه إلى الأحمر .

وبعد الطوب اللين من أقدم المواد التي استخدمها الإنسان في البناء لبساطة صنعه من الطين وسهولة تشكيله في قوالب حسب الحاجة، إلى جانب مميزاته الطبيعية فهو يتكيف مع البيئة والمناخ بحيث يحافظ على اعتدال درجة الحرارة صيفاً وشتاءً لأنه يعتبر من المواد العازلة للحرارة، وهذه ميزة تميزه عن الطوب الأحمر، إلى جانب سهولة صناعته وقلة تكاليفه^(٢).

وتميزت مملكة حضرموت عن الممالك اليمنية القديمة بكثرة استخدامه في العمارة بشكل عام والدينية بشكل خاص، حيث واكب ذلك بداية ازدهار المملكة، وأقدم مثال على ذلك عثر عليه في مستوطنة " ريبون " في وادي حضرموت، التي شهد السكنى فيها عدة مراحل وعثر فيها على مباني دينية تحت الأساسات الحجرية للمباني المتأخرة، وقد كشف عن مرحلتين من تاريخ المستوطنة تميزت المرحلة الأولى وهي الأقدم باستخدام اللين في بناء الجدران بدون الاستعانة بمواد أخرى، واستمرت هذه المرحلة لفترة زمنية طويلة انقسمت إلى عدة مراحل زمنية بدأت في القرن السابع ق. م^(٣).

وانتشر استخدامه في العاصمة شبوة في أكثر من وظيفة كبناء الجدران وعلى شكل درجات لسلالم المعابد وغالباً ما كان يدعم بالحجارة^(٤) والأرجح أن وفرة استخدام اللين في مملكة حضرموت يرجع إلى طبيعة ازدهار مدنها على ضفاف وادي حضرموت الكبير الذي يوفر المادة الأساسية لصناعته وهي الطين من الوادي . لذا نجد أنه استخدم بكثرة في المباني في العاصمة شبوة أما المباني الموجودة خارج أسوار المدينة فقد كان هو مادة البناء الوحيدة المستخدمة في البناء^(٥) لأنها مباني تخص عامة المواطنين ولا تتبع عليه القوم.

(١) ترسيبي، عدنان مرجع سابق، ص ١٥٠

(٢) حماد، محمد الإنشاء والعمارة. ط١، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٢١، ٢٣

(٣) أكوبيان، آرام التنقيبات الأثرية في مستوطنة ريبون. في كتاب حضرموت القديمة والمعاصرة ج١، عدن ١٩٨٧م،

ص ٥٩ - ٦١، وكذلك: Sedov, A.V; and Batayi op. cit., P 184

(٤) بريون، جون فرانسوا تخطيط وعمارة شبوة. ريدان ع (١) عدن ١٩٧٨م، ص ٩٢

(٥) دارل، كروستيان مرجع سابق، ص ٥٩

كما شاع استخدام اللبن في الفترة المبكرة من تاريخ مملكة سبأ واستمر ذلك لفترة طويلة^(١) ودلت الاكتشافات الأثرية في السنوات الأخيرة في معبد برآن على استخدامه بكثافة في الفترة المتأخرة من تاريخ المعبد، وتناظر الفترة المتأخرة من تاريخ مملكة سبأ، حيث بنى به سور يلتف حول فناء المعبد لحمايته من ارتفاع ترسبات الطمي الناتجة عن جرف السيول من الوادي، كما بنيت به منشآت ملحقة بالمعبد كالمطابخ والمخازن في تلك الفترة المتأخرة^(٢).

ونرى أن استخدام مادة البناء هذه في المراحل الأخيرة من تاريخ المعبد التي تعود إلى ما بعد القرن الرابع الميلادي وبذلك الكثافة أرتبط بالناحية الاقتصادية وعدم قدرة السلطة المركزية في المملكة القيام بواجبات الصيانة والترميم والبناء بالحجارة المكلفة وهي الحالة التي واكبت بداية اندثار الحضارة اليمنية القديمة.

وللأجر دور في البناء والعمارة كمادة بناء ولكن ليس بالكثافة التي استخدم فيها الطوب اللبن، فقد نفذت به عدد من الأعمال في بداية نشوء العمارة في مملكة سبأ وفي فترة الازدهار مثل أجزاء من سور مدينة مأرب المبني من جدارين خارجيين من الحجارة وملئت المسافة بينهما بالأجر^(٣) وتزامن استخدامه مع استخدام اللبن والحجارة في معبد برآن على شكل دعائم كبيرة في نواة بناء قدس الأقداس المبني على شكل منصة مرتفعة عن الفناء^(٤) إلى جانب الأبراج الملحقة بالسور الخارجي حيث بنيت جدرانها من الحجارة الجيرية المشذبة والمصقولة وملئت المساحة الداخلية بالأجر^(٥).

ومن ذلك يظهر النكامل في استخدام وتوزيع مواد البناء في البناء حيث وضعت كل مسادة في المكان المناسب لها في البناء الأمر الذي يدل على الخبرة الطويلة التي تمتع بها المعماري اليمني.

٣ الملائط " القضااض "

القضااض هو الاسم التقليدي اليمني للملائط الذي يستخدم كمونه بين الحجارة لزيادة تماسكها، وفي طلاء أوجه الجدران وخزانات المياه والسدود والبرك وقنوات الري لضمان عدم نفاذ المياه وهو بذلك يشبه الإسمنت في وقتنا الحالي.

(١) Audouin, Remy ; et al op. cit., P 64

(٢) فوخت، بوركهارت مرجع سابق، ص ٢

(٣) Wade, Rosalind op. cit., P 114

(٤) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, P 6

(٥) Schmidt, Jurgen First short preliminary report. Op. cit., P 4

ويتألف من مادتين أساسيتين هما النورة والجص " الكلس " إلى جانب الحصى المطحون وأحياناً يضاف إليه الرماد، حيث يخلط بالماء بعناية فائقة لزيادة متانته، وتحتاج عملية التحضير لعدة أيام ثم بعد ذلك يتم استخدامه^(١) ومصادر مواده الأساسية متواجدة في أغلب مناطق اليمن، إلا أن أهم مراكزها منطقة " شبام الغراس " من ضواحي مدينة صنعاء وتسمى " شبام القصعة " نسبة إلى الجص الذي يستخرج منها ويحمل بعد ذلك إلى صنعاء^(٢) كما يتواجد في مناطق " الأهجر " جنوب مدينة " كوكبان " ، والمناطق بين حجة وشهارة، و"ثلا المهادر" جنوب محافظة صعدة وإلى الشمال منها في " وادي السر "^(٣).

وقد تعددت أوجه استخدامه فطليت به أرضيات المطابخ والحمامات والأجزاء السفلية من السلالم وقباب المساجد وأسقف المباني وملئت به الفراغات بين الحجارة المستخدمة في البناء، وكما يغطي بالشحم كدهان لعزله عن العوامل الجوية وجعله أكثر مقاومة للعوامل والتأثيرات المناخية^(٤).

واستخدم في بناء الجدران من خلال صبه بين الواجهتين الداخلية والخارجية فوق حجارة الدبش لزيادة تماسك الجدار، وجعله وحدة معمارية متماسكة حتى إذا تعرض للهدم يظل القضاض قائماً بخلاف الطرق الأخرى المستخدمة في هذا الجانب^(٥) والتي لا تؤدي نفس الوظيفة بنفس القوة والمتانة التي يؤديها القضاض .

وتظهر أهمية مادة البناء هذه في بناء جدران السدود من خلال استخدامه في بناء سد مأرب في أكثر من جزء وأهمها الأجزاء العلوية من جدران المصرفين الشمالي والجنوبي، فقد غطي به الوجهان العلويان بما يشبه الرصف بالخرسانة المسلحة في الوقت الحالي^(٦) ووظف في طلاء القنوات التي يشكلهما المصرفان لضمان عدم تسرب المياه^(٧) إلا أن التوظيف المثالي لها كان في جدار السد نفسه الذي يحتفظ بالمياه حيث شيد من حاجر ترابي غطيت واجهتيه بالحجارة الصغيرة وطليت بالقضاض كملاط لضمان تماسكها^(٨) وبالتالي عدم تسرب المياه والحفاظ على جدار السد الذي استمر يؤدي وظيفته لمدة طويلة من الزمن.

(١) الإرياني، مطهر علي القضاض. الموسوعة اليمنية، ط١، مج ٢، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٧٧٠-٧٧١

(٢) الحمداي، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج٨، مرجع سابق، ص ١٥٠

(٣) ترسيبي، عدنان مرجع سابق، ص ١٤٩ - ١٥٠

(٤) عبد الحميد، أمين محمد أحمد مرجع سابق، ص ٢٧٨

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٧٧١

(٦) العظم، نزيه مؤيد مرجع سابق، ص ٤١٢

(٧) Dayton, John op. cit., 1979, P 11

(٨) Wade, Rosalind op. cit., P 115 ; Dayton, John Ibid, P 52

كما استخدم بنفس المفهوم في سد " الجفينة " بالقرب من مأرب، الذي يرتفع بحوالي ٨ م، وبني بحجارة خشنة من الدبش ولكن واجهات الجدران طليت بالقضاض، ورغم أن قنوات التصريف التابعة للسد بنيت بالحجارة المشدبة إلا أنها غطيت بالقضاض أيضا^(١).

وامتد استخدامهم إلى القبور، ففي القبر الملكي في شبوة استخدم في طلاء الجدران من الداخل وفي تغطية درجات السلم^(٢) كما استخدم في طلاء الجدران الداخلية للقبور الأرضية التابعة لمدينة " غيمان "، وكانت مخصصة لعلية القوم والملوك.

٤ - الأخشاب

من مواد البناء الهامة التي استخدمت على نطاق واسع في العمارة اليمنية القديمة نتيجة لتوفرها بكميات كبيرة وأنواع مختلفة في بيئة اليمن الزراعية ووجود الغابات فيها^(٣). وهي ذات نوعيات جيدة صالحة للاستخدام في العمارة.

وذلك الغنى في أنواع الأخشاب لم يغفله القرآن الكريم عند حديثه عن مملكة سبأ والسد وسيل العرم في قوله تعالى " فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وإثل وشيء من سدر قليل " ^(٤) والخمط هو الآراك والإثل يسمى الطرفأ، أما السدر فيعرف في اليمن بالعرج وهو العلب وجمعه غلوب ومفردها عليه^(٥) والاسم العلمي له هو (Ziziphus Sapina Christi)

وهذه الأنواع من الأشجار ما زالت مستخدمة حتى وقتنا الحالي بنفس الأسماء وخاصة العلب الذي ينبت في أغلب أنحاء اليمن، وتستخدم أخشابه في نواحي متعددة منها العمارة.

وينقل الهمداني من خلال الشعر الذي ذكره " علقمة بن ذي جدن " في وصف قصر غمدان استخدام السدر وأخشاب أخرى مثل الساج اللبخ في بناء القصر في قوله:

ولم يخلد على الحدثان بان بنى غمدان بمبهمة البهيم

بعرعر مؤشرة وساج وصلب السدر واللبخ الظروف^(٦)

(١) Wade, Rosalind op.cit., P 115

(٢) رو، جان كلود القبر الكهفي (١) في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦ م، ص ١٣٢

(٣) جبروهان، أودلف الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية. في كتاب التاريخ العربي القديم، القسامة ١٩٥٨ م،

ص ص ١٥١ - ١٥٢، وكذلك الأكوع، محمد بن علي الحوالي مرجع سابق، ص ٢٢١

(٤) القرآن الكريم سورة سبأ، الآية رقم ١٧

(٥) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ٩٧

(٦) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ٥٧

ونفهم من ذلك أن السدر من الأخشاب الصلبة المستخدمة في العمارة إلى جانب اللبخ الذي يتمتع بنفس الخاصية.

ودلت الاكتشافات الأثرية الجديدة في السنوات الأخيرة أن مملكة حضرموت بخلاف الممالك الأخرى في اليمن القديم استخدمت الأخشاب بشكل واسع ومكثف في العمارة بمختلف أنواعها، وبدأ استخدامه منذ بداية ازدهارها على ضفاف الأودية في المنطقة الشرقية من اليمن، وقد لاحظ ذلك الرحالة الإغريق ومنهم استرابو عند زيارته للعاصمة شبوة في الربع الأخير من القرن الأول ق. م وذكر أن المنازل الموجودة في المدينة ذات تراكيب أو هياكل من الخشب تشبه من حيث تكوينها المنازل المصرية^(١).

وقد أكدت التنقيبات الأثرية التي قامت بها البعثة الفرنسية في موقع مدينة شبوة صحة ما ذكره الرحالة الإغريقي، ودلت الإحصائيات على استخدام الخشب في بناء ثلاثة وثمانون مبنى بشكل متكامل، كما دخل في بناء كل مباني المدينة بشكل جزئي (خريطة رقم ٣) وكان أغلبها من شجر العلب الموجود في المنطقة، وذلك بسبب قدرتها على التحمل، والتكيف وطول عمرها بحيث أنها كانت تستخدم أكثر من مرة في بناء أو أكثر بعد تهدمه^(٢) ووصلت كمية الأخشاب المستخدمة في بناء القصر الملكي في العاصمة إلى ربع كمية مواد البناء المستخدمة في البناء^(٣) الأمر الذي يدل على توفرها في المنطقة بكثرة قديماً.

إلى جانب استخدامها في هيكल القصر على شكل أعمدة تقوم على قواعد حجرية، ويرجح أن الأعمدة كانت تغلف بالبرونز^(٤).

واستخدمت الأخشاب في المباني الدينية والمدنية في مملكة حضرموت في أغلب الأحيان كأعمدة إلى جانب هياكل المباني والسقوف، وتزامن ذلك مع بداية الاستيطان في مدينة شبوة، فمن خلال المجس الذي نفذ من قبل البعثة الفرنسية في المدينة تبين أن أول مرحلة للبناء بالخشب تمت على أساسات من الحجارة على شكل دعائم وزعت على شكل صفوف متوازية وصل بينها من أعلى بعوارض خشبية وأرخ هذا المستوى بالتاريخ المطلق باستخدام الكربون المشع إلى ٧٢٠ + ٢٠٠ ق. م أي للفترة بين ٩٢٠ - ٥٢٠ ق. م^(٥).

(١) بوستون، جون فرانسوا شبوة الموقع والمدينة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٢ م، ص ٤٥ وقد رافق المؤرخ استرابو الحملة الرومانية الفاشلة بقيادة إليوس جاليوس على مدن الممالك اليمنية القديمة في عام ٢٤ ق. م وكان صديقاً لقائدها وكتب كتابه المعروف (الجغرافيا) المكون من سبعة عشر جزءاً حصص فصلاً كاملاً منها للحديث عن بلاد العرب وقد عاش في الفترة بين (٤٦ ق. م - ١٩)

(٢) داول، كرستيان مرجع سابق ص ٥٨؛ ٥٦

(٣) سيني، جاك القصر الملكي في شبوة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦ م، ص ٧٥

(٤) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٨ م، ص ٩٢

(٥) بسلر، ليسلى سر شبوة الإستراتيجرافي من ٧٦ - ١٩٨١ م. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦ م، ص ١١٥

واستخدم الخشب في عدد من معابد المملكة كأعمدة وخاصة في القاعات ذات الأسقف المحمولة، وكانت تطلّى بالجص بينما تكون القواعد والتيجان من الحجارة ^(١) إلى جانب قدس الأقداس الذي يكون غالباً مسقوفاً ويحمل السقف صفان من الأعمدة، كما هو الحال في معابد مستوطنة الحريضة ومعبد الإله " سين ذي حلسم " في " باقظفة " حيث كشف عن صفين من الأعمدة التي يفترض أنها كانت تحمل السقف ^(٢).

وفي إطار العمارة المدنية استخدم الخشب كهياكل للقبور الكهفية فقد كانت جدران بهو القبر الملكي في شبوة تقوم على هيكل خشبي ^(٣) أما في الميناء الرئيسي للمملكة المسمى " قنا " فقد دلت الاكتشافات الأثرية أن سقوف المباني كانت مسطحة وغالباً ما كانت تحمل على أعمدة مستطيلة الشكل من الخشب وأحياناً من النخيل ^(٤).

وفي مملكة قتيان استخدم الخشب أيضاً في عدد من المنشآت في العاصمة تمنع وأهمها هيكل دلفتا البوابة الجنوبية للمدينة وذلك من خلال الكشف عن أخدودين رأسيين في البناء استخدمتا لحمل إطار البوابة التي كانت هي نفسها من الخشب ^(٥) كما عثر في الموقع على عدد من العوارض الخشبية المحروقة التي استخدمت في تسقيف مباني من الآجر، وأقدم عارضة عثر عليها تعود للطبقة الثانية في الموقع استخدم في تأريخها الكربون المشع لأول مرة في اليمن وذلك بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢ م وأكدت النتائج أن تاريخ العارضة هو ٨٥٢ + ١٦٠ ق.م أي أنها تعود للفترة بين ١٠١٢ - ٦٩٢ ق.م ، وقد رجح أن تاريخ الاستيطان في الموقع إلى القرن العشر ق.م ^(٦).

ونرى أن الممالك الأخرى كان لها نفس الشأن في استخدام الأخشاب إلا أنها لم تحظى بالاهتمام والتنقيب الأثري بالقدر الذي حظيت به مملكتا حضرموت وقتيان، وهناك دلائل على استخدام الأخشاب في مملكة معين وخاصة في مدينة كمنه بنفس الأسلوب المستخدم في مملكة حضرموت.

٥ - المعادن

استخدم المعماري اليمني عدد من المعادن التي جادت بها الأرض اليمنية في أجزاء مختلفة من المباني بحسب الاحتياج إليها، كما ابتكر الوسائل الخاصة بالتعدين لاستخراج

(١) Sedov, A.V ; and Batayi Ahmed op. cit , P 180

(٢) Sedov, A.V op. cit., 1992, P 112

(٣) رو، جان كلود مرجع سابق، ص ١٣٢

(٤) Sedov, A.V op. cit., 1992, P 112

(٥) Van Beek, Gus op. cit., 1952, P 8

(٦) Van Beek, Gus South Arabian History and Archaeology. In The Bible and the Ancient Near East, Indiana, 1979, P 240 ; and Van Beek, Gus op. cit., 1956, P 7

المعادن من المناجم ونشأت قرى خاصة يقوم أهلها بتلك العملية، وتزخر اليمن بأنواع كثيرة من المعادن أهمها الحديد والنحاس والرصاص والفضة والذهب والفحم والكبريت (١).

وتتوزع تلك المعادن في طبقات التكوين الجيولوجي لليمن ومنها تمعدنات عصر ما قبل الكامبري وتحتوي على الحديد الذي يتوفر في محافظة البيضاء وصعدة ، إلى جانب تجمعات النحاس والكوبلت والنيكل وأهم مراكزه محافظة تعز، وهناك تجمعات للنحاس والزنك والرصاص والفضة وأهم مراكزه تتواجد في محافظة مأرب، كما يتوفر النحاس في محافظة البيضاء التي توجد فيها مناجم تعود إلى فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة وتؤرخ إلى ثلاثة آلاف سنة من الوقت الحالي (٢) أي أنها تعود إلى بداية الألف الأول ق. م .

وفي المناطق الشمالية من اليمن تم التعرف على ١٤٦ موقع تعديني في الدرع العربي قسمت إلى: ٧٣ موقع للذهب و٦٨ موقع للنحاس وخمسة مواقع للحديد (٣) وأغلب تلك المواقع تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي، ودلت نتائج المسوحات الجيولوجية والمعدنية أن عدد كبير منها استغل من قبل اليمنيين القدماء وذلك من خلال الكشف عن آثار يمنية قديمة في تلك المواقع ومنها موقعي " العيلة " و " العقيق "، كما كشفت النتائج عن تقنيات استخراج المعادن وفي مقدمتها النحاس، حيث عثر على أفران الصهر وأكوام النفايات من الخام المسحوق (٤).

وقسمت المناجم إلى ثلاثة أنواع من حيث الحجم، الأصغر ويستخدم للاستكشاف ويتكون من حفرة أو حفرتين، والثاني وهو أكبر من السابق ويصنف على أنه منجم صغير يتكون من حفرتين أو أكثر إلى جانب مباني صغيرة لإلقاء الخبث، والنوع الثالث هو المناجم الكبيرة ويتكون من منجم كبير وأماكن عديدة لإلقاء الخبث (٥).

وأهم معدنان استخدمتا في العمارة اليمنية القديمة هما النحاس والرصاص إلى جانب معادن أخرى أقل استخدامًا في ذلك الجانب ولكنها استخدمت في أشياء تكميلية للعمارة مثل البرونز والحديد والذهب. وتمثل استخدام الرصاص في لحم الشقوق والفجوات في السدود والمعابد القديمة (٦) حيث يلاحظ أن جدران بوابة التصريف في سد مأرب بنيت بحجارة منحوتة وصلت ببعضها بواسطة أوتاد من الرصاص على شكل قضبان (٧) تلصق بين كل حجرين .

(١) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٦١م، ص ٢٤٠ ؛ وكذلك عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٤٠٩

(٢) الحريش، صلاح عبد الواحد مرجع سابق، ص ١٥٥ - ١٥٩

(٣) هستر، جيمس؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٢٢

(٤) هستر، جيمس؛ وآخرون المرجع سابق، ص ١٢٠

(٥) هستر، جيمس؛ وآخرون المرجع سابق، ص ١٢٤

(٦) عبد الحميد، أمين أحمد محمد مرجع سابق، ص ٦٨٧

(٧) Dayton , John Marib Visited . PSAS, Vol (11) , London 1979, P 12 ;

op. cit., 1975, P 25

أما النحاس فقد استخدم مع مواد خام أخرى في زيادة تقوية مباني السدود، وقد انتشر وذاع صيته عند المؤرخين القدماء ومنهم الهمداني الذي أورد في الجزء الثامن من كتابه الإكليل أكثر من مرة ذكر لاستخدام النحاس الذي يسميه تارة القطر وتارة أخرى الصفر، والقطر الذي يرد أكثر من مرة في الاستخدام المعماري هو النحاس المذاب، وعند وصفه لسد مارب يذكر أن جداره كان مثبتاً من الجانبين بين عضادات بحجارة تسمى المعازب وقد لحمت بالقطر^(١) وكان يصب أيضاً بين المداميك وفي الأساسات لزيادة تماسك البناء^(٢).

والنحاس يدخل ضمن سبيكة البرونز الذي استخدم في اليمن القديم بشكل واسع وخاصة في طلاء أرضيات الأحواض المائية التابعة للمعابد كما هو الحال في الحوض التابع لمعبد الإله إل مقه أوام في مارب، كما استخدم في تثبيت الأعمدة في المعبد، إلى جانب الاستخدام الشائع في صب النقوش النذرية البرونزية التي على شكل صفائح كانت تعلق في المعابد^(٣).

وقد أشار الهمداني إلى استخدام البرونز في اللوحات النذرية عند ذكره لقصر "سخي" حيث عثر فيه على ألواح من البرونز أطلق عليها الصفر^(٤) لأنه يشبه النحاس من حيث الشكل الخارجي، ويسمى بذلك نسبة إلى لونه المائل للصفرة.

أما في مملكة حضرموت فقد استخدم البرونز في تغطية الأعمدة الخشبية المستخدمة في المعابد^(٥) ويبدو أن تلك التغطية كانت لإعطاء العمود منظر جميل لا يوفره الخشب غير المنحوت أو المزخرف.

واستخرج معدن الفضة بكميات كبيرة في اليمن القديم واستمر حتى العصر الإسلامي، وكان أهم منجم لذلك المعدن هو المسمى "الرضراض" في منطقة نهم على بعد ٤٠ كم شرق مدينة صنعاء، وقد ذكره المؤرخ الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ضمن الأودية التي ترد في الكتاب بعد مارب وأودية لطف من الجوف بعد خولان العالية، وقد أثنى على المعدن الموجود في المنطقة ونقاه بحيث لا يوجد نظير له في المنطقة، كما أشار إلى وجود الحديد فيها^(٦).

(١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ٩٩ : ٨٨

(٢) الأكوخ، محمد بن علي الخوالي مرجع سابق، ص ٢٢١

(٣) جيتيه، بول ملاحظات حول آثار جنوب الجزيرة العربية. دراسات يمنية، ع (٢٧) صنعاء ١٩٨٧م، ص ١١٧

(٤) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ١٦٤

(٥) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٩٢

(٦) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد صفة جزيرة العرب. مرجع سابق، ص ١٥٤ - ٣٢١ ؛ وكذلك أنظر الإرياني،

مظهر علي مرجع سابق ١٩٧٣م، ص ٤٤

Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian . Op. cit., P 95

ومساحة المنجم حوالي عشرة هكتارات، ويتكون من منجم مكشوف إلى جانب ثلاثين سرداب متفاوتة الطول والعرض والارتفاع، ويبلغ طول أكبرها ١٥٠ م وعرضه يتراوح بين ٣٠ - ٤٠ م ، وارتفاعه بضعة أمتار، ويتبعه عشرة آبار يتراوح عمقها بين ١٠ - ٢٥ م استخدمت للتهوية وإخراج المعدن الخام^(١).

أما الحديد فقد وجد بكميات كبيرة قديمًا واشتهرت محافظة صعدة بغناها بخام هذا المعدن، حيث عثر على عدة مناجم له على بعد ٣٠ كم شمال غرب المدينة وما زالت بعضها قابلة للاستخراج حتى الوقت الحالي وأشهرها منجم جبل الميدان^(٢) كما يوجد في منطقتي بسني حشيش ووادي ضهر من ضواحي مدينة صنعاء، إلى جانب جبل كوكبان وتبلغ نسبته بين ٤٠ - ٥٠ %^(٣).

وذلك الغنى في مواد البناء في اليمن القديم هو الذي شكل سمات ومميزات العمارة اليمنية القديمة، وساهم في ابتكار أساليب وتقنيات استخدمت في عمليات متعددة في العمارة منها بناء الجدران وإقامة الأعمدة والتسقيف وتقوية المباني.

(١) بركات، أحمد قائد الرضاض. الموسوعة اليمنية، ط ١، مج ٢، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٤٨٠ - ٤٨١

(٢) بركات، أحمد قائد المرجع السابق ١٩٩٢م، ص ٤٨٠ ؛ وكذلك

Schmidt, Jorgen Ancient south Arabian. Op.cit., P 90

(٣) ترسيبي، عدنان مرجع سابق، ص ١٥٠

الفصل الرابع

تخطيط المعابد

يعكس تخطيط المعابد في الحضارات القديمة نوعية الديانة والطقوس والشعائر الدينية التي كانت تمارس إلى جانب التضاريس والظروف المناخية الموجودة في المنطقة التي بنيت فيها.

ولم نل المعابد اليمنية حظها من الدراسة في هذا الجانب كما درست معابد حضارات الشرق الأدنى القديم الأخرى، بسبب قلة التنقيب الأثري المنهجي في مواقع ومدن ازدهار الممالك اليمنية القديمة، أو دراسة كل معبد كوحدة منفصلة عن المعابد الأخرى، إلى جانب دراسة معابد كل مملكة على حدة وعدم تناول تخطيط معابد اليمن القديم كوحدة حضارية واحدة ومتكاملة.

وكانت دراسة تخطيط المعابد اليمنية تقوم على بقايا معابد متفرقة، وخاصة الجزء الظاهر منها على سطح الأرض، وعدم التمكن من دراسة الأجزاء المدفونة مما ينقص الدراسة ويبعدها عن جوهرها وهدفها الأساس، وتقوم الدراسة على أساس الفرضيات والتخمين لما هو مدفون منها.

وكان لتنامي العمل الأثري المنهجي في العشر السنوات الأخيرة دور في الكشف عن عدد كبير من المعابد التابعة للممالك اليمنية المختلفة، حيث وفرت مادة هامة لدراستها وخاصة من جانب التخطيط.

واعتماداً على الجزء الظاهر والشكل الخارجي للمعابد في عصر الازدهار الحضاري لم يوجد سوى تصنيف واحد وقديم للمعابد اليمنية يقوم على تقسيمها إلى أربعة أنواع هي :

١ - المعابد المربعة:

٢ - المعابد المستطيلة : معبد ذات حميم "حقة همدان"، عثتر تمنع

٣ - المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي: عثتر قرناو، معربم المساجد

٤ - المعابد البيضاوية ^(١) : معبد أوام مأرب، معبد وعول صرواح " الخربة "

وهذا التقسيم يقوم على الشكل الخارجي للبناء فقط دون الأخذ بعين الاعتبار التفاصيل الداخلية التي تميز كل معبد عن الآخر، كما أن المعابد المربعة لا يمكن اعتبارها طرزاً أو تخطيطاً قائماً بذاته، لأن العدد الموجود منها لا يرقى إلى أن يصل إلى درجة الطراز، حيث لم يكشف سوى عن معبدتين فقط هما معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش في مملكة معين وقد ظهر بعد التنقيب أنه مستطيل الشكل، ومعبد الإله سين داخل مدينة سمهرم في مملكة حضرموت، إلى جانب مبني جانبي ملحق بمعبد حصن الكيس في نفس المملكة.

كما أن التصنيف حسب الشكل الخارجي لا يفي بالغرض المطلوب وهو إبراز السمات المعمارية للطراز، ولذلك كان من المستحسن دراسة التصميم الداخلي للمعابد لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف والمميزات المعمارية لمعابد كل مملكة من جهة والممالك الأخرى من جهة ثانية، وهذا الأمر كان صعب المنال بسبب عدم معرفة التصميم الداخلي الناتج عن عدم التنقيب المنهجي بشكل واسع في تلك المعابد.

وقد أدى التنقيب الأثري في عدد من معابد الممالك اليمنية القديمة إلى الكشف عن كم كبير من المعلومات عن العمارة الدينية، ومنها التخطيط والتصميم والتنظيم الداخلي والتسقيف وعدد المباني والمنشآت في المعبد نفسه.

كما أن التصنيف السابق لا يأخذ بعين الاعتبار تطور الفكر الديني في اليمن القديم، وهو يختص بتخطيط تلك المعابد التي بنيت في فترة الازدهار الحضاري منذ بداية الألف الأول ق.م ولا يتطرق إلى مقدماتها وأصولها التي نتجت عنها.

ولأن تخطيط المعابد في الحضارات القديمة هو انعكاس لتطور الفكر الديني والمعتقدات التي اعتنقها الناس في الفترات الزمنية المختلفة، فلا يمكن أن يكون التخطيط جامداً منذ بداية ظهور الحضارة حتى اندثارها، ولكنه تطور بتطور المعتقدات وما دخلها من طقوس جديدة إلى جانب أنه لا يمكن إغفال تطور المجتمعات وبالتالي تطور معتقداتهم الأمر الذي انعكس على تخطيط مبانيهم الدينية.

(١) أول من قال بهذا التصنيف أودلف جروهمان (Grohman) ونشر في الخمسينات من هذا القرن، وقد نقله عنه يورجن شميدت (Jurgen Schmidt) أنظر: Schmidt, Jurgen Zur altudrabischen Tempel. ABY (I) Mainz, 1982, P 16 كما أخذ به الدكتور أبو العيون بركات ولكن بغير آخر هو: ١- الطراز المستطيل ٢- الطراز المربع ٣- الطراز المستطيل الذي ينتهي بشبه دائرة ٤- الطراز البيضاوي أنظر لذلك: بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤/١٩٩٥ م، ص ٢

وتبعاً لتطور الفكر الديني في اليمن القديم كان من المفترض أن يقسم تخطيط المعابد اليمنية إلى ثلاث مراحل رئيسية تمثل المراحل الثلاث لذلك التطور^(١) ولكن لأن المرحلة الثالثة من مراحل ذلك الفكر وهي مرحلة الديانتان السماويتان اليهودية والنصرانية لم تتمثل فيها العمارة الدينية بشكل واضح، بسبب الفترة الزمنية البسيطة التي تمثلت فيهما تلكا الديانتان والصراع الديني الذي مرت بهما إلى جانب قوة وسيطرة الديانة الكوكبية وبقائها في نفوس الناس، بحيث لم يتم العثور أو الكشف حتى الآن على مباني دينية تعود لتلكا الديانتان في اليمن، الأمر الذي جعل من الصعوبة التعرف على تخطيط المباني الدينية في تلك المرحلة. وبالتالي قسمنا تطور تخطيط العمارة الدينية في اليمن القديم إلى مرحلتين أساسيتين هما:

المرحلة الأولى: تخطيط المباني الدينية البدائية

المرحلة الثانية : تخطيط المعابد في عصر الازدهار الحضاري

ولكل مرحلة من هاتين المرحلتين سماتها ومميزاتها التي تناسبت مع نوعية الديانة التي اعتنقت في تلك المرحلة، بالرغم من أن المرحلة الثانية تطورت عن المرحلة الأولى التي مثلت الأساس والبدائيات للعمارة الدينية في المرحلة الثانية التي تميزت بالغنى والتطور في تخطيط العمارة الدينية لأنها تزامنت مع مرحلة الازدهار الحضاري في بداية الألف الأول ق.م وظهور الكيانات السياسية المتمثلة في الممالك اليمنية القديمة.

وقد صنفنا تخطيط المعابد في المرحلة الثانية إلى نوعين رئيسيين هما :

١ - المعابد المستطيلة

٢ - المجمعات الشعائرية غير المنتظمة

وتحت هذا التصنيف تندرج تقسيمات فرعية تتعلق بتصميم المعابد وتفصيلها الداخلية مثل موقع بناء المعبد وتأثيره على الوظيفة والتخطيط ، إلى جانب تصنيف المعابد حسب عدد المباني إلى معابد مكونة من مبنى واحد ومعابد أخرى مكونة من أكثر من مبنى ، وحسب تسقيف المعابد إلى معابد مسقوفة جزئياً، ومعابد غير مسقوفة.

(١) أنظر الفصل الأول تقسيم مراحل الفكر الديني في اليمن القديم ص ٣

المرحلة الأولى : تخطيط المباني الدينية البدائية

يستأثر التخطيط والقيم الجمالية للمباني الدينية في الحضارات القديمة بعدد من العوامل التي تصوغ المميزات العامة للوظائف التي يقوم بها ذلك النوع من العمارة، وتكون انعكاس للمتطلبات الدينية المراد تحقيقها من قبل المنشئ والمستخدم وهي تختلف من حضارة لأخرى بحسب طبيعتها، ففي الحضارة المصرية القديمة تمثل التخطيط والقيم الجمالية للعمارة الدينية بعدد من العوامل هي :

- ١ - الإقْداء بالعلاقات الهندسية والفلكية بين عناصر التصميم
 - ٢ - السنوفاق مع طبيعة الموقع، من حيث حجم وطبيعة المناظر والنقوش التي ستسجل على جدران المعبد
 - ٣ - التعبير والاستجابة للمتطلبات والعقائد الدينية
 - ٤ - استعمال فكرة المبالغة في المقاسات والأحجام حتى تتناسب المباني مع الملوك والآلهة
- ومما لهم من مكانة ^(١). بينما نجد أن تلك المؤثرات والقيم في الحضارة الإغريقية كالتالي:

- ١ - ارتباط الفكر المعماري بالإنسان
 - ٢ - إجابة المتطلبات الدينية
 - ٣ - دراسة الموقع والارتباط به والاستفادة منه
 - ٤ - دراسة المسيرة الزمنية لأغراض سيكولوجية ^(٢)
- ويلاحظ إن هناك اختلاف في المؤثرات بين الحضارتين السابقتين، بينما نجد أن العاملين المشتركين بينهما يرتبطا بالجانب الديني وهما الاستجابة للحاجات والمتطلبات الدينية المتمثلة بنوعية الديانة التي تختلف من حضارة لأخرى، والعامل الثاني يتمثل في طبيعة الموقع، وهما عاملان مشتركان في تخطيط العمارة الدينية في أغلب الحضارات القديمة، ثم تأتي بعد ذلك العوامل الأخرى التي تميز كل حضارة عن الأخرى تبعاً لطبيعتها ونشأتها وتطورها.

(١) هودة، ألفت بحى نظريات وقيم الجمال المعماري القاهرة ١٩٨١م، ص ١٦

(٢) هودة، ألفت بحى المرجع السابق، ص ١٩

وفي الحضارة اليمنية القديمة نستمد من العمارة الدينية العديد من الأسس منها:

- ١ - معرفة واستنتاج ملامح التاريخ اليمني القديم من خلال ما تركه أهلها
- ٢ - تعتبر المعابد أصدق الأدلة المادية على الإمكانات الاقتصادية والصناعية والفنية، إلى جانب دلالاتها الدينية المتمثلة في نوعية المعتقدات.
- ٣ - إن المعابد هي أكثر أنواع المنشآت التي تحتفظ بمعالمها بسبب طبيعة بنائها بالحجارة، ومحافظة القدماء عليها وصيانتها بسبب حرمتها وقديسيتها^(١).

والمعلومات عن العمارة الدينية البدائية في الحضارة اليمنية القديمة تكاد تكون معدومة بسبب عدم تركيز الباحثين عليها، ولذلك فإن بعض الممالك لا يُعرف كيفية تطور عمارتها الدينية، والمراحل التي مرت فيها حتى وصلت إلى ذلك الإتقان في مرحلة الازدهار الحضاري.

وتبدأ المباني الدينية البدائية بعلاقة الإله بالأرض التي يملكها وتكون مخصصة له وبالسنالي تصبح مقدسة بسبب ملكيتها للإله وهي كذلك أرض محرمة أي حرم. وفي الحضارات السامية القديمة كانت للأماكن قدسية خاصة ومعترف بها، وتقسّم قدسية الأرض التي تخصص للإله إلى درجات يكون المكان الأكثر قدسية في المركز أو الوسط، وتحدد الأرض بعلامات معينة بشكل دائري وخاصة المنطقة الأكثر قدسية في المنطقة المقدسة التي تستم فيها كل الشعائر والطقوس الهامة، وفي تلك الأرض يشعر المتعبد أنه أقرب إلى الإله الذي يعبده من أي جزء آخر في تلك الأرض المقدسة أو الحرم، وفيها توجد أماكن تقديم القرابين التي يقدم فيها المتعبدون الهدايا والتقدمات^(٢).

والاعتقاد بقدسية تلك الأرض تقوم على أساس أن الإله أو المعبود يعيش فيها بالرغم من أنها قبل ذلك تكون أماكن عادية، وتعتبر المنطقة حول ذلك المكان موقعاً مقدساً، وينشأ بعد ذلك الشكل البدائي للمعبد بتشديد جدران تحف بذلك الموقع ويتطور عبر الزمن ليصبح مركزاً دينياً ذي منشآت كثيرة كما هو الحال في عدد كبير من المعابد اليمنية التي بنيت في عصر الازدهار الحضاري مثل معبد أوام ووعول صرواح في مملكة سبأ، ويتطور التخطيط بعد ذلك بإضافة البوابات والمنشآت والصالات^(٣).

(١) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٥٦ - ٥٧

(٢) Smith, Robertson op. cit., P156

(٣) الجرو، إسْمهان سعيد الديانة اليمنية القديمة. دراسات يمنية، ع (٤٨) صنعاء ١٩٩٢م، ص ٣٣٥ - ٣٣٦

وفى اليمن القديم وعبر المراحل الحضارية المختلفة وحتى في عصر الازدهار الحضاري كان يتم تخصيص ساحات أو أراضي واسعة تحجز في البداية كحرم للآلهة ثم تقام المعابد فى وسطها، وتسمى تلك الأرض في النقوش اليمنية القديمة " بطحة " وترد بصيغة " بطحتن " وتعني المكان المنبسط الذي يخصص حرمًا للإله، إلا أن تقديس الأرض كحرم برز بشكل واضح في الاكتفاء بتخصيص أو حجز ساحات واسعة كحرم لأداء الطقوس الدينية، وعدم بناء معبد أو أي منشأة أخرى باستثناء تمييز مكان أو موضع لتقديم القرابين^(١). ويدخل ضمن هذا الإطار ما يسمى بالمعابد المفتوحة في صحاري الجزيرة العربية التي عرفت قبل بناء المعابد ذات المنشآت، ويدلل على قدمها انتشارها في كثير من المواقع بجانب المخربشات الصخرية ذات الدلالات الدينية التي تظهر من خلال مشاهد الطقوس التي كانت تؤديها المجتمعات، حيث ينظر إلى تلك المخربشات بقدسية دينية، وتعتبر في هذا الإطار أقدم نماذج الزخرفة للمباني الدينية، وحملت في بعض الأحيان رموز ذات دلالات دينية^(٢).

ولم يقتصر وجود المعابد التي على شكل ساحات وغير المسورة على اليمن القديم والجزيرة العربية بل وجدت أيضاً عند عدد من الأمم السامية ومنها الفينيقيين، حيث لم تكن كل معابدهم مسقوفة بل عرف عندهم ما يسمى بهياكل أو معابد العراء التي كانت تقام بالقرب من الأشجار والينابيع، وعلى وجه الخصوص عرفت على المرتفعات والتلال وسميت في التوراة باسم " باموت " وعادةً ما كانت تتكون من أرض محاطة بسياج تضم مذبح أو مكان لتقديم القرابين، إلى جانب حجر يتمثل فيه الإله^(٣) والتشابه هنا يكمن في الأرض المخصصة للإله ومكان تقديم القرابين .

وبذلك يمكن تقسيم قدسية الأرض الخاصة بالإله إلى ثلاثة أقسام هي : المقدس وهو المكان الأكثر قدسية ويكون في وسط الموقع، ثم يأتي الحرم الذي يلي المقدس من حيث الأهمية، والقسم الثالث والأخير هو الحِمى وهو الذي يحيط بالقسمين السابقين.

(١) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٥ : وقد ورد مثال لتخصيص تلك الأراضي في نقش من نقوش الاعتراف في مملكة معين، ويرد أن رجل قدم نقش كاعتراف علي بالذبح للإله ذي سحاي، لأنه تعدى الأرض المحصنة له ورمى تراب في البئر الموجود في المكان ولم يقدم قربان، ومن ذلك نفهم أن مكونات الحرم كانت عبارة عما يلي :
أ - أرض واسعة

ب - مصدر مياه وفي هذه الحالة عبارة عن بئرين مخصصين للإله

ج - موضع لتقديم القرابين

(٢) خان، محمد دراسة تحليلية للطقوس الدينية في المنطقة الشمالية من خلال الرسوم الصخرية. أطلال (جولية الآثار السعودية)

ع (١٢) الرياض ١٩٨٩م، ص ٨٠

(٣) موسكاتي، سبينو مرجع سابق، ص ١٢٩

وأبسط ما يمكن أن يميز المكان المقدس هو شكل حجر أو عمود يوضع في المركز وله مميزات دينية وتحدد معالمه بإحاطته بحجارة أقل حجماً منه، ويمثل بذلك البويرة أو المركز للجزء المقدس، وفي بعض الأحيان تتمثل النقطة البويرة بصخرة طبيعية ناتئة تلتف حولها الحجارة كنوع من السياج المقدس^(١) وفي هذه المرحلة لم تكن قد بدأت أي قاعدة معمارية معينة لبناء الحرم المقدس، وإنما كان الاستغلال لطبيعة الموقع وتوظيفه هي الفكرة السائدة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التدخل المباشر من قبل المتعبدین لتهيئة المكان للبناء.

أما مفهوم الحرم فهي منطقة أعم وأشمل وأكبر مساحة من المقدس حيث تضم المعبد نفسه بعد أن يتم بناءه ، والأرض الحرم مقدسة ولها مميزات تتمتع بها عن باقي الأراضي الأخرى في المنطقة، ويجب أن لا تعامل معاملة عادية، والتميز بينها وبين الأراضي الأخرى العامة شيء مهم جداً في الديانات القديمة، إلا أن مفهوم الأرض الحرم تطور من مرحلة زمنية لأخرى تبعاً للتطور العام في التفكير الديني^(٢) ويشمل ذلك التطور مساحة الأرض الحرم وكيفية حرمتها ونوعية الطقوس التي تؤدي فيها .

ويفهم من معنى كلمة " محرم " أو " حرم " في اللغة اليمنية القديمة أنها المنطقة التي تحيط بالمعبد التي لا يجب الاقتراب أو الدنو منها إذا كان المتعبد منتهكاً للطهارة^(٣) فهي أرض واسعة كسيرة تحيط بالمعبد. وبالتالي يجب أن تكون محمية بواسطة أماكن معزولة ويجب أن توضح حدودها ومعالمها، وفي بعض الأحيان يتم ذلك التحديد بواسطة بعض المميزات الطبيعية الموجودة في المنطقة^(٤).

والحرم كلمة مشتركة في اللغات السامية وتدل على المنع والحظر، ومع تطور المعنى أصبحت تدل على مكان مقدس أو طاهر وفناء أو نطاق مقدس وبنفس هذا المعنى استخدمت الكلمة في وصف الحرم في مكة المكرمة^(٥).

ويظهر التواصل التاريخي للمناطق الحُرُم في العصر الحديث فيما يعرف بنظام " الحوطة " في بعض مناطق اليمن ومنها محافظتي حضرموت ولحج، وهو مفهوم تواصل استخدامه من قبل الإسلام في تلك المناطق، وهو يشابه الحرم في كثير من مميزاته، فالحوطة

(١) Schmidt, Jorgen Ancient South Arabian, op. cit., P 79

(٢) Simth, Robertson op. cit., P140

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٤) Simth, Robertson Ibid, P 155

(٥) Albright, F.P Excavation at marib in Yemen. In Archaeological Discoveries in South Arabia, (٥)

Part

(II) Baltimore 1958, P 216

عبارة عن أرض محرمة قد لا تحتوي على بناء ديني ولكنها تتمتع بمميزات عديدة مثل أنها أرض خصبة قابلة للزراعة، وتنشأ بأن يعلن عدد من أعضاء عائلة معروفة في المنطقة أرض معينة كحوطة ويتم ذلك عن طريق شخص تقي أو صالح ويسمى "سيد" وتحدد في بعض الأحيان بركام من الحجارة البيضاء^(١).

ومن خلال الحوطات في العصر الحالي في محافظة حضرموت نستطيع التعرف على بعض الطقوس والقواعد التي كان يجب الالتزام بها في تلك المناطق في مرحلة المعتقدات البدائية ومنها حضر قطع الأشجار وعدم صيد الحيوانات، وفي هذه الحالة خصصت الأرانب ربما لأنها كانت موجودة في المنطقة بكثرة، كما يجب أن يتم التقيد بالأمن والسكينة، ويجب على من يقترب من الحوطة أن يتحكم بحيواناته حتى لا تدلف إلى المنطقة، كما يجب أن ينزل الراكب عن الجمل في منطقة معينة خارج الحرم ليتم الدخول إلى المنطقة سيراً على الأقدام^(٢) ويلاحظ أن الواعز ديني في تحديد نوع العقاب الموقع حيث يتعرض المخالف لسوء الحظ أو ما يسمى بالبليبة.

وقد تتطور تلك الحوطات أو الحرم إلى أسواق أو مدن، وفي هذا الإطار يذكر الهمداني أن مدينة صنعاء لا تلدغ فيها الأقاعي والسبب في ذلك أنها "محوية" ^(٣) أي محاطة ومقدسة، بينما تتطور بعض الحرم - وخاصة في المناطق التي تبنى فيها المعابد - إلى مدينة كما هو الحال في حرم معبد "وعول صرواح" في مملكة سبأ الذي يرد في نقوشه عبارة "محرم بعول وعول صرواح"، والعبارة تدل على أن المنطقة المقدسة لإله وعول صرواح^(٤) بالإضافة إلى معبد أوام خارج مدينة مأرب الذي يشكل حرم يشبه الحوطة الدينية.

ويُلي الحرم أو الحوطة من حيث أهمية الأرض ما يسمى "الحمي" أو "المحجر" ويقابل ذلك المصطلح الحوطة في بعض الأحيان، وقد عرف في العصر الإسلامي بعد ذلك حيث ارتبط بالمناطق الحرم بالرغم من تطور مفهومه بتطور الفكر الديني حيث قصد به الإسلام المناطق الخصبة المحمية التي ترعى فيها خيول المسلمين، إلا أن مفهوم الحماية موجود في جذر الكلمة التي تعني في الأصل الأرض المحيطة بحرم المعبد واستخدمت بعد ذلك في الزراعة حيث استفاد منها الكهان والذين يقومون على خدمة المعبد^(٥) ومدلول الكلمة وعلاقتها بالحرم ظاهر بشكل جلي في الحديث النبوي الشريف "... كالأراعي يرعى

(١) Serjeant, R.B op. cit., 1962, P 43

(٢) Serjeant, R.B Ibid. Pp 43 - 44

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ٤٣

(٤) Serjeant, R.B op. cit., 1976, P 77

(٥) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٦٣

حول الحمى يوشك أن يرتفع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وأن حمى الله محارمه " (١)
فالدلالة للاحمى اقتصر على أرض معينة وأحياناً ما كانت تخصص للرعى لأقوام معينة
لا يحق لأحد غيرها أن يقترب منها أو يتجرأ عليها، وأصبح الاقتراب منها أو التعرض لها
يعتبر انتهاكاً للعرض وقد تجلى ذلك في قول الشاعر :

ونرعى حمى الأقوام غير مُحَرَّم علينا ولا يرعى حمانا الذي نحمي (٢)

ولم يقتصر وجود تلك الأرضى الحُرْم على أماكن معينة بل انتشر في كل أنحاء اليمن
القديم في المناطق المنبسطة السهلية أو المناطق الجبلية المرتفعة وبأشكال مختلفة، وقد بنيت
فيها في فترة الازدهار الحضاري في الألف الأول ق.م عدد كبير من المعابد على اعتبار أن
الأرض التي بنيت عليها مقدسة في الأصل ومخصصة للإله، وقد اقتضى التطور الحضاري
وتطور الفكر الديني بناء مباني ومنشآت عليها للوفاء بالمتطلبات والحاجات التي اقتضتها
الطقوس والشعائر الجديدة في تلك المرحلة. وقد برز ذلك الأمر جلياً في مملكة سبأ من خلال
عدد من المعابد التي بنيت للإله إلى مقه وأهمها معابد أوام وبرآن ووعل صرواح، ومعبرم
"المساجد" التي بنيت على أراضي مقدسة وأحيطت بجدران، وأكدت ذلك النقوش والتقييب في
معبد ووعل صرواح في مدينة صرواح حيث ذكرت أن المكرب " يدع إلى ذريح " قد أحاط
المعبد بجدار يلتف حوله وذلك في القرن السابع ق.م .

وأنشئت التنيقيب في المعبد السابق في السنوات الأخيرة أن النشاط المعماري لذلك
المكرب لا يمثل بداية بناء المعبد، وإن ما قام به لم يكن سوى إحاطته بسور لاحتواء
الأرضية المقدسة كما ورد في النقش (GL901) (٣).

والأمر نفسه وجد في معبد معبرم في منطقة " المساجد " المبنى لنفس الإله وفي نفس
الفترة الزمنية من نفس المكرب ، حيث تذكر النقوش أنه مر بعدة مراحل الأولى كان فيها
عبارة عن أرض حرم كانت تسمى " يشقر " ثم قام المكرب ببناء المعبد في نفس المنطقة
وبعد ذلك قام ببناء سور ليضم المنطقة المقدسة بكاملها (٤).

(١) تخريج الحديث في صحيح مسلم كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات " عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من
الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك
أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا
فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " أنظر : مسلم، أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١
هجرية) صحيح مسلم ط ١ بيروت ١٩٩٨ م ، ص ٨٦٢

(٢) المقرئ، محمد بن أحمد مرجع سابق، ص ٨٢

(٣) Schmidt, Jorgen Preliminary report on the field activities of the German Institute of
Archaeology in Winter 1992 - 93. Unpublished, GOAMM, Sana a, P 9

(٤) Schmidt, Jorgen Tempel und Hiligtun von al - masajed, op. cit., P 138

وكذلك : Doe, Brian op. cit., 1983, P 163

والأمر ينطبق على معبد أوام في مارب أنظر لذلك : ريكمر، جاك مرجع سابق ١٩٨٧ م، ص ١٣٣

وأكثر مملكتان قدمتا معلومات عن العمارة الدينية البدائية في اليمن القديم هما مملكة سبأ وحضرموت، ومن الطبيعي أن مواقع ذلك النوع من العمارة وجدت حيثما بدأت المعتقدات الدينية البدائية إذ لا يمكن الفصل بين الأمرين على اعتبار ما ذكر أعلاه من تقديس الأراضي نفسها وتخصيصها للآلهة، ويمكن تقسيم العمارة الدينية في المرحلة الثانية من مراحل تطور التخطيط إلى قسمين: ١ - الأشكال البدائية غير المنتظمة

٢ - الأشكال البدائية الهندسية

ولكل نوع خصائصه ومميزاته بالرغم من افتراض تواجدهما معاً في نفس الوقت أو في نفس المكان، إلا أن النمط الثاني يعتبر تطوراً عن النمط الأول.

أولاً: الأشكال البدائية غير المنتظمة

يقصد بها المناطق المقدسة التي كانت تخصص للآلهة ولا تأخذ شكل معماري معين بل تعرف من خلال مميزاتها الطبيعية كوجودها في الأماكن المرتفعة المتمثلة برؤوس الجبال والتلال، أو تميزها بركام من الحجارة أو حجر واحد .

وهذا النمط من العمارة وجد في الأماكن البعيدة عن العمران كما هو الحال في الجبال الشرقية من اليمن، ومناطق الجبال الواقعة إلى الغرب من مأرب، ولم توجد بالقرب من المدن التي نشأت وازدهرت في الألف الأول ق.م ومثلت عواصم للممالك اليمنية القديمة مثل صرواح ومأرب وقرناو وشبوة وتمنع، وقد ارتبطت بأماكن الدفن أو القبور التي على شكل أبراج حيث كانت تقام طقوس الدفن والتعبد^(١) وأصبحت الأراضي بعد ذلك عبارة عن مقدسات ومعابد بدائية وتنشأ عليها عدد من المباني في بعض الأحيان.

وتبعاً لذلك انتشر في اليمن القديم ما يعرف باسم " المعليات " وهي المعابد البدائية التي تقام على رؤوس الجبال والمناطق المرتفعة، وقد لا تحوي أي منشآت معمارية وإنما كانت عبارة عن أماكن صخرية مقدسة تقام فيها الطقوس الدينية، حيث كان يتم اختيارها بعناية فائقة ويراعى فيها وجود بعض المميزات الطبيعية مثل وجود مساحات بجانب المقدسات لتقام فيها الطقوس الدينية، إلى جانب وجود التجويفات الصخرية الطبيعية التي تخزن مياه الأمطار لعدة أشهر من السنة، وأهم مثال على تلك النوعية من المناطق المقدسة سفح جبل "السحل" بالقرب من مأرب ، حيث استخدمت المنطقة المقدسة منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر استخدامها بعد ذلك في العصور التاريخية كم منطقة صيد ديني مقدس من قبل المكربين

(١) شميدت، يورجن المعابد الموسوعة اليمنية، مج ٢، ص ١٩٩٢م، ص ٨٧٤ - ٨٧٥

Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, op. cit., Pp 78 - 79

السبئيين وقد وصلت مناطق العبادة في الجبل بعدة طرق منحوتة ومتفنة ^(١) لتسهيل عملية الصعود إليها والانتقال بينها وأداء الطقوس الدينية بيسر .

وأسوة بالتطور الذي حدث للمناطق المقدسة في الأراضي السهلية في عصر الازدهار الحضاري تطورت المعليات أو المناطق المرتفعة بنفس الأسلوب، وبنيت عليها منشآت ومباني أصبحت معابد ومزارات مشهورة في تلك المرحلة أهمها المجمع الشعائري على سفح جبل اللوذ في وادي الجوف، حيث أنشأ عليه مزار لعدد من القبائل السبئية وعبدت فيه عدد من الآلهة السبئية أهمها إل مقه وعثر ^(٢) إلى جانب معبد الشمس المسمى " شحرار " في منطقة المعسال شرق ظفار وقد ازدهر في عصر مملكة سبأ وذي ريدان ^(٣) والكشف الجديد للمجمع الشعائري على جبل العود في محافظة إب ، الذي مثل مدينة دينية لكل من مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان " الحميريين " .

إلى جانب عدد من المناطق المرتفعة والمقدسة بالقرب من شبة عاصمة مملكة حضرموت والتي ما زالت تسمى حتى الآن ببعض الأسماء ذات الدلالات الدينية المرتبطة بأسماء الآلهة التي كانت تعبد في المملكة منها القمتين اللتين تعرفان بالنسر القبلي والنسر الشرقي ^(٤) ودلالات التسمية دينية لأن النسر معروف في ديانة اليمن وقد عبد في مرحلة لديانة الكوكبية .

ورغم عدم العثور على عدد كبير من المعليات في مملكة حضرموت لمعرفة كيفية تطورها إلى معابد في العصور التاريخية إلا أنه بالمقارنة مع الممالك اليمينية الأخرى وكثرة بناء معابد تلك المملكة على منحدرات الأودية نرجح وجودها قبل بناء المعابد في العصور التاريخية .

ففي منطقة " شرج بكيل " في محافظة حضرموت عثر على موقع صخري يحوي نُصْب تذكارية دفنية على شكل أكوام من الحجارة بالإضافة إلى نحت بعض الأماكن في الجبل لتهيئتها للتعبد، وتلك النُصْب تشابه ما عثر عليه في منطقتي " سودو " و " سيدامو " في الحبشة، وكذلك وجدت شمال غرب مدائن صالح " العلا " في شمال مدينة يثرب وما تزال بعضها منصوب فوق القبور ^(٥) وكان الموقع تابع لمملكة معين على خط القوافل التجارية المتجهة إلى شمال الجزيرة العربية وحوض البحر المتوسط .

(١) De Maigret, Alessandro op. cit., 1988, Pp 17 - 18

(٢) Audouin , Remy; et al op. cit., P 70

(٣) ريكمز، جاك مرجع سابق ١٩٨٧م، ص ١٢٦

(٤) Breton , J. F op. cit., 1988, P 8

(٥) بيرين، جاكين مرجع سابق ١٩٦٦م، ص ١٧ - ١٨

إلى جانب العثور على موقع صخري يعود تاريخه إلى ما قبل الألف الأول ق.م في أعلى جبل " حصن الغراب " وهو الموقع الذي ازدهر فيه ميناء "قنا" التابع لمملكة حضرموت وقد تطور إلى معبد في العصور التاريخية (خريطة ١٠) (١).

وأوضح مثال على تطور المعابد إلى معابد في اليمن القديم معبد ودم " ذي مسمع " الذي بنى في منطقة مرتفعة على جبال البلق بالقرب من مأرب في نهاية القرن الثامن ق.م ، حيث أثبت التنقيب المنهجي في وسط فناء المعبد قدم الموقع وقديسيته قبل بناء المعبد، فقد عثر من خلال المجس الذي تم تنفيذه على طبقات سميكة من الرماد والعظام تحت قواعد الأعمدة التي كانت تحمل سقف الرواق المطل على الفناء، وظهر جلياً أن تلك الطبقات تعود إلى فترات ما قبل بناء المعبد، حيث كانت تقدم القرابين المحروقة تقريباً للآلهة في المنطقة ، ومثل الموقع مزاراً للمتعبدين وقد دل على قدسية الموضع في فترات عصور ما قبل التاريخ العثور على لُقىات صغيرة مثل كسر الأواني الفخارية وبعض الأدوات المصنوعة من الأوبسيديان التي تمثل عصور ما قبل التاريخ واستخدمت كأدوات مثل الفؤوس اليدوية ذات الوجهين ورؤوس المسهام (٢) ولم تقتصر قدسية المكان على موضع بناء المعبد بل امتدت لتشمل ضواحي المنطقة المحيطة به، وخاصة التلال المجاورة، وظهر ذلك من خلال تمييزها بصفوف من الحجارة على شكل دائري أو نصف دائري أو مستطيل كأماكن لدفن الموتى (٣).

وكانت مكونات المناطق المقدسة أو البدائية بشكل عام بسيطة حيث يتم تمييزها عن الأراضي التي تحيط بها بشواهد معمارية بدائية مثل ترتيب وتنظيم حجارة مكونة من مدمالك وأحد فقط حول المكان المقدس أو حول بؤرة الموضع، وترتب بتثبيتها في الأرض على أحد جوانبها لتظهر واقفة وتشكل سياج غير منتظم الشكل (٤).

وقد ارتبطت مواقع تلك العمارة البدائية بالأنصاب الحجرية المرتبطة بعبادات دفن الموتى والقبور، وكانت الطقوس المتعلقة بالدفن تقام في تلك المناطق (٥). وانتشار تلك النوعية من العمارة البدائية في عدد من مناطق اليمن، وأجزاء من الجزيرة العربية يدل على تأصلها في نفوس الأقدمين في المنطقة منذ فترة من الزمن.

(١) Sedov, A.V op. cit., 1992 , Pp. 110 - 112

(٢) Schmidt, Jurgen op. cit., 1986/87 , Pp 3 - 5 : 16

(٣) شيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م ، ص ٢٨

(٤) Cleveland , Ray op. cit., 1959, Pp. 30 - 31

وانظر الفصل الأول المعتقدات الدينية البدائية ص ٦ - ٧

(٥) Cleveland , Ray op. cit., 1960, P 24 ; Doe, Brian op. cit., 1971, Pp. 23 - 24

Philby, John and Tritton, A.S op. cit., P 120

ثانياً: الأشكال البدائية الهندسية

يقصد بهذا النوع من المباني البدائية تلك التي تأخذ أشكال هندسية معروفة بالرغم من أنها ليست متقنة ولكنها عبرت عن ارتقاء في مفهوم العلاقات الهندسية من حيث وجود أشكال هندسية واضحة المعالم رغم بدائيتها، وبعضها كشف عنه في مواقع مؤرخة بشكل دقيق وعثر على أغلبها في مملكة سبأ بسبب المسح والتنقيب في المنطقة التي ازدهرت فيها.

وأقدم الأشكال الهندسية المكتشفة للمباني الدينية في مملكة سبأ هي الأشكال البيضاوية التي عثر عليها في منطقة خولان شمال شرق صنعاء وذلك من خلال مستوطنات العصر البرونزي التي أُرخت بواسطة طريقة الكربون المشع إلى الربع الأول من الألف الثاني ق.م ٨٠٠+١٧٥٠ ق.م الفترة بين (١٨٣٠ - ١٦٧٠ ق.م) وقد قسمت تلك المستوطنات تبعاً لحجمها إلى نوعين : النوع الأول وهو الصغير يتكون من مناطق بيضاوية غير متصلة حدد محيطها بواسطة عدد من الغرف المتصلة. أما النوع الثاني فيتميز بأنه كبير الحجم وقد شكلت مناطقها بتجمع عدد من الوحدات المعمارية بجانب بعضها ، وفي وسط التجمع بنيت المباني البيضاوية بحجارة أكبر من حيث الحجم من حجارة المنازل العادية، وقد دلت المكتشفات على أنها خصصت للنشاطات العامة وأهمها ممارسة الطقوس والشعائر الدينية، وكان استخدامها مشاع لعدد من المستوطنات المجاورة، وقد وجدت أمثلة لها في عدد من المواقع في نفس المنطقة مثل "وادي الكريب" ^(١) وهي بذلك تعتبر أقدم نماذج العمارة الدينية المؤرخة بشكل دقيق بواسطة التاريخ المطلق في اليمن القديم .

ويتبع هذه النوعية من المباني البيضاوية ما عثر عليه في منطقة "شعب العقل" في وادي يسل "خولان" ، التي هي عبارة عن أشكال بيضاوية شكلت ببلاطات حجرية وتشير الدلائل والسّقى الأنثوية أنها استخدمت لأغراض دينية، وقد وجدت بجانبها مباني هندسية مستطيلة الشكل تتكون من عدد من الغرف عثر عليها في مناطق مرتفعة ومعزولة كانت تستخدم كمزار أو مكان مقدس تشابه إلى حد كبير ما عثر عليه على جبل اللوذ ^(٢).

والنمط الآخر من الأشكال الهندسية البدائية للعمارة الدينية في اليمن القديم عثر عليه على مرتفعات المناطق الشرقية المتاخمة للصحراء، على حافة السهل الشرقي أو ما يعرف بسلسلة جبال البلق جنوب غرب مأرب وبخاصة جبل البلق الأوسط ، وتمثل المرحلة الانتقالية من عصور ما قبل التاريخ إلى عصر الازدهار في بداية الألف الأول ق.م .

(١) De Maigret, Aissandro op. cit., 1984 , P 85

(٢) De Maigret, Aissandro op. cit., 1988, Pp. 162 - 163

وهي عبارة عن مباني مستطيلة الشكل وجدت على شكل مجموعات أو بشكل منفرد ، وأبسط نموذج لها عبارة عن بناء مستطيل عثر عليه على جبل البلق الأوسط (شكل ١١ أ ، ب) يبلغ طوله ٢٠م وعرضه ١٢م موجه شرق غرب ، يمثل فناء مكشوف تفتح بوابته في منتصف الضلع الغربي ، وفي مؤخرته توجد ثلاث غرف تمثل المكان المقدس ، وهي غير متصلة ببعضها وأبوابها تطل على الفناء والوصول إليها سهل وفي أغلب الأمثلة كانت مسقوفة^(١) ولم ترتقي تلك المباني لتصل إلى درجة المعابد بالمفهوم الديني الذي استقر عليه المعبد في العصر التاريخي، وإنما مثلت مباني دينية تحمل الكثير من المميزات التي تعطيها صفات القدسية لأنها تطورت من المرحلة البدائية القائمة على أساس الأماكن المقدسة التي ميّزت بعمود مقطوع من حجر واحد (Monolithic) والتي غالباً ما عثر عليها بجانب القبور الشخصية (Tumuli) ومناطق الأنصاب البرجية الشكل، وقد مثلت الأساس لتطور تخطيط المعابد في مملكة سبأ وفي عدد من الممالك اليمنية الأخرى في العصور التاريخية^(٢).

وفي هذا النوع من المباني يلاحظ البدائية في التصميم وعدم ضبط الشكل الهندسي وزواياه بدقة، إلى جانب طول الجدران وعدم إتقان البناء، ونرى أن الغرض من البناء بذلك الشكل هو توفير مساحة فضاء كبيرة محاطة بجدران لتسمح بتجمع عدد كبير من المتعبدين في فناء مكشوف ليتناسب مع الديانة الكوكبية من حيث عدم وجود عازل بين العبد والمعبد الذي يرى في السماء، ويكون الاتصال به مباشراً، أما الغرف الثلاث الموجودة في آخر الفناء فالأرجح أنها كانت تستخدم لحفظ القرابين في بداية الأمر قبل أن تصبح بمثابة قدس أقدس وهي بذلك أقرب إلى المخازن، لأن تلك المباني موجودة في أماكن معزولة وبعيدة عن العمران.

ولم تسمى تلك المباني الدينية بأسماء معينة يمكن معرفتها كما هو الحال في المعابد في العصر التاريخي ولا تعرف أسماء الآلهة التي كانت تعبد فيها، وبالرغم من ذلك فقد مثلت أقدم الأشكال الهندسية المنتظمة للعمارة الدينية في اليمن القديم.

ويتبع تلك النوعية من المباني الدينية الهندسية ما عثر عليه في منطقة "شعب العقّل" في "وادي يلا" التابعة "لخولان" وهي عبارة عن مباني مستطيلة ليست لها أعمدة، ونموذجها بناء مستطيل أطواله ٥٠، ١١م × ٦،٦٠م بني في منطقة صخرية، وقسم من الداخل إلى غرف الأولى في الجزء الجنوبي الغربي يبلغ أطوالها ٣×٥م ، والثانية إلى الشمال الشرقي

(١) Schmidt, Jorgen Ancient South Arabian, op. cit. P 80

(٢) Schmidt, Jorgen Ancient South Arabian, op.cit., P 88

وتبلغ أطوالها ٣×٤،٥م، وحجرة وسطى أطوالها ٣،٣× ٨،٠ م لها مدخل مجاور للجدار الشمالي الشرقي للغرفة المستطيلة الكبيرة (١).

والنمط الثالث للأشكال المعمارية البدائية الهندسية التي لم تصل إلى درجة المعابد هي ما يعرف بالمذابح النصبية التذكارية، وهي عبارة عن منصات (Platforms) مستطيلة الشكل أو مربعة عثر عليها على منحدرات الجبال في منطقة مأرب، ويُرجح أنها كانت مكعبة الشكل ومساحتها كبيرة وارتفاعاتها عالية ولكنها لا تحوي أي منشآت معقدة بداخلها (٢) ولم يقتصر وجودها على مملكة سبأ ولكنها انتشرت بشكل مكثف على منحدرات الأودية وسفوح الجبال في مملكة حضرموت وتعود إلى فترات ما قبل ازدهار المملكة بعد الاستقرار الدائم للقبائل المكونة لها وقبل تطور الحياة المدنية (٣) وقد تطورت عنها أغلب معابد مملكة حضرموت في عصر الازدهار الحضاري في الألف الأول ق.م وبنيت عليها معابد كبيرة ذات أروقة وسقوف محمولة على أعمدة وأغلبها تقوم على منصات كبيرة تطل على منحدرات الأودية، وفيها زادت المنشآت المعمارية التابعة للمعبد الواحد .

ونخلص من ذلك أن هذه المرحلة تميزت في بدايتها بعدم وجود نمط هندسي ثابت للأماكن المقدسة، وأما الأشكال الهندسية فقد تبلورت في نهاية المرحلة من خلال ظهور الأشكال المستطيلة والمنصات والمنشآت ذات المباني المتعددة.

(١) De Maigret, Aissandro op. cit., 1988, Pp. 3 - 4

إن تعدد العسرف وعدم الانتظام في التوزيع الهندسي في هذا النوع من المباني تطور عنه عدد من المجمعات الشعائرية غير المنظمة، ومنها الغرف التابعة للمجمع الشعائري للإله نكرح في منطقة درب الصبي بالقرب من براقش (يثل) في مملكة معين

(٢) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, op. cit., P 83

(٣) Breton , J. F op. cit., 1980, P 8

المرحلة الثانية: تخطيط المعابد في عصر الازدهار الحضاري

تزامنت هذه المرحلة مع مرحلة الديانة الكوكبية في عصر الازدهار الحضاري للممالك اليمنية القديمة منذ بداية الألف الأول ق.م وفيها عرفت أسماء الممالك اليمنية القديمة والآلهة التي عبدت فيها، وأسماء المعابد التي بنيت لتلك الآلهة بالإضافة إلى معرفة تاريخ بناء عدد من المعابد بالرغم من أنها نسبية في أغلب الأحيان الأمر الذي يعيننا نوعاً ما في معرفة التطور والارتقاء الذي مرت به تلك المعابد في جانب التخطيط .

وتميزت هذه المرحلة ببناء عدد كبير من المعابد في كل الممالك اليمنية القديمة مما وفر المعلومات عن العمارة والتخطيط بدرجة تسمح بدراستها .

وتمثل عمارة وتخطيط المعابد في هذه المرحلة ارتقاء في المفهوم الهندسي من حيث إنقسان الأشكال الهندسية ووجود نماذج ثابتة للتخطيط اتبعت في عدد من الممالك. ولأهمية مواقع بناء المعابد في هذه المرحلة من حيث تأثيره على التخطيط والوظائف الدينية والسياسية فقد قسمناها إلى ثلاثة أقسام هي :

- المعابد المبنية داخل المدن
 - المعابد المبنية خارج أسوار المدن
 - المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران
- ولكل نوع من تلك الأنواع مميزات وخصائصه التي تحكم بها الموقع وميزه عن الأنواع الأخرى وخاصة من حيث الوظيفة.

أولاً: المعابد المبنية داخل المدن

بنيت المعابد داخل عدد من المدن اليمنية القديمة التي تتبع ممالك مختلفة بعضها نقب فيه وعسرف تخطيطه وموقعه في المدينة، والبعض الآخر لم ينقب فيه ولا يعرف سوى موقعه داخل المدينة من خلال أجزاءه الظاهرة فوق سطح الأرض، وأغلب المعلومات عن المعابد للمبينة داخل المدن قدمتها مملكة حضرموت بسبب التنقيب الكامل في عاصمتها شبوة ومعرفة وظائف المباني التي تم الكشف عنها ومنها معبد الإله سين الذي يقع في نهاية الشارع المركزي الرئيسي الذي يقسم المدينة إلى قسمين ويمتد من البوابة إلى آخر المدينة وقد تم تمييزه بواسطة السلم الكبير الذي يؤدي إليه إلى جانب الكشف عن أعمدة البوابة

وقواعد التماثيل النذرية (خريطة ٣)^(١) ، كما كشف عن معابد صغيرة أخرى في نفس المدينة منها معبد الشمس " ذات ظهري " وقد أعيد تجديده في عهد الملك " إل عز يلط " في القرن الأول الميلادي^(٢) بالإضافة إلى الكشف عن عدد كبير من المعابد المبنية داخل المدن والقرى التابعة للمملكة والتي ازدهرت على ضفاف أوديتها ومنها مدينة " السفيل (٢) " في منطقة وادي العين حيث بني المعبد في الركن الجنوبي الغربي من المدينة (خريطة ٤) إلى جانب مدينة " السفيل (١) " التي عثر على معبدها الرئيسي في وسط المباني (خريطة ٥) ويعتبر أكبر منشأة في الموقع، وعثر على معبدتين في مدينة " مرافح " في الجهة الشمالية الغربية من المدينة (خريطة ٦) ، أما في مدينة " القف " فقد احتل المعبد الجزء الشمالي الغربي (خريطة ٧) وفي مدينة " لقات " وجد المعبد في الجزء الشرقي من المدينة (خريطة ٨) ، وتجدر الإشارة أنه من خلال اللقى الأثرية والنصوص في تلك المواقع تبين أن أغلب تلك المعابد بنيت للإله سين الإله الرسمي للمملكة^(٣).

وفي مدينة "قنا" الميناء الرئيسي للمملكة والتي تنقسم إلى قسمين مدينة علوية تقع على سفح الجبل ، ومدينة سفلية في أسفله، عثر على معبد يقع ضمن حدود ما يسمى بالمدينة السفلية بين المباني السكنية ويتكون من أكثر من مبنى وقد أرخ إلى القرن الأول ق.م (خريطة ٩)^(٤).

وفي مدينة " سمهرم " مركز إنتاج وتجميع البخور في شرق المملكة أحتل المعبد جزء من القطاع الشمالي الغربي، وظهر ملاصقاً لجدار المدينة الشمالي غرب البوابة الرئيسية للمدينة (خريطة ١٠) .

ومن خلال المسح والتنقيب الأثري عثر على عدد من المعابد المبنية داخل مدن مملكة معين أهمها معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش " يثل " ويقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة بالإضافة إلى بقايا ثلاثة معابد أخرى عرفت من خلال أجزاء من الأعمدة التي تبرز فوق سطح الأرض^(٥) وقد تم التنقيب في معبد الإلهة نكرح بالكامل وتم الكشف عن جميع أجزائه من قبل البعثة الأثرية الإيطالية العاملة في اليمن في بداية التسعينات.

(١) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٤٥ - ٤٦ ؛ وكذلك

Brown, W. L and Beeston, A.F op.cit., Pp. 43;45

Sedov, A.V and Batayi, Ahmed op. cit., P 187

(٢) Brown, W. L and Beeston, A.F Ibid., Pp. 43;45 ؛ وكذلك

بريتون، جون فرانسوا المرجع سابق، ص ٤٥ - ٤٦

(٣) Sedov, A.V Monuments of Wadi - al - ayn. AAE, No (7) Denmark, 1996, Pp 254 -255; 256 263 ; 286

(٤) Doe, Brian op. cit., 1964 , P 11 ; Sedov, A.V op. cit., 1992, Pp. 110;112

(٥) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 141 ; De Maigret, Alessandro op. cit., 1991, P 159

إلى جانب المعبد المبني للإله عتتر داخل مدينة قرناو عاصمة المملكة، ويقع في الجزء الشرقي وما زال سقفه بحالة جيدة ، كما يمكن ملاحظة وجود معبدان آخران داخل مدينة نشق التي تسمى حالياً البيضاء أحدهما مستطيل الشكل ^(١) ، وهناك مدن معينة أخرى تدل الشواهد على وجود معابد داخلها مثل مدينة نشن التي تسمى حالياً السوداء، وكذلك مدينة هرم .

وفي مملكة سبأ وخاصة في مدينة مأرب العاصمة لا نكاد يعرف شيئاً عن المعابد المبنية بداخلها بسبب طمرها بالرمال وبناء قرية صغيرة فوقها في الوقت الحالي مما أدى إلى تغطية أغلب الشواهد التي يمكن الاستفادة منها في هذا الجانب، ولكن يمكن التعرف على المعابد المبنية داخل المدن فيها من خلال تلك التي بنيت في مدن أخرى، وأهم الشواهد على ذلك المعبد المبني للإله إل مقه داخل مدينة صرواح العاصمة الأولى للمملكة ويسمى معبد الخربة، ويقع في الجزء الشرقي من المدينة (خريطة ١١) ، وهو من أقدم المعابد التي بنيت للإله إل مقه ويقوم بالتنقيب فيه معهد الآثار الألماني بصنعاء.

إلى جانب المعابد المبنية داخل المدن السبئية الصغيرة ومنها المعبد المبني داخل مدينة " يلط " التي تسمى حالياً " كتل، الدريب " في منطقة رغوان محافظة مأرب، ويقع المعبد على بعد ٣٠ كم من البوابة الجنوبية للمدينة وقد كرس لعبدة الإله إل مقه والإلهة الشمس ذات حميم ^(٢).

أما في مملكة قتبان فلم يكشف حتى الآن سوى عن معبد واحد داخل مدينة تمنع عاصمة المملكة، وقد بنى للإله عتتر ويحتل منطقة مستطيلة قياساتها ٤٨,٨ × ٣٦,٥ م ^(٣) بالإضافة إلى معبد جنازري " دفني " داخل مقبرة مدينة تمنع في وادي بيحان، وقد عثر عليه بجانب المقابر الرئيسية للمدينة (خريطة ١٢) ^(٤) ويقع في الجهة الشرقية من الموقع وما بقي منه على شكل فناء يتقدمه صف من الأعمدة .

ومن ذلك نستنتج أن المعابد بنيت داخل أنواع مختلفة من المدن، منها المدن المهمة كالعواصم كما هو في شبوة وقرناو وتمنع ، إلى جانب المدن الدينية مثل صرواح وبراقش، والمدن الثانوية كما هو الحال في مدينة " يلط " في منطقة الدريب في مملكة سبأ ، ونشق

(١) Schmidt, Jorgen Der Stadttempel von ma in op. Ancient South Arabian op. cit., Pp82-83
cit., P152

(٢) Wissmann, V. Hermann Sammlung Eduard Glaser III. Zur Geschichte und Landskand von
Alt- Sud- Arabien. Wien , 1964, P 218 ; Doe, Brian op. cit., 1983, Pp 158-159

(٣) Van Beek, Gus op. cit., 1952, P 10; Doe, Brian op. cit., 1971, P26; op. cit., 1983, P172

(٤) Van Beek, Gus op. cit., 1976, P 239

"البيضاء" ونشس " السوداء " وهرم في مملكة معين، كما بنيت في المدن ذات الوظائف الخاصة مثل الموانئ كما هو الحال في ميناء قنا، والمجمعات التجارية كما في مدينة سمهرم مركز إنتاج وتجميع البخور وتسويقه في مملكة حضرموت .

كما نستنتج أيضاً أنه ليس هناك موقع ثابت للمعبد داخل المدينة اليمنية القديمة فقد اختلف موقعه من مدينة لأخرى فوجد تارة في الجزء الشمالي وتارة أخرى في الجزء الشرقي أو ملاصقاً لجدار المدينة، إلى جانب العثور عليه في وسط المدينة، وهذه النوعية الأخيرة من المعابد المبنية وسط المدن كمدينة " عمران " و " غيمان " شمال صنعاء، تميزت بها المدن المتأخرة في الحضارة اليمنية القديمة التي بدأ تأسيسها بعد القرن الأول الميلادي، ويرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي للمدينة وارتباطه بديانة اليمنيين القدماء المرتبطة بعبادة الكواكب والأجرام السماوية، وكان تغيير موقع المعبد يعتمد على تغيير الاتجاهات في المدينة نفسها^(١).

ونرى أن بناء المعابد في ذلك الموقع في المدن المتأخرة اعتمد على الحالة السياسية التي كانت سائدة آنذاك وتمثلت في الصراع السياسي وخاصة في مملكة سبأ، ومحاولة القوى السياسية السيطرة على عرش المملكة، مما أدى إلى تحصين المدن بكثافة وبناء المعبد في وسط المدينة لحمايته، وأثر في ذلك ضعف التدين ودخول ديانات جديدة في المنطقة هي اليهودية والنصرانية، مما أدى إلى ضعف الاعتقاد الديني بعكس المراحل الأولى من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة في النصف الأول من الألف الأول ق.م .

وقد اختلفت عدد المعابد المبنية داخل المدن من مدينة لأخرى فهناك مدن وجد فيها معبد واحد فقط، ومدن أخرى وجد فيها أكثر من معبد، ويلاحظ صغر مساحة تلك النوعية من المعابد التي من الأرجح أنها خصصت للقبيلة التي تسكن المدينة، أو لعائلات معينة تمتعت بسفوذ قوي وخاصة تلك التي كانت تمثل عليه القوم، وبالتالي كانت تلك النوعية من المعابد أشبه بمزارات ارتبطت الجانب الجنائزي^(٢) .

ونرى أنها عبارة عن أماكن صغيرة تحوي مائدة قرابين أو أكثر، يتم من خلالها تقديم القرابين للآلهة بشكل يومي من قبل العائلات التي تسكن المدينة، ولهذا كانت صغيرة المساحة وبالتالي كانت وظائفها محدودة، حيث تقام فيها شعائر بسيطة من قبل عليه القوم، بدون مشاركة المواطنين، ويشذ عن تلك القاعدة معبد الإله إل مقه المبني داخل مدينة صرواح

(١) بركات، أبو العيون المدينة اليمنية القديمة. مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مج (٤٣) ١٩٩٤/١٩٩٥م،

ص ٢٢٨ - ٢٢٩

(٢) شميت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٨٧٤

" معبد الخربة " وذلك يعود إلى مكانة تلك المدينة باعتبارها العاصمة الدينية الأولى لمملكة سبأ حيث كانت بمثابة مركز ديني لها.

وتبعاً لذلك نستطيع أن نفهم ما ذكره المؤرخ الروماني بليني (Pliny) المتوفى عام ٧٩م من أن مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت تحوي ستين معبداً ^(١) علماً أن البعثة الأثرية الفرنسية التي نقيت في المدينة بالكامل لم تعثر على ذلك العدد من المعابد التي ذكرها بليني ^(٢) مما يرجح ما ذهبنا إليه من اعتبارها أماكن صغيرة لتقديم القرابين اندثرت بعد هجر المدينة.

وأسباب بناء المعابد داخل المدن في اليمن القديم ترجع إلى طبيعة المدينة اليمنية القديمة نفسها التي تسمى في النقوش اليمنية القديمة " هجر " والتي كان لابد من أن تتوفر فيها مميزات معينة هي : وجود كل من السور، والمعبد، والقصر، والسوق ^(٣) ولذلك نجد قسي المدن المحصنة والبعيدة كما هو في مدينة " سمهرم " يجب أن يتوفر شيئين أساسيين داخل أسوارها هما مصدر للمياه ، والمعبد وقد يكون مصدر المياه في المعبد نفسه ^(٤).

وهناك نوع من المدن اليمنية القديمة ذات وظائف خاصة ومنها المدن الدينية التي تعتبر مكان آمن يزورها جميع المتعبدين في المملكة وهي قرينة بتسمية الهجرة أو الحوطة كما هي مدينة سراقش المعينية وبالتالي فالمدينة الهجر عبارة عن مدينة دينية بلجاً إليها المتعبدين كحجى من الخلافات والخصومات ^(٥) ولا يجوز القيام بأي أعمال تتنافى مع مكانتها الدينية .

ومن ذلك نستنتج أن المدينة الدينية قد تنشأ بفعل وجود معبد في البداية تنمو المدينة بجواره بعد ذلك لتصبح مركزاً دينياً كبيراً ومثال ذلك مدينة صرواح العاصمة الأولى والدينية للسبئيين فقد كانت في البداية عبارة عن معبد للإله إل مقه المسمى في النقوش وعول صرواح ونشأت المدينة بعد ذلك حوله، وهذا الأمر يفسر كبر مساحته واختلافه عن المعابد الصغيرة المبينة داخل المدن الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك هناك نوع من المدن هي في الأضل حصن أو " حصن - معبد " في نفس الوقت، مثل معبد الإله تألب ريام على جبل إتوه والمبني لقبائل سمعي في مملكة سبأ ،

(١) عبد الله، يوسف محمد - مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٢٢٤ ؛ وكذلك شميدت، يورجن - مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٨١٣

(٢) أنظر كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، مجموعة من الباحثين من إصدارات معهد الآثار الفرنسي بصنعاء عام ١٩٩٦م؛ وكذلك Sedov, A.V and Batayi , Ahmed op.cit., P184

(٣) بركات، أبو العيون - المدينة اليمنية القديمة، مرجع سابق، ص ٢٠٠

(٤) Albright, F.P. The Himyaritic Temple at Khor Rori (Dofar Oman), Orientalia, Vol (22) Roma, 1953, P 284

(٥) عبد الله، يوسف محمد - المرجع السابق ١٩٩٠م، ص ٣٣٨ - ٣٣٩

إلى جانب حصن " إلو " حيث بنى داخله معبد للإله السبئي إل مقه ويسمى أوام ، ويقع على الجبل الواقع جنوب غرب " شبام أقيان " موقع مدينة " كوكبان " الحالية ^(١) وقد يبنى المعبد داخل المدينة لأسباب سياسية أو اجتماعية تتمثل في إجبار المدينة المهزومة نتيجة لحرب. بناء معبد لإله المنتصرين بداخلها، فعندما سيطر المكرب السبئي " كرب إل وتر " في القرن السابع ق.م على مدينة نشن " السوداء " المعينية في وادي الجوف أمر بتوطين جماعات من قبيلة سبأ فيها، وقد فرض على أهل المدينة بناء معبد بداخلها للإله السبئي إل مقه ^(٢) في محاولة لإبراز سيطرة السبئيين السياسية على تلك المدينة.

ثانياً: المعابد المبنية خارج أسوار المدن

بنيت هذه النوعية من المعابد خارج أسوار المدن اليمنية القديمة، وعلى مسافات متفاوتة تتراوح بين مائة متر وأربعة كيلومترات، وتعتبر المعابد الرئيسية والرسمية للمملكة، وقد يكون للمدينة معبداً واحداً أو أكثر، ودلالة أهميتها تتبع من انتشارها الكبير خارج أغلب مدن الممالك اليمنية القديمة وخاصة تلك التي بنيت في المرحلة الأولى من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة في الألف الأول ق.م، ويقصد بها مدن الهضبة الشرقية التي ازدهرت على ضفاف صحراء صيهده " رملة السبعين " مثل مأرب وقرناو وعد من مدن مملكة معين ، وشبوة ، وعدد من مدن مملكة حضرموت.

وأهم مثال على المعابد المبنية خارج المدن معيدي أوام وبرآن خارج مدينة مأرب ويقع الأول على بعد ٥ كم إلى الجنوب الغربي من المدينة، بينما يقع الثاني على بعد ٤ كم في نفس الاتجاه، كما يبعد حوالي ١ كم إلى الشمال الغربي من معبد أوام (خريطة ١٣) على الضفة الغربية لوادي ذنة، ويعتبر معبد أوام المعبد الرئيسي والمركزي لمملكة سبأ وقد لعب دوراً هاماً في فترة ازدهار المملكة، وبوابته تواجه بوابة مدينة مأرب نفسها ^(٣).

وأغلب مدن مملكة معين بنيت لها معابد خارج الأسوار أهمها معبد الإله عنتر المبنى على مسافة ٨٠٠ م في الجهة الشمالية الشرقية من بوابة مدينة قرناو العاصمة، ويعتبر المعبد الرئيسي للمدينة ^(٤) . وانتشر بناء تلك النوعية من المعابد خارج أغلب مدن المملكة كمعبد

(١) الشبية، عبد الله حسن مرجع سابق، ص ٤٥ - ٤٦

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر مرجع سابق ١٩٩٠ م، ص ١٩

(٣) شبيدت، يورجن تقرير عن النشاطات الميدانية في معبد الإله إل مقه برآن في وادي ذنة . (غير منشور) هيئة الآثار صنعاء

١٩٩١ - ١٩٩٢ م ، ص ٤ ، وكذلك P 93 ، 1952، op.cit., Fakhry, Ahmed

(٤) Schmidt, Jorgen Der tur tempel bei Ma in, op. cit., P 143

وكذلك: Ibid. P149، Fakhry, Ahmed

الإله عشتار المبني على بعد كيلو متر واحد إلى الشرق من مدينة نشن " السوداء" (١) إلى جانب معبدان يقع أحدهما خارج مدينة هرم التي تسمى حالياً الحزم، والآخر على بعد ١٠٠ م من مدينة كمنه في منطقة النصائب وهما مبنيان للإله عشتار (٢).

كما دل المسح الأثاري الحديث في ضواحي مدينة " براقش " على وجود أكثر من معبد خارجها أحدها من نوع المزارات الكبيرة ويقع إلى الشرق من المدينة في منطقة درب الصبي، ويشغل مجموعة من التليلات الصغيرة المرتفعة عن المنطقة المجاورة لها وتبدو مسيطرة على ما حولها، وقد بنى للإلهة نكرح (٣). بالإضافة إلى معبد آخر في منطقة شقبة المناص على بعد ٢٠٥ كم إلى الجنوب من المدينة على الضفة اليسرى لوادي الخور بالقرب من منطقة درب الأشراف، وقد بنى على مرتفع صغير من الأرض للإله عشتار ذي يهرق (٤).

وفي مملكة حضرموت يمكن تمييز نوعان من المعابد اعتماداً على موقع البناء، النوع الأول تلك التي تبني داخل المدن وتسمى (Intra muros) والنوع الثاني المبني خارج المدن وعلى مسافات قريبة منها وتسمى (Extra muros) وقد أثبت المسح الأثاري الحديث في مواقع ازدهار تلك المملكة وخاصة على منحدرات الأودية انتشار النوع الثاني بكثافة، وغالباً ما كانت تبني على منحدرات الأودية وعلى مسافات ليست بعيدة عن المدينة، وتمثل ذلك جلياً في المعابد التي تم الكشف عنها في واحة ريبون في المستوى السفلي من وادي "دوعن" حيث كشف عن عدد من المعابد مبنية على المنحدرات الجبلية مثل معبد قرية الهجرة (خريطة ١٤) ومعبدان آخران مكرسان للإلهة الشمس " ذات حميم وذات رحبان "، ومعبد لنفس الإلهة ويسمى " ذات كفس " إلى جانب معبد آخر يسمى " ذات حضرن " في نفس المنطقة (٥)، كما يبعد معبد الإله سين المسمى " ذي ميفعن " حوالي ٢ كم غربي مدينة ريبون القديمة، ويعتبر المعبد الرئيسي للمدينة، وهو لا يختلف عن المعابد الأخرى المبنية على المنحدرات في وادي حضرموت مثل معبد مدينة " سونه " (خريطة ١٥) ومعبد "مشغه"، ومعبد "حصن الكيس" (٦).

(١) بريون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١١

(٢) Robin, Christian op. cit., 1992, P 150; Fakhry, Ahmed Ibid. Pp. 145-146

(٣) Robin, Christian ; et al op. cit., Pp. 251-252

(٤) Gonli, Chrardo op. cit., P13

(٥) سيني، جاك ؛ بريون، جون فرانسوا الفن المعماري الديني في وادي حضرموت. عدن ١٩٧٨ / ١٩٧٩م، ص ٢٥ ؛

وكذلك: Sedov, A.V and Batayi , Ahmed op. Cit., Pp. 183 184

Doe, Brian op. Cit., 1983 , P 157

(٦) باطنع، أحمد تنقيبات معبد الإله سين ذي ميفعن ريبون - دراسات بحثية، ع (٣٨) صنعاء ١٩٨٩م، ص ١٥٩

وغالبًا ما تبنى تلك المعابد في مناطق مرتفعة على منحدرات الوادي في مواقع تشرف وتسيطر وتهيمن على المدن والقرى التي تتبعها ، كما هو الحال في معبد الإله سين " ذي حلسم " فسي منطقة باقظفة في وادي حضرموت، والسبب في ذلك محاولة ترك الأراضي السفلية التي تقع بالقرب من الأودية لاستغلالها في النشاطات الاقتصادية المتمثلة بالزراعة^(١).

وفي مدن وادي العين وجدت تلك النوعية من المعابد المبنية خارج المدن بجانب المعابد المبنية داخل المدن وأهمها المعبد المبنى خارج مدينة " السفيل (١) " (خريطة ٥) والمعبد المبنى غرب مدينة " لقلات " وعلى بعد ١٠٠ م عنها (خريطة ٨) ومعبد ثالث مبني على بعد نصف كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من مدينة " عذب " الحالية وقد كرس لعبادة الإله سين^(٢) إلى جانب معبدان مبنيان خارج مدينة " بئر حمد " التي تقع على الطريق بين العاصمة شبوة والمناطق الداخلية لوادي حضرموت^(٣).

ونتيجة لقلة البحوث الأثرية في مدن كل من مملكتي قتيان وأوسان فلا يمكن الحكم عليهما، ولكن بالمقارنة مع الممالك الأخرى وبعض الدلائل والشواهد المعمارية للمنشآت المبنية خارج مدينة تمنع عاصمة مملكة قتيان يرجح وجود معبد في الجهة الشرقية من المدينة بني للإله الرسمي للمملكة المسمى " عم " ^(٤) إلى جانب الكشف عن موقع نصب فيه ما يشبه المسلة في منطقة " هجر بو زيد " في المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة أوسان حيث عثر على مباني استخدمت كأماكن لتقديم القرابين وبجانبها معبد كبير اعتبر المعبد الرئيسي للمدينة^(٥).

ونستنتج من ذلك أنه ليس هناك موقع ثابت لبناء المعبد خارج المدن اليمنية القديمة، إذ لوحظ اختلاف موقع المعبد من مدينة لأخرى، بالرغم من أنه في بعض الأمثلة وخاصة في مملكة معين بنيت المعابد في الجهة الشرقية من المدن، ولكن لا يمكن اعتبار ذلك قاعدة لكل الممالك اليمنية القديمة، ونرى أن التضاريس قد لعبت دوراً كبيراً في اختيار موقع بناء المعبد بالنسبة للمدينة، ولم يكن للناحية الدينية دوراً رئيسياً في ذلك، بحيث كان يتم اختيار الموقع المناسب للمعبد خارج المدينة ليكون سهل الوصول وقريب من المدينة ومن ثم تصفي على عليه صفة القدسية.

(١) بريون، جون فرنسوا معبد سين ذي حلسم في باقظفة . ريدان ع (٢) عدن ١٩٧٩ م، ص ٥٠

(٢) Sedov, A.V op. Cit. 1996 , Pp. 253; 255; 261; 263

(٣) Sedov, A. V Bi' ir Hamad, A per Islamic Settlement in the Western Wadi Hadramawt .

AAE, Vol (6) Denmark, 1995, Pp. 104 - 105

(٤) Doe, Brian op.cit., 1983, P 172

(٥) بيرين، جاكلين استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان . ريدان ع (٣) عدن ١٩٨٠ م، ص ٧٩

وقد تعددت الأسباب المؤثرة في بناء تلك النوعية من المعابد خارج أسوار المدن وارتبطت بالنواحي السياسية والاجتماعية وطبيعة نشأة المدينة اليمنية القديمة وتلك الأسباب هي :

١- وظيفة تلك النوعية من المعابد، حيث خصصت للزيارة والتعبد من قبل جميع القبائل في المملكة ولم تكن حكراً على فئة معينة بذاتها بعكس المعابد اليمنية داخل أسوار المدن والتي خصصت للقبيلة التي تسكنها، ولذلك اعتبرت المعابد اليمنية خارج الأسوار اتحادية لجميع القبائل في المملكة وخاصة تلك التي تعيش حول المدن.

٢- حتى تكون سهلة الوصول من جميع المتعبدين وفي أي وقت وبالتالي فلم تكن تلك المعابد مخفية إلا بحرمتها الدينية المعترف بها من قبل المتعبدين^(١) وكان العرف السائد بين تلك القبائل يضمن حرية الممارسة الدينية والعبادة العامة، ولهذا وضعت الأماكن المقدسة في مواقع متوسطة بينها بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة^(٢) وفي هذا الإطار تشير الدلائل إلى أن معبد أرام المبني للإله إل مقه خارج مدينة مأرب كان خاص باتحاد القبائل السبئية في عموم المملكة^(٣).

وفي الديانات السامية كان يتم اختيار موقع المعبد خارج المدن بحيث يكون قريباً من مصدر المياه لعدد من القبائل، وتبعاً لذلك كان لكل قبيلة الحق في ارتياده، ويراعى في موقعه أن يكون متوسطاً من حيث المسافة بين القبائل، ويكون مشاعاً لكل المتعبدين، وتضمن الآلهة الأمن والسلامة فيه^(٤).

٣- كان لطبيعة نشأة وتطور المدينة اليمنية القديمة "الهجر" وتأثير الجانب الاجتماعي القائم على الأساس القبلي والبنية القبلية في تكوين الدولة دوراً في بناء المعابد خارج المدن، حيث كونت عدد من البيوت "الأفخاذ" القبيلة التي تسكن في مكان يعرف باسمها^(٥) ولها معبدها الخاص بالقرب من أماكن سكنها التي كانت في بدايتها غير مسورة، ولكن حدودها معروفة عرفاً ويقع المعبد ضمنها، وعندما تطورت مساكن تلك القبيلة لتصل إلى طور

(١) البعثة الفرنسية - خمسة أعوام من البحث في اليمن. مجلة الإكليل، ع (١) السنة (٣) صنعاء ١٩٨٥م، ص ١٤٥؛

بريستون، جسون فرانسوا - مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١١؛ شيدت، يورجن - مرجع سابق ١٩٩٢، ص ٨٧٤

Audouin, Remy ; et al op. Cit., P 77

(٢) Audouin, Remy ; et al op.cit., P 74

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit., 1988, P 107، وانظر كذلك الفصل الأول، الطفوس والشعائر الدينية، الحج،

ص ٧٦ - ٧٩ والفصل الثاني الدور السياسي، ص ١٠١ - ١٠٦

(٤) Smith, Robertson op.cit., P 145

(٥) الشبية، عبد الله حسن - مرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٤١؛ وكذلك غالب، عبده عثمان - عرض موجز لتاريخ الآثار

اليمنية. مشروع وادي الجوبة الأثري ج (١)، القاهرة ١٩٨٤/١٩٨٥م، ص ١٧ - ٨١

المدينة أو " الهجر " وأحيطت بسور ظل موقع المعبد خارج حدود ذلك الهجر^(١) وبالتالي ظل خارج أسوار المدينة ولكن ضمن حدودها المعروفة سلفاً وعرفاً، وعندما تطورت تلك القبائل والمدن إلى طور المملكة بقي المعبد الرئيسي مشاع لكل تلك القبائل على حد سواء .

٤- اختلفت علاقة المعبد بالهجر في المرتفعات اليمنية عن تلك التي وجدت في الأماكن السهلية المطلة على الصحراء التي ازدهرت فيها الحضارة اليمنية في بداية نشأتها حيث بنى المعبد خارج أسوار المدن، أما في المناطق المرتفعة التي تمثل مرحلة متأخرة من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة وبالرغم من وجود المعبد خارج المدينة إلا أنه اختير له موقع مرتفع محصن عن باقي الأماكن، ففي مدينة " ناعص " شمال صنعاء بنى المعبد على قمة جبل "كنن"

أما المدينة فهي في أسفله، وبني معبد الإله إل مقه في حصن إلو فوق قمة جبل كوكبان في مدينة شبام نفسها، ، وكذلك معبد الإله تألب ريام في منطقة همدان الذي يقع على قمة جبل إتوه بينما المدينة تقع على الجانب الآخر من الوادي وذلك حتى يمكن الدفاع عن تلك النوعية من المعابد^(٢).

ونرى أن ذلك الاختلاف يعود لسببين أساسيين هما : الأول الوفاء بشعيرة تقديس الأماكن المرتفعة وبالتالي بنيت المعابد فوق قمم الجبال، والثاني: يرجع إلى اختلاف قوة التدين في المرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان التدين قوياً عند اليمنيين والمعابد لا تحمي إلا بحرستها الدينية وبالعرف، وبالتالي بنيت خارج أسوار المدن، أما في المرحلة الثانية ونتيجة للحالة السياسية وكثرة الصراعات والحروب وخاصة على عرش مملكة سبأ ضعف التدين، فبينت في أماكن محصنة حرصاً على سلامتها والحفاظ على حرمتها ويمكن الدفاع عنها.

٥ - ارتبط موقع بناء المعبد خارج المدينة لتأدية أحد وظائفها المتمثلة في تخليد الذكرى

حيث كانت تستخدم لأداء الشعائر والطقوس التي كانت تقام على المتوفى، وبالتالي فهي أقرب إلى المعابد الجنائزية^(٣) وفي إطار ذلك عثر على العديد من المقابر حول معبد أوام خارج مدينة مأرب.

(١) Beeston, A.F op. Cit, 1971, P 27

(٢) Beeston, A.F op.cit ., 1979 , P 117

(٣) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. مرجع سابق، ص ٤٥ - ٤٦

٦ - نرى أن لمساحة المدينة اليمنية دوراً كبيراً في بناء المعابد خارج أسوارها، فمن خلال المقارنة بين مساحة المدن والمعابد المبنية خارجها يلاحظ التفاوت الكبير من حيث صغر مساحة المدن وكبر مساحة عدد من المعابد، وهذا الأمر لا يخص مملكة معينة بحد ذاتها وإنما وجد في كل مدن الممالك اليمنية القديمة بشكل عام، ففي مملكة معين بلغت القياسات كالتالي مدينة قرناو ٣٢٠×٣١٠م، ومدينة براقش " بثل " ٣٥٠×٢٣م، ومدينة نشن "السوداء" ٣٣٠×٣٠٠م، ومدينة نشق "البضاء" ٥٠٠×٤٠٠م^(١)، وبلغ طول أسوار مدينة قرناو ١١٥٠م، ومدينة نشن ١١٧٥م، وفي مملكة سبأ بلغت أطوال مدينة مأرب ١٤٣٠×١٠٧٠م، وفي المدن السبئية الأخرى مثل - الأساحل وخربة سعود في وادي رغوان على بعد ٤٠كم شمال مدينة مأرب - يبلغ محيط سور الأولى ٧٤٠م، والثانية ٦٤٥م^(٢) وكذلك تبلغ قياسات مدينة سمهرم في مملكة حضرموت ١٢٨×٦٨م^(٣).

ومن خلال القياسات السابقة يلاحظ أن التناسب بين مساحة المعبد والمدينة نفسها يميل لصالح المعابد من حيث الاتساع، وإذا أخذنا بعين الاعتبار الزيادات والإضافات للمعابد في الفترات الزمنية فإن بناء المعابد خارج المدن كان أمراً طبيعياً.

٧ - يرجع صغر مساحة المدينة إلى طبيعة نشأتها حيث تسكن فيها قبيلة واحدة، إلى جانب أنها كانت عبارة عن محطات تجارية على طريق القوافل المتجهة إلى شمال الجزيرة العربية والبحر المتوسط ومصر، وبالتالي فإن تغيير موقعها كان صعباً لأنها تجني أرباحاً طائلة من خلال استغلال موقعها الاستراتيجي.

ومن ذلك فلا يمكن القول أن هناك سبب واحد أثر في بناء المعابد خارج أسوار المدن ، ولكن تلك الأسباب مجتمعة أثرت في ذلك .

ولا يعرف كيفية الربط بين المدينة والمعبد المبني خارجها، وكل الدلائل تشير في حالة معبد أوام ومدينة مأرب أن هناك جسر يمتد فوق مجرى وادي "ذنه" الذي يفصل بين المعبد والمدينة^(٤) أما المعابد المبنية على سفوح الجبال في وادي حضرموت فقد دل المسح الأثري الحديث أن هناك طرق تصل بينها وبين المدن التي بنيت خارجها^(٥).

ونرى أن تلك الطرق يجب أن تكون مرصوفة بحجارة لتسهيل وصول المتعبدين إليها . وقد كشف عن نموذج لذلك الطريق المرصوف خارج معبد الإله عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن "السوداء" في مملكة معين ويختفي تحت الرمال باتجاه بوابة المدينة .

(١) البعثة الفرنسية مرجع سابق ، ص ١٤٥

(٢) Audouin, Remy ;et al op.cit., P 76

(٣) Albright, F.P op.cit., 1953, P 284

(٤) Wade, Rosalind op. cit., P114

(٥) Breton, J.F op. cit., 1980, Pp 8- 10

ثالثاً: المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران

بنيت هذه النوعية من المعابد في أماكن معزولة وغير مأهولة بالسكان وبعيدة عن التمدن، وعلى مسافات متفاوتة من المدن والعواصم التابعة للممالك اليمنية القديمة ، ورغم قلة عددها إلا أنها تمثل طرازاً من المعابد له وظائفه الخاصة التي تختلف عن وظائف المعابد التي بنيت داخل أو خارج أسوار المدن.

وأغلب الأمثلة التي تم الكشف عنها لهذه النوعية من المعابد تتبع لمملكة سبأ، وقد بنيت لآلهة متعددة، أي أنها لم تبني لإله معين بذاته، وأهم مثال على هذه النوعية من المعابد معبد الإله ود ذي مسمم الذي بني في بداية القرن السابع ق.م واكتشف عام ١٩٧٩م ، ويقع في منتصف الطريق بين مدينتي صرواح ومأرب، ويطل على وادي قطوطة على السفوح الجنوبية الغربية لجبل البلق القبلي، وفي تلك المنطقة لا توجد دلائل على نشاطات سكانية كثيفة في المنطقة قديماً ، ولا يمكن الوصول إلى الموقع إلا من خلال الطريق الذي يقع بين صرواح ومأرب ، وقد أقيم فوق ربوة صخرية تعلو الوادي في موقع مهمين على ما حوله من أراضي^(١) ، ويتبع هذه النوعية من المعابد معبد الإله إل مقه المسمى " معربم " في منطقة "المساجد " الذي بني على مسافة ٢٦ كم جنوب مدينة مأرب، وموقعه مشابه لموقع معبد ود ذي مسمم من حيث وجوده في مكان معزول خالي من السكان، وقد بني في منخفض بين جبلين ومدخله يواجه وادي مفتوح في منطقة مرتفعة عن مستوى الأرض الزراعية للوادي، وبناء المكرب " يدع إل ذريح " في القرن السابع ق.م^(٢).

والمعبد الثالث التابع لهذه النوعية ويتبع أيضاً لمملكة سبأ المجمع الشعائري الموجود على سفح جبل اللوذ على ارتفاع ٢١٥٠م عن سطح البحر في الجهة الشمالية الشرقية من وادي الجوف، وكانت مملكة سبأ تسيطر على جزء من الوادي، وازدهرت على جزء منه مملكة معين، وقد عبد في ذلك المجمع عدد من الآلهة وازدهر في القرن الخامس ق.م وقد استخدم للحج والزيارة من قبل عدد كبير من القبائل السبئية لمدة طويلة من الزمن^(٣).

(١) Schmidt, Jorgen Ancient South Arabian op. cit., P 80; op.cit., 1986/1987 , P 2

شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ١٩

(٢) فخري، أحمد أحدث الاكتشافات الأثرية في اليمن، معبد المساجد ببلاد مراد . المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية فاس ١٩٥٩م، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ ٢٦٤ ؛ وقد تعجب أحمد فخري من وجود ذلك المعبد في ذلك الموقع ، وغلط المنطقة من السكن في العصور القديمة، ووجود الأراضي الزراعية بالقرب منه ، ورجح وجود آثار أخرى في المنطقة ، ولكن المسح الأثري الحديث أكد عدم وجود تلك الآثار التي تدل على وجود نشاط إنساني ، وأن موقعه ذلك يعود إلى طبيعة وظيفته كمعبد للزيارة الموسمية . وأنظر كذلك Schmidt, Jorgen Tempel und Heiligtum

op.cit. P 135

(٣) Audouin, Remy ;et al op. Cit., P 77

وقد تم الكشف عام ١٩٩٨م عن معبد جديد من تلك النوعية السابقة يقع على "جبل العود" في مديرية النادرة محافظة إب على بعد ١٩٥ كم جنوب صنعاء ، وهو عبارة عن مجمع شعائري على قمة مرتفعة يبلغ ارتفاعها ٣٠٠٠م عن سطح البحر وهو أشبه ما يكون بمدينة دينية عثر فيها على منشآت دينية ولقى أثرية تدل على الوظيفة الدينية، تجدر الإشارة أن موقعه معزول إلى الجنوب من وادي بنا^(١) الذي سكن الحميريون على ضفافه، وقد كان الموقع عبارة مركز ديني يخص كل من مملكتي قتيبان وسبأ وذي ريدان، وما زال التنقيب في ذلك الموقع مستمراً حتى إعداد هذه الدراسة ، ومن المنتظر أن تكون نتائجه غنية وواعدة للتاريخ الديني في اليمن القديم، وذلك من خلال غزارة اللقى الأثرية التي تتكون في الأغلب من قرابين المعبد.

وبالرغم من عدم وجود سكنى بالقرب من عدد من تلك المعابد فإننا نرى أنه لابد من وجود كهسان يقيمون في تلك المعابد بصفة دائمة ولو بأعداد قليلة للوفاء بالمتطلبات الدينية والقيام على خدمة المعبد.

وموقع تلك النوعية من المعابد ارتبط بالوظيفة الدينية التي كانت تؤديها، ونوعية الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها، فهي عبارة عن مناسكات كان يحج إليها المتعبدون في أوقات معينة من السنة، لحضور المواسم الدينية ولا يذهبون إليها دائماً^(٢) فقد دلت الأبحاث الأثرية في المجمع الشعائري على جبل اللوذ أن طبقة من علية القوم من المكربين وبعد ذلك الملوك السبئيين، كانوا يحضرون تلك الاحتفالات أو ما سمي بالحج الموسمي، ويقدمون القرابين لعدد من الآلهة ، وفي مقدمتها الإله عثر، وقد عثر على عدد من المزارات لأكثر من إله في المنطقة ربط بينها بواسطة طرق مرصوفة بالحجارة لتسهيل التنقل والصعود إلى قمة الجبل^(٣).

وقد اختير موقع ذلك المجمع الشعائري بعناية فائقة بحيث تستفيد منه القوافل التجارية المحملة بالبخور، والتي تأتي من حضرموت وتمر بتمنع ثم مأرب وبعد ذلك براقش، وتعتبر جبل اللوذ إلى نجران^(٤). وذلك الأمر يدل على قيام المعبد بوظيفة أخرى بجانب الحج الموسمي وهي خدمة القوافل التجارية، حيث كان يقوم أصحاب تلك القوافل بالتوقف في المنطقة وأداء بعض الطقوس الدينية، وهذا الأمر يفسر تعدد الآلهة التي كانت تقاسم في ذلك المجمع لأن أصحاب تلك القوافل من ممالك مختلفة ولكل واحد منهم إلهه الخاص .

(١) Hitgen, 'Holer The second excavation campaign by the Deutsches Archäologisches Institute on'

Jabal al- Awd (unpublished) GOAMM . Sana,a 1999, P 1

(٢) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٨٧٤

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit 1988, P109

(٤) Audouin, Remy ;et al op. Cit ., P 64

وكان موقع تلك النوعية من المعابد مناسباً لاستخدامها في عملية الدفن، حيث كان المتعبد يجد في تلك المناطق أماكن مناسبة لنهاية حياته والاستقرار الأبدي، سواء كان الدفن حقيقياً بالجسد، أو رمزياً بإقامة شاهد " نصب " لتخليد الذكرى^(١).

ولبيان مكانة وترتيب الأنواع الثلاثة السابقة من مواقع المعابد وهى تلك المبنية داخل المدن أو خارج المدن أو فى الأماكن البعيدة عن العمران استخدمنا المنهج الإحصائي لتوضيح العلاقة بين عدد المعابد ومواقع بنائها (جدول ٦) وجاءت النتائج لتبين أن المعابد التي بنيت خارج أسوار المدن احتلت المرتبة الأولى بينما جاءت المعابد المبنية داخل أسوار المدن في المرتبة الثانية، أما المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران فقد احتلت المرتبة الثالثة والأخيرة. وهذه النتيجة توضح أهمية المعابد المبنية خارج أسوار المدن من خلال قيامها بوظائف متعددة وعموميتها لكل القبائل، وشيوع استخدامها، ولأنها كذلك كانت بمثابة المراكز الدينية الرئيسية للممالك وليس للمدينة التي تبنى خارجها. وقد قسمنا المرحلة الثانية من تخطيط المعابد في اليمن القديم إلى طرازين رئيسيين هما:

- المعابد المستطيلة

- المجمعات الشعائرية غير المنتظمة

المعابد المستطيلة

يمثل هذا النمط من التخطيط الغالبية العظمى من المعابد اليمنية القديمة المكتشفة حتى الآن، ولم يقتصر وجوده على مملكة معينة، وإنما انتشر في كل الممالك اليمنية القديمة، بمعنى أنه ساد خلال فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة، وتمثلت الاختلافات في النماذج المختلفة من هذا الطراز في التصميم الداخلي لكل معبد، والنظورات التي لا تؤثر في الشكل الخارجي في معظم الحالات. ويمثل هذا الطراز طوراً متقدماً ورقياً في تخطيط المعابد اليمنية القديمة، تطور عن المباني المستطيلة البدائية^(٢) وأقدم نماذجه تم الكشف عنها في مملكة سبأ.

ويمكن تقسيم هذا النمط من التخطيط إلى نوعين: المعابد المستطيلة المحورية أو ذات المحور المركزي، والمعابد المستطيلة غير المحورية:

(١) شيخت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٨ .

(٢) أنظر المرحلة الأولى : تخطيط المباني الدينية البدائية ، ص ١٥١ - ١٥٤

أولاً: المعابد المستطيلة المحورية

يقصد بها المعابد التي بنيت عناصرها وأقسامها المعمارية الرئيسية على محور واحد، يظهر التوافق في التصميم والتقسيم الداخلي للمساحات والأقسام المعمارية، وأقدم النماذج لهذا النوع من التخطيط ظهر في مملكة سبأ، ثم انتشر بعد ذلك في بقية الممالك اليمنية الأخرى، وأهم مثال لهذه النوعية من المعابد معبد الإله إل مقه معريم " المساجد " (شكل ١٢) الذي يرجع بناءه إلى عهد المكرب " يدع إل ذريح " في القرن السابع ق.م^(١).

والمعبد عبارة عن سور مستطيل الشكل تبلغ أطواله ١١٠ × ٤٦ م وأركانه موجهة حسب الاتجاهات الأصلية، تفتح بوابته في الضلع الجنوبي الغربي وهي مكونة من ثلاث مداخل، الأول في وسط الجدار ومدخلين صغيرين على جانبيه، وأمام البوابة وخلفها صفان من الأعمدة المستطيلة الشكل متوسط ارتفاعها ٥ ، ٤ م ، وتؤدي البوابة إلى منطقة مقدسة يقع بناء المعبد فيها و يعتبر أقدم من السور الذي بني في مرحلة لاحقة، والمعبد عبارة عن بناء مستطيل الشكل تفتح بوابته في الضلع الجنوبي الغربي وتؤدي إلى فناء مكشوف محاط بأروقة أو صفات، تقوم على أعمدة مستطيلة الشكل من جهات ثلاث الشرقية والغربية والجنوبية، وفي نهاية الفناء يقع قدس الأقداس وهو على شكل ثلاث غرف غير متساوية المساحة ، فالغرفة الوسطى أكبر من الغرفتين الجانبيتين^(٢).

والمعبد الثاني التوام للمعبد السابق من حيث التخطيط المحوري ويعود لنفس المرحلة هو معبد ودم ذي مسمم (شكل ١٣) فهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل أطواله ٢٧ × ٢٠ م وأركانه موجهة حسب الاتجاهات الأصلية ، تفتح بوابته في الضلع الجنوبي الغربي، ويتقدمها صف مكون من ستة أعمدة على شكل رواق، وتؤدي البوابة إلى فناء مكشوف مستطيل الشكل محاط بثلاثة أروقة أسقفها محمولة على أعمدة مستطيلة الشكل يتكون كل رواق من الرواقين الشرقي والغربي من صفين كل صف يحوي أحد عشر عموداً ، أما الرواق الجنوبي فيحوي ستة أعمدة ، وفي نهاية الفناء ومواجهاً للبوابة يقع قدس الأقداس مشابهاً لمعبد معريم فهو على شكل ثلاث غرف^(٣) ولكن الاختلاف بينهما أن الغرفة الغربية في معبد ودم هي الأكبر من حيث المساحة وليس الوسطى كما في معبد معريم.

(١) Schmidt, Jorgen Ancient south Arabian op.cit., P 84

وهذا المكرب هو المسئول عن بناء وتجديد عدد من المعابد في تلك الفترة وهي معبد وعول صرواح (معبد الحربة) والسور البيضاوي لمعبد أوام ، وقد ذكر في عدد من النقوش التي تطرقت إلى عملية البناء ، أنظر كذلك Beeston, A.F op.cit 1954, P 45

(٢) Schmidt, Jorgen Tempel und Heiligtum op.cit., Pp 136; 137- 139 : Ancient south Arabian op.cit., P 81; Doe, Brian op.cit 1983, P 168

وكذلك : فخري أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٨٥

(٣) شيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٠ ، ٢١ ، وكذلك Schmidt, Jorgen 1986/87. Pp. 3; 4-6

وهذا الطراز المستطيل المحوري كان أساساً لتخطيط عدد من المعابد ثم أضيفت إليه أجزاء أخرى، وبالسرغم من ذلك ظل ظاهراً، وتمثل ذلك في بناء الجزء الأقدم من معبد "برآن" خارج مدينة مأرب الذي يتكون من مرحلتين معماريتين أساسيتين، الأولى وهي الأقدم تعود إلى حوالي نهاية القرن السابع ق.م^(١) كان فيها المعبد عبارة عن بناء مستطيل الشكل (شكل ١٤ ؛ لوحة ١٢) يتبع نوعية المعابد المحورية السابقة، وأركانه موجهة حسب الاتجاهات الأصلية، وتبلغ أطواله من الشرق إلى الغرب ٢٥، ٢٣م ومن الشمال إلى الجنوب ٨٢، ١٧م وقد بنى على ما يشبه المنصة التي يبلغ ارتفاعها ٣م ويتم الصعود إلى بوابته بواسطة سلم مكون من ١٨ درجة شديدة الانحدار ، وبوابته مكونة من صفين من الأعمدة مقطوعة من حجر واحد يبلغ عدد أعمدة الصف الأمامي ستة وارتفاع كل واحد منها ٢٨، ٨م أما عدد أعمدة الصف الخلفي فهي أربعة فقط. تؤدي البوابة إلى فناء مكشوف أسوة بالمعابد السابقة، يحف به من الجانبين رواقين ، يتكون كل رواق من أحد عشر عموداً تحمل السقف، وفي مؤخرة الفناء قدس الأقداس الذي هو عبارة عن ثلاث غرف مختلفة المساحة.

وفي المرحلة الثانية وهي المتأخرة وتعود إلى منتصف القرن السادس ق.م تم إضافة فناء كبير أمام المعبد السابق تحف به ثلاثة أروقة من ثلاث جهات ، ويبلغ طول البناء الجديد المضاف من الشمال إلى الجنوب ٣٧م وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢٥، ٣٢م ، وله ثلاث بوابات صغيرة في منتصف الأضلاع الجنوبي والشرقي والغربي . وفي داخل الفناء المرصوف بالحجارة حفرت بئر ماء وبنيت أماكن لحرق البخور .

وقد أحيط الجانبين الشمالي والغربي من البناء بسور من اللبن في مرحلة متأخرة (القرنين الثالث والرابع الميلاديين) كان الغرض منه حماية المعبد من ارتفاع منسوب الترسيبات الطميية التي بدأت ترتفع حوله بسبب ارتفاع منسوب الأراضي الزراعية في الوادي وشكلت خطراً على المعبد^(٢) .

ورغم الإضافة السابقة للبناء المستطيل الجديد إلا أنها لم تؤثر على المحورية المركزية للمعبد بالكامل، ومثلت البوابة التي أقيمت في منتصف الضلع الجنوبي الغربي للبناء المضاف تلك المحورية حيث تؤدي على شكل خط مستقيم إلى البناء القديم نفسه.

(١) شميدت، يورجن حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد الإله إل مقه برآن في واحة مأرب الجنوبية. مجلة ربيع ١٩٩٠م (غير منشور) هيئة الآثار ، صنعاء ، ص ٣

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1991, P 16

وكذلك : العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق، ص ١٠٣

وبُنيت معابد أخرى في مملكة سبأ وفي مرحلة متأخرة عن المعابد السابقة بنفس التخطيط واحتفظت بنفس الخصائص ، ومنها معبد الإلهة الشمس " ذات حميم" في منطقة "حقة همدان" على بعد ٢٣ كم شمال صنعاء ، وقد بني في القرن الأول ق.م^(١) وهو عبارة عن بناء مستطيل (شكل ١٥ أ، ب) طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٨ م وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢٥ م ، تفتح بوابته في منتصف الضلع الشرقي وتؤدي إلى فناء مكشوف محاط بثلاثة أروقة من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية ، ويبلغ عدد أعمدة الرواقين الشمالي والجنوبي سبعة أعمدة ، أما أعمدة الرواق الشرقي فيبلغ عددها ستة . ويلاحظ التغير في شكل قدس الأقداس بالرغم من وجوده في نفس الموقع ، فقد جاء على شكل غرفة مستطيلة ومرتفعة عن الفناء يبلغ طولها ٥ م وعرضها ٣ م تتقدمها شرفة محمولة على أعمدة^(٢).

ولم يقتصر استخدام هذا النوع من التخطيط المحوري على المعبد كوحدة معمارية متكاملة، بل استخدم في تخطيط أجزاء من المعابد، كما هو الحال في قاعة المدخل في معبد أوام خاراج مدينة مأرب التي بنيت في مرحلة متأخرة أمام البناء البيضاوي الأقدم من حيث تاريخ البناء حيث تعود أقدم مرحلة معمارية فيه إلى بداية الألف الأول ق.م وتذكر النقوش أن المكرب يدع إل ذريح أضاف إليه بعض المباني، بينما تعود قاعة المدخل إلى حوالي القرن السادس ق.م^(٣).

والقاعة تتقدم الجهة الشمالية من البناء البيضاوي وهي مستطيلة الشكل (شكل ١٦) وأركانها موجهة حسب الاتجاهات الأصلية ، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٩٧ ، ٢٣ م وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١٥ ، ١٩ م ، وتتقدمها من جهة الجنوب الغربي ثمانية أعمدة مستطيلة الشكل . تفتح بوابتها في منتصف الضلع الجنوبي الغربي وتؤدي إلى فناء مكشوف محاط بثلاثة أروقة من ثلاث جهات الجنوبية والشرقية والجنوبية ، ويبلغ ارتفاع أعمدة الرواق الجنوبي ٣٠ ، ٥ م أما الرواقين الشرقي والغربي فيبلغ ارتفاعها ٩٥ ، ٤ م ، وكانت تحمل أسقف الأروقة ، وفي الضلع الشمالي من القاعة تفتح بوابة ثلاثية المدخل تؤدي إلى البناء البيضاوي^(٤) الذي لم ينقب فيه حتى أعداد هذه الدراسة .

(١) شيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢ م ، ص ٨٦٧

(٢) Van Beck, Gus' op. Cit., 1979, Pp. 232- 233; Doe, Brian op.cit., 1983, Pp. 166; 233

(٣) Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 221 - 222

(٤) Albright, F.P Ibid., Pp. 223 224

بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. مرجع سابق، ص ١٧ - ١٩

ولسـم يقتصر وجود هذه النوعية من المعابد على مملكة سبأ بل وجد في الممالك اليمنية الأخرى ولكن في تاريخ متأخر عن ظهوره في مملكة سبأ، وكانت أكثر الممالك تأثراً به هي مملكة معين لقربها من مملكة سبأ وسيطرتها على أغلب الأماكن التي ازدهرت فيها مملكة معين ، حيث استخدم ذلك النمط من التخطيط في عدد من المعابد التابعة لمدن المملكة وأضيفت إليها بعض التفاصيل التي لا تخل بالمفهوم العام للتخطيط .

وهناك على الأقل ثلاثة أمثلة لتلك النوعية من المعابد في مملكة معين أهمها معبد الإله عتثر ذي رصف المبنى شرق مدينة قرناو عاصمة المملكة في وادي الجوف، وقد مر المعبد بعدد من المراحل المعمارية آخرها كانت في حوالي القرن الثالث ق.م في عهد الملك " هلك أمر صدق " وبالتالي فإن مراحل المعبد الأولى تعود إلى قبل ذلك خلال القرن الرابع ق.م ، والمعبد عبارة عن بناء مستطيل الشكل أطواله ١٨ × ١٥ م (شكل ١٧ أ، ب) يفتح المدخل في الضلع القصير من البناء ويبلغ عرضه ٢٥ ، ٢ م وهو على شكل رواق مكون من ثلاث صفوف من الأعمدة المستفاوتة الارتفاع ، يؤدي إلى فناء مستطيل يحف به رواقان من الجانبين يتكون كل رواق من سبعة أعمدة مربعة الشكل^(١) أما بالنسبة لقدس القُداس في مؤخرة الفناء فلا يعرف عنه شيء حتى يمكن تكوين فكرة عن مكوناته ومقارنته بالمعابد الأخرى بسبب طمره وعدم التنقيب فيه حتى إعداد هذه الدراسة.

وقد تأكد انتشار هذا النوع من التخطيط في مملكة معين من خلال الكشف عن معبد الإله عتثر ذي رصف المبنى شرق مدينة نشن " السوداء"، وهو المعبد الوحيد الذي تم التنقيب فيه بشكل منهجي حتى إعداد هذه الدراسة وقد اعتبر نموذج للمعابد المعينية المستطيلة ذات المحور المركزي.

(١) Schmidt, Jorgen Der ur- Tempel bei Ma in op.cit., Pp. 143- 147 ; Fakhry, Ahmed op.cit., 1952, Pp. 149- 150

هناك تبين كبير بين المخطط الذي رسمه (شميدت) Jorgen Schmidt (شكل ١٦) والمخطط الذي رسمه أحمد فخري (شكل ١٦ ب) ويرز ذلك في التفاصيل الداخلية وموقع الجدران الخارجية، حيث رسم أحمد فخري الصف الأمامي من أعمدة رواق البوابة خلف جدار المعبد الأمامي، بينما رسم Schmidt أمام ذلك الجدار، وشمل ذلك الاختلاف صفوف الأعمدة الخلفية للبوابة وأعمدة الأروقة فعند أحمد فخري نجد أن توزيع تلك الأعمدة اقتصر على الجانب الداخلي من الفناء ، بينما وزعها Schmidt على طول جانبي الفناء، ورسم أحمد فخري في مؤخرة الفناء وفي مكان قدس الأقداس باب يؤدي إلى خارج المعبد، وهو أمر غير معروف في المعابد اليمنية القديمة وهذا التباين يرجع إلى عدم القيام بالتنقيب في المعبد والحكم عليه من خلال الأجزاء الظاهرة. ويبدو أن المخطط الذي رسمه Schmidt عام ١٩٨٢ م أقرب إلى الصواب بسبب طول الفترة الزمنية الفاصلة بين زيارة أحمد فخري في الأربعينات والمسح الذي قام به Schmidt في بداية الثمانينات ، ولأن السحائي قام بالمسح الدقيق للمعبد ورفع جزء من الألقاض في الموقع. وما رسمه من أعمدة رواق البوابة يطابق ما هو معروف في معابد اليمن القديم من تقدمه للبوابة، وكذلك الأمر بالنسبة لتوزيع أعمدة الرواقان اللذان يحيطان بطول الفناء كما هو الحال في المعابد السبئية المستطيلة المحورية ، ولهذا أخذنا بالتخطيط الذي رسمه Schmidt.

ويكشف تخطيطه عن التأثير الكبير بالمعابد السبئية، فهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل (شكل ١٨، ب) طوله من الشرق إلى الغرب ١٢، ٥ م وعرضه من الشمال والجنوب ٥، ١ م تفتح البوابة في الضلع الغربي القصير ويبلغ عرضها ٢، ٥ م وهي مكونة من رواق على شكل صفيين من الأعمدة في كل صف عمودين، تؤدي البوابة إلى فناء مستطيل الشكل أرضيته مرصوفة بالحجارة على جانبيه الشمالي والجنوبي رواقان يتكون كل رواق من ثمانية أعمدة مستطيلة الشكل، ويحوي الرواقان مصاطب لجلوس المتعبدين، وفي مؤخرة وعلى نفس محور البوابة يوجد قدس الأقداس وهو على شكل منصة يصعد إليها بواسطة سلم مكون درجتين، والمنصة مستطيلة الشكل طولها ٣ م وعرضها ٢، ٥ م تقع في الجهة الشرقية، وتنتوزع فيها ثمانية كراسي من الحجر بشكل نصف دائري حول مبخرة لإحراق البخور، وجزء من قدس الأقداس مسقوف بواسطة بلاطة حجرية كبيرة تقوم على عمودين في الجانبين^(١).

والمعبد الثالث الذي يتبع التخطيط السابق عثر عليه داخل مدينة "هرم" التي تسمى حالياً الحزم، ولكن لم ينقب فيه، ومن خلال الأجزاء الظاهرة لبقايا المعبد يتضح أنه مستطيل الشكل (شكل ١٩) ويتكون من بوابة مشابهة لبوابة المعبد السابق، وكذلك وجود صفيين من الأعمدة على جانبي الفناء يشكلان رواقين^(٢) ويبدو أن تخطيطه مطابق للمعبد السابق.

ولم يكشف في مملكة قتيبان سوى عن معبد واحد يتبع تلك النوعية من التخطيط، وهو معبد الإله عتتر المبني داخل العاصمة تمنع، وقد تم الكشف عن أجزائه بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٢ م مما سمح بمعرفة تخطيطه، فهو عبارة عن بناء مستطيل (شكل ٢٠) موجه شمال جنوب، يفتح مدخله في الضلع الشرقي ويتقدمه سلم يبلغ عرضه ٦، ٧ م مكون من تسع درجات من الرخام، وأمام البوابة بقايا قواعد لصف مكون من ثمانية أعمدة تكون رواق البوابة التي تؤدي بدورها إلى فناء مستطيل أطواله ١٧، ٥٨ م × ٢٦، ١٣ م يحف به ثلاثة أروقة من ثلاث جهات الشمالية والجنوبية والغربية، يتكون كل رواق من سبعة أعمدة، إلى جانب ملحقات عبارة عن عدد من الحجرات التي يرجح أنها استخدمت كمخازن^(٣).

(١) بريستون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩ م، ص ٢١١ - ٢١٩ وقد شارك الباحث في النقيب في المعبد عام

١٩٨٨ م مع البعثة الأثرية الفرنسية العاملة في اليمن

(٢) أنظر تخطيط المعبد في كتاب Robin, Christian op. Cit., 1992, P19

ويحمل كل عمود من أعمدة الرواقين نقش بخط المسند كما هو الحال في معبد عتتر ذي رصف التابع لمدينة نشن، وقد وصف أحمد فخري الأجزاء الظاهرة منه عند زيارته لليمن عام ١٩٤٧ م وخاصة أعمدة الأروقة أنظر: Fakhry, Ahmed

op. Cit., 1952, P 143

(٣) Doe, Brian .op.cit., 1983, Pp. 173 - 174; Van Beek, Gus op. Cit., 1952, Pp1 - 11

ولا يعرف تساريخ بناء هذا المعبد بشكل دقيق ، ولكن من خلال مقارنة تخطيطه بالمعابد السبئية والمعابد الأخرى التي تتبع نوع التخطيط نرى أن بدايات المعبد تعود إلى بداية القرن الثالث ق.م.

وبالرغم من بناء عدد كبير من معابد مملكة حضرموت منذ منتصف القرن الخامس ق.م على منحدرات الأودية التي ازدهرت فيها المملكة^(١) إلا أن نسبة كبيرة منها حافظت على المحورية المركزية، وخاصة المبنى المركزي الذي يضم قدس الأقداس حيث بنيت سلالم ضخمة وطويلة من أسفل الوادي تؤدي إلى المعبد على سفوح الجبال المطلّة عليه.

وهناك أكثر من مثال لتلك النوعية من المعابد أهمها معبد الإله الشمس " ذات كفس " في وادي حضرموت الذي يتكون من سلم طويل يؤدي إلى بوابة البناء المركزي للمعبد، وهو مستطيل الشكل (شكل ٢١) موجه شرق غرب على المحور الطويل ، وبوابته مواجهة للشرق، ويتقدمها رواق مكون من أربعة أعمدة خلفه مجاز ، وعلى جانبي البوابة من الداخل غرفتان الغرفة الشمالية استخدمت كمخزن والغرفة الجنوبية تحتوي على سلم يؤدي إلى السقف، تؤدي البوابة إلى قاعة المعبد الرئيسية التي تتكون من صالة أطوالها ١٢ × ١١ م قسمت بواسطة أعمدة إلى ثلاثة أجزاء ، في الجزء الأوسط يقع قدس القداس ، وهو عبارة عن منصة ارتفاعها ٣٠ ، ١ م عن سطح الأرض ، يصعد إليها بسلم مكون من ثلاث درجات^(٢) وعلى جانبي المعبد في الجهتين الشمالية والجنوبية يوجد مبنيان مستطيلان يحويان عدد من الغرف المختلفة المساحة والقاعات المسقوفة كملحقات للمعبد.

وفي المعبد الذي عثر عليه في منطقة " مكينون " في وادي حضرموت وسمى باسمها، لم يختلف التخطيط عن المعبد السابق بالرغم من أن المعبد يتكون من مبنى واحد محاط بجدران حيث يتكون من سلم طويل يؤدي إلى البناء الرئيسي للمعبد المستطيل الشكل، وتبلغ أطواله ٢٩ × ٢١ م وموجه شرق غرب في المحور الطويل (شكل ٢٢) ، وتفتح بوابته في منتصف الضلع الغربي وتؤدي إلى قاعة مستطيلة الشكل على جانبيها صفيين من الأعمدة في كل صف ثلاثة أعمدة، وفي نهاية القاعة يوجد قدس الأقداس على شكل منصة مستطيلة الشكل تبلغ أطوالها ٦٠ ، ٢ × ٥٠ ، ١ م^(٣).

والمعبد التوأم للمعبد السابق هو معبد سين" ذي حلسم " في منطقة " باقطفة " (شكل ٢٣) الذي يرجع تاريخ بناءه إلى ٣٥٠ ق.م في عهد الملك " إل يفغ ذي بين بن عم نخر " ^(٤) وهو يحتوي على نفس مكونات المعبد السابق من سلم طويل محوري يؤدي إلى البناء

(١) Breton, J.F op.cit., 1980, P 8

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi, Ahmed op.cit., P 185

(٣) Breton, J.F Ibid. Pp. 6 7

(٤) بيرين، جاكين مرجع سابق ١٩٩٦ م، ص ٢٩

المركزي الذي يتكون من صالة بداخلها أربعة أعمدة وفي نهايتها قدس الأقداس على شكل منصة مرتفعة.

وبعد معبد منطقة " الهجرة " أكبر تلك النوعية من المعابد من حيث المساحة والمكونات (شكل ٢٤) وتبلغ أطوال بناء الرئيسي ٣٨ × ٣٥ م^(١) تفتح بوابته في الجهة الشرقية وتؤدي إلى قاعة في جانبيها صفين من الأعمدة في كل صف ثلاثة أعمدة ، ويلاحظ تعدد المباني المحيطة بالمعبد وهو بذلك يشابه معابد مملكة حضرموت الأخرى.

ويشابه معبد الإلهة الشمس " ذات حميم ذات رحبان " في تخطيط البناء المركزي معبد "مكينون" من حيث وجود البناء المركزي (شكل ٢٥) ووجود صفين من الأعمدة بداخله يتكون كل صف من ثلاثة أعمدة ، وقدس الأقداس على شكل منصة في نهاية الفناء، إلا أنه يختلف عنه من حيث عدد المباني حيث يحتوي على أكثر من مبنى على جانبي المحور المركزي للمبنى الرئيسي، وهو بذلك يشابه معبد الإلهة الشمس " ذات كفس " .

ومر معبد الإله سين" ذي مذاب " في منطقة" الحريضة " بثلاث مراحل معمارية رئيسية عبر فترات زمنية مختلفة (شكل ٢٦) في المرحلة كان عبارة عن بناء مستطيل الشكل أطولاه ١٢، ٥ × ٨، ٩ م أركانه موجه حسب الاتجاهات الأصلية، تفتح بوابته في منتصف الضلع الغربي، وقد هذبت المنطقة المنحدرة التي بني فيها المعبد على شكل منصة بارتفاع ٤م للتغلب على انحدار الوادي، وزادت مساحة المعبد في المرحلة الثانية بمقدار ٦ ، ٢ م ، وفي المرحلة الثالثة زادت بمقدار ٢م من خلال إضافة أرضيات مرصوفة على جانبي المعبد، وفي داخل المعبد توجد بقايا لقواعد خمسة أعمدة خشبية موزعة على شكل صفين في الصف الأول ثلاثة أعمدة وفي الصف الثاني عمودان وهي مربعة الشكل^(٢).

ومقارنتاً بالمعابد الأخرى مثل معبد مكينون ومعبد الهجرة نرى أن عدد الأعمدة هي ستة ، ولا يمكن التكهّن بشكل قدس الأقداس لأن التقيب لم يظهره، ولكن وبالمقارنة أيضاً بالمعابد الأخرى في مملكة حضرموت يرجح أنها كانت على شكل منصة مرتفعة عن الفناء.

وقد أثر التخطيط القائم على التنظيم المحوري لعناصر المعبد، ووجود الأعمدة الموزعة داخل البناء على شكل صفين، على المعابد التي بنيت خارج اليمن وخاصة في الحبشة، وأهمها معبد " يحا " التابع للمملكة أكسوم الذي يقع في شمال شرق منطقة " أدوا " وهو

(١) Breton, J.F op.cit., 1980, P 6

(٢) Thompson, Caton The Tombs and the Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut) London, 1944, Pp 21; 1- 43; Doe, Brian op.cit 1983, P176

بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم، مرجع سابق، ص ١١ - ١٢

عبارة عن بناء مستطيل (شكل ٢٧ أ، ب) أطواله ٦٦، ١٨ × ٠٢، ١٥م تفتح بوابته في الضلع القصير، ويصعد إليها بواسطة سلم، في داخل البناء توجد أربعة أعمدة يرحح أنها كانت تحمل السقف^(١). وبالرغم من التشابه بين المعبد السابق ومعابد مملكة حضرموت وخاصة في توزيع الأعمدة داخل المعبد، إلا أن قدس القديس كان مشابهاً لذلك الذي تميزت به المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي في مملكة سبأ، فهو على شكل ثلاث غرف في نهاية المعبد ولكنها متساوية المساحة بعكس المعابد السبئية، ونرى أن ذلك التشابه يرجع إلى تبعية وتأثر مملكة أكسوم بمملكة سبأ.

والمعبد الذي كان يُظن أنه مربع وظهر أنه مستطيل الشكل ويتبع النوعية السابقة من حيث المحورية هو معبد الإلهة الشمس نكرح داخل مدينة براقش، وقد كشف عنه بالكامل وظهر أنه مستطيل الشكل وتبلغ أطواله ١٢ × ١١م (شكل ٢٨) يتم الصعود إليه بواسطة سلم مكون من عدد من الدرج، ويتقدم البوابة رواق مكون من أربعة أعمدة ضخمة ومستطيلة الشكل، وتفتح البوابة في الضلع الشمالي للمعبد وتؤدي إلى صالة تتوزع فيها اثني عشر عموداً مستطيلة الشكل، مقسمة إلى أربعة صفوف في كل صف ثلاثة أعمدة، وبالتالي تقسم أرضية المعبد إلى خمسة مناطق يبلغ عرض كل منها ٧، ١م وممرين عرض كل منهما ٥، ١م وقد كان المعبد مسقوف بالكامل^(٢) وهو بذلك يقلل من القول بأن المعابد المربعة في اليمن القديم تمثل طرازاً بحد ذاته.

وفي مملكة سبأ يوجد مبنى مستطيل (شكل ٢٩) يُظن أنه معبد سبئي قديم ويطلق عليه معبد صرواح أرحب، وقد زاره عدد من الرحالة منهم جلارز (Glaser) وما تبقى من خرائبه تُظهر أنه يحتوي على فناء وأعمدة موزعة على شكل صفوف ولكن ليس هناك تأكيد على أنه معبد وربما يكون مسجد، وأثبت المسح الأثري الحديث أن المبنى ليس قديماً وإنما هو عبارة عن مسجد قديم أُقيم على أنقاض معلم معماري يعود إلى ما قبل الإسلام ووظيفته غير معروفة^(٣).

ثانياً: المعابد المستطيلة غير المحورية

هي عبارة عن معابد مستطيلة الشكل أيضاً ولكنها لا تقوم على أساس المحورية المركزية، أي أن عناصرها أو أقسامها المعمارية الرئيسية لا تقوم على خط منتظم محوري ومركزي كما هو الحال في النوع الأول السابق، وتتكون من مبنى واحد أو أكثر موزعة

(١) بركات، أبو العيون المرجع سابق، ص ١٣ - ٤١

(٢) De Maigrit, Alessandro op. cit 1991, P 160

(٣) جروهمان، أودلف مرجع سابق، ص ١٥٨ - ١٥٩ Schmidt, Jurgen zur altudarabischen Tempel

op.cit., P 169

بشكل غير منتظم، ويمكن أن يدخل ضمن هذه النوعية المجموعات الشعائرية غير المنتظمة التي تحتوي على أكثر من مبنى وموزعة بشكل غير منتظم. وأغلب أمثلة هذه النوعية من المعابد عشر عليها في كل من مملكتي معين وحضرموت.

وقد كشف خلال عقد التسعينات عن عدد من نماذج تلك المعابد وخاصة في مملكة معين، ومثال ذلك معبد الإله عشر "ذي يهرق" في منطقة "شقب المناص" بالقرب من براقش إلى الشرق من منطقة "درب الأشراف" الحالية^(١).

ورغم السهول الذي شمل الموقع يمكن التعرف على تخطيطه، فهو يتكون من مبنيين رئيسيين (شكل ٣٠) مستطيلي الشكل ملتصقين ببعضهما، المبنى الأول وهو الأكبر مستطيل الشكل تبلغ أطواله ١٨ × ١٢,٥ م وأركانه موجهة حسب الاتجاهات الأصلية، ويبدو أنه كان مسقوفاً بالكامل وذلك من خلال وجود أعتاب بأعداد كبيرة متساقطة داخل الموقع، والمبنى من الداخل غير منتظم التوزيع فهو مقسم بواسطة جدران إلى غرف صغيرة مختلفة الأشكال والمساحات فهناك غرف مربعة وأخرى مستطيلة، ويلتصق بالركن الشمالي لذلك المبنى مبنى آخر أصغر من حيث المساحة إذ تبلغ أطواله ١٠ × ٩ م وهو يمثل إضافة متأخرة للبناء الأصلي، تفتح بوابته في منتصف الضلع الجنوبي الشرقي، وداخل البناء تتوزع ثمانية أعمدة بانتظام على شكل صفين في كل صف أربعة أعمدة^(٢) ويتقدمه بناء مربع صغير يبدو من ملحقات المعبد.

والمعبد الآخر الذي يتبع هذه النوعية من المعابد في مملكة معين ويشابه المعبد السابق إلى حد كبير هو معبد منطقة "النصائب" داخل مدينة كمنه المعينية (شكل ٣١) وهو عبارة عن مزار كبير ويتكون من مبنيين مستطيلين ملتصقين ببعضهما، المبنى الأول وهو المزار عبارة عن مستطيل أطواله ٤,٥ × ٢,٨ م موجه شرق غرب، تفتح بوابته في الضلع الطويل الشمالي، بداخله عدد من المنشآت غير الواضحة المعالم، أهمها أربعة أعمدة على شكل حرف (L) باللغة الإنجليزية، وبناء صغير في الركن الجنوبي الشرقي، تفتح بوابته في الركن الشمالي الغربي. يلتصق بالجدار الشمالي له بناء آخر مستطيل الشكل أطواله ٨١ × ١٣ م تتوزع بداخله بانتظام ثمانية وعشرين عموداً على شكل أربعة صفوف في كل صف سبعة أعمدة تدل على أن المبنى كان مسقوف بالكامل، وهو بذلك يشبه صالات أو أبهاء الأعمدة في المعابد المصرية في الدولة القديمة^(٣). ويلاحظ في النموذجين السابقين عدم وجود المحورية سواء في توزيع المباني أو البوابات والمداخل.

(١) Robin, Christian ; et al op. Cit., , P 250; Gonli, Cherardo op.cit., P 13

(٢) Gonli, Cherardo op.cit., Pp. 19 20

(٣) Robin, Christian op. Cit., 1992, P 150

وفي نفس المملكة وداخل مدينة قرناو وفي الجزء الشرقي عثر على بقايا معبد، الأجزاء الظاهرة منه تجعله ضمن نوعية المعابد المستطيلة غير المحورية فهو مستطيل الشكل (شكل ٣٢ أ، ب) وتفتح بوابته في الجانب الغربي وتؤدي إلى فناء مكشوف في نهايته فناء آخر يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل تبلغ قياساتها ٧ × ٩م وتتوزع بداخلها ستة أعمدة مربعة الشكل على شكل صفين في كل صف ثلاثة أعمدة ولم يبق منها سوى خمسة فقط ، ولا يحتوي ذلك الجزء من البناء على نوافذ وتدخل إليه الإضاءة من الباب الذي يفتح في ركن الجدار الطويل من المبنى، ويرجح أن تلك الغرفة كانت مسقوفة بالكامل حيث استخدمت الأعمدة في حمل السقف ، وبذلك كان يشكل معبد في وسط حي داخل المدينة (١).

ويمثل انعدام المحورية في وجود الجدران المعترضة أمام البوابة الخارجية وبوابة الغرفة الداخلية التي لا تفتح في وسط الجدار وإنما في نهايته.

وفي مملكة حضرموت عثر على عدد من المعابد المستطيلة غير المحورية بالرغم من أنها بنيت على منحدرات الجبال المطلّة على الأودية التي ازدهرت فيها المملكة، ووجدت فيها المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي، وبعض النماذج تتكون من مبنى واحد ونماذج أخرى تتكون من أكثر من مبنى وتتميز بعدم انتظام وتوجيه السلم الذي يؤدي إليها من أسفل الوادي على محور واحد إلى المبنى الرئيسي للمعبد، وتوجيه البوابات غير منتظم مع شكل البناء وكذلك يلاحظ أن تنظيم المباني لم يكن على خط واحد .

وهناك على الأقل أربعة نماذج لتلك النوعية من المعابد أهمها معبد الإله سين في منطقة "حصن الكيس" في وادي حضرموت (شكل ٣٣) وهو يتكون من مبنيين الأول وهو البناء الرئيسي مستطيل الشكل وأركانه موجه حسب الاتجاهات الأصلية تفتح بوابته في الضلع الشمالي وتؤدي إلى منطقة مستطيلة تتوزع فيها ستة أعمدة على شكل صفين في كل صف ثلاثة أعمدة ويبدو أن المبنى كان مسقوف، في الركن الشمالي الشرقي يوجد بناء آخر مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٣٧م (٢) وتفتح بوابته في الضلع الغربي، وتتوزع داخل المبنى اثني

(١) Fakhry, Ahmed op. Cit., 1952, P 150 ; Schmidt, Jurgen Der tr- Tempel bei Ma in. (١) 144 152 Pp. هناك اختلاف وتباين بين المخطط الذي رسمه أحمد فخري للمعبد عام ١٩٤٧م (شكل ٣٢ أ) والمخطط الذي رسمه Jurgen Schmidt في عام ١٩٨٢م (شكل ٣٢ ب) إذ يبدو أن ما رسمه Schmidt يمثل جزء من المعبد وهو الغرفة المستطيلة في مؤخرته والتي يرجح أنها استخدمت كقديس أقدس، وهناك اختلاف في القياسات التي أخذت لذلك الجزء فبينما نجدها عند فخري ٣٠ × ٥٥ م، نجدها عند Schmidt ٧ × ٩م ، ويبدو أن الفارق في الفترة الزمنية بين الزيارة التي قام بها فخري عام ١٩٤٧م والزيارة الثانية التي قام بها Schmidt عام ١٩٨٢م حدث قدم كبير للجدران التي رآها فخري وبالتالي يعتبر التخطيط الذي رسمه فخري أعم وأشمل من ذلك الموجود عند Schmidt، وقد أخذ الباحث بالتخطيط الذي رسمه فخري والقياسات للغرفة التي أخذها Schmidt .

(٢) Breton, J.F op.cit., 1980, P 6

عشر عموداً على شكل ثلاثة صفوف في كل صف أربعة أعمدة وقد كان مسقوفاً أيضاً، وهناك سلالم تؤدي إلى البناء الرئيسي الذي تحيط به مجموعة من الغرف والساحات.

والمعبد الآخر يقع بالقرب من منطقة " مشغه " في نفس الوادي وسمي المعبد نسبة إلى المنطقة (شكل ٣٤) وهو عبارة عن بناء مستطيل تبلغ أطواله ٢٥×٢٤م موجه شرق غرب، تفتح بوابته في الضلع الشرقي وتؤدي إلى فناء مستطيل في نهايته قدس الأقداس على شكل منصة ، ويمتد السلم الموصل إلى المعبد في الناحية الجنوبية ويؤدي بشكل غير مباشر إلى المعبد من خلال سلم آخر ملتصق بالضلع الشرقي للبناء، وهو بذلك يشبه معبد " سونه " الذي يتكون من مبنى واحد مستطيل الشكل (شكل ٣٥)^(١) وتخطيطه غير واضح بسبب عدم التنقيب فيه ويمكن ملاحظة أن السلم الرئيسي ليس على نفس محور بناء المعبد وإنما على مسافة بعيدة منه .

وبعد معبد الإله سين " ذي ميفعن " في منطقة رييون نموذج للمعابد المستطيلة غير المحورية التي تتكون من أكثر من مبنى، وقد زدنا بكثير من المعلومات عن العمارة الدينية في مملكة حضرموت وهذه النوعية من المعابد بالذات بسبب التنقيب المنهجي فيه بشكل كامل وتوضيح معالمه، فهو يتكون من مبنيين رئيسيين (شكل ٣٦) بنيا على منصة كبيرة تبلغ أطوالها ٤٨ × ٢٨م وارتفاعها ٩م على جانبها الشمالي الغربي بني رواق يتكون من صف من الأعمدة ، ويتم الصعود إلى البناء الرئيسي بواسطة سلم عند المنحدر الشرقي يبلغ طوله ١٦م وعرضه ٢م وفي الركن الشمالي الغربي للمنصة بنيت ثلاث غرف مختلفة المساحات كملحقات للمعبد ، ويتم الصعود إلى المجموعة المعمارية بالكامل بواسطة سلم طويل من أسفل الوادي يبلغ طوله ٤٠م وعرضه ٤٥م،^(٢)

وتعتمد السلالم المنكسرة التي تؤدي إلى البناء الرئيسي من أسفل الوادي أدى إلى عدم وجود محور ثابت للمباني فكل سلم يؤدي إلى الآخر بشكل متعامد حتى يتم الوصول إلى المنصة ، ونرى أن لتضاريس المنطقة دور كبير في عدم الأخذ بعين الاعتبار المحورية بين المباني.

وهناك عدد من المعابد التي بنيت داخل وخارج مدن منحدرات وادي العين التي لا يمكن معرفة تخطيطها للحكم عليها بسبب عدم التنقيب فيها، وهي تتشابه مع هذا الطراز في وجود المنصات المرتفعة على جوانب الوادي والتي تتكون من بناء الرئيسي للمعبد يحتوي على قدس أقداس وكذلك السلالم الطويلة الممتدة من أسفل الوادي، وقد يضاف إليها رواق أو أكثر.

(١) Breton, J.F Ibid , P 6

(٢) باطاع، أحمد بن أحمد مرجع سابق، ص ١٩٥ - ١٩٨

ففي مدينة "السفيل (١)" نجد المعبد عبارة عن منصة مستطيلة الشكل قياساتها ١٥×١٢م وارتفاعها ٢، ١م وموجهة شرق غرب ، وبني رواق في الجانب الغربي من المنصة إلى جانب سلم عرضه ٤م يمتد شرقاً إلى الرواق ، وفي مدينة " السفيل (٢) " وجد نفس التصميم وجود المنصة التي تتشابه مع المنصة السابقة وتبلغ قياساتها ١٥ × ١٠م وب نفس ارتفاع المنصة السابقة إلى جانب العثر على بقايا سلم على طول الجانب الغربي (١).

وهذه النوعية من المعابد وجدت داخل وخارج المدن وقد يكون للمدينة أكثر من معبد يبني الأول داخل المدينة والثاني خارجها كما هو الحال في مدينة " لقلات " التي عثر خارجها على معبد على شكل منصة ، وكذلك عثر بداخلها على معبد آخر يقوم على منصة ولكن تخطيطهما غير واضح، والمثال الآخر على تلك النوعية مدينة " مراح " حيث عثر فيها على معبدين الأول بني على منصة مستطيلة الشكل قياساتها ٢٥×١٠م وارتفاعها ٢م وفي الجهة الشمالية الغربية بني رواق قياساته ٨×٤م إلى جانب السلم الذي يؤدي إلى رواق البوابة.

وعثر على بناء آخر قياساته ١٥×١٠م ملحق بمباني المعبد ، والمعبد الثاني بني أيضاً على منصة مستطيلة قياساتها ١٢×٨م إلى جانب سلم في الجهة الشمالية الغربية. وفي مدينة "عذب " عثر على معبد تبين من خلال النقوش أنه مبني للإله سين وهو على شكل منصة مربعة قياساتها ٢٠×٢٠م وارتفاعها ٧، ١م يصعد إليه عبر طريق ضيق من أسفل الوادي يصل إلى الركن الجنوبي من المنصة ، حيث بني سلم طوله ١٠م وعرضه ٢م وهناك سلم آخر يمتد من المدخل إلى أرضية المنصة المرصوفة بالحجارة (٢).

وفي مدينة " بئر حمد " عثر على معبدين مبنيين على منصتين خارج حدود المدينة أحدها بحالة سليمة وتبلغ قياساتها ١٠×٨م وارتفاعها ٢، ١م إلى جانب سلم الصعود من قاع الوادي ، أما المعبد الثاني فهو غير واضح المعالم بسبب التهدم (٣).

وقد عثر في السنوات الأخيرة على معبد في منطقة تهامة المطلّة على الساحل الغربي وبالتحديد في وادي سهام بني للإلهة الشمس " ذات حميم " ويعتبر الأول من نوعه في تلك المنطقة ، ويظهر فيه بدائية التصميم وعدم انتظام المباني، فهو عبارة عن بناء مستطيل (شكل ٣٧) أطواله ١١×٩م وموجه شرق غرب على المحور الطويل ، تشير الدلائل على أن مدخله في الجهة الغربية وأرضية الفناء مرصوفة بالملاط " القضااض " عثر بجانب البوابة على عدد من المباني الملحقة بالمعبد (٤) وهي غير منتظمة التوجيه.

(١) Sedov, A. V op. cit., 1996, Pp. 256 261; 263; 266

(٢) Sedov, A. V op.cit., 1996, Pp. 253

(٣) Sedov, A. V Bi' r Hamad op.cit., Pp. 104 105

(٤) Phillips, C.S Al Hamid Excavation 1994 1995 . A preliminary report , (unpublished)

GOAMM, Sana,a , P 2

المجمعات الشعائرية غير المنتظمة

يمثل هذا النمط النوع الثاني والرئيسي من تخطيط المعابد في اليمن القديم إلى جانب المعابد المستطيلة بنوعيتها، وهو نمط له خصائصه ومميزاته التي تميز بها عن النمط السابق، كما أن له وظائفه الخاصة التي اختلفت في أغلب الأحيان عن المعابد المستطيلة. ويتميز هذا النوع بكبر مساحته وتعدد وحداته المعمارية .

ورغم قلة عدد المكتشف من هذا النمط من التخطيط إلا أنه لعب دوراً هاماً في الديانة اليمنية القديمة نتيجة لوظائفه الخاصة التي يقوم، والشعائر والطقوس الدينية التي تقام فيه والتي اختلفت عن تلك التي كانت تقام في المعابد المستطيلة، وتجمع عدد كبير من المتعبدين.

ومن مميزات ذلك النوع من المعابد أن الطقوس التي كانت تقام فيه اقتصر على أوقات معينة من السنة، وهي بذلك طقوس موسمية، وبالتالي فلم تكن تستخدم بشكل دائم ويومي من قبل المتعبدين، إلى جانب أنها عبارة عن مزارات لطلب حاجيات معينة من الآلهة مثل إنجاب الأطفال من قبل النساء والحج طلباً للشفاء^(١).

ومما كشف من نماذج لهذا التخطيط حتى الآن اقتصر على كل من مملكتي سبأ ومعين ونموذج واحد في مملكة قتبان وهو مجمع مشترك مع مملكة سبأ وذي ريدان، وهذا لا ينفي وجوده في الممالك الأخرى والأمر رهن الاكتشافات في المستقبل .

ونموذج هذا التخطيط يتمثل في أكثر من معبد أهمها ذلك المبني للإله إل مقه والمسمى أولم " محرم بلسقيس " جنوب مدينة مأرب ، والذي قدم الكثير من المعلومات عن العمارة الدينية في اليمن القديم بسبب التنقيب في جزء منه بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢ م من قبل المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان . والمعبد يتكون من أكثر من منشأة الجزء الرئيسي فيه عبارة عن شكل بيضاوي غير مكتمل الاستدارة إذ توجد به فتحة طولها ٢٥، ٥ م في الجهة الشمالية الشرقية بنيت فيها قاعة مدخل مستطيلة الشكل (شكل ٣٨) وقد مر البناء الرئيسي بعدة مراحل معمارية أهمها التي تمت في منتصف القرن السابع ق.م^(٢).

وتبلغ قياسات الجزء البيضاوي في المحور الطويل المتجه شرق - غرب ١٠٠ م والمحور القصير المتجه شمال - جنوب ٧٥ م ويمثل سور ما تبقى من ارتفاعه يتراوح بين ٩ - ٩،٥ م، وإلى جانب الفتحة التي بنيت فيها قاعة المدخل يوجد باب جانبي فرعي في الجهة الغربية يبلغ ارتفاعه ٢، ٥٥ م وعرضه ٨٨ سم يحتمل أنه كان يقفل بباب خشبي^(٣) ولم يتم التنقيب داخل البناء البيضاوي حتى إعداد هذه الدراسة لنتمكن من معرفة مكوناته.

(١) البعثة الفرنسية مرجع سابق، ص ١٤٦

(٢) Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 216- 218; 221 - 222

(٣) Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 216;220

و بسنيت قاعة المدخل في الجهة الشمالية الشرقية، وقد تم التنقيب فيها بالكامل وظهرت مستطيلة الشكل وتضم فناء يحيط به أروقة، وقد مرت بعدد من المراحل المعمارية واستمرت تؤدي دورها حتى اندثار المعبد حيث عثر على نقوش تعود إلى القرن الأول الميلادي أعيد استخدامها في رصف أرضية الفناء ^(١) في مرحلة متأخرة.

وعلى بعد ١٢م شمال قاعة المدخل نصبت ثمانية أعمدة مقطوعة من حجر واحد على شكل صف يبلغ طوله ١١م ، ومحور تلك الأعمدة مواجه للشرق، ومتوسط المسافة بين كل عمودين ١,٣٦٧م ويبلغ ارتفاع كل منها ٧,٦٥م ^(٢). ووظيفة تلك الأعمدة في مقدمة المجمع الشعائري غير معروفة حتى الآن بسبب عدم التنقيب في المنطقة ، وقد رجح يورجن شميدت Jorgen Schmidt أنها بقايا معبد قديم أقيم قبل بناء المعبد وقاعة المدخل ^(٣) ونرى أن تلك الأعمدة تقام في مقدمة المعابد لبيان بداية الحرم بما يشبه البوابة التي لا يجوز تجاوزها من قبل العامة فهي عبارة عن حدود أقرب منطقة يمكن السماح بالاقتراب منها ، وتُظهر أهميتها من خلال بنائها بأعمدة ضخمة جداً ، وقد وجدت مثيلاتها في معبد وعول صرواح "معبد الخبرة" ومعبد برآن "العمائد" ومعبد معربم "المساجد" وكلها في مملكة سبأ.

وخلال إعداد هذه الدراسة يتم التنقيب في ذلك المجمع الشعائري وأظهر التنقيب مباني متعددة بين قاعة المدخل والأعمدة الثمانية السالفة الذكر ، إلى جانب الكشف عن عدد كبير من المقابر في الجهة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية ، وتبشر النتائج بكثير من المعلومات عن العمارة الدينية في اليمن القديم ، حيث دلت النتائج الأولية عن أن المعبد من أكبر المواقع الأثرية في تاريخ الحضارة اليمنية القديمة ^(٤).

والمجمع الشعائري الذي يتبع ذلك النمط من التخطيط هو وعول صرواح "معبد الخبرة" في العاصمة الأولى لمملكة سبأ ، ويظهر فيه أيضاً عدم الانتظام بين أجزائه وتعدد منشأته وكبير مساحته ، وهو يناظر من حيث الفترة الزمنية ومرحلة ازدهاره معبد أوام لأن الذي أحاطتهما بأسوار مرتفعة هو نفس المكرب "يدع إل ذريح" ^(٥) وقد نقب في جزء من المعبد لموسمين متتاليين من قبل معهد الآثار الألماني بصنعاء عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٣م وكشف عن عدد من مكوناته .

(١) Doe, Brian op.cit 1983, P 163 : وقد صفنا تلك القاعة مع طراز المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي لتأثرها الكبير بذلك النمط، أنظر ص ١٧٣ . ويبدو أنه تم التخطيط لبنائها في بداية التخطيط لبناء المعبد، ويرجح ذلك ترك القاعة في جدار البناء الضاوي حتى تستوعب مساحة القاعة .

(٢) Albright, F.P Ibid., P234

(٣) Schmidt, Jorgen Zur altudarabischen Tempel. Op.cit., P 166

(٤) نشر هذا في أكثر من موقع في الإنترنت في شهر أغسطس ٢٠٠٠م أهمها www.moheet.com

(٥) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢/١٩٩٣م، ص ٢

وقد ظهر أن المعبد يتكون من أكثر من جزء معماري ولا يتطابق من حيث الشكل مع معبد أوام كما ذكر عدد من الباحثين ^(١) فهو ليس ببيضاوي الشكل، بل أن الجزء الرئيسي من المعبد على شكل حرف (U) باللغة الإنجليزية (شكل ٣٩) متجه شرق غرب والضلع الجنوبي للبناء أطول من الضلع الشمالي، ويبلغ محيطه من الخارج ٣٥، ٨١م وارتفاع أعلى جزء متبقي منه ١٠م على شكل ثلاثون مدماك (لوحة ١٣) وقد بني بحجارة مصقولة ومشذبة ويتكون من جدارين خارجيين بينهما مسافة ١٥، ١م تصل بينهما جدران عرضية.

وقد تم التنقيب في جزء من داخل ذلك البناء وظهر فيه فناء كبير مكشوف مرصوف بالحجارة، وفي منتصفه نقش المركب السبئي "كرب إل وثر" المشهور والمعروف بنقش النصر الذي يحمل رقم (GL1000) (لوحة ١٤). وفي الجهة الغربية من الفناء كشف عن رواق مكون من صف من الأعمدة (لوحة ١٥) يبلغ طوله ١٩، ٥م وعرضه ٤م يرقى إليه بواسطة سلم مكون من درجتين يمتد بطول الرواق الذي كان سقفه محمول على ثمانية أعمدة لم يبق منها سوى عمودين، قسم الرواق إلى سبع مناطق غير متساوية المساحة باتجاه الفناء بواسطة مصاطب للجلوس، وفي وسط تلك المناطق قواعد لحمل موائد قرابين كبيرة الحجم.

وللمعبد بوابة رئيسية في الركن الغربي للرواق وليست على نفس محور الفناء، وهي على شكل صف مكون من ستة أعمدة يبلغ ارتفاع كل منها ٦، ٥م، إلى الغرب من البوابة يوجد فناء آخر مستطيل الشكل وكبير المساحة كشف عن جزء منه أثناء التنقيب (لوحة ١٦) وقد ظهر أنه مرصوف بحجارة مستطيلة الشكل، وفي نهايته الغربية بوابة أخرى مكونة من صف من الأعمدة تعتبر البوابة الخارجية للمعبد وهي مناظرة للبوابة الداخلية.

وموقع هذه البوابة الخارجية مشابه إلى حد كبير موقع الأعمدة الثمانية التي تتقدم قاعة المدخل في معبد أوام والتي رجحنا أنها تعبر عن الحدود الخارجية أمام المعبد.

والغرض من بناء الجدران أو الأسوار البيضاوية غير المنتظمة كما هو الحال في معبد أوام ومعبد وعول صرواح في مملكة سبأ هو ضم أو إحاطة المنطقة المقدسة التي تحتوي على المعبد وأماكن تقديم القرابين وكل الملحقات في الموقع داخل بناء ضخم لبيان قدسيته ^(٢) وهذه النوعية قد تضم في بعض الأحيان عدة معابد، وهذا الأمر ينطبق على نموذج من المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي مثل معبد معربم "المساجد" المبني للإله إل مقه حيث نجد أن المعبد داخل سور مستطيل كبير المساحة يضم المعبد والمنطقة المقدسة التي

(١) أنظر Doe, Brian op.cit 1983, P164 وكذلك فخري، أحمد رحلة أثرية إلى اليمن. ط ٢، بيروت ١٩٨٨م

ص ٦٦ ٦٦ م

(٢) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P 82

تحيط به، تجدر الإشارة إلى أن تلك النماذج الثلاثة من الأسوار التي تحيط بالمعابد بنيت أو أعيد بنائها في نفس المرحلة من قبل المكرب " يدع إل ذريح " ^(١) في القرن السابع ق.م .

وبالإضافة إلى ذلك كان الغرض من البناء بذلك الشكل خلق مكان كبير محاط بجدران يتسع لعدد كبير من المتعبدين والزائرين، وقد لا يرتبط الأمر بالجانب الديني فحسب، بل كان للجوانب المدنية من خلال النشاطات التي تقوم بها المعابد كمراكز إدارية للدولة ^(٢) إلى جانب استخدامها للحماية والدفاع عن المعابد حيث اعتبرت في بعض المناطق اليمنية كحصون أو قلاع ^(٣) وخاصة ذلك النوع الذي يعرف باسم " المدينة المعبد " كما هو الحال في " حصن إلو " شمال صنعاء، الذي هو في الأصل عبارة عن معبد للإله إله مقه .

إلا أن نسبة كبيرة من المعابد اليمنية القديمة لم تكن لها أسوار ولم تحمي إلا بحرمتها، مثل معبد عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن في مملكة معين، ومن ذلك فإن هناك أسباب أخرى لتسوير المعابد أو المجمعات الشعائرية بأسوار ضخمة ويمكن أن نستدل عليها بالمقارنة بالمعابد المصرية حيث كانت تسور بعضها بأسوار من الطوب كي تمثل مدن للعبادة، كما هو الحال في سور معبد الكرنك حيث كان لبناء السور غرض سيكولوجي يتمثل في إظهار قوة الملك أمام الشعب لعدم التفكير بالتعرض لتلك المكانة ^(٤).

وأصول الشكل البيضاوي للبناء في اليمن القديم تعود إلى مرحلة العمارة البدائية حيث وجدت مباني بيضاوية الشكل في عدد من المواقع ومنها منطقة " خولان " لأن ذلك الشكل تعبير بسيط لإحاطة المناطق المقدسة دون الحاجة إلى إتقان الشكل الهندسي ذي الزوايا كالمستطيل ^(٥)، والدليل على ذلك أن البناء بالشكل البيضاوي لم يقتصر على المباني الدينية بل وجد في العمارة المدنية كما في أسوار بعض المدن، فبالرغم من أن سور مدينة مأرب مستطيل الشكل إلا أن أركانه مستديرة ^(٦) ليعطي السور شكل الأنية الفخارية المعروفة بالأمفورا (Amphora) ^(٧).

وإلى جانب النموذج السابق من المجمعات الشعائرية وجد نموذج آخر يتشابه من حيث تعدد المنشآت وكبر المساحة وعدم انتظام ترتيب المباني، ولكنه يختلف من حيث شكل البناء

(١) شيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢ م، ص ٨٧٦

(٢) Doe, Brian op.cit 1983, P 158

(٣) رودو كالاكيس، ليكولوس مرجع سابق، ص ١٤٣

(٤) حماد، محمد مرجع سابق، ص ١٤٣

(٥) أنظر العمارة البدائية ص ١٥١ - ١٥٢

(٦) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 88

(٧) Wade, Roalind op.cit., 114 والأمفورا عبارة عن أنية فخارية على شكل قارورة ضيقة العنق ذات عروتين،

عرفت عند الإغريق والرومان، وكانوا يستخدمونها في تخزين الماء والخمر والزيت أنظر . Sidqi, Kamal op.cit., P 32

الرئيسي فبدلاً عن الشكل البيضاوي وجدت أشكال هندسية أخرى ولكنها غير منتظمة التوزيع ورتبت بحسب الحاجة وطبيعة وظيفتها والزيادات والإضافات التي حدثت في فترات زمنية مختلفة، ومثال ذلك النموذج المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة "درب الصبي" بالقرب من مدينة براقش المعينية وتعود أقدم مراحلها المعمارية إلى القرن الثاني ق.م^(١).

وهو عبارة عن بناء غير منتظم الجزء الرئيسي منه أقرب إلى شكل شبه المنحرف (شكل ٤٠) طوله ٥٠م يمتد بمحور شمال جنوب وعرضه ٤٠م يمتد بمحور شرق غرب والمجمع يتوج جزء من المرتفع الصخري لمنطقة درب الصبي، وهو يتكون من ثلاث وحدات معمارية تتصل ببعضها بممرات ضيقة، تتكون الوحدة الأولى من فناء أمامي مكشوف تتقدمه ساحة طولها ١٦م وعرضها ٤م محاطة في الزاوية الجنوبية بثلاث غرف صغيرة ومتجاورة تتوزع داخلها دعائم ترجح أنها كانت مسقوفة.

ويربط بين الوحدة الأولى والثانية ممر يبلغ طوله ٣م، وهي عبارة عن مبنى تبلغ قياساته ٨ × ٢١.١١م ينتصب بالقرب منه عمود ضخيم على شكل مسلة، إلى جانب بعض الملحقات في الزاوية الجنوبية الشرقية، والشمالية الشرقية، ففي الجانب الشرقي مبنى مستطيل قياساته ٣٠ × ١٠٠ × ٧.٩٠م بالإضافة إلى ثلاث غرف صغيرة تحيط بغرفة مركزية تبلغ قياساتها ٧ × ٤م. ويبدو أن هذه المنطقة هي التي كانت تقام فيها الطقوس الدينية والدليل على ذلك وجود العمود الضخم الذي يستخدم في تقديم القرابين.

والوحدة المعمارية الثالثة تفتح على الوحدة المعمارية الثانية عن طريق ممر غير واضح المعالم ويتكون من مبنى مكون من غرفتين تحيطان بغرفة تتصل بالوحدة المعمارية الأولى عن طريق ممر ضيق من الجهة الجنوبية الشرقية وتحتوي هذه الغرفة على ثلاثة صفوف من الأعمدة في كل صف عمودين^(٢) ومن ذلك نرى عدم الترتيب والتنظيم للمجمع وأعتمد شكل المباني على الحاجات والوظائف التي تقوم بها.

وتنظيم المنطقة بالكامل يتفق مع وظيفتها كمزار خاص بالزيارات الموسمية في وقت معين من السنة، وعدد المباني يسمح باستيعاب عدد كبير من الزائرين للإقامة لمدة معينة، فهناك ما يشبه الوحدات السكنية، إلى جانب أماكن التعبد والقيام بالطقوس الدينية.

ويتشابه المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي في مملكة معين مع المجمع الشعائري السبئي الموجود على قمة جبل اللوذ في وادي الجوف (لوحة ١٧) ورغم عدم التنقيب فيه إلا أن بقاياه الظاهرة فوق سطح تسمح بتكوين فكرة عامة عنه من

(١) Robin, Christian; et al op.cit., Pp 258 259

(٢) Ryckmans, Jacques op.cit., 1988, P88. وكذلك Robin, Christian; et al op.cit., Pp. 252 254

حيث كبر المساحة والمكونات، فيُظهر المجمع تعدد المباني كما هو في حالة مجمع الإلهة نكرح إلى جانب كبر المساحة.

والموقع عبارة عن مركز ديني كبير يتكون من عدة مباني تشمل مساحة طولها ٩٧م وعرضها ٤١م، ويتكون بشكل رئيسي من فناءين كبيرين فيهما عدد من المقاعد أو المصاطب للجلوس، وخلف الفناء طريق موكبي طويل يمتد من أسفل الوادي إلى قمة الجبل، ويؤدي إلى مبنى ذي مصاطب وحرم صغير بداخله عمود كبير على شكل مسلة، ومنطقة لتقديم القرابين، وقد استخدم الموقع للزيارات الموسمية والحج والاحتفالات الدينية التي كان يحضرها كبار المكربين السبئيين، وبلغ المزار أوج ازدهاره في القرن الخامس ق.م^(١).

وبالتالي فإن هذه المجمعات الشعائرية مثلت نموذج للمدن الدينية التي كانت تقام لأغراض دينية معينة وتتكون من منشآت كبيرة وقد أكد وجود تلك النوعية الاكتشاف الجديد الذي تم عام ١٩٩٨م للمجمع الشعائري أو المدينة الدينية في منطقة جبل العود في محافظة إب، التي تقع على بعد ١٩٥ كم جنوب العاصمة صنعاء، ويقع المجمع على قمة جبل يرتفع حوالي ٣٠٠٠م عن سطح البحر ويضم عدد من المنشآت، وكان يتبع كل من مملكتي قنبان وسبأ وذي ريدان. وقد عُدت فيه عدد من الآلهة مثل عم وود وإل مقه وشمس وعثر .

وبين أهمية الموقع كمركز ديني كبير مساحته وتعدد المعالم والبقايا التي تنتشر على قمة الجبل على مساحة ٣٤٠ × ٢٦٠ م والتي تضم حرم وملحقات تابعة له بالإضافة إلى مخازن وأماكن للدفن (شكل ٤١) (٢).

تمتد مساحة الموقع بمقدار ٤ كم ، عثر في القطاع الشرقي منه لقى أثرية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وبالتحديد العصر البرونزي، وقد أحيط الموقع في بعض أجزاءه بسور يبلغ سمكه ١،٧م بني من حجارة ضخمة غير مشذبة، تقع بوابه المدينة في الجهة الشرقية (شكل ٤٢) وبداخلها مجمعات معمارية مختلفة ومكونة من عدد من الغرف ما زالت جدرانها باقية بارتفاع ٢م (لوحة ١٨).

بالإضافة إلى ساحات مكشوف عبارة عن فناء كبير وما يشبه المعبد المرتفع على شكل منصة، إلى الشمال من ذلك صف من الغرف غير متصلة ببعضها ولها أبواب أو نوافذ تؤدي إلى ما يشبه الممر، وقد مر الموقع بعدد من المراحل المعمارية والإضافات تم تمييزها بثلاث

(١) Audouin, Remy ;et al op.cit., P77

(٢) هيتجن، هولجر الحفريات الأثرية في جبل العود محافظة إب . معهد الآثار الألماني ، تقرير أولي غير منشور ، هيئة الآثار

صنعاء ١٩٨٨م ، ص ١ ، ٢ ، وكذلك P ١ op.cit., Hitgen, Holger

شمسان، أحمد محمد التنقيبات الأثرية في موقع جبل العود، مديرية النادرة، محافظة إب الموسم الأول ١٩٨٨م (غير

منشور) هيئة الآثار ١٩٩٨م ، ص ٤

مراحل، أقدمها تعود إلى ما قبل الميلاد، وتتمثل أهم المراحل المعمارية بفناء كبير تم تنظيمه في المرحلة الثالثة في وسط الموقع ، وظهرت دلائل على أن اندثار الموقع كان نتيجة لحرق متعمد من قبل الأحباش خلال القرن الثالث الميلادي^(١).

وما زال التسقيب في هذا الموقع مستمراً حتى إعداد هذه الدراسة، والمؤمل أن تكون هناك نتائج مهمة عن العمارة الدينية في اليمن القديم بسبب كثافة اللقى الأثرية التي تم العثور عليها وخاصة التماثيل التي كانت تقدم كقرابين.

القياسات الهندسية في المعابد اليمنية

بلغت هندسة المعابد اليمنية القديمة أوج تطورها في عصر ازدهار الحضاري منذ السرب الأول من الألف الأول ق.م. حيث كان الاهتمام بتصميمها وعمارته يتم بعناية فائقة ووفق مخطط هندسي مسبق كان يتم تنفيذه قبل البدء ببناء المعبد، وذلك وفق نظام للتناسبات، ولسوء الحظ بذلك كان يتم استخدام طريقة الشبكة التي تقوم على مد الحبال وتثبيتها بأوتاد على الأرض في منطقة العمل لتوضيح حدود البناء وتفاصيله^(٢) و جاءت تلك العملية بعد تطور مر بعدة مراحل حتى وصل إلى مرحلة النضج في عصر ازدهار الممالك اليمنية القديمة، حيث وصلت العمارة اليمنية القديمة إلى مرحلة الكمال في التشكيل العام والاهتمام بالتفاصيل الصغرى، كما وجدت تكرار للتناسبات للتسامي بالعلاقات المعمارية في البناء والوصول بها إلى مرحلة الإتقان^(٣).

وقد تبلور توزيع المساحات والقياسات بشكل واضح في المعابد المستطيلة بشكل عام بخلاف المجمعات الشعائرية، حيث ظهر أن العلاقة بين القياسات فيها تكاد تكون معدومة بسبب طبيعة تصميمها القائم على المساحات المختلفة القياسات وعدم وجود التنظيم بين المباني للقيام بوظائفها الخاصة .

فقد كان تصميم المعابد والعمارة بشكل عام وقياس مساحاتها يعتمد على التماثل والتناسب الذي كان يعتمد على النسب التشريحية لجسم الإنسان والعلاقة بين أطوال أعضائه بالنسبة لطوله بالكامل، وقد انعكست تلك النسب على العمارة والعلاقة بين أجزاء البناء ،

(١) Hitgen, Holger Ibid., Pp. 4 - 6

(٢) Doe, Brian Architectural refinements and Measure in early South Arabian Buildings. PSAS, Vol. (12) London, 1985, Pp. 22 - 23

وهي دراسة تناولت تصميم المعابد اليمنية القديمة والقياسات الهندسية المستخدمة ، وأسلوب توزيع المساحات والنسب المعمارية وتناولت دراسة أمثلة من المعابد المكتشفة والمنقب فيها ما قبل عام ١٩٨٥م

(٣) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P86

وكان يتم استخدام جزء معين من البناء كوحدة قياس أساسية للبناء بالكامل. وفي المعابد اليمينية القديمة استخدم نظام معين للنسب والقياسات فهناك قياسات معينة يظهر أنها تنقسمات لقياس أكبر وبالتحديد فيما يتعلق بتصميم الفناء أو الساحة (Hypeathral) الذي تم على أساس هندسي وأستمد ذلك على مربع أو مستطيل متناسب، وخاصة ما يسمى بالمستطيل الذهبي^(١).

ومن خلال دراسة وحدة القياس المستخدمة في توزيع المساحات في المعابد اليمينية القديمة اتضح وجود وحدتين للقياس استخدمتا في العالم القديم وهما الذراع الملكي المصري^(٢) والقدم الروماني الذي يساوي ٢٩٥ ، ٠ م وتبلور استخدامها بشكل دقيق منذ بداية النصف الثاني من الألف الأول ق.م^(٣).

وقد بدأ نظام التناسبات هذا عند المصريين القدماء حيث كانت المعابد تصمم وفق نظام هندسي دقيق استمر حتى مرحلة متأخرة فقد ظهر واضحاً في معبد " خونسو " في الكرنك ومعبد الإله " حورس " في " إدفو " الذي بني في الفترة ٢٥٧ - ٢٣٧ م، وبالرغم من أن تصميمهما كان في عهد البطالمة والإمبراطورية الرومانية إلا أن الشخصية المصرية ظهرت من خلال القياسات، فقد أثر استخدام القياسات في المعابد المصرية في المرحلة المبكرة على الحضارة اليونانية والحضارة اليمينية القديمة، حيث استخدمتها الحضارتين في حل كثير من المشكلات الهندسية المتعلقة بالقياسات^(٤) وذلك بالرغم من وجود نظام للقياسات في العالم الإغريقي والكلاسيكي وخاصة في تصميم " طنف " المعابد (Architrave) نسبة إلى الأعمدة ، وعرفت وحدة القياس بالموديول (Module) وهي عبارة عن نصف قطر العمود الدوري من فوق القاعدة مباشرة ، وبالرغم من أن وحدة القياس عند الإغريق هي القدم الإغريقي إلا أن الموديول نظمت التناسبات بين تفاصيل التصميم^(٥).

وقد استخدمت التناسبات ووحدات القياس في المعابد اليمينية القديمة، وخاصة الذراع الملكي المصري ففي معبد معربم " المساجد " في مملكة سبأ بلغت قياسات المبنى المستطيل

(١) Doe, Brian op.cit., 1983, P 228 وتقوم عملية القياس باستخدام تناسبات من خلال جذر المستطيل نفسه (Root 2 Rectanglo) الذي يتشكل من وتر المثلث القائم الزاوية في المربع بجوانب متساوية للعرض المقترح للبناء الذي يعتبر امتداد للزاوية القائمة . أنظر (شكل ٢٠) .

(٢) هي وحدة قياس رسمية استخدمها المصريون القدماء في عدد من المباني العامة وخاصة المعابد، ويبلغ طول الذراع الملكي المصري (٥٣ ، م) وقد استخدمت في قياس أطوال السفن حيث ورد في حجر بالرمو من عهد سنفر أن أمر ببناء عدد من السفن التي بلغ طول كل منها أكثر من مائة ذراع مصري ؛ أنظر فخري، أحمد مصر الفرعونية. ط٦، القاهرة

١٩٨٩ م ، ص ١١٣ ؛ وكذلك Doe, Brian Ibid. Pp. 229 - 230

(٣) Doe, Brian op.cit., 1985, P 22

(٤) Doe, Brian op cit ., 1983, Pp228 - 228

(٥) Doe, Brian op.cit., 1985, Pp. 21 - 22

٧١×٢٠٠ ذراع ملكي ومساحة الفناء ١٣ ذراع ، وقياسات معبد الإله ود " ذي مسمعم " في نفس المملكة ٢٨×٥٢ ذراع ، وكذلك استخدم في قاعة المدخل لمعبد أوام التي تبلغ قياساتها ٣٧ × ٤٦ ذراع وتبلغ قياسات الفناء في نفس القاعة ٢٤×٣٦ ذراع وظهرت فيها تناسب التصميم وتوزيع القياسات على المخطط قبل البدء بالعمل ، حيث أن الفناء المكشوف يقوم على نسبة ٢:٣ وكذلك بناء القاعة بالكامل كان على نفس النسبة السابقة . وفي معبد الإلهة الشمس ذات حميم في " حقة همدان " بلغت القياسات ٣٣×٥٤ ذراع وقياس الفناء المكشوف ٣٢×٢٣ ذراع ملكي ^(١).

أما في مملكة قتيان فقد استخدم القدم الإغريقي كوحدة قياس في المعبد الرئيسي في المدينة والمبني للإله عتثر حيث وجد أن قياساته تساوي ٣٨ × ٥٩ قدم إغريقي، وقد صمم على أساس التناسبات مشابهاً لقاعة المدخل في معبد أوام ^(٢).

تجدر الإشارة أن وحدة القياس التي استخدمت في كل من المعابد والمباني في مملكتي سبأ ومعين هي الذراع الملكي المصري، بينما كانت وحدة القياس المستخدمة في كل من مملكتي حضرموت وعتبان هي القدم الإغريقي أو الروماني ^(٣).

ونرى أن الاختلاف في استخدام وحدة القياس بين كل من مملكتي سبأ ومعين من جهة ومملكتي حضرموت وعتبان من جهة أخرى يرجع إلى كبر مساحة معابد مملكتي سبأ ومعين بالنسبة لمساحة معابد مملكتي حضرموت وعتبان ، ويرجع كبر مساحة المعابد السبئية والمعينية إلى أنها غالباً ما تتكون من مبنى واحد بينما تتكون معابد مملكة حضرموت من أكثر من مبنى ، ولذلك استخدمت مملكتي سبأ ومعين الذراع الملكي المصري لأنه أكبر من حيث القياس من القدم الإغريقي والروماني.

ومن خلال عدد كبير من أمثلة المعابد اليمينية القديمة وجد أن أركانها توجه حسب الاتجاهات الأصلية الأربعة، ففي مملكة سبأ وجهت أركان معابد كل من الإله إل مقه معربم ومعبد ودم ذي مسمعم وقاعة المدخل في معبد أوام ، وفي مملكة حضرموت وجهت كل من معبد الإله سين في الحريضة ومعبد منطقة الهجرة ومعبد الإله سين ذي حلسم في باقطفة ومعبد منطقة حصن الكيس ومعبد منطقة سونه، وفي مملكة معين وجهت أركان كل من المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي، ومعبد الإله عتثر ذي يهرق في منطقة الشقب، بالإضافة إلى عدد من المعابد التي وجهت بوابتها نحو الشرق .

(١) Doe, Brian op.cit., 1985, Pp 23 25

(٢) Doe, Brian Ibid. Pp. 24 25

(٣) Doe, Brian Ibid., P 25

وتوجيهه أركان أو زوايا المعابد حسب الاتجاهات الأصلية يعود للمفاهيم الدينية في الحضارات القديمة، وقد اشتركت فيه الحضارة اليمنية القديمة مع حضارات الشرق الأدنى القديم الأخرى ومنها الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد ما بين النهرين ، ويرجع الأمر في توجيه المباني الدينية حسب الاتجاهات الأصلية في الحضارة المصرية القديمة إلى طبيعة الأرض المصرية المنبسطة حيث كان المصري القديم يرى الأرض عبارة عن شكل بيضاوي مستطيل يخترقه نهر النيل من الشمال إلى الجنوب ، وعلى حدود تلك الأرض المنبسطة توجد الجبال التي تكتنف تلك الأرض وظن أن على تلك الجبال ترتكز السماوات (١).

وكان يرى السماء أيضا عبارة عن محيط مائي مرفوع على أربعة أعمدة منصوبة على أركان الأرض الأربعة (٢) وهناك بعض الشعوب ومنهم الصينيون كانوا يعتقدون أن الأرض مربعة الشكل وكل ضلع من أضلاعها يمثل جهة معينة (٣) ولذلك حاول الإنسان المصري القديم توجيه المباني لتلك الأركان .

ومن أسباب توجيه البوابات نحو الشرق تأثير النجوم والأفلاك على الإنسان ومراقبته لها وارتباط ذلك بالعقيدة الدينية ، والاستفادة من النجوم في معرفة الاتجاهات، وبذلك استنتج أن الشرق هو مصدر الحياة والبعث من خلال شروق الشمس واعتبر ذلك المكان هو الفردوس، أما الغرب حيث تغيب الشمس وتتطفئ وتموت فهو منطقة الظلام والموت، وقد أثرت تلك العقيدة في كثير من الشعوب وتحقق ذلك بشكل واضح في مصر القديمة حيث أن مدن الأحياء على الجانب الشرقي من نهر النيل، ومدن الموتى والقبور في الجهة الغربية من الوادي (٤). ومن باب التأثير والتأثر والنسيج الحضاري لمنطقة الشرق الأدنى القديم والتي تعتبر الحضارة اليمنية القديمة جزء منها ، تأثر اليمنيون القدماء بتلك العقائد وبنوا عدد من مبانيهم اعتماداً على العقيدة السابقة.

(١) استيندوف مرجع سابق، ص ٢٧ - ٢٨

(٢) برستد، جيمس هنري مرجع سابق ، ص ٢٥

(٣) سبرينج، فيليب مرجع سابق، ص ٣٧٤ - ٣٧٥

(٤) سبرينج، فيليب المرجع سابق، ص ٣٧٤

أساس تخطيط المعابد اليمنية وتطوره

مثلت المعابد المستطيلة الغالبية العظمى من أنماط تخطيط المعابد في الحضارة اليمنية القديمة ، وهي التي استقر عليها تخطيط المعبد اليمني، وبالرغم من وجود تباينات بين المعابد في التفاصيل الداخلية إلا أن ذلك لا يخل بالإطار العام لمفهوم التخطيط فهناك نموذج عام للمعبد اليمني المستطيل استمر خلال فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة واشتركت فيه كل الممالك اليمنية القديمة، ويتكون تصميمه في الغالب من بوابة وفناء ذي أروقة يختلف عددها من معبد لآخر، وفي نهاية الفناء قدس الأقداس الذي يختلف شكله أيضاً من معبد لآخر .

وهذا التخطيط هو الذي ثبت عليه المعبد السبئي ، وما يمكن أن يسمى بطرز المعابد السبئية، مثل معبد معربم وود ذي مسمم وبرآن و " حقة همدان " وقاعة المدخل في معبد أوام، وقد تأثرت به عدد من الممالك مثل مملكة معين حيث وجدت أمثلة له في معبد عثتر ذي رصفم خارج العاصمة قرناو ومعبد عثتر ذي رصفم خارج مدينة نشن " السوداء "، ومعبد عثتر داخل مدينة هرم، بالإضافة إلى مثال واحد في مملكة قتبان وهو معبد الإله عثتر داخل العاصمة تمنع.

والنموذج الثاني من التخطيط المستطيل، يقوم على أساس تقسيم مساحته من الداخل بصفوف من الأعمدة تختلف من معبد لآخر وغالباً ما تكون جزء كبير من مساحة المعبد مسقوفة ، كما هو الحال في عدد كبير من معابد مملكتي معين وحضرموت، مثل معبد الإله عثتر داخل مدينة قرناو عاصمة مملكة معين ، وعدد كبير من معابد مملكة حضرموت مثل معبد منطقة الهجرة ، ومعبد " سين ذي حلسم " في منطقة " باقطفة " .

وقد تنبثق من تلك النوعية المعابد المسقوفة بالكامل، حيث يحمل السقف عدد كبير من الأعمدة موزعة داخل البناء على شكل صفوف متساوية، ومثال ذلك معبد عثتر ذي بهرق في منطقة " الشقب " بالقرب من مدينة براقش ومعبد الإلهة نكرح داخل نفس المدينة في مملكة معين ، ومعبد منطقة " حصن الكيس " في مملكة حضرموت .

ومن خلال المقارنة بين معابد الممالك اليمنية القديمة من ناحية التصميم نجد أن هناك أوجه متشابهة وأخرى مختلفة، فقد تميزت المعابد السبئية المستطيلة بأنها تتكون من مبنى واحد فقط وتبعتها في ذلك مملكة معين في عدد من معابدها، وقد اختلفنا في ذلك عن معابد مملكة حضرموت التي تتميز بوجود أكثر من مبنى للمعبد الواحد ، حيث يتكون عادةً من مبنى مركزي مستطيل الشكل يمثل نواة المنشأة الدينية ويكون عبارة عن قاعة كبيرة مسقوفة جزئياً (Hypostyle Hall) يقوم سقفاها على أعمدة، وهو يمثل المبنى الرئيسي الذي كانت

تقام فيه الطقوس الدينية ، ويقام عادةً على منصة مرتفعة ^(١). وبجانب المبنى المركزي هناك مباني أخرى ملحقة عبارة عن قاعات عادةً ما تكون مسقوفة جزئياً تتصل بالمبنى الرئيسي بواسطة ممرات وطرق مرصوفة بالحجارة كما هو الحال في كل من معبد " ذات حميم ذات رحبان " (شكل ٢٥) ومعبد الإلهة الشمس " ذات كفس " (شكل ٢١) ومعبد حصن الكيس (شكل ٣٣) ومعبد الهجرة (شكل ٢٤) ومعبد سين ذي ميفعن (شكل ٣٦) .

وكانت لتلك المباني الملحقة استخدامات مختلفة مثل إقامة الاحتفالات الدينية الرسمية، وإقامة المآدب الدينية والولائم المرتبطة بالطقوس والشعائر التي كانت تقام في المعبد ^(٢) وقد اشتركت مملكة معين في عدد من معابدها مع مملكة حضرموت في هذه الخاصة ، وخاصة في كل من معبد " للنصائب " في كمنه (شكل ٣١) الذي يتكون من مبنى رئيسي للعبادة وصالة مسقوفة ملحقة به، والمعبد الثاني هو معبد الإله عتثر ذي يهرق في منطقة الشقب (شكل ٣٠) الذي يتمتع بنفس التصميم فهو عبارة عن مبنى كبير للعبادة وملحق به مبنى آخر مخصص لأعمال الاحتفالات والطقوس الأخرى .

ونرى أن سبب الاختلاف في عدد المباني للمعبد بين مملكة سبأ ومملكة حضرموت يعود إلى طبيعة المواقع التي بنيت فيها المعابد في المملكتين، ففي مملكة سبأ بنيت أغلب المعابد في مساحات كبيرة سواء كان ذلك في المناطق السهلية المنبسطة أو المناطق المرتفعة، أما معابد مملكة حضرموت فقد بنيت أغلبها على منحدرات الأودية خارج المدن ولم تتوفر تلك المساحات لبناء مبنى واحد للمعبد وعوضاً عن ذلك بني المعبد بأكثر من مبنى في نفس الموقع، أما تشابه مملكة معين مع كل من مملكة سبأ ومملكة حضرموت في وجود معابد مكونة من مبنى واحد ، ومعابد أخرى مكونة من أكثر من مبنى فيعود إلى تأثير مملكة معين بكلتي المملكتين السابقتين وعلاقتها المتوازنة معهما .

وتسبباً لذلك ونتيجة لتأثير طبيعة الموقع تميزت معابد مملكة حضرموت عن معابد الممالك اليمنية القديمة بأنها بنيت على منصات (Platforms) ضخمة كما هو الحال في معبد سين ذي مذاب في الحريضة ^(٣) وأغلب معابد مدن وادي العين ^(٤) بالإضافة إلى عدد كبير من معابد وادي حضرموت مثل معبد ذات رحبان وسين ذي ميفعن ^(٥). وكان الغرض من بناء تلك المنصات تسوية المنحدرات المائلة للجبال التي بنيت عليها المعابد ، حتى تكون

(١) Sedov, A. V ; and Batayi ,Ahmed op.cit. , P 184

(٢) Sedov, A. V ; and Batayi , Ahmed Ibid., P 186

(٣) Thompson, Caton op.cit., P 17

(٤) Sedov, A. V op. cit., 1996, P 99

(٥) Doe, Brian op.cit., 1983, P 157; Sedov, A. V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., P 184

المنطقة مستوية مما يسهل البناء عليها ، وما زال هذا الأمر تقليداً في العمارة اليمنية في الوقت الحاضر، وخاصة في المناطق الجبلية حيث يتكون المبنى من عدة طوابق يكون الطابق الأول منه تسوية للمنحدر الذي بنى عليه المبنى، ويستخدم كمخزن أو مكان لمبيت الحيوانات الداجنة.

ووجود السمات المشتركة بين المعابد اليمنية القديمة والتشابه بين معابد مملكة سبأ والممالك اليمنية الأخرى يرجع إلى التأثير السبئي القوي على تلك الممالك في نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع ق.م^(١) حيث مثلت مملكة سبأ الأقدمية في الازدهار الحضاري ووضع أسس التطور المعماري في اليمن القديم، إلى جانب البيئة الحضارية الواحدة التي ازدهرت على أساسها تلك الممالك وكانت الديانة جزء من ذلك .

وقد اشتركت أغلب المعابد اليمنية القديمة بميزة تمثلت في تعدد المراحل المعمارية ، ويقصد بها تكرار الإضافات للمبنى الرئيسي أو القديم للمعبد في فترات زمنية مختلفة، وقد تسراوحت تلك المراحل المعمارية بين مرحلة واحدة إلى أربعة مراحل، وكانت تلك الإضافات إما تتم بزيادة مساحة البناء الرئيسي القديم، أو بإضافة بناء جديد إلى جانب المبنى السابق .

فقد كشف عن أكثر من مرحلة معمارية في معبدي أوام ووعول صرواح في مملكة سبأ تمثلت في زيادة تعلية الأسوار البيضاء التي تحيط بالمعابد^(٢) وبناء قاعة المدخل التي تمثل مرحلة متأخرة .

وأثبت التنقيب في معبد برآن " العمائد " (شكل ١٤) أنه مر بأربع مراحل معمارية رئيسية على الأقل شملت الأولى البناء المستطيل في مؤخرة المعبد أو ما يسمى بالمعبد القديم، وشملت المرحلة الثانية التقوية في الركن الجنوبي الغربي، وتمت في المرحلة الثالثة الزيادة الكبرى للمعبد بإضافة البناء المستطيل ذي الأروقة الذي يتقدم المعبد القديم، والمرحلة الرابعة تمثلت بإضافة أبراج وسور طيني يحيط بها^(٣) وكذلك الأمر بالنسبة لمعبد معربم (شكل ١٢) حيث مر بأكثر من مرحلة معمارية الأولى وهي بناء المعبد الرئيسي والثانية بناء السور المستطيل الذي يحيط به^(٤) كما أثبت التنقيب في فناء معبد ودم ذي مسمم

(١) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed Ibid. P190

(٢) مولر، رود متوعات يمنية قديمة. ريدان ع (٣) عدن ١٩٨٠م ، ص ٥١ ؛ وكذلك

Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 221 222

(٣) Schmidt, Jurgen op.cit., 1991, Pp. 17 18 ; First Short Preliminary report , op.cit., P 3 ;

لوحات، بوركهارت مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٢ : ١٢٠٣

(٤) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩، ص ٢٥٩

(شكل ١٣) أن المعبد مر بعدد من المراحل بعد أن كان مجرد مكان لتقديم القرابين ، ثم تم بناء جدران حول المواقع وبعد ذلك أقيمت الأعمدة حول الفناء في مرحلة متأخرة (١).

وفي مملكة معين أيضاً مرت أغلبية المعابد بعدد من المراحل المعمارية ومنها معبد الإله عثر المبني خارج مدينة قرناو الذي مر على الأقل بمرحلتين معماريتين تمتا في فترتين زمنييتين مختلفتين (٢).

ومن خلال المجس الذي تم تنفيذه في فناء معبد الإله عثر داخل مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان بعمق ٢٥ قدم تم تمييز أربع مراحل معمارية رئيسية للمعبد تمثلت الأولى وهي الأقدم في جدران المعبد السفلية الأصلية، وفي المرحلة الثانية تم إنشاء جدران بكوات مرتدة ، أما المرحلة الثالثة فتمثلت في الفناء والسلام المؤدية إلى المعبد ، والمرحلة الرابعة ظهرت فيها تأثيرات هليلينسية في الأشكال الزخرفية المعمارية في المعبد (٣).

ولم تخرج مملكة حضرموت عن هذا الإطار حيث شهدت عدد من معابدها مراحل معمارية مختلفة وخاصة تلك التي تم التنقيب فيها مثل معبد سين في منطقة الحريضة (شكل ٢٦) حيث أظهر التنقيب أنه مر بثلاث مراحل رئيسية أبرزت التطور في التخطيط الذي شهده المعبد إلى جانب التطور في استخدام مواد البناء (٤).

ولأن هذه المملكة من أكثر الممالك التي تم التنقيب في عدد من مواقعها فقد أظهرت أن هذه المراحل المعمارية لم تقتصر على العمارة الدينية فقط وإنما امتدت إلى العمارة المدنية، وتوضح ذلك في العاصمة " شبوة " التي شهدت تاريخ معماري طويل ومراحل متعددة (٥) وقد ظهر التعدد في المراحل المعمارية في العمارة المدنية في القصر الملكي في العاصمة شبوة، حيث أظهر التنقيب الزيادات والإضافات للبناء الرئيسي القديم وبلغ عددها ثمان مراحل تسراوحت بين إضافة بناء كبير أو سلم مكون من عدد من الدرج (٦). وفي بعض الحالات كانت المراحل المعمارية تتمثل في الترميم وإعادة استخدام الحجارة من مباني قديمة في مباني جديدة كما هو الحال في سد مأرب حيث أعيد بناء أجزاء منه بحجارة قديمة أعيد

(١) Schmidt, Jorgen op.cit., 1986/1987, P 6

(٢) Schmidt, Jorgen Der utr- Tempel bie Ma in. op.cit., P 147

(٣) Phillips, Windell Qataban and Sheba . London, 1955, P171

وكذلك، Van Beek, Gus op.cit., 1952, Pp. 12 13

(٤) Thompson, Caton op.cit., Pp 21 43

(٥) Brown, W.L; and Beeston, A.F op.cit., P 46

(٦) بريسون، جون فرانسوا ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء

١٩٩٦م، ص ١٠١ - ١٠٢

استخدامها من مباني أخرى قديمة ^(١) بالإضافة إلى الترميم والصيانة المتمثلة في تعلية جدار بناء السد والمصرفين.

يستعاد عن طريق التجارة وأن تحرم من الميزات التي كانت تتمتع بها ، ولهذا فضل اليمينيون البقاء في نفس المواقع ولمدة طويلة .

التخطيط الأساس للمعبد

لكل تخطيط ثبت عليه شكل المعبد في الحضارات القديمة أصوله التي تطور عنها وأسبابه التي أدت إلى ظهور تخطيط معين دون غيره ، فهناك عناصر ثابتة لتخطيط المعبد في الحضارات القديمة، وأي تمايز أو اختلاف قد يكون تكرر لأجزاء سابقة أو تفاصيل داخلية لا تخل بنموذج التخطيط العام، ففي الحضارة المصرية القديمة تكون المعبد من أجزاء أساسية هي ، بهو الأعمدة والصالات أو قاعات اللوائم ، وقدس الأقداس، هذا بالإضافة إلى حجرات الملحقة. وهذا أبسط نموذج لتخطيط المعبد المصري القديم، وإذا كانت هناك معابد كبيرة من حيث المساحة والتفاصيل فإن ذلك يرجع إلى زيادة عدد العناصر السابقة وتكرارها ^(٢).

وأصول هذا التخطيط يشبه إلى حد كبير بيت المصري القديم الذي كان ينقسم إلى ثلاثة أقسام بالتتابع خصص القسم الأول الأمامي كمكان للاستقبال وهو يقابل بهو الأعمدة في المعبد ، القسم الثاني خصص للوائم ويقابله الصالات في المعبد، والقسم الثالث وهو الخاص بصاحب البيت ويقابله قدس الأقداس في المعبد ، ولهذا سمي المعبد " بيت " الإله ^(٣) وقد جاء ذلك التشابه من أن المعبد كان في المراحل الأولى من ازدهار الحضارة المصرية القديمة هو مسكن الزعيم نفسه أو جزء منه، ولهذا أطلقت عليهما نفس التسمية ، ونتيجة للتطور الذي ألمسته ظروف الازدهار الحضاري انفصل المعبد وتمايز عن بيت الزعيم ببعض الاختلافات بالسرغم من أن هناك بعض الصفات التي ظلت تجمعهما ^(٤) ولهذا كان معبد الملك " مينا " ٣٤٠٠ ق.م بسيط التركيب ويتكون من حجرة لإقامة الشعائر الدينية ، ويحيط بها حاجز من

(١) شحيدت، يورجن سد مأرب نظرة إجمالية. في تقارير أثرية من اليمن ، ج (١) ، صنعاء ١٩٨٢، ص ١٦

(٢) اسعندوف مرجع سابق، ص ٦٣

(٣) اسعندوف المرجع السابق، ص ٦٢

(٤) شكري، محمد أنور مرجع سابق، ص ١٦٣ ١٦٤

الحصير " الخوص " إلى جانب فناء ينصب فيه سارٍ أو عمود في أعلاه رمز المعبود ، وساريان آخران بجانبه وقد تطورت عنهما المسلات المصرية بعد ذلك ^(١).

وبالنسبة للمعابد اليمنية القديمة هناك طراز ثبت عليه تخطيط المعابد المستطيلة المحورية وهو الذي يقوم على البوابة والفناء الذي يحف به عدد من الأروقة إلى جانب قدس الأقداس في نهايته ، والمباني الملحقة بالبناء الرئيسي والتي خصصت كقاعات ، إلى جانب الطراز الثاني وهو المجمعات الشعائرية غير المنتظمة.

ولكل نوع من النوعين السابقين أصوله مراحل تطوره، والتأثيرات التي تدخلت في تصميمه. وبذلك الشكل الذي ثبت عليه تخطيط المعبد اليمني يمكن القول أنه مثل طرازاً من تخطيط المعابد تميزت به الحضارة اليمنية القديمة عن الحضارات الأخرى ، وقد أثر في ذلك التخطيط مؤثران:

المؤثر الأول : يتمثل في العقيدة الدينية التي كانت تعتمد على عبادة الكواكب والأجرام وكان لابد من أن التخطيط يساير تلك العقيدة .

والمؤثر الثاني : يتمثل في الظروف المناخية والتضاريس في المنطقة ^(٢). وتمثل تأثير العامل الأول في ضرورة وجود ساحات مكشوفة حتى يتم الاتصال المباشر بالإله المتمثل في الكوكب أو الجرم في السماء، وعدم وجود حاجب أو حاجز بين العبد والمعبود. أما تأثير العامل الثاني المتمثل بالجانب المناخي هو ضرورة وجود ساحات مكشوفة لدخول الهواء والضوء إلى داخل المعابد ، إلى جانب ضرورة وجود أماكن مظلمة يستظل تحتها المتعبدون ويقومون بأداء الشعائر فيها ، وهو ما تمثل في الأروقة التي تحيط بالفناء، فهي توفر أماكن مسقوفة تقي المتعبدين حرارة الشمس ويدخل إليها الضوء من الفناء مباشرة. ويجب أن يطل قدس الأقداس على تلك العناصر جميعها ولهذا وجد في نهاية الفناء .

والدليل الذي يؤكد أصالة ذلك التخطيط ونبوعه من البيئة اليمنية وتأثير الجانب المناخي فيه أنه لم يقتصر على العمارة الدينية فقط وإنما امتد إلى العمارة المدنية، فتخطيط القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت (شكل ٤٥) يشبه إلى حد كبير تخطيط المعابد ذات الفناء والأروقة و قدس الأقداس في نهايته ، فهو يتكون من فناء كبير تحيط به أروقة من ثلاث جهات الشمالية والشرقية والغربية ، ويحف بتلك الأروقة صفوف من الحجرات، وفي نهاية الفناء يوجد البناء المركزي الذي يقابل قدس الأقداس في المعابد اليمنية ، وقد استخدم

(١) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٤٣ ٤٤ ؛ وكذلك P 4 op.cit., Davied, Rosalie

(٢) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق، ص ٢٤

ذلك الجزء في القصر كسكن وكان يتكون من عدة طوابق^(١). إلى جانب التشابه الكبير بين مباني معينة من معابد مملكة حضرموت - مثل معبد " ذات رحبان " و " ذات كفس " و " ذات حميم " و " سين ذي ميفعن " - والمنازل التي عثر عليها في المدن التابعة للمملكة مثل " ريسبون " وشبوة و " سونه " و " مشغه " ، وفُسرَت على أنها كانت لعلية القوم والأرستقراطيين والكهنة^(٢).

ومن ذلك فإن أصل تخطيط المعابد اليمنية القديمة بنوعها المستطيلة والمجمعات الشعائرية غير المنتظمة تعود إلى البيئة اليمنية القديمة، وقد وجدت نماذج لأصول المعابد المستطيلة في العمارة البدائية (شكل ١١ أ، ب) على جبال البلق في مملكة سبأ^(٣) وكانت بدائية لا تحوي سوى فناء وثلاث غرف في نهايته، وقد تطورت عنها المعابد السبئية التي أثيرت في معابد الممالك الأخرى، وفي محاولة لزيادة مساحة تلك المباني الدينية البدائية أضيفت الأروقة المسقوفة على جوانب الفناء بالإضافة إلى البوابات الضخمة.

أما المجمعات الشعائرية غير المنتظمة والتي تحتوي على أشكال مختلفة مثل البيضاوية وساحات واسعة فتعود أصولها إلى مرحلة العمارة البدائية في عصور ما قبل التاريخ وخاصة العصر البرونزي في الألف الثاني ق.م وقد انتشرت في أغلب مناطق اليمن قبل نشأة الممالك اليمنية القديمة حيث استخدمتها في بناء عدد من تلك المجمعات^(٤).

وقد تمثل جزء من تخطيط المعابد اليمنية وخاصة المستطيلة ذات المحور المركزي على الزخارف المعمارية، بأشكال خطوط زخرفية على حجارة مستطيلة الشكل استخدمت أغلبها في تغطية جدران المعابد والمباني العامة (شكل ٤٦ ؛ لوحة ١٩) وتمثل الزخرفة خطين متوازيين بينهما مسافة ثابتة ، ينقسمان من حيث الطول إلى جزئين غير متساويين الجزء الأمامي أطول من الجزء الخلفي، ويمثل الجزء الطويل ثلثي الخط بالكامل ، يلي ذلك مجموعة من الخطوط العرضية على شكل متدرج أو زخرفة الزيجراج، ويتراوح عددها بين أربعة إلى خمسة خطوط ، والتشابه بين تلك الزخرفة وتخطيط المعبد اليمني يكمن في أن الخطين الطويلين يمثلان المحور الرئيسي للمعبد الذي يبدأ من المدخل وينتهي عند قدس الأقداس ، والجزء الطويل من الخط يمثل الفناء الأول أما الجزء القصير من الخط فيمثل

(١) لوصف القصر ومكوناته أنظر أدوان، رمي النحت والرسوم في قصر شبوة الملكي. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٨٣ ؛ وكذلك سيني، جاك مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٦٢ ؛ ٧٥ ؛ دارل، كريسيان مرجع سابق، ص ٥٣

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., Pp. 186 - 187

(٣) أنظر العمارة الدينية البدائية، الأشكال الهندسية، ص ١٥١ - ١٥٤

(٤) أنظر لذلك المجمعات الشعائرية غير المنتظمة ص ١٨٤ - ١٩٠

الفناء الثاني، وبينهما فاصل ، وتمثل الخطوط العرضية بعد ذلك الدرج الذي يوصل إلى قدس الأقداس المرتفع عن الفناء ، وبعد ذلك يأتي إفريز من الزخرف بشكل رؤوس الوعول في أعلى قدس الأقداس (١).

ورغم أهمية هذا التصور وتمثله مع عدد من المعابد وخاصة المستطيلة المحورية وخاصة في مملكة سبأ، إلا أنه لا يتماثل مع عدد من النماذج الأخرى وبالتالي لا يمكن إطلاقه بشكل عام، وفي بعض الزخارف التي تشابه الزخرفة السابقة التي اتخذت أساساً لذلك التصور، والتي عثر عليها في معبد أوام نرى أنه لا وجود لتقسيم للخطين المستقيمين إلى جزئين (شكل ٤٦) وعوضاً عن ذلك ملئت المسافة بزخرفة على شكل كوات مرتدة ، وهناك نماذج لمعابد ليست فيها محورية مثل عدد من معابد مملكة حضرموت ومعين والمجمعات الشعائرية غير المنتظمة، بالإضافة إلى عدم وجود السلالم التي نتقدم قدس الأقداس في كثير من المعابد وخاصة المجمعات الشعائرية، التي ليس فيها قدس أقداس أيضاً، ولا يوجد فيها سوى مكان لتقديم القرابين.

وبالتالي فإن ذلك التصور يصلح لنوع معين من المعابد وهي المستطيلة المحورية ويؤكد ذلك أنه ينطبق بشكل كامل على معبد برآن (شكل ١٤) بعد التنقيب فيه حيث عثر على فناء أول وفناء ثاني والدرج أو السلم الشديد الانحدار الذي يؤدي إلى قدس الأقداس.

وقد قسم تطور تصميم المعابد اليمنية القديمة إلى ثلاث مراحل بحسب التسلسل الزمني:

المرحلة الأولى : وهي الأقدم وتتميز بعدم وجود قاعدة معينة في تصميم وتخطيط المعبد وإنما كان عبارة عن اجتهادات محلية، والعناية بالأراضي المخصصة للآلهة .

المرحلة الثانية : وفيها خلق المفهوم الشكلي لتصميم المعابد بنوعيتها، وأصبحت هناك قواعد ثابتة متبعة في التصميم ، وظهرت فيها الشخصية المحلية وثبت فيها التخطيط .

المرحلة الثالثة : وهي آخر مرحلة وتعتبر المتأخرة، وتتميز بدخول التأثيرات الخارجية على العناصر المعمارية للمعبد ، وقد اقتصر ذلك التأثير على العناصر المعمارية الصغرى المتمثلة بالأعمدة والنيجان والعناصر الزخرفية (٢) ويمكن مقابلة هذا التقسيم مع ما ذهبنا إليه، فالمرحلة الأولى تقابل المرحلة الأولى للتخطيط المباني الدينية بنوعيتها الأشكال البدائية غير المنتظمة والأشكال البدائية الهندسية، والمرحلة الثانية يقابلها تخطيط المعابد في مرحلة الازدهار الحضاري بنوعيتها المستطيلة المحورية والمجمعات الشعائرية . أما المرحلة الثالثة

(١) تسبق وجهة النظر هذه الدكتور أبوالمعون بركات. تخطيط المعبد في اليمن القديم. مرجع سابق ص ٨٢ - ٣٠ ولكنها لا تنطبق على كثير من الأمثلة وما زال مدلول تلك الزخرفة غامضة ، وخاصة الخطوط العرضية المتدرجة التي هي أقرب إلى الآثار التي يتركها الحراث في الأرض بعد فلاحتها .

(٢) Schmidt, Jorgen Ancient south Arabian. Op.cit., Pp. 86 87

فهى تكميلية للمرحلة الثانية ولم يبرز فيها التأثير في التخطيط التصميم وإنما في العناصر الصغرى.

ولإبراز مميزات تخطيط المعابد اليمينية القديمة يجب أن نقارن بينها وبين المعابد المصرية القديمة، فهناك جوانب متشابهة وأخرى مختلفة، أول أوجه الاختلاف الفترة الزمنية فالمعابد المصرية القديمة تعود إلى تاريخ أقدم في الألف الرابع والثالث ق.م في مرحلة الدولة القديمة، أما المعابد اليمينية القديمة فتعود إلى فترة الازدهار الحضاري في الألف الأول ق.م.

ومن حيث التكوين العام والتصميم وجدت أوجه تشابه بين المعابد فى الحضارتين تمثلت في وجود مكونات أو عناصر عامة مثل البوابة والفناء وقدس الأقداس، والتشابه الكبير ظهر بشكل جلي بين المعابد المصرية القديمة والمعابد اليمينية المستطيلة ذات المحور المركزي ومنها معبد برآن (شكل ١٤) ومعربم (شكل ١٢) وود "ذي مسمم" (شكل ١٣) وبين معبد الشمس في الدولة القديمة (شكل ٤٧) التي تميزت بوجود فناء كبير مكشوف تقوم في نهايته مسلة رمز الإله الشمس، وفي وسط الفناء مائدة قرابين^(١).

ويكمن وجه التشابه في وجود الفناء في كل من النموذجين، إلى جانب الأروقة على جوانب الفناء، والاختلاف الوحيد جاء في شكل قدس الأقداس حيث كان في معابد الشمس في مصر على شكل مسلة في مؤخرة الفناء، أما في اليمن القديم فقد جاء على شكل ثلاث غرف أو منصة مرتفعة، ونرى أن سبب ذلك الاختلاف يرجع إلى التمايز في نوعية الطقوس الدينية التي كانت تؤدي في ذلك الجزء من المعبد في كلتي الحضارتين. وتبعاً لذلك فإن المقارنة بين المعابد في الحضارتين تصلح فقط في الجزئيات كل منها على حدة كالفناء والأروقة وقدس الأقداس وليس في الكليات.

ومن حيث مساحة المعبد نفسه نجد أن المعبد المصري تميز بكبر المساحة عن المعبد اليمني بحيث كانت بعض المعابد المصرية أشبه بالمدن الدينية الكاملة كما هو الحال في معبد الرامسيوم المعبد الجنائزي لرمسيس الثاني (شكل ٤٣) المكون من عدة أجزاء وأبهاء وهياكل ومقصورات^(٢) ويرجع السبب في ذلك الاختلاف إلى طبيعة الزيادات والإضافات الكبيرة للمعابد المصرية التي كانت على شكل معابد جديدة متكاملة عبر فترات زمنية طويلة ولم تهدم المعابد القديمة لبناء معابد جديدة، بينما اختلفت طبيعة الزيادات والإضافات في المعابد اليمينية، حيث كانت الزيادات والتزيمات في نفس مساحة المعبد نفسه فقد كان يعدل

(١) محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ٥٠

(٢) جريمال، نيقولا مرجع سابق، ص ٣٤٤

فيه وتبنى أجزاء جديدة مكان الأجزاء القديمة، أو تضاف إليه أجزاء جديدة ولكنها صغيرة المساحة^(١).

أما التشابه في الجزئيات من حيث وجود الفناء والأروقة فذلك يدل عليه التطابق بين الفناء والرواق في المعابد اليمنية والفناء الأول في معبد رمسيس الثاني الجنائزي وكذلك فناء تكتنفه الصفات في نفس المعبد . وهناك وجه تشابه آخر تمثل في شكل الصالات المسقوفة في المعابد المصرية والتي يقوم سقفها على صفوف من الأعمدة المتساوية التوزيع مع عدد من معابد أو المباني الملحقة بها في كل من مملكتي حضرموت ومعين مثل البناء الشمالي في معبد " النصاب " في مدينة كمنه المعينية (شكل ٣١) والبناء الرئيسي لمعبد الإله عتتر ذي يهرق في منطقة درب الصبي (شكل ٣٠) وكذلك معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش (شكل ٢٨) بالإضافة البناء الشمالي الملحق بمعبد حصن الكيس في مملكة حضرموت (شكل ٣٣) وهي تشبه إلى حد كبير بهو الأساطين في المعبد الجنائزي لرمسيس الثاني وقاعة الاستقبال في نفس المعبد .

ومن التشابهات العامة أيضاً نمط العمارة التي تتمتع بالجدية والفخامة الهندسية والمبادئ الجمالية^(٢) إلى جانب العناصر الصغرى من حيث وجسود الأعمدة الضخمة المقطوعة من حجر واحد في المعابد السبئية المعينية كما هو الحال في معبد " برآن " و " أوام " ومعبد عتتر

ذي يهرق التي تشابه إلى كبير الأعمدة في معبد الوادي للهرم الثاني في الجزيرة ومعبد أوسريون في أبيدوس^(٣) وتعود تلك التشابهات إلى تأثير البيئة الحضارية الواحدة لحضارات الشرق الأدنى القديم ، أما أوجه الاختلاف والتباين فتعود لتأثير البيئة المحلية المختلفة من مكان لآخر ومن حضارة لأخرى.

(١) انظر المراحل المعمارية في المعابد اليمنية ص ١٩٧ - ٢٠٠

(٢) Schmidt, Jurgan Ancient south Arabian. Op.cit., P78

(٣) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952. P 151

الفصل الخامس

العناصر المعمارية

يعتبر هذا الفصل دراسة مقارنة بين العناصر المعمارية في معابد الممالك اليمنية القديمة، ويقصد بالعناصر المعمارية الأقسام أو الأجزاء المعمارية الرئيسية التي تكون المعبد، ورغم وجود أكثر من نمط من المعابد في اليمن القديم إلا أن هناك عناصر معمارية مشتركة مرت بعدة مراحل من التطور ووجد لها أكثر من نموذج في أكثر من مملكة، وقسمنا تلك العناصر إلى قسمين رئيسيين:

العناصر الأساسية : وتتكون من البوابة، والفناء أو البهو، والأروقة، وقدر الأقداس، والملحقات، وهي مشتركة في أغلب المعابد، ولكل عنصر من تلك العناصر نماذج وطرز عدده الذي اختلف من معبد لآخر ومن مملكة لأخرى وتشابه من حيث التصميم والشكل في أكثر من نموذج .

العناصر الثانوية : وتتكون بشكل رئيسي من قسمين رئيسيين هما:

الأعمدة : التي وجدت لها أشكال متنوعة ومرت بعدة مراحل من التطور

تيجان الأعمدة : وهي أيضاً دلت على التنوع في الأشكال والزخارف.

ولأهمية العناصر المعمارية فإنه يراعى في التصميم المعماري للبناء الوفاء بمتطلبات أساسيين الأول : يتمثل في الغرض النفعي من البناء من حيث السبب والاستخدام.

والثاني: الناحية الجمالية . وهما متطلبان يجب توافرها في العمارة، ويؤدي كل منهما إلى الآخر لأنهما في الأساس عاملان متبادلان، والغرض النفعي المتمثل في الاستخدام يجب أن يتوفر في البناء، كما يجب على العامل الثاني المتمثل في الناحية الجمالية أن يؤثر في المشاهد بإحساسه بالملائمة والاتفاق بين الاستخدام والجمال^(١) ولهذا حاول المعماري بشكل عام أن يجعل البناء يؤثر من ناحية التصميم والجمال على الإنسان ويشعره بأهميته وخاصة إذا كان البناء ذي وظيفة هامة وهي الدينية .

(١) حمودة، أولفت محمد مرجع سابق، ص ٧٨ ٧٩

وقد اهتم الإنسان اليمني القديم بتصميم المعابد محاولاً بيان أهميتها من خلال إبراز القيم الجمالية والضخامة في التصميم ، ولهذا تبرز العناصر المعمارية التفاوت والاختلاف بين معابد الممالك اليمنية القديمة ، إلى جانب أوجه التشابه، وإظهار التفاصيل الصغيرة التي توضح الوظائف والاستخدام لتلك العناصر، وتعين على معرفة الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها.

العناصر المعمارية الأساسية

وتتكون من البوابة والفناء والأروقة وقُدس الأقداس والملحقات التي ظهرت لها نماذج مختلفة في أكثر من معبد.

أولاً: البوابة

يجب التفريق بين نوعين من البوابات في المعابد اليمنية القديمة، النوع الأول البوابات الرئيسية، والنوع الثاني البوابات أو المداخل الثانوية التي تفتح في جوانب المعابد وكانت ذات استخدامات محدودة ، وبالتالي فهي أقل أهمية من النوع الأول التي تكون عادةً في مقدمة المعابد وتظهر عظمتها الدينية، وكان لابد من الاهتمام بها وإبراز مكانتها لأنها أول ما يقابل المتعبد عند رؤيته أو دخوله إلى المعبد.

وقد مرت البوابات الرئيسية في المعابد اليمنية بأكثر من مرحلة تطورية أهمها تلك التي ظهرت في عصر ازدهار الممالك اليمنية القديمة في الألف الأول ق.م . وفي بداية التطور المعماري والتصميم كانت بوابات المعابد وخاصة المستطيلة منها عبارة عن فتحات صغيرة فسي الضلع القصير للمعبد، ولم يكن هناك أي إبراز لعظمتها أو مكانتها ، وإنما كانت عبارة عن مداخل صغيرة تقوم بوظيفتها دون وجود أي تعقيد مثل بوابات المباني الدينية المستطيلة الموجودة على جبال البلق في منطقة مأرب في مملكة سبأ والتي تعود إلى المرحلة الأولى من مراحل تطور تخطيط المعابد اليمنية القديمة (شكل ١١١، ب).

وفي نفس هذه المرحلة المتمثلة في العمارة البدائية وخاصة في الأراضي التي كانت تخصص للآلهة، وفي ظل عدم وجود أي منشأ أو بناء لم تكن البوابات قد ظهرت كعنصر معماري، ويمكن استنتاج أن المعبد أو الأرض المقدسة كانت بدون بوابة ولكن حدودها معروفة بسبب حرمتها وملكيته للآله، وفي هذه المرحلة لا يمكن تمييز أي مدخل للمعبد ويتم الدخول إليه من أي اتجاه.

وبدأت البوابات عبارة عن مداخل صغيرة في الأشكال الهندسية البدائية المستطيلة والبيضاوية، وتبلورت في العصور التاريخية لتظهر بشكل فخم أظهر إتقان المعماري اليمني لأسس العمارة والتصميم والقيم الجمالية من خلال تعدد نماذج التصميم.

وقد اتخذت بوابة المعابد اليمنية القديمة في العصور التاريخية منذ بداية الألف الأول ق.م نموذج متشابه انتشر في أغلب الممالك اليمنية القديمة بالرغم من وجود اختلافات صغيرة في التصميم، ولكنها لا تؤثر على الإطار العام، ومن خلال النماذج التي عثر عليها في عدد من المعابد السبئية التي تعود إلى نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع ق.م يمكن القول أن أقدم نماذج تصميم البوابة قد بدأ في مملكة سبأ وانتشر بعد ذلك في معابد الممالك اليمنية الأخرى، ويقوم ذلك النموذج على بناء صف أو أكثر من الأعمدة المربعة أو المستطيلة الشكل التي يختلف عددها من معبد لآخر أمام المدخل نفسه لتكون ما يشبه الرواق (Portico) يتركز سقفه في بعض النماذج على أعتاب تمتد بين رؤوس الأعمدة ثم عوارض تمتد بشكل متعامد من فوق الأعتاب إلى جدار المعبد ، إلى جانب نماذج غير مسقوفة بالكامل.

وأقدم نموذج لهذا التصميم عثر عليه في بوابة كل من معبدي ودم " ذي مسمع " (شكل ١٣ ب) ومعربم " المساجد " (شكل ٤٨ ؛ لوحة ٢٠) في مملكة سبأ ويظهر في النموذجين التشابه الكبير من حيث التصميم وعدد أعمدة رواق البوابة ستة في النموذجين^(١) ومن خلال ذلك التصميم في كلا المعبدتين نرى أن بوابة معبد ود أقدم من بوابة معبد معربم لأنها بدائية من حيث التصميم ويظهر فيها الرواق مكون صف واحد من الأعمدة فقط يتقدم المدخل، بينما يمكن تمييز بوابتين في معبد معربم " المساجد " يتكون كل منها من رواق مكون من أكثر من صف من الأعمدة.

فهناك البوابة الخارجية للحرم (لوحة ٢١) التي تتكون من صفين من الأعمدة في الصف الأمامي ستة أعمدة ، أما الصف الخلفي فيتكون من عمودين فقط، ويظهر أن أعمدة الصف الأمامي أطول من أعمدة الصف الخلفي، وتمتد أعتاب بالعرض لتصل بين رؤوس أعمدة كل صف على حدة ومن ثم عوارض تصل بين أعتاب أعمدة الصف الأمامي بأعتاب أعمدة الصف الخلفي، وما تبقى منها عارضتين ، ويبدو من الشكل أنهما مائلتين للخلف مما يؤكد طول أعمدة الصف الأمامي عن أعمدة الصف الخلفي.

والبوابة الثانية تقع على بعد ٧٠م من بوابة الحرم الأولى (لوحة ٢٠) ويتكون رواقها من صفين من الأعمدة يفصل بينهما مترين ، ولها نفس تصميم البوابة السابقة فالصف

(١) أنظر وصف بوابة معبد ودم في شحيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٠؛ ٢٧، كما يرجح تبعة معبد المساجد لمعبد ود

الأمامي مكون من ستة أعمدة أما الصف الخلفي فيتكون من عمودين فقط، وأعمدة الصف الأمامي أطول من أعمدة الصف الخلفي وتصل بين أعمدة الصف الأمامي أعتاب عليها نقوش تذكر المكرب " يدع إل ذريح " وأنه هو من قام ببناء المعبد، وتصل بين أعمدة الصفيين عوارض مائلة لم يبق منها سوى عارضتين^(١).

ومن ذلك يلاحظ أن التعقيد والتطور في التصميم ظهر في بوابة معبد معرب " المساجد " من حيث وجود أكثر من صف مكون لرواق البوابة كوحدة معمارية مترابطة بينما يلاحظ في تصميم بوابة معبد ود أن الجزء الخلفي من البوابة يركز على جدار المعبد نفسه وليس على صف آخر من الأعمدة مستقل عنها، والتصميم الثاني يجعل مساحة البوابة أكبر منها في التصميم الأول كما يكسبها هيئة من الفخامة.

وقد ظهر ذلك التصميم المكون من صفيين أكثر فخامة في بوابة معبد " برآن " في مأرب (شكل ٤١) حيث تتكون من صفيين من الأعمدة حافظ الصف الأمامي على العدد الثابت لأعمدة البوابات السابقة وهي ستة، بينما يتكون الصف الثاني الخلفي من أربعة أعمدة مناظرة للأربعة أعمدة الداخلية من أعمدة الصف الأمامي، وتعتبر من أفخم بوابات المعابد اليمانية القديمة من حيث التصميم وارتفاع أعمدة الصف الأمامي الذي يبلغ ٣٠ ، ٨م وهي بذلك تعتبر أطول أعمدة مقطوعة من حجر واحد في اليمن القديم والجزيرة العربية، وتظهر في هيئتها أنها متناقصة من القمة إلى القاعدة^(٢) أي أن سمك العمود من أعلى أكبر من سمكه عند القاعدة .

وقد انتقل ذلك التصميم من المعابد السبئية إلى معابد الممالك الأخرى مثل معابد مملكة معين وحضرموت وقتبان، وعثر له على عدد من النماذج في أكثر من معبد ولكن بتفاصيل مختلفة قليلاً عن تلك التي وجدت في مملكة سبأ.

فبالرغم من وجود نماذج مكونة من أكثر من صف من الأعمدة إلا أنه في أغلب النماذج التي عثر عليها في معابد كل من مملكتي معين وحضرموت، يتكون صف الأعمدة الأمامي من أربعة أعمدة فقط وليست ستة كما في المعابد السبئية، وأوضح مثال على ذلك بوابة معبد "عثر ذي رصفم" خارج مدينة قرناو عاصمة مملكة معين (شكل ٤٩ ؛ لوحة ٢٢) وهي عبارة عن رواق مكون من ثلاثة صفوف من الأعمدة متفاوتة الارتفاع، يتكون الصف الأمامي من أربعة أعمدة مربعة الشكل طول ضلع كل منها ٥٢سم وهي أطول أعمدة

(١) لوصف البوابة أنظر فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٥٨ ٢٦١ ؛ وكذلك Schmidt, Jorgen

Ancient south Arabian op.cit., P 81; Doe, Brian op.cit., 1983, Pp 163;168;1985, P 24

(٢) فوخ، بوركهارت معابد مأرب. في كتاب اليمن ، في بلاد ملكة سبأ. باريس ١٩٩٩م، ص ١٤٠

الصفوف الثلاثة، ويصل بين رؤوسها أعتاب مربعة، وخلف ذلك الصف صف ثاني مكون من عمودين فقط على شكل زاوية قائمة وهما أقل ارتفاعاً من أعمدة الصف الأمامي وتصل بينها من أعلى عتبة كبيرة مكونة من حجر واحد، يلي الصف الثاني صف ثالث يشابه الصف الثاني فهو يتكون من عمودين على شكل زاوية قائمة ولكنهما أقل ارتفاعاً من أعمدة الصف الثاني. وكانت تمتد أربعة عوارض من فوق أعتاب أعمدة الصف الأول إلى فوق عتبة عمودي الصف الثاني بشكل مائل للخلف لم يبق منها سوى اثنتين، ثم تمتد عوارض أخرى من فوق عتبة الصف الثاني إلى عتبة الصف الثالث والأخير بشكل مائل للخلف أيضاً^(١).

وينتج عن ذلك التصميم بوابة ضخمة سقفاً بالكامل مائل من الأمام إلى الخلف، إلى جانب تدرج العرض من الأوسع في الصف الأمامي إلى الأضيق في الصف الثاني إلى الأكثر ضيقاً في الصف الثالث. وذلك التصميم يشابه إلى حد كبير البوابتين الخارجية والداخلية لمعبد معبريم "المساجد" وخاصة من حيث وجود أكثر من صف من الأعمدة، وكذلك التدرج في الارتفاع من الأمام إلى الخلف ومن الأوسع إلى الأضيق.

وهناك نموذج آخر لذلك التصميم في مملكة معين يتكون الرواق من صفين فقط من الأعمدة حافظ الصف الأمامي على العدد الثابت من الأعمدة وهي أربعة مستطيلة الشكل، بينما تكون الصف الثاني من عمودين فقط على شكل زاوية قائمة وظهر ذلك جلياً في بوابة معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش (شكل ٢٨) وبالرغم من التفتيق فيه بالكامل إلا أنه لم يعثر على أعتاب أو عوارض تصل بين رؤوس الأعمدة ليتمكن الحكم على كيفية تصميم سقف رواق للمدخل أو الربط بينها.

وأغلب أمثلة البوابات التي عثر عليها في مملكة حضرموت تتبع التصميم السابق، حتى يبدو أن نموذج البوابة في معابد تلك المملكة قد ثبت عليه (شكل ٥٠)^(٢) ولكن الاختلاف الوحيد عن النماذج السابقة تمثل في أن معظم الأمثلة التي تم الكشف عنها تكون الرواق من صف واحد فقط، وأفضل نموذج لذلك النمط بوابتان في معبد "سين ذي ميفع" في منطقة "ريسون" (شكل ٣٦) الأولى تقع في مقدمة مباني المعبد في نهاية السلم الصاعد من أسفل السوادي وتتكون من أربعة أعمدة مربعة الشكل تصل بين رؤوسها أعتاب مربعة، والثانية وهي الأهم بوابة البناء المركزي الذي يضم قدس الأقداس، حيث يظهر فيها نظام الرواق المتكامل والمسقوف وتتكون من صف من أربعة أعمدة وسقف محمول عليها من جهة وعلى جدار المعبد من جهة أخرى.

(١) قدم لهذه البوابة أكثر من وصف ولكنها لم تفسر سبب وجود ذلك التصميم وميل البوابة للخلف أنظر: Schmidt, Jurgen Der titr- Tempel bei Ma in op.cit., Pp. 144;147 ; Fakhy, Ahmed op. cit 1952, Pp 148-150

Doe, Brian op.cit 1983, P 170

Breton, J.F op.cit., 1980, P 11 ; Sedov, A.V ; and Batayi, Ahmed op.cit, P 184 (٢)

بالإضافة إلى بوابتي معبد " ذات كفس " (شكل ٢١) ومعبد " حصن الكيس " (شكل ٣٣) اللسنتين تتكونان من صف واحد من أربعة أعمدة ولكن تصميمهما بالكامل غير معروف وخاصة طريقة الوصل بين رؤوس الأعمدة ، حيث لم يعثر سوى على بقايا قواعد تلك الأعمدة ، ولكن بمقارنتها ببوابات المعابد السابقة يمكن القول أنهما كانتا إما على شكل رواق سقفه محمول على الأعمدة من جهة وعلى جدار المعبد من جهة أخرى كما في بوابة البناء المركزي لمعبد "سين ذي ميفعن " ، أو على شكل صف واحد فقط من الأعمدة موصول من أعلاه بواسطة أعتاب بدون وجود سقف كما هي البوابة الخارجية لنفس المعبد.

وقد ظهر نموذج واحد لذلك التصميم في مملكة قتبان تمثل في بوابة معبد عتثر داخل مدينة تمنع عاصمة المملكة (شكل ٢٠) ولكن عدد أعمدة الرواق اختلف عن النموذج السابق إذ بلغ عددها ثمانية، وهي تتقدم سلم عريض يؤدي إلى داخل المعبد (١).

وقد يقتصر عدد أعمدة الصف الأمامي من رواق البوابة على عمودين فقط ، وظهر ذلك التصميم في مثالين في مملكة معين حتى الآن تم الكشف عنهما خلال السنوات الأخيرة ، الأول هو معبد عتثر ذي رصف خارج مدينة نشن (السوداء) وبوابته عبارة عن رواق ضخم (شكل ١٨ ب ؛ وكذلك ٥١) مكون من صفين من الأعمدة يتكون الصف الأمامي من عمودين على شكل زاوية قائمة يبلغ ارتفاعهما ٦٥ ، ٤م والمسافة بينهما ٨٥ ، ٢م يناظرهما عموديين خلفيين يكونان الصف الخلفي ويشابهان من حيث الشكل أعمدة الصف الأول ويبلغ ارتفاعهما ٤٥ ، ٣م والمسافة بينهما ١٠ ، ٣م وتصل بين عمودي الصف الأول من أعلى عتبة كبيرة، وكذلك الأمر بالنسبة لطريقة الوصل بين أعمدة العمودين الخلفيين (٢).

وكان السرواق أو المجاز مسقوف بالكامل، ويميل للخلف أي أن مقدمته أعلى من مؤخرته ، ويدل على ذلك الفرق في الارتفاع بين أعمدة الصف الأمامي والصف الخلفي.

والمثال الثاني هو بوابة معبد عتثر في مدينة " هرم " في وادي الجوف في منطقة "الحزم" مركز محافظة الجوف حالياً (شكل ١٩) ويبدو أنها تشابه بوابة معبد عتثر السابق ولكن لم يبق منها سوى عمودين في الصف الأمامي والعتبة التي تصل بينهما .

ونرى أن تصميم البوابات ذات السقف المائل للخلف والمتدرجة العرض من الأمام إلى الخلف التي ظهرت في عدد من الأمثلة مثل بوابتي معبد معربم الداخلية والخارجية وبوابة معبد ود وبوابة معبد برآن ومعبد عتثر خارج مدينة نشن "السوداء" إحدى مدن مملكة معين

(١) Van Beek, Gus op.cit., 1952, P 12

(٢) بريستون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١٤ ؛ وكذلك نشان. في كتاب اليمن، ي بلاد ملكة سبأ . باريس ١٩٩٩م ص ١٣٦ ١٣٧

في وادي الجوف إلى الشمال من قرناو العاصمة، ومعبد عثتر داخل مدينة هرم، وأكثر وضوحاً في بوابة معبد عثتر " ذي رصف خارج " مدينة قرناو، يرجع للجانب الديني في المقام الأول ويتمثل في محاولة إبراز أهمية المعبد كمنشأة دينية وسيطرته على المتعبدين.

وأن الغرض من التدرج في عرض البوابة تهيئة المتعبد للانتقال من الحياة الدنيوية خارج المعبد إلى الحياة الدينية عند دخوله إليه فيعد ذلك التدرج الذي يبلغ أقصى ضيق له في نهاية البوابة يهدف إلى الفناء الفسيح للمعبد في الداخل فينتقل من الحياة المدنية بهومها إلى الروحانية والخشوع المطلوب.

وقد ظهر ذلك التدرج في تصميم البوابة على العناصر الزخرفية ومنها ما يمثل تصميم للمعبد اليمني (لوحة ٢٣) حيث يلاحظ ذلك التدرج إلى ثلاث مناطق كما هو الحال في عدد من البوابات، وفوق ذلك توجد الزخارف القرميدية التي توجد في أعلى المعابد .

ومن خلال أمثلة ذلك التصميم يلاحظ أن أغلبها تقتصر على طراز معين من المعابد وهي المستطيلة ذات المحور المركزي ، ويرجع ذلك إلى محاولة المصمم إظهار عظمة المعبد وهيبته حتى يرى من مسافات بعيدة ، وبالتالي يشعر المتعبد بعظمة المكان .

ومن خلال دراسة المسافات بين أعمدة أروقة البوابات وخاصة أعمدة الصف الأمامي تبين أن هناك تفاوت بينها، حيث أن المسافة التي تفصل بين العمودين في وسط الصف أكبر من المسافات التي تفصل بين الأعمدة الأخرى في الجانبين مهما اختلف عدد أعمدة الرواق، وهو ما يسمى بنظام التعميد الوسطي (Intracolumantion) ^(١) بحيث تكون تلك المسافة أكبر من أي مسافة أخرى تفصل بين الأعمدة، والغرض من ذلك السماح بدخول كبار الكهنة وعلية القوم لأنها تمثل الوسط المحوري المؤدي إلى المعبد .

وقد ظهر ذلك التعميد الوسطي لأعمدة البوابات في كل من معبد معربم " المساجد " وود في مملكة سبأ وبوابة معبد "سين ذي ميفعن " و " حصن الكيس " في مملكة حضرموت ، وبوابة ومعبد عثتر " ذي رصف " خارج مدينة قرناو في مملكة معين.

ولم يقتصر ذلك الأمر على المعابد اليمنية القديمة إذ وجد في المعابد المصرية وخاصة تلك التي بنيت في مرحلة متأخرة من التاريخ المصري، ومنها معبد " حورس " في منطقة " إدفو " حيث ظهر التعميد الوسطي في الطريق الموكبي الذي تبين أنه أوسع من حيث المساحة على طول المحور المركزي الداخلي. ويعتبر ذلك المعبد من أجمل المعابد المصرية التي تعود إلى العصر البطلمي وتعود أصوله إلى الدولة القديمة، وقد بدأ العمل فيه في العام

(١) Doe, Brian op.cit 1985, P21

Sidqi, Kamal op.cit., P 202: أنظر: الأعمدة في العمارة ،

الثالث من حكم بطليموس الثالث في حوالي عام ٢٣٧ ق.م وانتهى في العام العاشر من حكم بطليموس الرابع حوالي ٢١٢ ق.م، وأضيفت له أجزاء أخرى تباعاً في عهود متأخرة كان آخرها في عصر الملك بطليموس الزمار عام ٥٧ ق.م، وقد ظهر ذلك التصميم في الحضارة اليونانية في المعبد الأيوني للمعبود "أرتميس" الذي بني عام ٢٥٦ ق.م^(١).

وتبعاً لذلك ومن خلال مقارنة نماذج البوابة في المعابد اليمينية القديمة وخاصة تلك التي على شكل رواق مكون من صف من الأعمدة أو أكثر تبين أنها تمثل بوابة ثلاثية المدخل، بمعنى أنه بالرغم من اختلاف عدد أعمدة الصف الأمامي إلا أن الدخول كان يتم من خلال الثلاث فتحات أو المسافات الوسطى من بين الأعمدة.

ويتحكم في ذلك صف الأعمدة الخلفي إن وجد الذي يبلور المدخل الثلاثي، بينما تظل بقية أعمدة الصف الأمامي وخاصة الموجودة على الأطراف بدون وظيفة سوى حمل السقف وإبراز ضخامة البوابة، ولا يتم الدخول من خلالها لأنها تواجه جدار المعبد من الخلف ولا تتأخرها فتحات يتم الدخول من خلالها، وقد تبين ذلك في البوابة التي يتكون رواقها من أكثر من عمودين، وخاصة التي يبدأ عددها أربعة فما فوق، ومنها بوابة معبد "برآن" ومعبرم "المساجد" و"ود" في مملكة سبأ، ومعبد عثتر "ذي رصف" خارج مدينة قرناو في مملكة معين (شكل ١٧ أ؛ ٤٩) والبوابتين الداخلية والخارجية في معبد سين "ذي ميفن" في مملكة حضرموت (شكل ٣٦) وحتى في البوابة التي لا يتقدمها رواق وجد ذلك التصميم الثلاثي في بوابة قاعة المدخل في معبد أوام في مأرب (شكل ١٦) حيث قسم المدخل إلى ثلاثة أجزاء غير متساوية من خلال بناء جدران كبيرة من الحجارة تؤدي إلى القاعة، ويبلغ عرض المدخل الأوسط ٥٠، ٣م أما المدخلين الجانبيين فيبلغ عرض كل منهما ٢، ٧م^(٢).

ونرى أن تصميم المدخل الثلاثي يرجع إلى مفاهيم دينية تتمثل في محاولة محاكاة الثالوث الإلهي الكوكبي الذي عبد في اليمن القديم.

وفي بعض أمثلة المعابد اليمينية وخاصة الكبيرة منها وبجانب البوابة السابقة التصميم على شكل رواق وجد صف من الأعمدة تتقدم رواق البوابة وعلى مسافات متفاوتة منها، ومثالها الأعمدة الثمانية التي تتقدم قاعة المدخل في معبد أوام (شكل ١٦) وتبعد حوالي ١٢م عن البوابة^(٣)، وقد ظهر ذلك التصميم في صف الأعمدة التابعة للمعبد الملتصق بمدينة

(١) Doe, Brian Ibid. P25 وكذلك نور الدين عبد الحليم مرجع سابق ١٩٩٨م، ص ١٩٠؛ ويدو من خلال

النماذج السابقة أن ظهوره في المعابد اليمينية كان أقدم من تلك التي ظهر فيها في الحضارتين السابقتين

(٢) Albright, F.P op.cit., 1958, P 225

(٣) Albright, F.P Ibid., P 234 ; Doe, Brian op.cit., 1985, P 23

وقد اختلف الباحثين في وظيفتها ورجح Jurgen Schmidt أنها بقايا معبد قديم بني قبل بناء قاعة المدخل

مأرب وقد بنى على أنقاضه مسجد يسمى حالياً مسجد سليمان، وهي تشبه الأعمدة الثمانية التي تتقدم قاعة المدخل في معبد أوام^(١).

وكذلك عثر على نفس التصميم في مباني غير معروفة الوظيفة بسبب عدم التنقيب فيها ومنها ما يرجح أنه معبد في منطقة " صوانا " التي تقع بالقرب من سد مأرب على الطريق بين مأرب ومنطقة " باب الفلج " المؤدي إلى منطقتي "حريب" و"مراد" ، ولم يبق من ذلك الصنف سوى أربعة أعمدة وبقايا لعمود خامس^(٢) بالإضافة إلى الأعمدة التي تتقدم الفناء الخارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " في مدينة صرواح (لوحة ١٦) بالرغم من أنها بنيت في مرحلة متأخرة وذلك في عهد الملك نشأ كرب يهأمن " الذي حكم في القرن الثاني الميلادي، وهي مرحلة متأخرة عن بناء المعبد ولكن الأعمدة تشبه من حيث التصميم النماذج السابقة. كما يمكن اعتبار الأعمدة الأربعة التي تتقدم بوابة معبد نكرح داخل مدينة براقش المعينية (شكل ٢٨) من النوعية السابقة بالرغم من قربها من البوابة.

ومن خلال الأمثلة السابقة يلاحظ أن ذلك التصميم ظهر معظمه في مملكة سبأ إلى جانب نموذج واحد في مملكة معين ، ويرجع ذلك إلى تأثير مساحة المعبد، حيث ظهر في معظم الأمثلة في المعابد ذات المساحات الكبيرة التي تميزت بها مملكة سبأ عن الممالك اليمنية الأخرى .

ويلاحظ على تلك الأعمدة بعدها عن منشآت المعابد بطريقة لا يمكن اعتبارها جزءاً من معماري من المعبد ، إلى جانب كبر حجمها وأنها مقطوعة من حجر واحد يجعلها تشبه المسلات، مما يرجح أنها أقيمت في تلك المواقع لتكون منفصلة عن البناء الرئيسي للمعبد، وبالتالي فإن وظيفتها ارتبطت بالناحية الدينية المتمثلة بإبراز مقدمة المعبد وحدوده التي يجب احترامها وعدم تجاوزها من قبل العامة، كما يمكن مقارنتها بصروح المعابد المصرية التي تستقدم البوابات، وخاصة في معابد الدولة الحديثة ومنها معبد الأقصر ومعبد رمسيس الثاني، وغالباً ما كان موقعها في نهاية طريق الكباش، وكانت تنصب فيها صواري لرفع الرايات من خلال فجوات في جدرانها التي تزين بزخارف تمثل باني المعبد، إلى جانب أحداث تاريخية أخرى^(٣).

ونرى أن السبب في ذلك التصميم محاولة إظهار المكانة الدينية وهيبه المعابد في الحضارتين باعتبارها بيوت الآلهة، إلى جانب بيان حدود ومقدمة المعبد الأمامية لعامة المتعبدين، وهي المنطقة التي تعتبر أقرب مكان يسمح الدنو منه للعامة.

(١) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 88

(٢) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٨ ، ص ٢٤٩

(٣) نور الدين، عبد الحليم مرجع سابق ١٩٩٧ م، ص ٢٣٨؛ ٢٤٢ ٢٤٣ ؛ وكذلك: محمد، عبد القادر محمد

مرجع سابق ١٩٨٤ م ، ص ٣٨

وبالإضافة إلى البوابات الرئيسية للمعابد توجد بوابات فرعية أقل أهمية وغالباً ما تكون مواقعها في الجوانب، ومثالها البوابة الثانوية التي تفتح في الجهة الغربية من السور البيضاوي لمعبد أوام (شكل ٣٨) حيث تبين أنها عبارة عن مدخل بسيط يبلغ عرضه ٨٨ سم وارتفاعه ٥٥، ٢م تعلوه عتبة ، ويرجح أنه كان يقفل بباب خشبي وذلك من خلال العثور على بقايا المزلاج (١).

كما كشف عن مدخل مشابه للسابق في النهاية الجنوبية للبناء الخارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " وموقعة يشبه إلى حد كبير المدخل الموجود في معبد أوام، كما أنه يشبهه من حيث التصميم (شكل ٣٩) ، وفي الجهة المقابلة لذلك المدخل وبالتحديد في النهاية الشمالية للبناء الخارجي عثر على مدخل صغير آخر ثبتت على جدرانه عروات من البرونز رجح المنقب أنها كانت تستخدم في ربط الحيوانات الخاصة بالقرابين التي كانت تقام في المعبد (٢).

كما تم الكشف عن بوابة جانبية في الضلع الشرقي لسور معبد معربم " المساجد " (شكل ١٢) وظهرت صغيرة الحجم وبجانبها منشآت عديدة. إلى جانب البوابتين الجانبيتين للفناء الخارجي لمعبد برآن (شكل ١٤ ، وكذلك شكل ٥٢) تمثلان مرحلة وإضافة متأخرة للبناء القديم للمعبد .

ومن ذلك يمكن القول أن وظائف تلك البوابات ثانوية واستخداماتها محدودة وتتمثل في دخول موظفي المعبد من الكهنة وخروجهم، إلى جانب إدخال مستلزمات المعبد من مواد ومتطلبات الصيانة ، كما استخدم بعضها في إدخال حيوانات القرابين إلى مناطق معينة خاصة بالتضحية.

ثانياً : الفناء

يقصد بالفناء أو البهو المساحة التي ليس لها سقف وتترك مكشوفة في المعابد، وهو يتوسط جميع العناصر المعمارية في أغلب الأحيان ويأخذ شكل تصميم المعبد نفسه، ففي المعابد المستطيلة يكون الفناء مستطيل وفي المجمعات الشعائرية غير المنتظمة يكون غير منتظم. وهناك معابد فيها أكثر من فناء بحسب مساحة المعبد وتخطيطه ، إلى جانب وجود معابد أو أجزاء منها بدون فناء لأنها مسقوفة بالكامل .

وتبرز أهمية الفناء أو الساحات في المعابد اليمنية في أن المعابد أصلاً كانت عبارة عن ساحات قبل أن يتم بناء منشآت عليها كما هو الحال في العمارة البدائية (٣).

(١) Albright, F.P op.cit., 1958, P 220

(٢) شحيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢/١٩٩٣ م، ص ٨ ٩

(٣) انظر الفصل الرابع المرحلة الأولى من مراحل تخطيط المعابد اليمنية ، مرحلة العمارة البدائية، ص ١٤٣ - ١٤٨

وقد أطلق على الفناء مسميات مختلفة في اللغة اليمنية القديمة، ففي اللهجة السبئية ورد تحت الجذر " م ن " معنى فناء خارجي لحرم أو معبد، وذلك في عدد من الجمل بالصيغة التالية " عدي / من / م ح ر م ن " ^(١) أي حتى فناء المعبد الخارجي. أما في اللهجة المعينية فكثيراً ما ترد كلمة " أ ح ض ر " المشتقة من الجذر " ح ض ر " بصيغ مختلفة منها " ب ح ض ر س " في النقش نامي ١٤١ ، أو " أ ح ض ر م " في النقش رقم ٥ من نقوش "خربة معين " لتدل جميعها على فناء الهيكل التي كانت تقام فيه الذبائح تقرباً للإله عتتر ^(٢).

ومن خلال نماذج تخطيط المعابد اليمنية القديمة يمكن تقسيمها من حيث عدد الأبنية إلى عدة أقسام:

معابد ذات فناء واحد: وغالباً ما يتوسط المنشأة المعمارية ويتبع هذا النوع معبد ود ، ومعرّبم ، وذات حميم في حقة همدان ، وذات حميم في منطقة الهامد في تهامة في مملكة سبأ، وكذلك معبد "عتتر ذي رصف" خارج مدينة قرناو، ومعبد عتتر " ذي رصف" خارج مدينة نشن " السوداء" ، والبناء الجنوبي من معبد منطقة النصاب خارج مدينة براقش ، ومعبد "عتتر ذي يهرق" خارج مدينة هرم في مملكة معين، ووجد مثال واحد في مملكة قنبان تمثل في معبد عتتر المبني داخل مدينة تمنع العاصمة.

معابد لها أكثر من فناء: تأخذ الشكل الخارجي للمعبد، وأهمها المجمعات الشعائرية غير المنتظمة، وعدد من المعابد المستطيلة، وأوضح مثال لهذه النوعية معبد أوام الذي يتكون من فنانين، الأول وهو فناء قاعة المدخل، والثاني يرجح أن يكون داخل البناء البيضاوي مقارنة بمعبد وعول صرواح " الخربة " الذي يتكون من فناء خارجي (لوحة ١٣) وفناء آخر داخلي يقع ضمن البناء الرئيسي للمعبد (لوحة ١٤).

ويتكون معبد برآن من فنانين الأول وهو الفناء الداخلي لمبنى المعبد القديم، والثاني وهو الفناء الخارجي الذي يعتبر إضافة متأخرة للبناء القديم، وجميع الأمثلة السابقة في مملكة سبأ، ويرجع وجود أكثر من فناء واحد في تلك النوعية من المعابد إلى كبر مساحتها والإضافات المعمارية التي أضيفت إليها في فترات زمنية مختلفة، ويمكن إلحاق معبد عتتر المبني داخل مدينة قرناو في مملكة معين إلى النوعية السابقة حيث يتكون من فناء أمامي وآخر خلفي يليه قدس الأقداس .

(١) يستون، أ.ف. وآخرون مرجع سابق، ص ٨٦

(٢) نامي، خليل يحيى نقوش خربة براقش على ضوء مجموعة محمد توفيق (المجموعة الرابعة) . مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج (١٩) ج ٢ ، ١٩٥٧ م، ص ١٠٤ - ١٠٥ وكذلك نامي، خليل يحيى نقوش خربة معين (مجموعة محمد توفيق) القاهرة ١٩٥٢ م، ص ٥

وهناك معابد لها أكثر من فئتين أهمها المجمع الشعائري في منطقة جبل اللوذ في مملكة سبأ حيث يمكن تمييز أكثر من ثلاثة أفنية كبيرة المساحة نظمت حولها غرف صغيرة على شكل صفوف، إلى جانب المجمع الشعائري المبني للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي بالقرب من براقش في مملكة معين (شكل ٤٠) الذي يحتوي على ثلاثة أفنية مختلفة الأشكال، بالإضافة إلى المجمع الشعائري في منطقة جبل العود الذي يتبع مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان حيث تتوزع فيه عدد من الساحات المكشوفة .

معابد ليست لها أفنية: وتميزت بهذا أغلب معابد مملكة حضرموت وعدد من معابد مملكة معين، أو أجزاء من المباني الملحقة بها، فمن خلال دراسة تخطيط وتصميم تلك المعابد تبين عدم وجود الفناء بشكل واسع بالرغم من وجود ساحات صغيرة تتوسط البناء المركزي للمعبد، أما أغلب المباني الملحقة بتلك المعابد فقد كانت مسقوفة بالكامل بحيث تكون الأفنية أو الساحات الصغيرة المساحة وتتوزع حول البناء المركزي^(١) وأوضح مثال على ذلك معبد "سين ذي ميفعن" (شكل ٣٦) ومعبد "حصن الكيس" (شكل ٣٣) و"الهجرة" (شكل ٢٤) و"مكينون" (شكل ٢٢) ومعبد سين في منطقة الحريضة (شكل ٢٦) .

وتتشابه عدد من معابد مملكة معين مع عدد من معابد مملكة حضرموت في تلك الخصوصية، كما وجدت فيها عدد من المعابد المسقوفة بالكامل أهمها معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش (شكل ٢٨) ومعبد "عثر ذي يهرق" في منطقة الشقب (شكل ٣٠) ونرى أن عدم وجود الفناء أو صغر مساحته في معابد مملكة حضرموت وعدد من معابد مملكة معين يرجع إلى صغر مساحتها الناتج عن بناء عدد منها في مواقع صغيرة على منحدرات الجبال أو داخل المدن، ولهذا تم التعويض عن الفناء بالساحات الموزعة حول مباني المعابد.

وقد تعددت استخدامات الفناء في المعابد اليمنية القديمة حسب الحاجة، ومن خلال عدد من النماذج يمكن القول أنها مثلت ساحات كبيرة للاجتماعات والاحتفالات في الأعياد^(٢) وخاصة في المجمعات الشعائرية الكبيرة التي يتجمع فيها المتعبدين في مواسم معينة .

وهناك عدد من المعابد التي تم التنقيب في أفنياتها وعرفت مكوناتها واستخداماتها، وأهمها معبد برآن في مأرب، فقد ظهرت أرضية الفناء الخارجي مرصوفة بالحجارة وأحتوى على بئر مياه خاص بطقوس الطهارة والاعتسال بالإضافة إلى بناء صغير مربع الشكل مكون من مدامكين استخدم كمصدر دائم للجمر اللازم لحرق البخور في المعبد،

(١) Breton, J.F op.cit., 1980, Pp. 6;9

(٢) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق ١٩٨٨م، ص ١٢٤

وقد تشابه استخدام الفناء في معبد سين في مدينة سمهرم في مملكة حضرموت مع معبد برآن إذ عثر فيه على بئر للمياه في وسط الفناء إلى جانب مكان لتقديم القرابين وعدد من مصاطب الجلوس^(١).

وفي معبد "عتر ذي رصف" خارج مدينة نشن في مملكة معين وجدت في وسط الفناء مائدة قرابين أسطوانية الشكل استخدمت لوضع القرابين من قبل المتعبدين (شكل ١١٨) وقد ثبتت في أرضية الفناء المرصوفة بالحجارة، وهذا الاستخدام للفناء يشبه إلى حد كبير استخدام فناء معبد ود في مملكة سبأ، حيث كشف التنقيب فيه عن وجود بقايا للقرابين وخاصة المحروقة، وذلك قبل بناء المعبد^(٢) في المرحلة التي تعود لعصور ما قبل التاريخ.

أما في معبد وعول صرواح " الخربة " الذي نقب في جزء من الفناء الداخلي فقد كشف فيه عن عدد من المنشآت مثل موائد القرابين، ولكن أهم ما احتواه نقش الملك " كرب إل وتر " المعروف بنقش النصر حيث نصب في وسط الفناء وثبت في أرضيته بشكل متقن بواسطة بناء صغير مرتفع كقاعدة يتكون من ستة مداميك من الحجارة، إلى جانب العثور على رواق مقسم إلى مناطق بواسطة جدران استخدمت لجلوس المتعبدين حول موائد للقرابين^(٣).

ولم يقتصر وجود الفناء على المعابد فحسب بل وجد في المباني ذات الاستخدام الخاص كما هو الحال في القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت (شكل ٤٥) وقد احتل مساحة كبيرة من تخطيط القصر وتوسط جميع المباني حيث تحيط به الأروقة على شكل حرف (U) بالسلغة الإنجليزية، وقد رصفت أرضيته بحجارة مستطيلة الشكل نظمت بشكل متوازي^(٤).

ووجود الفناء في المعابد اليمنية القديمة خاصية اشتركت بها مع معابد الشرق الأدنى القديم التي تميزت بوجود أماكن غير مسقوفة مثل معبد الشمس في أبو صير في مصر (شكل ٤٧) حيث كان يتم التعبد فيه إلى الإله مباشرة^(٥) وقد ظهرت مكانة الفناء المكشوف ودوره في الديانة المصرية في عهد الملك " إخناتون " وذلك من خلال المعابد الثلاثة الجديدة

(١) Albright, F.P op.cit., 1953, P 286

(٢) Schmidt, Jurgen Preliminary report on the researches of German Archaeological Institute in the Marib region (unpublished) GOAMM, Sana 'a 1987, P 3

(٣) العريقي، منير عيد الجليل مرجع سابق، ص ١١٢

(٤) سيفي، جاك مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٧٥؛ ٦٦؛ وكذلك بريتون، جون فرانسوا ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي مرجع سابق، ص ٩٩

(٥) بركات، أبو الميoun تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق، ص ٣٨

التي بناها للإله " آتون " في تل العمارنة، حيث اختلفت جوهرياً عن المعابد التي بنيت في العصور السابقة، وكان لابد أن تتناسب مع ديانة المرحلة، ولهذا بنيت جميعها بدون سقوف وكانت ذات أفنية مكشوفة حتى يتسنى لأشعة الإله الشمس أن تدخل إليها بسهولة ^(١) وتمثل الاختلاف عن المعابد التي بنيت في العصور السابقة بأن تخطيطها يقوم على عدم وجود ظلام أو غموض لأن الإله الشمس كان غير محجوب وهو إله لجميع المتعبدين، وكان يجب أن يرسل نوره وأشعته ليبارك الجميع ^(٢).

والفناء في المعابد اليمينية القديمة هو المكان الذي يتم فيه الاتصال المباشر بالإله الذي يظهر في السماء، وهذا يلائم نوعية الديانة التي كانت تقوم على عبادة الكواكب والأجرام السماوية، وهو بذلك يسمح بمشاهدتها مباشرة بسهولة ويسر في الليل والنهار على حد سواء .

ثالثاً: الرواق

الرواق هو عبارة عن صف من الأعمدة تحمل سقف يرتكز من جهة على أعتاب تمتد فوق الأعمدة وعلى جدار المعبد من جهة أخرى، ويمثل بذلك مساحة مسقوفة تفتح واجهتها للداخل من خلال الأعمدة التي يختلف عددها من رواق لآخر .

وقد ورد مفهوم الرواق في النقوش اليمينية القديمة بمعنى " شرعة " وذلك من حيث العبارة " وشرعوا / كل / مذقن " وتدل كلمة شرعوا على أنها جزء من بناء ، وتقابل كلمة " سقيفة " أو " صُفّة " في اللغة العربية الفصحى كما ترادف كلمة (Portico) أو (Colonnade) باللغة الإنجليزية، أي صف من الأعمدة تحمل سقف ومفتوح من الأمام ، ويمكن مقارنة الصُفّة بجزء من سقف مسجد النبي " صلى الله عليه وسلم " في المدينة المنورة الذي كان يفتح للفناء ^(٣).

وقد قورن مصطلح الرواق في المعابد اليمينية القديمة بالمحراب في اللغة العربية الفصحى على اعتبار مكان كل منهما واحتوائهما على صف من الأعمدة تحمل سقف، وقد ذكرت المحاريب اليمينية القديمة عند عدد من المؤرخين العرب وذلك في قولهم " محاريب حمير " ^(٤) نسبة إلى الحميريين .

(١) هولز، ونفرد . كانت ملكة على مصر . القاهرة ١٩٩٨م، ص ٩١

(٢) محمد، عبد القادر محمد . مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ٦١

(٣) Ghul, Mahmud Was the Ancient South Arabian mdrn the Islamic Mihrab. BSOAS, Vol. (XXV)

(CIH 660) London, 1962, P 333 ، وقد وردت تلك العبارة في النقش (

(٤) Sergeant, R. B Mihrab. BSOAS , Vol. (VaXXII) London, 1959, Pp. 442; 452 453

وظهر السرواق كعنصر معماري في مرحلة ازدهار الممالك اليمنية القديمة وذلك في المعابد التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن ق.م مثل معبد ود ومعربم في مملكة سبأ، وهو بذلك يمثل مرحلة إنشائية متقدمة عن العمارة البدائية، حيث اقتضى التطور المعماري زيادة مساحة المعبد حول الفناء وقد لبي الرواق ذلك الأمر^(١) إلى جانب توفير مكان مسقوف يُستظل تحت سقفه ويدخل إليه الضوء ويطل على بقية العناصر الأخرى في المعبد، وغالباً ما تحيط الأروقة بالفناء المكشوف أو الساحة .

وقد اختلفت عدد الأروقة المطلة على الفناء من معبد لآخر بحسب تخطيطه، فهناك معابد لها ثلاثة أروقة، وأخرى ليست لها سوى رواق واحد، وثالثة بدون أروقة، ففي المعابد المستطيلة وخاصة السبئية بلغ عدد الأروقة ثلاثة في أغلب الأمثلة وصممت على شكل حرف (U) باللغة الإنجليزية أو حدوة الفرس باتجاه قدس الأقداس، ومثال ذلك أروقة معابد ود ومعربم والبناء الذي يمثل المرحلة المبكرة من معبد برآن، والفناء الملحق به في مرحلة متأخرة، ومعبد ذات حميم في حقة همدان، إلى جانب قاعة المدخل في معبد أوام، ويتبع ذلك معبد عثتر في تمنع عاصمة مملكة قنبان.

وتميزت عدد من معابد مملكة معين بوجود رواقين فقط يحفان بالفناء من الجانبين على المحور الطويل، ومثال ذلك معبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة قرناو ، ومعبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن (شكل ١١٨) والمعبد المبني داخل مدينة هرم (شكل ١٩) .

وقد تشابهت معابد مملكة معين مع معابد مملكة حضرموت في وجود رواقين فقط في المعبد، ولكن برزت اختلافات في التصميم وخاصة في التوزيع، ففي عدد من معابد مملكة حضرموت، وإلى جانب وجود الرواقين على المحور الطويل للمعبد مثل معبد " ذات كفس " و" ذات حميم ذات رحبان " صممت بعض الأروقة لتحف بالبناء المركزي من جهتين على شكل زاوية قائمة أو حرف (L) باللغة الإنجليزية كما هو الحال في معبد "سين ذي ميفعن" (شكل ٣٦؛ وكذلك شكل ٥٣) .

وهناك معابد ليس لها سوى رواق واحد مثل معبد وعول صرواح " الخربة " في مملكة سبأ وصمم مواجهاً للفناء الداخلي للمعبد (شكل ٥٤) . وتكاد تخلو المجمعات الشعائرية الكبيرة من الأروقة باستثناء رواق معبد وعول صرواح السابق الذكر. وقد استبدل ذلك بعدد كبير من الغرف التي تطل على الساحات الكبيرة مثل المجمع الشعائري على جبل اللوذ .

ولم يُعرف تخطيط عدد المعابد لكي يتم التعرف على تصميم الأروقة فيها ومنها معبد " ذات حميم " في مدينة يلط " كتل " في منطقة " الدريب " في مملكة سبأ ، التي يبدو أن رواق المعبد فيها (شكل ٥٥) يتبع تصميم المعابد السابقة.

(١) Schmidt, Jorgen Zur altudarabischen Tempel. op.cit., P163

ويرجع اختلاف عدد الأروقة من معبد لآخر ومن مملكة لأخرى إلى التفاوت في مساحة المعابد نفسها فمعابد مملكة سبأ كبيرة المساحة وبالتالي بنيت لها أكبر عدد من الأروقة وهي ثلاثة، بينما كانت معابد مملكتي معين وحضرموت صغيرة المساحة، ولم يوجد فيها سوى رواقين فقط، كما أن عدد الأروقة اعتمد على الحاجة وتصميم المعبد نفسه .

ونرى أن طبيعة الطقوس الدينية الموسمية التي كانت تقام في المجمعات الشعائرية كان لها دور فسي عدم وجود الرواق في تلك النوعية من المعابد، حيث كانت التجمعات كبيرة وعدد المتعبدين أكثر من أولئك الذين يرتادون المعابد الأخرى، إلى جانب ضرورة الاتصال المباشر بالإله مما اقتضى عدم وجود حواجز وبالتالي لم يظهر الرواق كعنصر معماري فيها .

وتكمن أهمية الرواق في المعابد اليمنية القديمة فيما تحتويه من مكونات، وفي طبيعة الطقوس الدينية التي تقام فيه، فأغلب الأروقة التي تم الكشف عنها احتوت على مصاطب أو مقاعد لجلوس المتعبدين من الجهتين على طول جدار المعبد وبين الأعمدة التي تحمل سقف الرواق، وقد ذكرت المصاطب في النقوش اليمنية القديمة تحت اسم " زل ت " وتشق من الجذر " زل ل" (١).

وقد عثر على نماذج من المصاطب في عدد من المعابد مثل معبد برآن حيث قسمت مساحات أروقة الفناء الخارجي إلى مقصورات صغيرة بواسطة جدران تمتد بعرض الفناء (شكل ٥٦) وتغيرت وظائف أروقة المعبد عبر فترات زمنية مختلفة، وغطيت جدرانها بملوحات زخرفية من الرخام تحمل زخارف بأشكال رؤوس الوعول والنيران ونص بخط المسند باسم مقدم ذلك الجزء كقربان للإله (٢) ويشابه تقسيم الرواق السابق رواق معبد وعول صرواح (شكل ٥٤ ؛ لوحة ١٥) حيث قسمت مساحته بواسطة مصاطب مستطيلة على شكل حدوة الفرس تفتح باتجاه الفناء، واستخدمت لجلوس المتعبدين.

وظهرت مصاطب الجلوس بوضوح في معبد "عثر ذي رصف " خارج مدينة نشن في مملكة معين ولكنها لا تمتد بعرض الرواق بل بنيت بالطول وإلى منتصفه فقط من الجانبين، الجانب الأول جدار المعبد والجانب الثاني بين الأربعة الأعمدة الأولى من بداية الرواق (شكل ١٨ أ؛ ب) ، ولم تخرج مملكة حضرموت عن تلك الخاصية حيث احتوت أروقة معابدها على مصاطب للجلوس كما هو الحال في معبد " سين ذي ميفعن " ومعبد " ذات كفيس " (شكل ٢١) (٣) إلى جانب معبد " سين " داخل مدينة سمهرم حيث بنيت المصاطب من حجارة صغيرة ثبتت في الأرضية وأمامها منصة صغيرة يتراوح ارتفاعها بين ١٥ - ٢٠ سم (٤).

(١) بيستون، أ.ف. وآخرون مرجع سابق، ص ١٧٠

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit 1991, Pp. 10 - 11

(٣) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., Pp. 185 - 186

(٤) Albright , F . P op.cit., 1953 , P 286

ومن خلال ما عثر عليه في تلك الأروقة من لقى أثرية يمكن تلخيص وظائفها الدينية في أنها كانت تستخدم في جلوس المتعبدين لأداء الصلوات وتقديم القرابين وأهمها إحراق البخور حيث وضعت بين المصاطب مباخر كبيرة استخدمت لذلك الغرض، وقد عثر على مباخر في أماكنها الأصلية في معبد "عثر ذي رصف" خارج مدينة نشن في مملكة معين، إلى جانب موائد القرابين المربعة التي عثر عليها في معبد "برآن" في مملكة سبأ .

واستخدمت الأروقة لوضع اللوحات الزخرفية ورموز الآلهة التي كانت تعبد في المعبد كما هو الحال في عدد من معابد مملكة حضرموت . وعرضت فيها ألواح من الحجارة والبرونز تحمل نقوش باللغة اليمنية القديمة تحكي تاريخ المعبد والمنطقة ومثال ذلك الأرشيف الكبير الذي عثر عليه في أروقة قاعة المدخل في معبد أوام خارج مدينة مأرب، المتمثل في النقوش الرسمية التي نقشت على حجارة وضعت في الأروقة.

ومن خلال مقارنة الأروقة التي تحيط بالفناء في المعابد اليمنية القديمة بتلك التي وجدت في المعابد المصرية يمكن القول أن هناك تشابه كبير من حيث الشكل العام والتصميم، وتتمثل أوجه التشابه في أماكن البناء حول الفناء كما في معابد الأقصر ومعابد الكرنك، والمعبد الجنائزي لهرم "خفرع" وخاصة الفناء الداخليان^(١).

وبرزت الاختلافات في حجم الرواق نفسه وعدد صفوف الأعمدة ففي حين تكونت أروقة المعابد اليمنية القديمة من صف واحد من الأعمدة فقط ويمكن اعتبار ذلك قاعدة ثابتة، وجدت في المعابد المصرية أروقة تتكون من صفين من الأعمدة مثل معبد الأقصر وخاصة فناء "المنحوتب الثالث" الأمامي (شكل ٤٣) وفناء "رمسيس الثاني" ، والفناء الثاني في معبد الرامسيوم (شكل ٤٤) والفناء الأمامي لمعبد "خونسو" في الكرنك، بالإضافة إلى وجود أروقة تتكون من صف واحد من الأعمدة مثل أروقة فناء تكتنفة الصفات في معبد الرامسيوم. ونرى أن كبر مساحة أروقة المعابد المصرية عن المعابد اليمنية يرجع إلى التباين بين مساحة المعابد نفسها وبالتالي كان لابد من أن تتكون أروقة المعابد المصرية من أكثر من صف من الأعمدة .

رابعاً : قدس الأقداس

يقصد بقدس الأقداس أهم جزء في المعبد وهو الذي تقام فيه الطقوس الدينية من قبل كبار الكهنة، ويحتوي على رمز الإله ولا يجوز لعامة المتعبدين الدخول إليه، وهو بذلك أهم عنصر معماري وديني في المعابد بشكل عام .

(١) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ١٢١ - ١٢٢
- ٢٢٧ -

ولأهمية هذا العنصر في المعابد اليمنية القديمة فقد تمت العناية به حتى يعكس مكانة المعبد وبالتالي مكانة المعبود الذي بني له، وغالباً ما يكون قدس الأقداس محجوب عن عامة المتعبدين ولهذا كان موقعه في مؤخرة المعبد، كما يجب أن يكون مسقوفاً أو على الأقل تتقدمه شرفة، وقد ورد ذلك المفهوم في عدد من النقوش اليمنية القديمة تحت اسم "مذقن"^(١) وهو يدل على المكان المسقوف أو المظلل ويقارن بالمحراب، وقد ورد "المذقن" ليعنى أماكن السجود في نقش تأسيس معبد الشمس في منطقة "شحرار" المعسال من قبل القيل "لحي عثت يرخم" من بنى معاهر في القرن الثاني الميلادي حيث ورد في النص أنه "أنجز بناء نصب "مقاف" للإلهة الشمس على صخرة المعسال ورافق ذلك بناء "المذاقن" أي أماكن للسجود أو العبادة، إلى جانب تزويد المعبد بالمباخر^(٢).

وبذلك يكون "المذاقن" هو مقدمة قدس الأقداس التي تبدأ عندها طقوس التعبد من قبل كبار الكهنة، بعد أن يتم الصعود إليها بواسطة سلم مكون من عدد من الدرج، ويرجح أن تلك الطقوس كانت تتم بخفض الرأس أو السجود في ذلك المكان^(٣) ويؤكد ذلك ورود نفس المفهوم في القرآن الكريم في قوله تعالى "قل آمنوا به أو لا تؤمنوا به إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً"^(٤) وكذلك في قوله تعالى "ويخرون للأذقان ويزيدهم خشوعاً"^(٥).

وقد ارتبطت كلمة "مذقن" في النقوش اليمنية القديمة في بعض الحالات بكلمة "مكنت" التي تعني الهيكل أو الجزء المحجوب ولتدل أيضاً على أنها أعمق جزء في المعبد وأنه مغطى أو مسقوف وتتقدمه شرفة، وبالتالي هناك تزامن بين "المذقن" و"المكنت" حيث يدلان على المكان المسقوف والمتوارى عن الأنظار وقد ورد ذلك التزامن في بعض النقوش على النحو التالي "... وهشقرن / مكنت / ومذقنت" أي وزينوا من أعلى الكنة والمذقن^(٦) وتشق كلمة "مكنت" من الجذر "كنن" التي تعني المقام الداخلي للمعبد^(٧) وما زالت هذه الكلمة مستخدمة في عدد من اللهجات اليمنية حتى وقتنا الحاضر، ومفردتها "كنة" بمعنى شرفة

(١) أنظر الرواق أعلاه، ص ٢٢١ - ٢٢٤

(٢) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٥٦ - ٥٧

(٣) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق، ص ٣٠ - ٣١

(٤) سورة الإسراء الآية ١٠٧

(٥) سورة الإسراء الآية ١٠٩؛ وطبيعة التعبد تتم بأن يضع الكاهن ذقنه على راحته ثم يضعها على الأرضية عند دخوله إلى قدس الأقداس كمبالغة في التقديس وبالتالي فقد غلبت التسمية من الذقن على المكان الذي يوضع فيه، وقد وردت تلك الهيئة من التعبد عند الهملاني في الجزء الثامن من كتابه الإكليل وذلك عندما تحدث عن رموز الآفة وخاصة الشمس والقمر حيث كان الملك يحرق بذقنه على رمزها عند خروجه من القصر؛ أنظر الفصل الأول، رموز الإلهة الشمس، ص ٤٩

(٦) Ghull, Mahmud op.cit., 1962, Pp. 232 - 233

(٧) بيستون، أ. ف، وآخرون مرجع سابق، ص ٨٠

أو ظلة وتجمع على "كُنن" ، والفعل "كَنَّ" بمعنى استظل تحت مكان مسقوف وخاصة في حال هطول الأمطار .

وبدل على قدسية ذلك الجزء وحجبه عن الناس اعتباره " عورة " لا يجوز الإطلاع عليها، فقد ورد في نقوش معبد أوام " محرم بلفيس " عبارة "... بوسط / عورتهو " أي بوسط مكان العورة وهو جزء من المعبد الذي يتم فيه التوسل ^(١) ومن ذلك نستنتج أن قدس الأقداس يجب أن يكون مسقوفاً، ويشمل ذلك أشكال الغرف والمكان المسقوف على شكل شرفة.

وبالرغم من أهمية هذا العنصر ودوره في الطقوس والشعائر الدينية فقد اختلف تصميمه من مملكة لأخرى، ووجدت له نماذج مختلفة تعكس نوعية الطقوس التي كانت تؤدي فيه، ويمكن تمييز نموذجين لقدس الأقداس في المعابد اليمينية هما: أشكال الغرف والمنصات المرتفعة:

١ - **الغرف** : وتميزت به معابد مملكة سبأ المستطيلة بشكل خاص، وعادة ما يكون عبارة عن ثلاث غرف مختلفة المساحة ومسقوفة في مؤخرة الفناء، وقد ظهر في مرحلة العمارة البدائية (شكل ١١ أ؛ ب) ثم تطور في العصور التاريخية وأصبح أكثر إتقاناً وأهم نماذج قدس الأقداس لكل من معبد ود (شكل ١٣ ب) ومعبد معربم (شكل ١٢) والبناء القديم من معبد برآن (شكل ١٤) إلى جانب معبد " يحا " في "أكسوم" بالحشة (شكل ١٢٧) وقد أثر ذلك التصميم على عدد من المعابد النبطية أيضاً وظهر قدس الأقداس فيها عبارة عن ثلاث غرف منتظمة في آخر الفناء، والغرفة الوسطى أكبر من الغرفتين الجانبيتين ^(٢).

وقد يقتصر عدد تلك الغرف على غرفة واحدة فقط تتقدمها شرفة محمولة على أعمدة مثل معبد "ذات حميم" في حقة همدان (شكل ١٥ أ؛ ب) وهو بذلك يختلف عن قدس الأقداس في المعابد السبئية المستطيلة الأخرى لأنه بني في منطقة الجبال المرتفعة في مرحلة متأخرة من ازدهار مملكة سبأ بعكس المعابد الأخرى التي بنيت في المناطق السهلية وفي فترات زمنية أقدم من ذلك المعبد، ويلاحظ في تصميم قدس أقداس ذلك المعبد مطابقته للمفهوم الذي ذكر فسي النقوش اليمينية القديمة من حيث التزايل بين "المذقن" و "المكنن" فهو يتكون من جزئين رواق أو شرفة محمولة على أعمدة ويصعد إليها بواسطة سلم من الفناء وغرفة كبيرة مستطيلة الشكل ومسقوفة.

وهناك صعوبة في معرفة ما كانت تحتويه تلك الغرف المكونة لقدس الأقداس، ولكن من خلال التنقيب في قدس أقداس معبد " ود " عثر في إحداها على عدد من السلال الصغيرة

(١) بافقيه، محمد عبد القادر؛ ورويان، كريستيان مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٢٤ : وقد وردت العبارة في النقش (عنان ٢٠)

(٢) Wright, G.R.A The Nabatean Roman Temple at Dhiban. A suggested reinterpretation.

BASOR, No. (163) 1961, P 26

والأواني الفخارية، وسهام مصنوعة من الخشب، كما عثر في غرفة أخرى على طبقات سميكة من الرماد إلى جانب كسر لأواني فخارية (١).

ونرى أنه بالإضافة إلى احتواء إحدى الغرف على رمز المعبود الذي هو في الغالب تمثال حيواني من الحجر أو البرونز، فقد خصصت عدد من تلك الغرف لوظائف مختلفة مثل حفظ القرابين التي تقدم للمعبد وأهمها البخور الذي يستخدم في الطقوس الدينية، ويدل على ذلك تعددها وبالتالي تعدد وظائفها.

٢ - المنصات المرتفعة : ويقوم هذا النموذج من قدس الأقداس على أساس وجود منصة مرتفعة عن الفناء بواسطة سلم مكون من عدد من الدرج وتكون غالباً مسقوفة بواسطة عدد من الأعمدة ، وقد توجد داخل بناء مركزي يمثل البوابة للمباني الأخرى في الموقع وتميزت بهذا النموذج من قدس الأقداس عدد من معابد مملكتي حضرموت ومعين.

وانتشر ذلك التصميم في معابد مملكة حضرموت بحيث يمكن اعتباره صفة مميزة لمعابد تلك المملكة، وقد وجد محفوظاً في معبد " ذات كفس " (شكل ٢١) حيث أقيم داخل بناء مركزي كبير أبعاده ١٢ × ١١ م مقسم إلى عدة أجزاء ، وهو على شكل منصة في مؤخرة البناء ترتفع عن الفناء بمقدار ١,٣٠ م ويتألف بشكل عام من إطار أو هيكل خشبي ملئت جدرانه بحجارة ديش، ويتم الصعود إليه بواسطة سلم مكون من ثلاث درج، وقد عثر داخله على مائدة قرابين ذات ميزاب حجري طويل تثبت في الأرضية المرصوفة بالحجارة (٢).

ويمكن تميز ذلك التصميم في عدد من المعابد الأخرى مثل معبد " مكينون " و" مشغة " و" سين ذي ميفعن " وظهر بشكل واضح في معبد " سين ذي حلسم " (شكل ٢٣) إلى جانب معبد " الهجرة " .

وقد تم الكشف عن مكونات قدس الأقداس في معابد مملكة حضرموت من خلال ما عثر عليه في معبد " سين ذي حلسم " وهي مائدة قرابين كبيرة إلى جانب مائدتين أخريين نحنت أرجلهما على شكل ثيران ، كما عثر على بقايا ميازيب منحوتة من حجارة بأشكال حيوانية حفرت على ظهرها قنوات لمرور السوائل، وعادةً ما تحمل اسم المهدي (٣) ويرجح أن تكون أجزاء من موائد قرابين أخرى.

(١) Schmidt, Jorgen op.cit 1986/87, Pp. 6 ; 19

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit ., P185

(٣) Breton, J.F op.cit., 1980, Pp. 9 10

وقد عثر على نموذج واحد لتصميم قدس الأقداس في مملكة معين، وهو يشابه ذلك الذي وجد في معابد مملكة حضرموت، ويتمثل في قدس أقداس معبد " عثر ذي رصف " خارج مدينة " نشن " (شكل ١٨؛ ب) ويقع في مؤخرة الفناء، وهو عبارة عن منصة مستطيلة الشكل أبعادها ٥٨، ٣٠ × ٣٩، ٢م ترتفع بحوالي ٣١سم عن أرضية الفناء ويتم الصعود إليها بواسطة سلم مكون من درجتين ، وتحتوي على ثمانية مقاعد من الحجارة المربعة الشكل موزعة بشكل نصف دائري ومزخرفة بطغراه (Monogram) تحمل اسم " لبوان " وهو أحد الملوك الذين ساهموا في بناء المعبد (١) ومن ملوك المدينة المشهورين.

وهناك معابد لا يوجد بها قدس أقداس بالمفهوم الذي وجد في النماذج السابقيين، فقد اقتضى تصميمها عدم وجوده، وتمثل ذلك في المجمعات الشعائرية غير المنتظمة والمعابد المسقوفة بالكامل والمكونة من مبنى واحد أو أكثر. فلاحظ في المجمعات الشعائرية مثل أوام (شكل ٣٨) ووعول صرواح " الخربة " (شكل ٣٩) والمجمع الشعائري على جبل العود (شكل ٤١) والمجمع الشعائري على جبل اللوذ عدم وجود قدس أقداس على شكل غرف أو منصات، وإنما قد يكفي بوجود مكان مكشوف يخصص لتقديم القرابين، ويرجع ذلك إلى طبيعة وظائف تلك المجمعات وتجمع عدد كبير من المتعبدين فيها في أوقات معينة من السنة والطابع الاحتفالي الذي يسود فيها الأمر الذي اقتضى عدم وجود قدس أقداس.

ولم يتم العثور على قدس أقداس في المعابد المسقوفة بالكامل والتي تميزت بها مملكة معين ومنها معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش (شكل ٢٨) ومعبد عثر "ذي بهرق" في منطقة الشقبة بالقرب من مدينة براقش (شكل ٣٠) ومعبد النصائب داخل مدينة كمنة (شكل ٣١) وقد خصصت بعض الأماكن بين الأعمدة في معبد نكرح لوضع موائد قرابين كبيرة الحجم يجلس حولها المتعبدين. ويمكن مقارنة المعابد اليمينية التي لا يوجد بها قدس أقداس بالمعابد المصرية التي بنيت في عهد الملك " إخناتون " حيث لاوجود لقدس أقداس داخلي مخصص لكبار الكهنة ولا ظلام أو غموض يمثل حاجز للمتعبدين، ولم يتم عمل تماثيل " لآتون " لأنه يشرق على الجميع (٢) ليتناسب مع الثورة الدينية التي دعا إليها ذلك الملك.

ومن ذلك نستنتج وجود أكثر من تصميم لقدس الأقداس في المعابد اليمينية وقد اختلف من معبد لآخر في إطار المملكة ومن مملكة لأخرى، وأن الشكل الذي تم تصويره على الخزارف اليمينية القديمة والذي يشبه المقصورات (شكل ٢٣) وهو متدرج إلى ثلاث مستويات من الاتساع والعرض في الأمام إلى الضيق في الخلف (٣) يمثل في الأساس بوابات

(١) بريون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١٤ - ٢١٥

(٢) هولز، ونفرد مرجع سابق، ص ٩١

(٣) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق، ص ٣٢ - ٣٣

المعابد الرئيسية أو أي بوابة في المعبد والتي عثر على تصميمها في أكثر من مثال ^(١) كما هو الحال في معبد معربم (لوحة ٢٠؛ ٢١) ومعبد "عثر ذي رصف" خارج مدينة قرناو في مملكة معين (شكل ٤٩؛ لوحة ٢٣) وكذلك بوابة البناء القديم في معبد برآن (شكل ١٤).

خامساً: الملحقات

إلى جانب الأقسام أو العناصر المعمارية الرئيسية السابقة في المعابد اليمنية القديمة وجدت ملحقات أخرى جانبية خصصت لأعمال معينة تابعة للمعبد، وتتراوح تلك الملحقات بين بئر صغير كمصدر للمياه إلى قاعات كبيرة جانبية، بالإضافة إلى الغرف والسلالم ومساكن لكبار الكهنة أو ورش للأعمال المختلفة في المعبد، ومطابخ وقد تصل إلى مقابر كبيرة بجانب المعبد.

١- مصدر المياه : تعتبر المياه من أهم ملحقات المعابد في حضارات الشرق الأدنى القديم بشكل عام، وكان لابد من توافرها في المعبد بشكل دائم على اعتبار أنها مقدسة في الأصل وتستخدم في طقوس الاستشفاء عن طريق الشرب والاعتسال، إلى جانب استخدامها في التطهر، ولهذا ألحقت بالمعابد بأشكال مختلفة مثل الآبار والينابيع والأحواض المقدسة ^(٢). ففي الديانة المصرية القديمة كانت للمياه أهمية بالغة واعتبرت من أهم ملحقات المعابد واختلف أشكال خزنها سوى على شكل بحيرات أو غرف كان يتم التطهر فيها ^(٣).

وقد تنوعت أشكال مصادر المياه في المعابد اليمنية القديمة ولكن أهمها البئر الذي يحفر في المعبد نفسه ويتم استخراج المياه منها مباشرة، ولعل أوضح مثال لها تلك التي تم الكشف عنها في معبد برآن في مأرب (لوحة ٢٤) وحفرت في الفناء الخارجى في الجهة الغربية من السلم المؤدى إلى البناء القديم من المعبد، وتظهر أهميتها في تعقيد تركيبها البارز عن سطح الأرض الذي يقوم على أشكال أحواض حجرية يؤدي كل منها إلى الآخر من أعلى إلى أسفل حيث تصل في النهاية إلى أرضية الفناء لتدل على أنها كانت تستخدم في الاستشفاء والتطهر. والجزء الظاهر على سطح الأرض عبارة عن بناء مستطيل أطواله ٣,٣٣ × ٣,١٦ م وارتفاعه ١,٨٠ م ويتكون من خمسة مداميك قطع المدماك العلوي من حجر واحد على شكل حوض ذي حواف مرتفعة وفي وسطه قطعت فتحة البئر الرئيسية، وفي

(١) انظر البوابة أعلاه ص ٢٠٨ - ٢١٧

(٢) كوتنوتو، ج مرجع سابق، ص ١٥٠؛ ١٥٤؛ وكذلك ١٦٨ - ١٦٢، Pp. op.cit., Smith, Robertson

(٣) ديروش، كريستيان مرجع سابق، ص ١٧

الضلع الجنوبي يبرز ميزاب على شكل رأس ثور حفرت في ظهره قناة لتسريب المياه تشبه التي توجد على موائد القرابين، ويصب ذلك الميزاب في حوض آخر أسفل الحوض العلوي، وهو على شكل مائدة قرابين أيضاً وله ميزاب يصب في حوض ثالث أسفل منه وموضوع على أرضية الفناء بشكل مائل، وفي ضلعه الغربي فتحة دائرية يتم من خلالها تسريب المياه إلى أرضية الفناء (١).

وقد تم التنقيب في فتحة البئر ووجد أن جدرانها الداخلية بنيت بحجارة متقنة الصقل والتشذيب وتم الوصول إلى عمق ٣٥، ١٧م كما عثر على سلم مكون من ثلاث درجات يتم من خلاله الصعود إلى فوهة البئر (٢) للقيام باستخراج المياه للحوض العلوي.

ويتبع هذه النوعية من الآبار المحفورة في أفنية المعابد البئر التي عثر عليها في معبد "سين" في مدينة "سمهرم" في مملكة حضرموت (خريطة ١٠) والجزء الظاهر على سطح الأرض مستطيل الشكل أطواله ١٠، ٢٥ × ١٠م وحفرتها مربعة الشكل طول ضلعها ١٥م وبنيت جدرانها الداخلية بحجارة مشذبة، وتستخرج المياه إلى حوض حجري كبير فتحته بالقرب من الأرضية يتسرب من خلالها الماء إلى قناة تصريف تؤدي إلى خارج المعبد (٣) ويُرجح أنه استخدم لغرض الطهارة مقارنة بمعبد برآن في مملكة سبأ إلى جانب الشرب لأن موقع المدينة التي بني بداخلها منزل عن العمران.

وقد يتمثل مصدر المياه في نبع جاري يتم الاستفادة منه من خلال توصيله إلى المعبد ليجمع في أحواض ومن ثم يبنى نظام تصريف دقيق للمياه الزائدة إلى خارج المعبد، وتتم الكشف عن هذا النموذج في معبد معريم "المساجد" حيث عثر على مكعب من الحجر طول ضلعه ٣،٨٠م ومحاط بجدران، إلى جانب قناة منحوتة لتسريب المياه، ويؤكد ذلك أن في منطقة المساجد التي بني فيها المعبد عين ماء كانت تجري إلى وقت قريب (٤).

وقد يكون مصدر المياه في المعبد على شكل أحواض كبيرة تبنى من الحجارة أو تصنع من البرونز وتوضع في أماكن معينة من المعبد وتجلب إليها المياه من خارجه، فقد تم اكتشاف ثلاث كسر لحوض من البرونز في مدينة سمهرم وله مقابض حول الحافة (٥).

وأوضح أمثلة الأحواض البرونزية ذلك الذي عثر على بقاياها في قاعة المدخل في معبد أوام، ويحمل نقوش بخط المسند تذكر اسم الملوك "سمه وتر أخ يدع إل ويشع

(١) العريفي، مير عبد الجليل مرجع سابق، ص ٩٩

(٢) Schmidt, Jorgen op.cit., 1991, P 15

(٣) Albright, F.P op.cit., 1953, P 286 ; Doe, Brian op.cit 1983, P 178

(٤) Schmidt, Jorgen Tempel und Heiligtum. Op.cit., Pp. 137; 139

(٥) Cleveland, Ray op.cit., 1960, P 23

أمر " ويعود إلى نهاية القرن الخامس ق.م ويبلغ طوله ٣٠، ٢م ، وكانت المياه التي تفيض من الحوض تجمع في حفرة بجانب الحوض ، كما عثر على حوض آخر بجانب البوابة كانت تتسرب منه المياه وتخرج فوق الدرج ثم تصرف من خلال نظام تصريف يتكون من قناة ظهرت فيها آثار حث المياه وذلك يدل على أنه ظل يتساقط لفترة طويلة من الزمن بعد خروجه من الحوض البرونزي، وتختفي تلك القناة تحت أرضية فناء قاعة المدخل مما يرجح أن مصدر المياه كان عبارة عن بئر داخل المعبد نفسه وبالقرب من القاعة^(١).

وفي عدد آخر من المعابد عثر على أساليب تصريف المياه التي تدل على استخدامه بكميات كبيرة مثل معبد " ود " حيث تختفي قناة التصريف تحت أرضية الفناء^(٢) وكذلك معبد عشتار داخل مدينة تمنع في مملكة قتيبان حيث تمر قناة التصريف تحت السلم وتؤدي إلى حوض مستطيل تبلغ قياساته ٤,٨ × ٢,٣٨م وتحمل نقش يذكر اسم الملك "شهر غيلان"^(٣).

وقد يقتصر أسلوب خزن المياه في المعبد على حفظه في أواني فخارية كبيرة الحجم، وعثر على ذلك في عدد من معابد مملكة حضرموت^(٤) ويرجح أن ذلك يرجع إلى موقعها على منحدرات الجبال وصعوبة جلب المياه إليها من الينابيع أو الآبار في المنطقة.

٢ - القاعات والغرف : إلى جانب المباني الرئيسية في المعابد ألحقت عدد من القاعات والغرف استخدمت في أغراض مختلفة تساعد على قيام المعبد بأداء وظائفه الدينية والاجتماعية والسياسية وظهرت تلك القاعات بشكل واضح في معابد مملكة حضرموت مثل معبد " ذات رحبان " و"سين ذي ميفن " و "ذات حميم " و " ذات كفس " وبنيت بجانب البناء المركزي الذي يحوي قدس الأقداس وقد اتصلت به بواسطة طرق مرصوفة بالحجارة وعثر بداخل بعضها على كسر لأواني فخارية كبيرة استخدمت للمآدب والولائم الدينية الرسمية التي تقام باسم الإله، وقد عثر على النفايات التي كانت تلقى في منطقة قريبة لتدل على أنها كانت بمثابة حجلات للطعام^(٥).

وفي بعض الحالات استخدمت غرف ومباني بجانب المعابد لسكن كبار الكهنة فتخطيطها يدل على أنها لم تخصص للطقوس الدينية كما هو الحال في ملحقات معبد " ذات حميم "

(١) Alhright, F.P Ibid. Pp. 225 226 ; Doe, Brian Ibid. P 63

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit 1986/87, P 6

(٣) Doe, Brian Ibid. P 175

(٤) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., P188

(٥) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed Ibid. Pp. 186 189

في مملكة حضرموت ^(١) التي انتشرت فيها تلك النوعية من المنازل حيث قورنت بمنازل الأغنياء التي عثر عليها في منطقة ريبون وشبوة في الوقت الحالي ^(٢).

وهناك غرف وأماكن خصصت لإقامة المتعبدين لفترة معينة من الزمن وخاصة في المجمعات الشعائرية التي تقام فيها الطقوس الموسمية في أوقات معينة من السنة مثل الحج، ومثال ذلك المباني الصغيرة المخصصة للسكن في المجمع الشعائري المخصص للإلهة نكرح بالقرب من برأقش في مملكة معين (شكل ٤٠) وقد يكفي بتوفير أماكن مسقوفة أو مظلة لجلوس المتعبدين أثناء لحرارة الشمس ^(٣) وتشابه تلك الغرف الموسمية التي ألحقت بمعبد الإله "تألب ريام" في منطقة همدان شمال صنعاء حيث تدل الشواهد التاريخية على أنها كانت تستخدم لسكن المتعبدين الذين يحجون في وقت معين من السنة إلى المعبد ^(٤).

٣ - المخازن : ويتم فيها خزن احتياجات وممتلكات المعابد من القرابين والغلال الزراعية السقي تجمع باسم المعبد أو تلك التي تأتي من ممتلكات المعبد، حيث كانت المواد تحفظ في أواني من الفخار.

وتبنى تلك المخازن على شكل غرف في مواقع معينة بحيث تكون سهلة الوصول لأخذ المواد وخزنها بسهولة ويسر، وقد عثر على نماذج لها خارج معبد "ود" في مملكة سبأ، وبنييت على شكل جدران صغيرة ومتلاصقة وغير متصلة ببعضها ^(٥) مما يدل على تخصيص كل واحدة منها لحفظ نوع معين من المواد المخزونة .

ويشابه ذلك ما عثر عليه من غرف على طول الجانب الغربي لفناء معبد عثر داخل مدينة تمنع في مملكة قتبان حيث عثر بعد التنقيب فيها على عدد من الكسر الفخارية رجحت وظيفتها كمخازن للمعبد، وأن استخدامها تم خلال المرحلة الأخيرة من تاريخه ^(٦).

٤ - المقابر: غالباً ما تلحق المقابر أو غرف الدفن بالمعابد أو العكس وذلك لارتباط المعبد بالطقوس والشعائر الدينية الخاصة بالموتى، أو لرغبة عليّة القوم والكهنة أن يدفنوا بجانب المعابد حتى يكونوا قريبين من الإله الذي تقربوا إليه أثناء حياتهم، وتتراوح تلك المقابر بين مقابر الملوك والكهنة وعليّة القوم إلى مدافن صغيرة .

(١) أكوبيان، آرام مرجع سابق، ص ٦٣

(٢) Sedov, A. V ; and Batayi ,Ahmed Ibid., Pp. 186 187

(٣) Robin, Christian; et al op. cit., Pp. 245 255

(٤) الهمداني، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ١٢٨

(٥) شحيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٨

(٦) Phillips, Wendell op.cit., P 172; Van Beek, Gus op. cit., 1952, P 12

وقد ألحقت المقابر بعدد كبير من المعابد اليمنية القديمة سواء تلك التي بنيت خارج المدن أو في الأماكن البعيدة عن العمران، ومثال ذلك المقابر الملكية التي ألحقت بمعبد أوام والنتى تقع خارج الجهة الشرقية من البناء البيضاوي (شكل ٥٧) وهي عبارة عن بناء مستطيل موجه للشرق على المحور الطويل وتبلغ قياساته $8,34 \times 7,73$ م وفي وسط البناء نصبت أربعة أعمدة كانت تحمل سقف المقبرة التي قسمت من الداخل إلى غرف صغيرة رتبّت على شكل صفوف كان يتم الدفن بداخلها (١).

وخلال السنوات الأخيرة تم التنقيب في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية خارج البناء البيضاوي وأتضح أن المنطقة المحيطة بذلك البناء عبارة عن مقبرة كبيرة خصصت لعدد من كبار الكهنة وعلية القوم تعود أقدمها إلى القرن السادس ق.م (شكل ٥٨ أ ؛ ب) وظهرت المقابر على شكل غرف صغيرة سميت بأسماء متعددة واستخدمت في بناء الجدران الداخلية حجارة من البازلت غير مشذبة وغطيت بحجارة جيرية مصقولة، كما غطيت واجهات القبور بصفائح حجرية قطعت بشكل متقن وحفرت عليها أشكال وجوه المتوفين (٢).

ولم يقتصر بناء المقابر بالقرب من المعابد اليمنية خارج المدن بل انتشرت بالقرب من المعابد اليمنية في الأماكن البعيدة عن العمران وأهمها معبد " ود " حيث بنيت المقابر في المنطقة المحيطة به، وقد عثر على عدد من الشواهد التي توضع فوق القبور (٣) إلى جانب العثور على مقبرة على بعد ٨٥ م من الزاوية الجنوبية من معبد معريم " المساجد " و رُجح أنها أقدم من بناء المعبد نفسه، كما وجدت في الجهة الغربية من الوادي القريب من المعبد عدد كبير من القبور، حيث كان الدفن يتم تحت مستوى الأرض، أو في غرف مكعبة الشكل، وعثر على قبور أخرى على أحد التلال الصخرية شمال المعبد، وهي مشابهة للنوع السابق، وقد فضل المتعبدين أن يدفنوا في تلك المناطق المقدسة بعيداً عن السكن (٤) وحفاظاً على سلامة القبور نفسها.

كما دلت الشواهد على إلحاق القبور بعدد من المعابد في مملكة حضرموت مثل معبد " مسين ذي ميفعن " في منطقة ربيون حيث عثر شمال المعبد على مقبرة كبيرة، إلى جانب مقبرة أخرى بنيت في الجهة المقابلة للوادي (٥).

(١) Albright, F.P op cit., 1958, Pp. 235 236; 238

(٢) Vogt, Burkhardt op.cit., 1998, Pp. 1 2

ومسا زال التسقيف في تلك المقابر مستمراً حتى إعداد هذه الدراسة، كما بدأ التنقيب داخل البناء البيضاوي من قبل المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان التي كانت قد نظمت في جزء منه بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢ م.

(٣) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P 81

(٤) Schmidt, Jurgen Tempel und Heiligtum. Op.cit., Pp. 139 141

(٥) باطنح، أحمد مرجع سابق، ص ١٥٩

٥ - السلام : يقصد بها السلام الخارجية التي تؤدي إلى المعابد من أسفل الأودية ومن خلالها يتم الصعود إلى المعابد، وقد اقتصر هذا العنصر المعماري على معابد مملكة حضرموت بشكل خاص، إذ نادراً ما يخلو معبد من معابد تلك المملكة منه وخاصة تلك التي بنيت على منحدرات الأودية التي ازدهرت فيها المملكة، ونرى أن لطبيعة تضاريس المنطقة التي بنيت فيها دوراً كبيراً في بنائها إلى جانب المتطلبات الدينية، إذ يلاحظ أن موقع تلك المعابد صعبة الوصول إلا من خلال تلك السلام، إلى جانب أنها توفر طريق موكبي مهيب يتم من خلاله الصعود إلى بوابة المعبد.

ويدل على أهمية السلام كعنصر معماري في تلك المملكة ضخامتها وطولها الذي تراوح بين ٤٠م في معبد "الهجرة" (شكل ٢٤) و ٦٨م في معبد "سين ذي ميفع" (شكل ٣٦)^(١). وبالرغم من صغر مساحة عدد من معابد "وادي العين" إلا أن السلام ظلت ظاهرة مميزة وطويلة مثل سلم معبد مدينة "عذب" الذي بلغ طوله ١٠م^(٢) وفي معبد "سين ذي حلسم" بلغ طول السلم ٦٠، ١٦م، وفي معبد "مكينون" بلغ طوله ٦٥م (شكل ٢٢)^(٣).

ووجدت سلام أخرى شديدة الانحدار في المعابد اليمنية ومنها السلم المكتشف في معبد "برآن" أمام قدس الأقداس في مملكة سبأ (شكل ١٤) ويتبعه سلم معبد "يحا" في "أكسوم" (شكل ٢٧ب) وسلم معبد عثتر المبني داخل مدينة تمنع في مملكة قتبان الذي بني في عهد الملك "شهر يجل يهرحب"^(٤).

وتدل نوعية تلك السلام على طقس أو شعيرة كانت تؤدي عند الصعود إلى المعبد تتمثل في الصعود الموكبي والاحتفالي لعدد كبير من المتعبدين ويرجح أداء بعض الترانيم المسموعة^(٥) ويمثل الصعود في تلك النوعية من السلام التسامي الروحي للمتعبدين نحو الإله، فهناك اعتقاد سائد في عدد من الحضارات أن البشرية نصبت سلماً بين الأرض والسماء من أجل الصعود عليه أو نزول الإله من خلاله إلى الأرض^(٦).

وقد ظلت السلام بذلك التصميم الذي ظهر في معابد مملكة حضرموت في قبر النبي هود في حضرموت في الوقت الحالي الذي يشابه في تصميمه إلى حد كبير سلام تلك المعابد^(٧).

(١) باطاع، أحمد مرجع سابق، ص ١٩٦ ؛ Sedov, A.V ; and Batayi, Ahmed op.cit., P 185

(٢) Sedov, A. V op.cit., 1996, P 253

(٣) سيني، جاك ؛ بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق، ص ٢٥ ٢٦ ؛ Breton, J.F op.cit., 1980, P 5

(٤) Phillips, Wendell op.cit., P 171 172

(٥) Breton, J.F Ibid., P 9

(٦) سرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٤١ - ٤١١

(٧) أنظر ذلك في الحاشية التي كتبها (Sergeant. R. B) على Breton, J.F Ibid., P 11

العناصر المعمارية الثانوية

وتتمثل في الأعمدة والستيجان التي استخدمت في حمل سقوف المعابد والأروقة والبوابات، وكذلك كمسلات كبيرة أمام المعابد.

وقد مرت الأعمدة والستيجان بعدد من مراحل التطور وشهدت على التأثيرات الخارجية على الفن اليمني، من خلال ظهور أنواع معينة تأثر بها الفنان اليمني من خلال رحلاته خارج اليمن في تجارة القوافل .

أولاً: الأعمدة

يمكن تقسيم أشكال الأعمدة في اليمن القديم إلى ما يلي:

١ - الأعمدة المربعة والمستطيلة

٢ - أعمدة على شكل زاوية قائمة

وهي تمثل الطراز اليمني الأصل الذي ظهر في اليمن القديم وابتكره المعماري اليمني.

٣ - الأعمدة المضلعة وتنقسم إلى :

أ - أعمدة سداسية

ب - أعمدة ثمانية

ج - أعمدة ذات ستة عشر ضلع

٤ - الأعمدة الأسطوانية

والسبوع المضلع بأنماطه المختلفة هو الذي تأثر به الفنان اليمني، وقد توجد معظم تلك الأنماط في بناء واحد يظهر التطور المعماري والاستخدام المتنوع لها .

١ - الأعمدة المربعة والمستطيلة : وهي من أقدم أشكال الأعمدة التي ظهرت في اليمن القديم في عدد المباني الدينية والمدنية المبكرة، ورافقت مرحلة الازدهار الحضاري في العصور التاريخية، وأصبحت صفة مميزة للأعمدة اليمنية طوال فترة ظهور الممالك اليمنية القديمة، وتعتبر نموذج مشترك لجميع الممالك اليمنية القديمة حيث ظهرت في مبانيها الدينية بشكل خاص .

وأقدم نموذج لتلك النوعية ظهر في معبد " ود " و " معربم " في مملكة سبأ، واستخدمت في حمل سقوف الأروقة والبوابات وتتميز في هذه المرحلة بأنها مقطوعة من حجر واحد

وبدون تيجان^(١) إلى جانب ضخامتها وارتفاعها الذي بلغ في بعض الأحيان أكثر من ثمانية أمتار، مثل تلك التي وجدت في معبد برآن (لوحة ٢٥).

وقد انتشرت تلك النوعية من الأعمدة في عدد كبير من المباني وفي جميع الممالك ولكن أضخمها وأعلاها ارتفاعاً وجد في مملكة سبأ ، وفي المعابد المبكرة التي تعود إلى القرن الثامن ق.م أو قبل ذلك بقليل (شكل ١٥٩، ب، ج) فإلى جانب معبد " ود " و " معريم " استخدمت الأعمدة المستطيلة في بناء أروقة قاعة المدخل في معبد " أولم " وتراوح ارتفاعها بين ٩٥، ٤م في الأروقة و ٦٥، ٧م في الثمانية أعمدة التي تتقدم القاعة وجميعها مقطوعة من حجر واحد وبدون تيجان أو قواعد حيث نصبت على الأرض مباشرة وقد صممت قياساتها بشكل دقيق إذ تبين أن هناك تناسب بين عرض الأعمدة وارتفاعها بلغت في معظم الحالات ١:١٠^(٢).

وفي معبد وعول صرواح " الخربة " استخدمت تلك النوعية من الأعمدة في بوابات المعبد بشكل خاص وتعود إلى فترات زمنية مختلفة، أهمها الأعمدة المستطيلة للبوابة الداخلية وكذلك أعمدة البوابة الخارجية، وجميعها مقطوعة من حجر واحد وتغطي فترة زمنية طويلة حيث أن البوابة الداخلية بنيت العصر السبئي الوسيط قبل البوابة الخارجية التي بنيت في عهد الملك " نشأ كرب يهأمن " في منتصف القرن الثالث الميلادي^(٣).

ويبدو أن دقة قطع وصقل تلك النوعية من الأعمدة في المعابد السابقة هي المرحلة الأخيرة من مرحل تطورها، حيث يرجح أن ذلك الإتيان قد مر بعدد من المراحل وأن أقدم تاريخ لظهورها يرجع إلى نهاية الألف الثالثة أو بداية الألف الثانية ق.م على أقل تقدير، وذلك من خلال مقارنة وجودها بنظام الري في حوض مأرب الذي تمت دراسته بعناية فائقة وتاريخه بشكل دقيق^(٤).

وانتشار تلك النوعية من الأعمدة في كل الممالك اليمنية القديمة يدل على أصالتها وأنها تمثل طرازاً يمينياً وابتكاراً محلياً يناسب نوعية العمارة اليمنية القديمة القائمة على التكعيب والزوايا الحادة والخطوط الصارمة، ولهذا اقتدت مملكة معين بمملكة سبأ وظهرت تلك النوعية في أقدم معابدها مثل معبد " عثر ذي رصف " خارج مدينة قرناو وخاصة في السبابة (شكل ٤٩) والأروقة، وكذلك في معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش في الأعمدة التي تتقدم المعبد أو في حمل السقف، ويلاحظ أن ارتفاعها أقل من ذلك الذي وجد في مملكة سبأ إذ يبلغ في المتوسط ٩٠، ٣م^(٥).

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٣ ٢٤

(٢) Albright, F.P op cit., 1958, P 234

(٣) Schmidt, Jurgen op.cit., 1992/93, P 3

(٤) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. op.cit., P 78

(٥) De Maigrit, Alessandro op. cit., 1991, P 161

وقد استخدمت على نطاق ضيق في المجمع الشعائري للإلهة نكرح بالقرب من مدينة براقش وذلك في حمل سقوف عدد من الغرف الملحقة بالمجمع، كما وجدت بكثافة في معابد عثتر " ذي يهرق " و " النصائب " حيث استخدمت في حمل سقوف المباني التابعة لها.

ويلاحظ وجود نماذج أكثر استطالة في معابد تلك المملكة (شكل ٥٩ ج) تمثلت في تلك التي استخدمت في كل من معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن (شكل ١١٨ أ) ومعبد عثتر داخل مدينة " هرم " (شكل ١٩) وقد استخدمت بشكل أساسي في حمل سقوف الأروقة.

ونرى أن ذلك النموذج صمم ليكون مناسباً لوضع أعتاب عريضة فوقه وبالتالي تكون عملية تسقيف الرواق سهلة من خلال وضع العوارض التي تمتد من فوق الأعتاب إلى جدار المعبد.

وتميزت مملكة حضرموت باستخدام الأعمدة المربعة والمستطيلة المصنوعة من الخشب في بداية ازدهارها، وعادةً ما كانت تنصب على قواعد حجرية، واستخدمت في أفنية المعابد وحمل السقوف، وترافقت مع المراحل المبكرة من بناء المعابد مثل المرحلة الأولى من بناء معبد " سين " في الحريضة^(١) كما استخدمت في حمل سقوف قدس الأقداس لعدد من المعابد مثل معبد " سين ذي حلسم " ويبدو أنها كانت في البداية تصنع من أشجار النخيل ثم استبدلت بأعمدة مربعة ومستطيلة من أشجار أخرى^(٢).

وفي المرحلة الثانية من تطور الأعمدة في تلك المملكة في حوالي القرن الخامس ق.م استبدلت الأعمدة الخشبية بأعمدة حجرية تشابه تلك التي وجدت في كل من مملكة سبأ ومملكة معين، وظهر ذلك جلياً في الأعمدة المربعة التابعة لمعبد " سين ذي ميفع " والتي صنعت من حجر واحد^(٣) ثم انتشرت بعد ذلك في المباني الدينية والمدنية حيث يمكن ملاحظتها في مدينة شبوة عاصمة المملكة التي تم التفتيب فيها في السنوات الأخيرة .

٢ - أعمدة على شكل زاوية قائمة : وهي أعمدة حجرية على شكل زاوية قائمة أو حرف (L) باللغة الإنجليزية (شكل ٥٩ د، هـ) وتعتبر من الأعمدة اليمنية الأصلية التي ابتكرها المعماري اليمني القديم، ولم توجد في الحضارات الأخرى^(٤).

(١) Doc, Brian op.cit., 1983, Pp. 157; 176

(٢) Breton, J.F op.cit., 1980., Pp. 7; 10

وكذلك انظر الحاشية التي كتبها (Sergeant , R. B) على نفس الكاتب ، ص ١٢

(٣) Breton, J.F op.cit., 1980 P 6

(٤) أول من لفت النظر إلى هذه النوعية من الأعمدة عالم الآثار أحمد فخري عند زيارته لليمن عام ١٩٤٧ م ، عندما شاهدها في المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة معين ، حيث أشار إليها بشكل مقتضب ضمن ما شاهده من آثار وبقايا معبد عثتر داخل

مدينة هرم " الحزم " : أنظر Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 143

ومن خلال أمثلة المعابد التي تناولتها هذه الدراسة تبين أن هذا النوع من الأعمدة اقتصر استخدامه على كل من مملكتي سبأ ومعين، وفي أماكن معينة من المعبد فقط تمثل في حمل سقف رواق البوابات.

ويبدل ظهورها في معابد قديمة مثل " معربم " في مملكة سبأ وتزامنها مع الأعمدة المربعة والمستطيلة على قدمها وأصالتها في اليمن القديم، وأقدم مثال لذلك النوع استخدم في الصف الخلفي لأعمدة البوابة الرئيسية لحرم معبد " معربم " وكان عبارة عن عمودين ملتصقين بجدار الحرم، وكذلك بالنسبة للبوابة الداخلية للمعبد نفسه حيث استخدمت بنفس الأسلوب و نفس الموقع .

وكشف التنقيب في معبد برآن عن وجود تلك النوعية من الأعمدة في الصف الثاني من أعمدة البوابة الرئيسية للبناء القديم لمعبد (شكل ١٤) التي تتكون من صف أمامي مكون من ستة أعمدة وصف خلفي آخر مكون من أربعة أعمدة منها عمودان من تلك النوعية في طرفي الصف، ولم يعثر سوى على آثار القواعد التي تحمل شكل الزاوية القائمة، كما استخدمت في البوابة الداخلية لقاعة المدخل التي تؤدي إلى البناء البيضاوي في معبد أوام^(١). وتدل الشواهد المعمارية الباقية في مدينة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ على استخدامها في عدد من المنشآت^(٢).

وقد تأثرت مملكة معين بمملكة سبأ واقتبست منها تلك النوعية من الأعمدة في معابدها واستخدمتها بنفس الموقع والوظيفة وهي حمل سقوف أروقة البوابات، ويلاحظ من المخططات التي رسمت لعدد من معابد تلك المملكة انتشارها الكبير بشكل يفوق ذلك الذي وجد في مملكة سبأ.

وأوضح نموذج لتلك الأعمدة في مملكة معين الصفيين الثاني والثالث من بوابة معبد " عثر ذي رصف " خارج مدينة قرناو (شكل ٤٩) ويتكون كل صف من عمودين، إلى جانب استخدامها في ثلاثة مواضع في معبد " عثر ذي رصف " خارج مدينة نطن (شكل ١١٨) حيث شكلت أعمدة البوابة الأمامية والخلفية التي تتكون من صفيين في كل صف عمودان، إلى جانب عمودين آخرين يحفان بقوس الأقداس . ويمكن ملاحظة أربعة أعمدة في البناء الجنوبي الرئيسي في معبد النصاب في كمنه وضعت بشكل متقابل (شكل ٣١) إلى جانب بوابة البناء الشمالي من معبد عثر في منطقة " الشقب " (شكل ٣٠)^(٣).

(١) Schmidt, Jorgen Zur altudarabischen Tempel P 165

(٢) أنظر لذلك ما رسمه أحمد فخري من تخطيط للمدينة نفسها عند زيارته لليمن في:

Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 47 (Fig 15)

Gnoli, Cherardo op.cit., Pp. 20 (٣)

ونرى أن سبب وجود تلك النوعية من الأعمدة في معابد اليمن القديم يتمثل في طبيعة وظيفتها القائمة على حمل سقف رواق البوابات لأنها توفر مساحة على شكل زاوية قائمة تتركز عليها عتبة البوابة وتكون بذلك أقوى وأفضل ارتكازاً على الأرض من الأعمدة المربعة والمستطيلة وأكثر ملائمة لحمل السقف، إلى جانب أنها وفرت مساحات كبيرة في بدنها تم توظيفها في مواضيع الزخرفة، وخاصة في مملكة معين التي وظفتها في رسم موضوعات زخرفية ورموز دينية (شكل ٥١: ٦) .

٣ الأعمدة المضلعة : وتشمل الأعمدة السداسية والثمانية وذات الستة عشر ضلع، وتمثل مرحلة متأخرة عن النوعين السابقين لأنها ظهرت في القرون الميلادية الأولى، كما أنها شاهد على التأثيرات الخارجية على العناصر الثانوية في العمارة اليمنية. فقد تطورت عن الأعمدة المربعة والمستطيلة بالرغم من إمكانية وجود كل النماذج السابقة في معبد واحد مما يدل على أن تطورها ليس تاريخياً وإنما ارتبط بالذوق العام^(١).

ويدل ظهورها في مرحلة متأخرة عن الأعمدة المربعة والمستطيلة انتشارها في المناطق الجبلية التي ازدهرت فيها الحضارة اليمنية القديمة خلال القرون الميلادية الأولى مثل صنعاء والمناطق المجاورة لها مثل " كنن " إلى الجنوب الشرقي منها و " غيمان " إلى الشمال الشرقي، و " ظفار " في محافظة إب جنوب صنعاء .

وبالرغم من وجودها في أنقاض مدينة مأرب إلا أن تنوعها الكبير وتعدد نماذجها كان في المناطق الجبلية^(٢) ولذلك يرجح أن تاريخ بداية ظهور ذلك النمط يرجع إلى القرن الثاني ق.م وانتشر في القرن الثاني الميلادي، بينما كانت بداية ظهور الأعمدة المربعة والمستطيلة في القرن الثامن ق.م أو قبل ذلك^(٣). وفي هذا الإطار فرق المؤرخ " الهمداني " بين النوعين السابقين من حيث التاريخ عند حديثه عن منطقة "شباب أقيان" شمال شرق صنعاء، حيث ذكر أن فيها أعمدة " ولكنها ليست مثل أعمدة مأرب من حيث العنق والنفاسة " ^(٤) أي في القدم والجودة.

ويسدو أن الأعمدة السداسية الأضلاع نادرة وقليلة الشواهد، بينما انتشرت الأعمدة الثمانية الأضلاع بشكل كبير بحيث يمكن القول أنها مثلت الصفة المميزة للأعمدة المضلعة بشكل عام. وأغلب أمثلة الأعمدة المضلعة تم العثور عليها في معبد "ذات حميم " في حقة

(١) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. مرجع سابق، ص ٤١

(٢) بيرين، جاكين مرجع سابق ١٩٨٦م، ص ٢٨ - ٢٩

(٣) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 51

(٤) الهمداني، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ١٥١

همدان أثناء التنقيب فيه عام ١٩٢٨م وظهرت فيه نماذج مختلفة من الأعمدة والتيجان^(١) بالإضافة إلى الأعمدة التي أعيد استخدامها في مباني حديثة في محافظة مأرب وصنعاء وخاصة في المساجد وبعض المباني الحكومية ودور المواطنين.

ويُرجح أن التطور الطبيعي من الشكل المربع والمستطيل هو الشكل السداسي ولكن ندرة تواجده أدت إلى صعوبة الاستشهاد به، بينما يعتبر الشكل الثماني الذي تطور منه أكثر انتشاراً ليس في مملكة سبأ فحسب ولكن في مملكة حضرموت أيضاً، ولم يقتصر استخدامه على المعابد بل تعدى ذلك إلى العمارة المدنية.

وأفضل نموذج للعمود الثماني الأضلاع تلك التي تم العثور عليها في معبد "ذات حميم" (شكل ١٦٠) ويظهر فيها الإتقان في عملية القطع الصقل، وكانت تحمل تيجان منشورية الشكل من النوع التقليدي الذي انتشر في اليمن القديم، وقد استخدمت الأعمدة في حمل سقف الأروقة التي تحيط بالفناء، إلى جانب العثور عليها في بعض المناطق القريبة من مدينة صنعاء مثل "كانط" و"حاز"^(٢) والزائر للمساجد في مدينة صنعاء وضواحيها وخاصة تلك الموجودة في صنعاء القديمة ومنها الجامع الكبير يلاحظ إعادة استخدام ذلك النوع في حمل عقود الأروقة، وأغلبها أخذت من مباني تعود إلى فترات ما قبل الإسلام.

وقد عثر بعد التنقيب في القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت على أعمدة ثمانية الأضلاع استخدمت في حمل سقف أروقة الدور الأول المحيط بالفناء، وهي مقطوعة من حجر واحد (شكل ١٦٠ ب) وتحمل تاج منشوري الشكل، وأسفل كل عمود ميزاب حجري ينتهي بشكل رأس ثور، وتتميز عن أعمدة مملكة سبأ بأن ستة أضلاع من الثمانية التي تشكل بدن العمود مزخرفة بأشكال أوراق الكروم وعناقيد العنب^(٣) وهذه الزخرفة كانت واسعة الانتشار في الفترة الهلنستية في منطقة حوض البحر المتوسط^(٤) مما يدل على تأثر اليمنيين بها في مرحلة بناء القصر.

وتعد الأعمدة ذات الستة عشر ضلع أقل انتشاراً من الأعمدة الثمانية حيث لم يعثر إلا على عدد قليل منها في خرائب مدينة مأرب القديمة^(٥) ويبدو بعضها ذي أخاديد في البدن

(١) Rathjens, Carl; und Wissmann, Hermann Vorislamische Altertümer. Hamburg 1935

(٢) Doe, Brian op.cit., 1983, Pp. 166 167 ; 1985, Pp. 22;24 ; Van Beek, Gus op. cit., 1979, Pp.232

(٣) أودوان، ريمي مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٧٩، وكذلك سيني، جاك مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٦٩

(٤) فيل، ارنست ملاحظات وإضافات عن زخارف القصر الملكي. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٨٥

(٥) أنظر فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٤٩ (شكل ٢٠)

تشبه تلك الموجودة في الأعمدة الكورنثية، إلى جانب إمكانية ملاحظة وجود قواعد وتيجان أسطوانية لذلك النوع ، كما عثر عليها بعدد كبير في البناء الموجود في منطقة صرواح أرحب (شكل ٢٩) والذي يظن أنه معبد حيث وزعت على شكل صفوف لتحمل سقف المبنى ويبلغ ارتفاعها ٥،٣م، وقد وجدت بجانب الأعمدة الثمانية (١).

٤ - الأعمدة الأسطوانية: تعتبر آخر مراحل تطور الأعمدة والمرحلة النهائية للأعمدة المضلعة، ولكنها قليلة الانتشار مقارنة بالأعمدة المربعة والمستطيلة والمضلعة، وأغلب أمثلتها أعيد استخدامها في عدد من المباني المحيطة بصنعاء وقد ذكرها المؤرخ "الهمداني" ومنها مسجد قرية " مدر " في منطقة همدان حيث وصفها "بالأساطين" التي أخذت من مباني قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام كالقصور، كم استخدمت في حمل عقود البرك التي تستخدم في خزن مياه المطار في منطقة "ناعط" وخاصة تلك الموجودة تحت البيوت، وهي ضخمة جداً من حيث الطول والسماك (٢).

كما عثر عليها في منطقة صرواح وتمت مقارنتها بالأعمدة التي تم العثور عليها في معبد "ذات حميم" في حقة همدان إلى جانب ما عثر عليه في منطقة "شباب كوكبان" وأرخت للفترة بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين (٣).

ثانياً: التيجان

تميزت الأعمدة اليمينية القديمة في بداية ظهورها بعدم وجود تيجان وكانت عبارة عن قطعة مربعة أو مستطيلة تنتهي من أعلى بلسان بارز يستخدم في تثبيت الأعتاب والعوارض التابعة للسقوف، كما أن هناك نوع من الأعمدة وهي تلك التي على شكل زاوية قائمة لم يكن لها تيجان البتة ولم يظهر في أي مرحلة من مراحل تطورها.

وفي أول تطور وظهور للتيجان كانت ملتصقة ببدن العمود أي أنها كانت جزء منه يتم زخرفتها لتمييزها عن باقي البدن ثم بعد ذلك صنعت منفصلة وتثبت في قمة العمود (٤) وأول مثال على ظهور تلك النوعية من التيجان في اليمن القديم بشكل عام يمكن ملاحظته في أعمدة بوابة البناء القديم لمعبد برآن (لوحة ٢٥) حيث نحت أعلى العمود ليشكل تاج متدرج في العرض من أعلى إلى أسفل (٥) وقوام الزخرفة ثلاثة صفوف من أشكال مستطيلة

(١) جروهمان، اودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٥٩

(٢) الهمداني، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج ٨، ص ٩٣؛ ١٦٥

(٣) Doc, Brian op.cit., 1971, P 166

(٤) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم مرجع سابق، ص ٤٢

(٥) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٨٦م، ص ٢٠

"مسننات" يستكون الصنف العلوي من ثلاث حلقات مستطيلة، والصنف الوسط من أربع حلقات، ويشابه الصنف الثالث السفلي الصنف الأول من حيث عدد الحلقات، ويبلغ ارتفاع التاج ٧٨سم ويتفاوت عرضه من أعلى إلى أسفل حيث يلاحظ أنه عريض من أعلى وضيق من أسفل ليكون منشوري الشكل.

١- التيجان المنشورية الشكل: وهو النموذج الذي ثبت عليه أشكال التيجان في اليمن القديم وتمثلت الفوارق في أشكال الزخرفة فقط، فخلال فترة التاريخ المعماري اليمن القديم كان الشكل المنشوري للتاج هو النموذج السائد الذي يمكن اعتباره طرازاً يمينياً محلياً انتشر في مباني الممالك اليمنية القديمة.

وقد حاول الفنان اليمن إظهار التنوع في توزيع زخارف التيجان ولكنه لم يخرج عن إطار الأشكال القرميدية المستطيلة أو "المسننات" والخطوط العرضية، فعلى سبيل المثال تمثلت زخرفة تاج العمود المنشوري الشكل الذي عثر عليه في المقبرة الملكية الملحقة بمعبد أوام (شكل ٥٧؛ ٦١) بصنفين فقط من المسننات تكون الصنف العلوي من ثلاث حلقات مستطيلة الشكل، والصنف السفلي من أربع حلقات^(١) بينما ترك أسفل التاج بدون زخرفة.

وأغلب نماذج تيجان الأعمدة المنشورية الشكل عثر عليها في مواقعها الأصلية في معبد "ذات حميم" في حقة همدان وظهر التنوع في أشكال الزخارف. فإلى جانب الزخرفة بالأشكال القرميدية ظهرت زخارف الخطوط العرضية المتدرجة وغالباً ما تتكون من صفوف من مناطق مستطيلة قرميدية وخطوط عرضية متدرجة، ويتمثل الاختلاف في عدد المناطق الزخرفية.

ومثال ذلك تاج العمود الذي وجد في مكانه الأصلي في معبد حقة همدان (شكل ٦١ ب) وقوام زخرفته منطقة مستطيلة في أعلى التاج ثم صف سفلي من الزخارف القرميدية "المسننات"، أسفلها زخارف بأشكال خطوط عرضية تتكون من منطقتين في كل منطقة أربعة خطوط، وأسفل ذلك صف آخر مكون من خمسة أشكال مسننة، يليه منطقة مستطيلة بدون زخرفة، وأسفل التاج مكون من أربعة مسننات^(٢).

وانتشر ذلك النوع في عدد من المناطق المحيطة بمدينة صنعاء، ومنها تاج عمود من منطقة "عمران" (شكل ٦٢ ب) يشابه إلى حد كبير تاج العمود السابق وتمثل الاختلاف في عدد الخطوط العرضية التي بلغ عددها خمسة خطوط في التاج الثاني^(٣) وقد يُكتفى

(١) Doc, Brian op.cit, 1971, P 76

(٢) Rathjens, Carl; und Wissmann, Hermann op.cit., fig 13

(٣) Rathjens, Carl Sabaeica. Hamburg 1953, fig 27

بـزخارف الخطوط العرضية بعرض التاج وصف واحد من الأشكال المسننة كما هو الحال في التاج الذي عثر عليه في حصن غيمان (شكل ٦٢ ب) أو يكون التاج عبارة عن مناطق مستطيلة تمتد بعرض التاج ومتدرجة في العرض من أعلى إلى أسفل (شكل ٦٢ ج) .

وكان الغرض من زخرفة التيجان بالأشكال القرميدية أو المسننات هو توزيع أشعة الشمس والظلال على تاج العمود بحيث يؤدي انعكاسها إلى توزيع الظل بشكل جمالي بديع خاصة عند الغروب ^(١) وتصميم التاج بالكامل ما هو إلا محاكاة للعمارة نفسها ويتمثل في تصميم جزء من المعبد وهو قدس الأقداس من خلال وجود أشكال السلالم في الخطوط العرضية ^(٢) ونرى أن تصميم التاج نفسه يمثل شكل المعبد بالكامل، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال التدرج في حجم التاج من أعلى إلى أسفل من خلال التفاوت في عدد زخرفة المسننات المستطيلة، حيث تكون الصفوف العلوية أكثر من الصفوف السفلية وتنتهي من أعلى بصف من أشكال المسننات الذي وجد في أعلى مباني المعابد (لوحة ٢٣) وكذلك في الجدار البيضاوي لمعبد أوام ^(٣) ووعول صرواح " الخربة " وبالتالي فهو تصميم للمعبد بالكامل.

وهناك شواهد على أن تيجان الأعمدة كانت تغطي بصفائح من الفضة كما ذكر المؤرخ اليوناني ديودور (Diodor) في القرن الأول الميلادي ^(٤). ونرى أن تغطية التيجان بتلك الصفائح كان الغرض منه إظهار مكانة المعبد من خلال انعكاس أشعة الشمس عليها الأمر الذي يمكن مشاهدته من أماكن بعيدة وذلك إذا ما علمنا أن ارتفاع بعض الأعمدة قد بلغ أكثر من ٨م كما هو الحال في معبد برآن.

ورغم احتفاظ تيجان الأعمدة التي عثر عليها في القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت (شكل ٦٣ أ) بالشكل المنشوري التقليدي إلا أن موضوع الزخرفة اختلف حيث ظهر أكثر غنى من حيث الموضوعات والدلالات، ويتكون من شريطين علوي وسفلي من أوراق العنب بشكل متبادل وفي الوسط شكل حيوان خرافي يتكون من رأس أسد له قرنين وجناحي طائر، وذيله على شكل ثعبان، يقف على رجله وإحدى يديه ويضع اليد اليمنى على آنية من النوع المعروف بالأمفورا ^(٥) وقد شاع هذا العنصر الزخرفي في اليمن القديم نتيجة للتأثيرات الخارجية ووجد في عدد من اللوحات الزخرفية في مملكة حضرموت

(١) Doe, Brian op.cit., 1971, ; Schmidt, Jurgen op.cit Der titr- Tempel bei Ma in, P148 P105

(٢) بروكات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم، مرجع سابق، ص ٤٢

(٣) Doe, Brian op.cit., 1983, Pp. 161 - 162

(٤) بيريس، جاكين مرجع سابق ١٩٨٦م، ص ٤٠ - ٤١ ، وكذلك جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٥٣

(٥) أودوان، ريمي مرجع سابق، ص ٧٩

باختلافات طفيفة تتمثل في تغير شكل رأس الحيوان برأس طير وبقي الجسم لأسد مجنح أيضاً^(١).

وبالرغم من وجود فكرة الزخرفة بالحيوانات الخرافية في فترة أكثر قدماً من ذلك المثال إلا أن الاختلاف في شكل الزخرفة يدل على التأثيرات الخارجية، فهذا الموضوع شرقي أصيل وجد في الفن الإخميني وكذلك على التوابيت الرومانية، وبشبه التاج الذي وجد في القصر الملكي في شبوة تلك التي وجدت في الفن الفارسي "البارثي" أو فن بلاد الشام في الفترة اليونانية الرومانية، وكان من ضمن المواضيع التي اشتهرت في مملكة تدمر في سوريا^(٢).

٢ - السيجان الأسطوانية : من أنواع التيجان التي اشتهرت في اليمن القديم ويأتي من حيث الظهور بعد التيجان المنشورية الشكل، وقد انتشر على نطاق واسع في مملكة سبأ، وظهر في مرحلة متأخرة من التاريخ اليمني منذ حوالي القرن الثالث الميلادي^(٣) ووجدت له عدة نماذج، ويقوم على فكرة زخرفية واحدة هي وجود أشرطة من زخرفة المسننات أو المناطق المستطيلة القرميدية تدور حول بدن التاج يختلف عددها من مثال لآخر، ولكنها في الغالب شريطين وهي مطابقة لتلك التي وجدت على التيجان المنشورية الشكل.

وقد عثر عليها في مدن موعلة في القدم مثل مدينة صرواح إلى جانب التيجان التقليدية الأخرى، كما أعيد استخدامها في منطقة مأرب فيما يسمى بمسجد سليمان الميني على أطلال منشأة تعود إلى ما قبل الإسلام وهو ملاصق لمدينة مأرب التاريخية، وقد أرخت إلى العصر السبئي المتأخر، كما أعيد استخدامها في المباني الحديثة حتى وقت قريب^(٤) وقد تمت مقارنتها بما عثر عليه في منطقة "عمران" (شكل ٦٣ ب) وتتكون الزخارف من شريطين من المسننات تدور حول البدن يفصل بينهما شريط مستطيل، والمثال الثاني من مدينة "غيمان" (شكل ٦٣ ج) تتكون الزخرفة من شريط مستطيل في أعلى التاج وأسفل ذلك شريطين من المسننات، يفصل بينهما شريط مستطيل^(٥) والنموذج الثالث من مدينة "شباب الغساس" التاريخية شمال شرق صنعاء (شكل ٦٣ د) وهو مطابق إلى حد كبير للنموذجين السابقين .

(١) Sedov, A. V ; and as- Saqqaf. A op.cit., P58

(٢) فيل، ارنست مرجع سابق، ص ٨٦، وكذلك أودان، ريمي مرجع سابق، ص ٨٣، وبريتون، جون فرانسوا شبوة والحواضر اليمنية القديمة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦، ص ١٧٥

(٣) Doe, Brian op.cit., 1971, P

(٤) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 51; Schmidt, Jurgen op.cit 1992 93, P 12

وكذلك فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٤٩، (شكل ٢٠)

(٥) Rathjens, Carl op.cit., fig 26; 59

٣ - الستيجان الكورنثية : من التأثيرات الخارجية على الفن اليمني القديم يقوم على أساس زخرفة التاج بأوراق متداخلة، وعثر على عدد كبير من نماذجه في الفترة المتأخرة من التاريخ اليمني حيث تؤرخ إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين^(١).

وانتشر استخدامه في منطقة " ظفار يريم " جنوب العاصمة صنعاء، وهي المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة سبأ وذي ريدان المعروفة باسم حمير وقد أعيد استخدامها في مساجد المنطقة^(٢).

وكان النبات الرئيسي المستخدم في عملية الزخرفة هو أوراق الأكنثس إلى جانب نبات نباتات الكروم إلا أن النوع الأول طغى على النوع الثاني، وقد عثر عليه في عدد من مناطق اليمن امتدت من مأرب و" شبام كوكبان "، كما عثر على نماذجه في منطقة عدن ويعود إلى فترة ما بعد الإسلام^(٣) ومن ذلك يلاحظ أن التأثيرات الخارجية على العمارة اليمنية القديمة اقتصررت على الفنون الصغرى المتمثلة بالمواضيع الزخرفية وفي فترات زمنية متأخرة ترجع إلى ما بعد الميلاد، كما أنها تدل على أن الفن اليمني القديم لم يبق جامداً بل تفاعل مع الحضارات المحيطة به. ولم يرقى ذلك التأثير على العناصر الأساسية أو التخطيط .

(١) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٨٦م، ص ٣٨

(٢) جوهان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٥٤

(٣) Doe, Brian Ancient Capitals from Aden. ASI, London 1974, P178

والأكنثس نبات شوكي ذي أوراق عريضة مدببة موطنه منطقة البحر المتوسط استخدم في زخرفة النظام الكورني

في المعابد اليونانية منذ أواخر القرن الخامس ق.م انظر : Sidqi, Kamal op.cit., P 18

الفصل السادس

تقنيات البناء

تقنيات البناء هي الأساليب المستخدمة في العمارة بجوانبها المختلفة، وتبدأ باستخراج أو قطع الحجارة من المحاجر ونقلها مروراً بعملية تشذيبها وصلقلها وتنتهي باستخدامها في عملية البناء، إلى جانب الأساليب المستخدمة في بناء الجدران ورصف الأرضيات ونصب الأعمدة والتسقيف وما يشمله من تثبيت العوارض والأسكفات، وتصريف مياه الأمطار من السقوف.

فقد برع المعماري اليمني القديم في البناء وكان على دراية بخواص المواد المستخدمة في عملية البناء، لذا عرف أساليب مختلفة تدل على الخبرة الطويلة التي اكتسبها، وأوجد الحلول لكثير من المشاكل التي واجهته في مختلف المراحل.

وكانت الحضارة اليمنية القديمة إحدى الحضارات الثلاث في الشرق الأدنى القديم إلى جانب الحضارة المصرية وحضارة بلاد الرافدين التي وضعت الأسس والنظريات لقواعد وأصول البناء والإنشاء باستخدام المواد المختلفة مثل الحجارة والأجر^(١) وساعد على ذلك طبيعة الأرض اليمنية الغنية بمواد البناء المختلفة ومنها الحجارة بمختلف أنواعها، ولهذا ابتدع المعماري اليمني أساليب مختلفة في العمارة تتوافق مع نوعية مواد البناء التي استخدمها.

ولأن الأساليب والتقنيات المعمارية هي عبارة عن خبرات متراكمة ظهرت في مختلف جوانب العمارة بوظائفها المختلفة فإنه لا يمكن تناول التقنيات التي استخدمت في العمارة الدينية وبناء المعابد فحسب دون التعرض إلى تلك التي استخدمت في العمارة المدنية والعامة لأن الأساليب المستخدمة واحدة، ومن ذلك تبرز أهمية دراسة التقنيات المعمارية التي توضح رقي الفن المعماري وازدهاره .

أولاً: استخراج الحجارة

تبدأ تقنيات البناء باستخراج الحجارة من المحاجر إذ يتطلب ذلك أساليب دقيقة وخبرة كبيرة حتى يتم استخراج الحجر وتوصيله إلى أماكن البناء بسلامة وبدون أي خسائر.

(١) حماد، محمد مرجع سابق، ص ٥

ورغم معرفة عدد كبير من المصادر التي استخرجت منها الحجارة والرخام والمرمر في الممالك اليمنية القديمة والتي كانت أغلبها عبارة عن محاجر تقع في الجبال المحيطة بالمدينة مثل جبال البلق في مأرب، وهيلان في صرواح والجبال المحيطة بمعبد معرب " المساجد " في مملكة سبأ^(١) وجبال اللوذ ويم والشعف في مملكة معين والجبال الواقعة أمام العاصمة قرناو وتبعد عنها بحوالي ٢٠ كم^(٢) وجبال كلوة والغسول التي تقع إلى الشرق من مدينة شبوة، والمحاجر التي تشكل الطبقات العليا من وادي حضرموت، إلى جانب محجر اكتشف بالقرب من مقبرة مدينة " بئر حمد " على بعد حوالي ٢ كم من المنطقة حيث استخرجت منه ألواح حجرية استخدمت في تغطية الجدران في الموقع^(٣) فإن الأساليب والطرق المستخدمة في عملية الاستخراج والقلع غير معروفة بشكل مفصل لعدم تسجيل ذلك في الزخارف اليمنية القديمة، كما في الحضارة المصرية القديمة حيث تم تصوير عملية الاستخراج والنقل خطوة بخطوة.

وقد وجدت إشارات في النقوش اليمنية القديمة تتحدث عن نقل الحجارة الخاصة بالبناء مثل ما ذكره ملك حضرموت " آب يفع ذي بين بن عم زحر " في أحد نقوشه من أنه " نقل حجارة منحوتة لبناء قصره المسمى " شعبان " وقد وجد النقش في منطقة " شعب الليل " جنوب غرب شبوة^(٤) ولكنه لم يذكر كيفية استخراج ونقل الحجارة .

وتشير الدلائل في المنطقة التي بني فيها سد مأرب على استخدام اليمنيين القدماء تقنيات متقدمة في عملية قطع الحجارة واستخراجها من المحاجر، وتمثل ذلك في قطع جزء كبير من جبل المصرف الجنوبي للسد وبشكل دقيق ومنظم حيث عثر على آثار للأسافين وعملية القطع^(٥) فقد كان يتم حساب أحجام الحجارة المراد استخراجها قبل البدء في عملية القلع وبالتالي استخدام الطريقة المناسبة^(٦).

ومن خلال المقارنة مع تقنية استخراج الحجارة من المحاجر في الحضارة المصرية القديمة يمكن الخروج بتصور عن التقنيات المستخدمة في اليمن القديم، فقد تم التفريق في مصر القديمة بين نوعين من الحجارة الأول : وهو النوع اللين مثل الحجر الجيري والرمل، والثاني: وهو الصلب كالجرانيت والبازلت ولكل نوع تقنية معينة في القلع، فالحجارة اللينة

(١) الفهر، عبد الله محمد احمد مرجع سابق، ١٩ - ٢١

(٢) جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٨٨ م، ص ٢٨ - ٢٩ Fakhr, Ahmed op. cit., 1952, P 139

(٣) داول، كريستيان مرجع سابق، ص ٥٨ ؛ وكذلك Sedov, A. V Bi 'r Hamed op.cit., Pp. 105 106

(٤) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٩٦ م، ص ٢١ - ٢٢ ؛ وكذلك بريتون، جون فرانسوا شبوة والحواضر اليمنية

مرجع سابق، ص ١٧١

(٥) Dayton, John op.cit., 1979, Pp. 8 9

(٦) جروهمان، أودلف المرجع السابق، ص ٢٨ - ٢٩

كان يتم قطعها بعد تحديد واجهاتها الطولية وقطعها بواسطة أداة معدنية، ثم يتم فصلها من النهاية من الأسفل بواسطة الأسافين، وبنفس الطريقة استخراج الرخام ، وكانت الثقوب في أعلى الحجر المراد قلعه أسطوانية الشكل وتوضع بداخلها خوابير من الصلب ثم يطرق على رؤوس الخوابير بسرعة وقوة حتى ينفصل الحجر، وفي بعض الأحيان استعملت خوابير خشبية مبللة بالماء حتى يكبر حجمها وتضغط على الحجر ويتم فصله (شكل ١٦٤) مثل المسلة غير الكاملة في محاجر أسوان^(١).

وبالنسبة للحجارة الصلبة مثل الجرانيت فقد استخدمت طريقة الدق بكرات من حجر الدولرايت التي تراوح وزن بعضها بين تسعة أرطال إلى خمسة عشر رطلا ، ولكل مدق مقبض يمسك به أكثر من رجل لتخليص الجوانب المراد قطعها، وذلك النوع من الحجارة التي استخدمت كمذقات من النوعية الصلبة ذات اللون الأخضر يوجد في بعض وديان الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر. ثم تستعمل أسافين خشبية مبللة بعد إعداد ثقوب ضيقة لها بأداة من المعدن وبذلك يتم فصل الواجهة السفلية من الحجر^(٢) والأرجح أن نفس التقنية قد استخدمت في اليمن القديم في اليمن القديم وذلك من خلال التقنية التي استخدمت في قطع جزء من الجبل الذي بني عليه المصرف الجنوبي لسد مأرب.

والدلائل على طريقة نقل الحجارة الكبيرة الحجم من المحاجر إلى أماكن البناء أكثر وضوحاً من تقنية الاستخراج رغم بعد المسافة بين المصدر وموقع البناء الذي بلغ في بعض الأحيان أكثر من خمسين كيلومتر. وهناك تصور مفاده أن اليمنيين استخرجوا الحجارة من المحاجر من ثم تركوها تتجرف مع تيار السيل الناتج عن الأمطار في الأودية حتى تصل إلى مواقع البناء في وقت قصير بدون عناء ثم جمعوها بعد أن تتحسر السيول^(٣) وهذه الطريقة صعبة الاستخدام ولا يمكن الأخذ بها لعدد من الأسباب منها صعوبة التحكم في قوة السيل المنجرف في الوادي وبالتالي صعوبة إيصال الحجارة والأعمدة إلى المكان المحدد للبناء، كما أن قوة السيل لا يمكنها جرف الأعمدة الكبيرة مهما بلغت من شدة هذا إذا ما علمنا أنها كانت غير مشدبة ومصقولة وبالتالي فإنها كانت أثقل مما هي عليه بعد استخدامها، إلى جانب أن هناك مناطق لا يمر فيها سيل الأودية لأنها بعيدة عنه بمسافات بعيدة وبالتالي فإن استخدام تلك الطريقة أمر بعيد .

(١) Clarke, Somers; and Englbach, R. Ancient Egyptian Masonry. London, 1930, Pp 12 13; 20

وكذلك حماد، محمد مرجع سابق، ص ١٨٠ ١٨٢

(٢) Clarke, Somers; and Englbach, R. Ibid. Pp. 23 24 ؛ وكذلك: شكري، محمد أنور مرجع سابق، ص ٤٩؛

٢١٤

(٣) قدم محمد توفيق وصف هذه الطريقة ورجحها بعد أن رآه مناطق جريان السيل أنظر ؛ توفيق، محمد مرجع سابق، ص ٧

وقد دل المسح الأثري الحديث في المنطقة التي ازدهرت فيها كل من مملكة سبا وحضرموت أن اليمنيين القدماء كانوا يمهدون الطرق من المحاجر إلى المدن ويرصفونها بالحجارة حتى يسهل سحب الحجارة التي تستخرج من المحاجر عليها بواسطة الحيوانات مثل الطريق الذي عثر عليه في منطقة " المخدرة " بين وادي الجوف ووادي خولان على الطريق المؤدي إلى صرواح، وقد رصف بحجارة بشكل متقن دل على مرور عربات نقل ثقيلة لنقل الحجارة والمرمر من المحاجر إلى منطقتي صرواح ومأرب^(١) كذلك عثر عند المنحدر الغربي للجبال المطل على شبة عاصمة مملكة حضرموت على طريق بطول ٢٠٠م مغطى بالحصى وفيه بقايا تشذيب الحجارة^(٢) مما يدل على استخدامه في عملية النقل.

وتلك التقنية يمكن مقارنتها بعملية نقل الحجارة والمسلات من المحاجر إلى مواقع البناء في مصر القديمة، فقد نقلت الحجارة القديمة على زلاقات من الخشب تجرها أزواج من الحيوانات وخاصة الثيران، وظهرت عملية النقل ضمن الموضوعات الزخرفية القديمة على جدران المعابد، ومنها ما عثر عليه بالقرب من هرم سنوسرت الثاني (١٨٨٠ - ١٨٧٤ ق.م) في اللاهون، وهرم سنوسرت الثالث في " دهشور "، وكانت التماثيل تنقل بنفس الطريقة على قطع كبيرة من الخشب، يجرها عدد كبير من الناس بلغ في بعض الحالات اثنان وسبعون رجلاً، وظهر في الزخارف عملية صب الماء على الخشب لتقليل حرارته واحتكاكه بالأرض^(٣). ومن الزخارف السابقة يلاحظ أن الحجارة الكبيرة التي تجرها الزلاقات استخدمت ثلاثة أزواج من الثيران يشرف على كل زوج شخص واحد لزيادة السيطرة على الحيوانات وعملية النقل.

وكان يتم نقل الحجارة في اليمن القديم وهي خشنة بدون صقل أو تشذيب ومن ثم توصل إلى القرب من مواقع بناء المعابد التي كانت لها ورش متخصصة تقوم بعملية الصقل والتشذيب وتجهيز الحجارة، حيث كان يتم تقسيم العمل على مجموعات من الحرفيين المتخصصين لتسهيل العمل^(٤).

وقد بلغ الحرفيون الذين كانوا يقومون بقطع الحجارة من المحاجر وتشذيبها مكانة عالية في القبيلة والمجتمع اليمني، وتبين ذلك من خلال ذكر العملية التي يقومون بها في النفوش

(١) De Maigrit, Alessandro Archacological Activities in the Yemen Arab Republic 1986. EW Vol. (١) (36) No (4) Rome 1986, P 394

وكذلك العظم، نزيه المؤيد مرجع سابق، ص ٤٢٥

(٢) بريتون، جون فرانسوا شبة الموقع والمدنية. مرجع سابق، ص ٥١

(٣) شكري، محمد أنور مرجع سابق، ص ٤٥ - ٤٦

(٤) بولغارد، ليفن الجديد حول الشرق. موسكو ١٩٨٨م، ص ٢٣٠

اليمنية وتُرد تحت الجذر " ج ر ب " وبصيغة " جروب " التي تعني الحجر المقلوع أو المشذب، ويأتي قبل الفعل " ب ن ي " أي بنى أو شاد مما يدل على تسلسل العملية التي تبدأ بالقلع ومن ثم البناء، وقد استخدم الفعل " نهمت " ليدل على الصقل والتشذيب، و تمت مقارنته بنفس المفهوم في اللغة العربية الفصحى الذي يعني الحجارة المشذبة أو المنهمة والجمع منهجات^(١).

ثانياً: تشذيب وصقل الحجارة

وهي العملية التي تأتي بعد استخراج الحجارة من المحاجر ونقلها إلى مواقع البناء إذ لا بد من تشذيبها وصقلها سواء كانت ستستخدم في بناء الجدران أو كأعمدة أو عوارض للتسقيف، حيث يكون الحجر بعد استخراجها خشناً من جميع الأوجه ولكن شكله العام واضح من خلال تهيئته في المحجر.

وقد استخدمت تقنية متشابهة في تشذيب وصقل الحجارة في اليمن القديم لجميع أنواع المباني مثل المعابد والقصور والسدود وأسوار المدن والمنازل تقوم على تشذيب وصقل خمسة أوجه من الحجر بشكل دقيق لوضعه في المدماك ويبقى الوجه الخلفي للحجر خشناً وغير مشذب لأنه مخفي وغير ظاهر، أما واجهة الحجر الخارجية وحوافه فقد تمت العناية بها بشكل كبير، حيث صقلت الحواف على شكل شريط مستطيل يتفاوت عرضه من حجر لآخر ونقر وسط واجهة الحجر بواسطة إزميل ذي رأس واحد مدبب لينترك ما يشبه التهشير، وهي تقنية معروفة باسم صقل الحواف ونقر الوسط (Marginally drafted, Packed Masonry)^(٢).

وقد انتشرت تلك التقنية في أغلب مياي اليمن القديم ووجدت لها شواهد في كل الممالك اليمنية القديمة، حيث ظهرت في كل معابد مملكة سبأ ومعبد عثتر في مملكة قتبان، ومعابد مملكة حضرموت والقصر الملكي في العاصمة شبوة، وأسوار مدن مملكة معين. وقد دلت الدراسات على أن ذلك الأسلوب كان يتم بأن تجهز حواف واجهة الحجر بعلامات على شكل خطوط ويترك وسط الحجر بارز، ثم يزال حتى مستوى الواجهة، وقد وجدت علامات الإزميل على حواف واجهات بعض الحجارة وأظهرت أن الحافتين العلوية والسفلية شذبتا

(١) Beeston, A.F op.cit., 1976, P 40; 1979, P 117

(٢) Van Beek, Gus Marginally drafted, Packed Masonry. In Archaeological Discoveries in South Arabia, Vol. (II) Baltimore, 1958, P 281

هناك من يرى أنها زخرفة وليست تقنية لأنها استخدمت في صقل حواف الأعمدة في بعض الأحيان وخاصة في مملكة معين، ولكنها أيضاً تعتبر أسلوب من أساليب تشذيب وصقل الحجارة أنظر : Van Beek, Gus Ibid P289 ; Doe, Brian op.cit1971, Pp. 102 103

وصقلتا عمودياً بينما شذبت الحافتان الجانبيتان أفقياً، أما وسط الحجر فقد نقر بضربات متقاربة من إزميل مدبب ترك آثار غير عميقة ولم يكن هناك اتجاه معين لعملية النقر^(١).

وهناك محاولات لوضع تسلسل زمني لتلك التقنية من خلال الاستشهاد بوجود أكثر من نمط يختلف كل واحد عن الآخر في عرض الحواف وطريقة الصقل ونقر وسط الحجر ، وأغلب النماذج التي تمت دراستها تتبع كل من مملكتي سبأ ومعين بالرغم من وجود أكثر من نمط في المبنى الواحد أحياناً وقد قسمت مراحل تلك الأنماط بحسب تسلسل ظهورها التاريخي إلى خمسة مراحل هي :

المرحلة الأولى: تمثلها المداميك السفلية للمبنى البيضاوي في معبد أوام والمبنى الخارجي لمعبد وعول صرواح والسلم الجنوبي لمعبد عثتر في تمنع عاصمة مملكة قنبان وعدد من مباني المقبرة التابعة لنفس المدينة، وتتميز هذه المرحلة بأن صقل الحواف ناعم وشريط الصقل ضيق وشذبت الحافتان العلوية والسفلية طولياً، والحافتان الجانبيتان بشكل أفقي والنقر في وسط الحجر عميق حتى مستوى الحواف وأرخت هذه المرحلة إلى بداية القرن السابع ق.م .

المرحلة الثانية: وتمثلها المداميك العلوية للبناء البيضاوي في معبد أوام والمداميك السفلية لقاعة المدخل في نفس المعبد، وتتميز بأن حواف الحجر أصبحت أعرض من المرحلة الأولى وخاصة الحافتان العلوية والسفلية ويظهر فيها علامات إزميل الصقل، ودقات الإزميل في وسط الحجر أعرق وأعرض ولها مظهر خشن وغير منتظم، وتؤرخ إلى القرن الخامس ق.م.

المرحلة الثالثة: وتمثلها المرحلة أ (Phase A) من معبد سين الحريضة في مملكة حضرموت وسور مدينة براقش في مملكة معين، وتتميز بأن حواف الحجر عريضة والصقل والتشذيب تم تنفيذه بشكل مائل، والنقر في وسط الحجر خشن وليس له اتجاه معين، وتؤرخ إلى نهاية القرن الخامس ق.م.

المرحلة الرابعة: وتمثلها حجارة بوابة المصرف الجنوبي لسد مأرب، وسور مدينة قرناو عاصمة مملكة معين ، وتتميز بأن الحواف الأربعة لواجهة الحجر عريضة، وتم تنفيذ الصقل بشكل مائل، والنقر في وسط الحجر خشن وعميق أكبر من المراحل السابقة، وتؤرخ للمرحلة بين نهاية القرن الخامس ق.م والقرن الأول الميلادي .

المرحلة الخامسة : وتمثلها حجارة البناء الخارجي الواقع شمل قاعة المدخل في معبد أوام، وتتميز بأن حواف الحجر ناعمة ونقر وسط الحجر غير عميق ونفذ بشكل أفقي، وتعتبر هذه المرحلة تطویر للمراحل من الأولى إلى الثالثة، وتؤرخ إلى القرن الأول الميلادي.

(١) Van Beek, Gus op.cit., 1958 , P 287

المرحلة السادسة: وتمثلها حجارة معبد ذات حميم في حقة همدان و سور مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان التي تسمى حالياً " هجر كحلان " في وادي بيحان محافظة شبوة ، وتتميز بأن صقل الحواف والنقر في وسط الحجر غير عميق ومائل وهي تقليد للمرحلتين الأولى والثانية وتؤرخ للمرحلة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلاديين (١).

ورغم أهمية هذا التصور إلا أن تقسيم تلك المراحل لم يرق على أساس زيارة تلك المناطق ودراساتها عن قرب ولكن من خلال الصور الفوتوغرافية (٢) كما أن فيه نوع المبالغة إذ قد يوجد أكثر من أسلوب في المبنى الواحد كما هو في البناء البيضاوي لمعبد أوام في مأرب وكذلك معبد وعول صرواح ولا يفصل بين المرحلة القديمة والتي تليها فارق زمني أو تقني وإنما تم اختيار المداميك تبعاً لذلك التقسيم اعتماداً على بعض الاختلافات الطفيفة، ويبدو أن أغلب تلك المراحل ظهرت في عصر واحد يعود إلى القرن السابع ق.م وبالتالي خضعت الاختلافات للذوق العام الذي يمكن أن يكون موجوداً في نفس العصر.

وتلك التقنية لم توجد في اليمن فحسب بل ظهرت في عدد من مناطق الشرق الأدنى والعالم اليوناني، وقد تطورت عن تقنية صقل الحجارة بطريقة التكعيب التي تتم بتشذيب وصقل حواف الحجر ويترك وسط الحجر بارزاً أو ناتئاً (Rusticated) وتمثل التطور بإزالة ذلك البروز الناتئ في وسط وتشذيبه إلى مستوى الحواف، وقد تمت مقارنتها بتلك التي وجدت في فينيقيا والعالم اليوناني.

غير أن أقدم نموذج لها ظهر في بلاد آشور في الفترة بين القرن الثاني عشر والقرن السابع ق.م، وانتقلت إلى بلاد فارس - التي ظهرت فيها في منصة " بازرجارد " التي بناها الملك "قورش" (٥٥٩ - ٥٣٠ ق.م) - وكذلك انتقلت إلى اليمن وفينيقيا في نفس المرحلة (٣).

وقد وجدت تلك التقنية إقبال كبير عند المعماريين اليمنيين لتوفر الحجارة المناسبة لذلك لدرجة أن المؤرخ الهمداني ذكر استخدامها في عدد من مناطق اليمن ومنها القصور في

(١) Van Beek, Gus op. cit., 1958, P 291

(٢) أنظر الاعتراض الذي سجله (Dayton) عند زيارته لعدد من المناطق في مأرب ومنها السد والمعابد ومدينة مأرب نفسها

وذكر أن بعض المراحل المتأخرة التي ذكرت وجدت في بعض المباني في المداميك السفلية: Dayton, John

op.cit., 1971, P 10

(٣) كوتيسنو، ج مرجع سابق، ص ٢١٨؛ Van Beek, Gus op.cit., 1958 P 293 ومصطلح Rusticated عبارة عن حجر بارز يتم صقله بشكل مستم أي محدب وبارز عن الإطار ويعرف باسم بقعة: أنظر Sidqi, Kamal op.cit., P337 وذكر كوتيسنو أن الفرض من تشذيب الحجارة بذلك الشكل هو توفير اليد العاملة لأنه يعتبره تحاً غير كامل . وترى جاكليين بيرين أن هذه التقنية انتقلت إلى اليمن عبر اليونان في القرن الرابع ق.م وهذا يتعارض مع وجودها في مباني ومعابد تعود إلى أقدم من ذلك التاريخ مثل أوام وعول صرواح التي ظهرت فيها في بداية القرن السابع ق.م أو قبل ذلك، لذلك يرجح أن التأثير كان مباشراً من قبل الآشوريين بسبب العلاقات التجارية القائمة بينهم وبين اليمنيين.

منطقة ناعط وقد سمي الحجارة التي شذبت بذلك الطريقة باسم " الكعاب " وأنها على هيئة السدق^(١) أي الدرع. وما زالت هذه التقنية تستخدم حتى الوقت الحالي في المباني المعاصرة وتخضع للذوق العام .

ثانياً: تشيد الجدران

استخدمت عدة طرق في بناء الجدران في اليمن القديم واعتمدت كل طريقة على نوعية الجدار والوظيفة التي يفوم بها، وقد أظهر التنوع في بناء الجدران قدرة المعماري اليمني على التعامل مع جميع أنواع الحجارة ومواد البناء وطرق الوصل بين الحجارة والمداмик .

وأقدم نموذج لعمارة الجدران في العصور التاريخية عثر عليه في مدينة " يلا " السبئية التي تقع عند المجري العلوي لوادي " ذنه " في منطقة خولان على المنحدرات المتجهة ناحية السهل الشرقي، وتؤرخ بدايتها للفترة بين القرنين الحادي عشر والعاشر ق.م من خلال سور المدينة الذي بني بحجارة جرانيتية خشنة قطعت لتحديد الشكل الخارجي للحجر بدون تشذيب أو صقل، ووضعت فوق بعضها بدون استخدام المونة وأهم ما يميزها أنها ذات أشكال وأحجام مختلفة ووضعت فوق بعضها دون وجود نظام ثابت لسمك المداмик الذي اختلف من صف لآخر^(٢).

وظهر نفس الأسلوب في المداмик السفلية للمرحلة الأولى لمعبد عثتر في تمنع عاصمة مملكة قتيان، ومن مميزات هذه المرحلة أن المداмик كانت توضع على الأرض مباشرة دون حفر أساسات سواء كان البناء في المناطق الجبلية الصخرية أو السهلية الطينية^(٣) لأن حجارة المداмик السفلية عادة ما تكون ضخمة من الحجم الكبير بينما المداмик العليا صغيرة وبالتالي تستطيع تحملها كما في جدران معبد " ود " حيث بنيت المداмик السفلية من حجارة ضخمة مربعة الشكل ويلاحظ أن أركان الجدران والبوابة بنيت من حجارة جيرية بيضاء مختلفة عن تلك التي استخدمت في بناء الجدران^(٤) وما زال هذا الأسلوب مستخدم حتى وقتنا الحالي في المباني الحجرية في أغلب مناطق اليمن حيث تبنى الأركان وأطراف النوافذ بحجارة تختلف عن تلك التي استخدمت في بناء وسط الجدران .

وظهرت الدقة في بناء المداмик في المباني المبكرة في مملكة سبأ والممالك اليمنية الأخرى في بداية الألف الأول ق.م، وذكر اسم المداмик في اللغة اليمنية القديمة باسم "سطن"

(١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل، ج ٨ مرجع سابق، ص ٨٣

(٢) De Maigrit, Alessandro op. cit., 1988, P 11

(٣) Doe, Brian op.cit., 1971, P 102 ; De Maigrit, Alessandro Ibid. P3

(٤) Schmidt, Jurgen op.cit., 1986/87, P 2

من الجذر "س ط ر" وورد بصيغة " ٠٠٠ وع ل ي / س ط ر ن " (١) أي وبني مدماك أو صف من الحجارة .

وعادتا ما بينى المدماك من صف خارجي من الحجارة المشذبة والمصقولة وصف آخر داخلي من حجارة الدبش أو الحجارة غير المشذبة كداعم للصف الخارجي ويتم وصلهما باستخدام الملاط أو المونة وتنصب العناية والاهتمام على الصف الخارجي من الجدار باعتباره الواجهة للمبنى بينما يكون الصف الداخلي غير ظاهر، وتمثل ذلك الاهتمام بتشذيب وصقل حجارة الصف الخارجي بشكل دقيق وخاصة الحواف حيث كانت توضع بجانب بعضها، وكل مدماك فوق الآخر دون استخدام أي مواد للوصل مثل الملاط، ويعتمد تماسك الحجارة على قوة التصاقها ببعضها (٢).

وقد تناول المؤرخ الهمداني هذه التقنية وذكر أنها موجودة في أكثر من موقع في اليمن القديم وسماها الحجارة " المبهمة " أو " المتلاحكة " وخاصة عند وصفه لبقايا قصر غمدان حيث ذكر أنه مبني بحجارة مبهمة أي متلاحكة ومتراصة وأن المرء لا يستطيع التفريق بين المداميك، وكذلك عند وصفه لسور مدينة ناعط حيث أضاف أنه عبارة عن " سور ملاحك الصخر المنحوت " أي ملتصق ببعضه حتى يظهر كحجر واحد، كما أشار إلى الأداة المستخدمة في عملية الصقل وتسمى "ممشق" وتجمع على " مماشق " وأنها استخدمت في صقل حجارة قصر ناعط الذي بني بحجارة متلاصقة ليس بينها فواصل حتى لو أنها استخدمت كبركة ماء فإنها تستطيع الحفاظ عليه ولا يتسرب منها (٣).

وفي بعض الأحيان يختلف سمك المدماك في المبنى الواحد بحيث تكون حجارة المدماك الأسفل سمكية أكثر من المداميك العلوية، أو يختلف سمك حجارة المدماك نفسه من موضع لآخر كما في جدار البناء البيضاوي لمعبد أوام حيث تراوح سمك المدماك بين ٢٧ - ٣١ سم (٤).

وطوال فترة الازدهار الحضاري رتبت حجارة المداميك بطريقة معينة تتمثل في ارتداد المدماك الأعلى للداخل عن المدماك الموجود أسفله ببضعة سنتيمترات، ويستمر الارتداد عدد من المداميك السفلية التي قد يبلغ عددها سبعة أو ثمانية وينتج عن ذلك بناء مائل للداخل قريب من الشكل المخروطي أو الهرمي (لوحة ٢٦) .

(١) بيستون، أ ف ؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٠

(٢) توفيق، محمد مرجع سابق، ص ٧ - ٨ ؛ فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٨٥ ؛ بركات، أبو العيون تخطيط المعابد مرجع سابق، ص ٢٣

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج ٨، مرجع سابق، ص ٧٥ ؛ ٨٣ ؛ ١٥٦

(٤) Albright, F.P op.cit., 1958, P 218

ولم يقتصر استخدام ذلك الأسلوب على نوع معين من المباني بل وجدت في مبان ذات وظائف مختلفة مثل السدود كسد مأرب وسد الجفينة في منطقة " شعب العقل " التابعة لخلولان إلى الشرق من صنعاء، وكذلك في المعابد كما في البناء الأبيضواوي في معبد أولم والبناء الخارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " وكذلك في معبد برآن الذي تتراجع مداميكه للداخل بمقدار ٢سم، وظهر جلياً في معابد مملكة حضرموت في معبد "سين ذي حلسم" وخاصة في المنصة التي يقوم عليها قدس الأقداس حيث تتراجع مداميكها للداخل بمقدار ٥، ٢سم. وقد نقل اليمينيون تلك التقنية إلى الحبشة ووجدت في معبد "يحا" في أكسوم وبلغ ارتداد المداميك إلى الداخل بمقدار ٥، ١سم واستمر حتى المدماك السابع (١).

ويرجع سبب بناء الجدران بذلك الأسلوب إلى محاولة الاحتفاظ بصلابة الحجر ومتانته وبالتالي صلابة الجدران، لأن الجدران العمودية أضعف من الهرمية أو المخروطية الشكل، وقد ظهر ذلك الأسلوب في عدد من بلدان الشرق الأدنى القديم ومنها مصر (٢). بالإضافة إلى صلابة الجدران فإن التدرج في الارتداد يوزع الضغط على الحجارة وبالتالي لا يتركز على نقطة معينة مما يؤدي إلى زيادة الصلابة وطول عمر المبنى، وهو أسلوب مميز في اليمن القديم استمر استخدامه حتى الوقت الحالي.

وصممت الجدران ذات الوظائف الخاصة مثل جدران السدود بأسلوب يختلف عن ذلك الذي وجد في المباني العادية وذلك من خلال ترتيب أوضاع الحجارة في الصف الخارجي الذي يقوم على وضع الحجر بشكل طولي وعند نهايته يوضع الحجر الآخر بشكل عرضي بحيث يكون متعامد على الحجر الأول وبارز عن واجهة الجدار وهكذا بالتبادل، وهي طريقة تسمى (header - stretcher) كما في المصرف الجنوبي لسد مأرب (شكل ٦٤ ب) وقد ظهرت تلك التقنية عند الفينيقيين في سوريا ولبنان أثناء العصر البرونزي المتأخر، ولكنها ازدهرت بشكل كبير في العصر الحديدي الذي يمتد بين القرنين العاشر والتاسع ق.م في فلسطين واستخدمت في بناء المباني ذات الوظائف العامة مثل الأسوار والمعابد والمواقع الملكية (٣).

ونرى أن الغرض من البناء بذلك الشكل ليس زخرفياً وإنما تقنياً يتمثل في تقوية الجدار وزيادة تماسكه هذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار سمك الجدار الكبير لأن ذلك التعمد بين الحجارة يجعل الجدار كتلة واحدة ويصل الواجهة الخارجية بالداخلية بشكل جيد .

(١) شيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ١٩؛ بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٩م، ص ٥٤

(٢) جروهمان، أودلف مرجع سابق، ص ١٥٢ - ١٢٣؛ بركات، أوالعيون تخطيط المعابد. مرجع سابق، ص ٢٣

(٣) Herr, Lary, G. The Iron Age (II). BA , Vol. (60), No (3), Baltimore 1997. P 126

وهناك طريقة أخرى لتنظيم الحجارة في المدماك تقوم على ترتيبها على شكل عظام السمكة (herring bone) (شكل ٦٤ ج) وعثر عليها في مباني المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي في مملكة معين واستخدمت في ذلك حجارة مشذبة. وانتشرت تلك الطريقة في نفس المنطقة وخاصة في المباني الموجودة في منطقة " شقبة المناص " والعديد من أنظمة الري بالقرب من مدينة براقش ^(١) وفي منطقة " القرن " وهو المكان الذي غمرته بحيرة سد مأرب الجديد، حيث كانت تقوم مجمعات معمارية واستخدمت الطريقة في عدد من المباني في مواضع مختلفة ^(٢) وذلك الأسلوب زخرفي أكثر منه تقني الغرض منه إظهار التنوع في واجهة الجدار، ويدل على ذلك وجوده كعنصر زخرفي في عدد من التماثيل وخاصة تصفيف شعر النساء في بعض اللوحات الزخرفية التي عثر عليها في بيهان ^(٣).

وفي الجدران العالية والطويلة كأسوار المدن وبعض مباني المعابد الكبيرة تطالب الأمر استخدام تقنية خاصة في البناء عرفت باسم الجدران المزدوجة (case mate walls) وتقوم على أساس بناء جدارين الأول خارجي والثاني داخلي يتكون كل منهما من صف واحد من الحجارة وبينهما مسافة، ثم تبني جدران عرضية على مسافات متساوية تصل بين الجدارين الخارجي والداخلي توزع على طول البناء، وتملئ المسافة الموجودة بين الجدران العرضية بالطين و الحجارة الدبش، وظهرت تلك التقنية في معبد وعول صرواح " الخربة " (شكل ٣٩) حيث بلغت المسافة بين الجدارين الخارجي والداخلي ١٥ م، وبلغ متوسط سمك الجدران العرضية ١ م ^(٤) إلى جانب استخدامها في البناء البيضاوي لمعبد أوام في مأرب حيث بلغ عدد الجدران العرضية الرابطة بين الجدارين الخارجي والداخلي ٦٠ جداراً مزدوجاً والمسافة بين كل زوجين تراوحت بين ٣ - ٥ م ^(٥).

ويمثل استخدامها في كل من معبدي وعول صرواح " الخربة " وأوام المرحلة النهائية في تطورها إذ يلاحظ الإنقار في توزيع الجدران العرضية والمسافات المتساوية بينها، وقد وجدت أكثر بدائية في عدد من أسوار المدن اليمنية القديمة ومنها مدينة " يلا " في نهاية المجري العلوي لسوادي " ذنه " - في منطقة خولان شمال شرق صنعاء - ويعود بداية الاستيطان فيها إلى القرن الحادي عشر ق.م، وقد بني السور من جدارين خارجي وداخلي بنيا بحجارة مقطوعة بشكل خشن (شكل ٦٥) وتم ملئ الفراغ بينهما بحجارة صغيرة وطين ^(٦) ولم تكن الجدران العرضية الرابطة بين الجدارين الخارجي والداخلي قد ظهرت بعد.

(١) Robin, Christian; et al op.cit., P 245; 257

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1986/87, P 13

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit., 1976, P 68

(٤) العربي، منير عبد الجليل مرجع سابق، ص ١١٠

(٥) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 90; Albright, F.P op cit., 1958, Pp.218 219

(٦) De Maigrit, Alessandro op. cit., 1988, P 11

ويأتي بعد ذلك من حيث التسلسل التاريخي سور كل من مدينتي "الأساحل" و"خربة سعود" في "وادي رغوان" على بعد ٤٠ كم شمال مدينة مأرب، وقد بنيا بنفس الطريقة السابقة وفي هذه المرحلة يمكن قراءة عدد من النقوش في المدينتين تذكر أن المكرب "كرب إل وتر بن ذمار علي" هو الذي أمر ببناء السورين في القرن السابع ق.م وقد تراوح سمك السورين بين ٢-٣ م، كما استخدم نفس الأسلوب في مدينة نشق "الببضاء في مملكة معين" (١).

وفي مملكة حضرموت عثر على نفس التقنية في بناء القصر الملكي في شبوة وخاصة في المبنى الرئيسي حيث بني على شكل جدارين خارجي وداخلي ربط بينهما جدران عرضية يبلغ سمكها ١,١٠ م وتشكلت بذلك مسافات مستطيلة الشكل في القاعدة ملئت بالحجارة والطين (٢).

وقد عرفت تلك التقنية في منطقة بلاد الشام ولكنها كانت أكثر انتشاراً في فلسطين واستخدمت في التحصينات الدفاعية كأسوار لعدد من المدن التي تعود إلى المرحلة الأولى من العصر الحديدي (Iron Age I) الذي يؤرخ إلى نهاية القرن العاشر ق.م ومنها تل بيت مرسيم (٣) وتل القدح، وتل قصيلة وتل الحريري وعراد ويحتل وجودها في مدينة مجدو (٤).

ومن خلال المقارنة بين استخدام تلك التقنية في اليمن القديم من جهة والمدن الفلسطينية من جهة أخرى نجد أن استخدامها في فلسطين أقتصرت على أسوار المدن فقط بينما استخدمت في اليمن القديم في أسوار المدن إلى جانب المعابد والقصور، ولهذا يرجح أن المراد من استخدامها في المدن الفلسطينية هو التحصين الدفاعي أما في اليمن القديم فبالإضافة إلى استخدامها كتحصينات حول المدن استخدمت في المباني العامة وكان الغرض منها تقني يتمثل في تقوية الجدران المرتفعة والطويلة.

وتاريخ ظهورها في اليمن القديم أقدم من ذلك الذي وجد حل المدن الفلسطينية حيث أن أقدم مثال لها في اليمن كان في مدينة "يلا" ويعود إلى القرن الحادي عشر ق.م بينما ظهرت في المدن الفلسطينية في نهاية القرن العاشر ق.م، لذا نرى أنها تقنية يمنية أصيلة ظهرت وتطورت في اليمن ويؤكد ذلك تنوع استخدامها في بناء جدران المعابد والسدود.

(١) Audouin, Remy ;et al op. cit., P 76

(٢) سني، جاك مرجع سابق، ص ٦٤

(٣) Albright, W.F. Excavation at Tell Beit Marsim. The Iron Age. AASOR, Vol. (XXI), Baghdad, 1943, P12

(٤) إبراهيم، معاوية فلسطين من أقدم العصور حتى القرن الرابع ق.م. الموسوعة الفلسطينية مج ٢، ط ١ ١٩٩٠ م، ص ١١٤

Herr, Lary, G. op.cit., P 126

واستخدمت تقنية خاصة في الجدران التي كان يراد إظهار أهميتها ومكانتها، تمثلت في بناء نواة للجدار من حجارة غير مشذبة من البازلت الإسفنجي الأسود ثم تغطي من الخارج بألواح من نوع آخر من الحجارة يتم تشذيبها وصقلها حتى تصبح ناعمة وتزخرف في بعض الأحيان بموضوعات ذات دلالات مرتبطة بوظيفة البناء واستخدم للتغطية نوعين من الحجارة هما الحجر الجيري والرخام، وبرزت تقنية تغطية الجدران تلك في المعابد بشكل خاص ووجدت لها أمثلة في عدد من المعابد التابعة لممالك مختلفة أهمها ما كشف عنه أخيراً في مقصورة السرواق الشمالي الشرقي لمعبد برآن (لوحة ٢٧) حيث بنيت نواة الحجر من صفيين من الحجارة البازلت الخشنة وغطيت الجهة المطلة على الفناء بألواح من الرخام تحمل رسوم رؤوس الوعول ونقش بخط المسند باسم مهدي ذلك الجزء للمعبد، وقد خصصت المقصورة لجلوس أفراد معينين لهم مكانة بارزة في المجتمع^(١).

ونفس التقنية استخدمت في الجدران الداخلية لقاعة المدخل في معبد أوام حيث غطيت نواة الجدران الأربعة للقاعة بواسطة ٦٤ لوح من الحجر الجيري على شكل كوات أو نوافذ مصممة مزخرفة بالأبواب المتدرجة في الضيق والمسنات (شكل ٤٦)^(٢).

وبدل العثور عليها في عدد من المعابد والمواقع الأخرى على انتشارها بشكل واسع في اليمن القديم بالرغم من أنها قد لا تبلغ ذلك المستوى من الإتقان الذي عثر عليه في كل من معبدي برآن وأوام كمسا في معبد " ذات حميم " في منطقة " الهامد " في " وادي سهام " محافظة الحديدة حيث غطيت نواة جدران المعبد التي يبلغ سمكها ١م بألواح من الحجارة المشذبة، وكذلك في الجدران الخارجية لمعبد "ود " حيث عثر على ألواح من الرخام متساقطة في الفناء يُرجح أنها كانت تغطي تلك الجدران^(٣).

وقد تشابه استخدام ألواح التغطية من الحجر الجيري على شكل كوات أو نوافذ في جدران معبد عثتر داخل مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان مع تلك التي وجدت في معبد أوام، حيث عثر عليها في الجدار الشمالي الشرقي من معبد عثتر بالإضافة إلى وجود دلائل على استخدام ألواح من الرخام في تغطية عدد من الجدران الأخرى في المعبد^(٤).

وامتد انتشارها إلى المباني العامة حيث عثر عليها في مبنى داخل مدينة " نشق " البيضاء في مملكة معين وكانت على شكل كوات مزخرفة بالأبواب المتدرجة، ويمكن ملاحظتها في بعض المباني في مدينة "قنا " الميناء الرئيسي لمملكة حضرموت واستخدمت

(١) العريفي، منير عبد الجليل مرجع سابق، ص ٩٥

(٢) Albright, F.P op cit., 1958, P 223

(٣) Phillips, C. S op.cit., P 2 ؛ شحيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٠

(٤) Van Beek, Gus op.cit., 1952, P 10; Doe, Brian op.cit., 1983, Pp. 173 - 174

بفسف الطريقة التي وجدت في مملكة سبأ حيث بنيت نواة الجدران من صخور البازلت وغطيت بنوع من الحجر المسامي المشذب (١).

ويبدو أن الغرض من استخدام ذلك الأسلوب في تغطية الجدران زخرفي أكثر منه تقني وذلك لإعطاء نوع من اللمسة الجمالية لتلك الجدران وإظهار أهميتها، ويؤكد ذلك العثور على ذلك الأسلوب في جدران سميكة مبنية بحجارة قوية وليست بحاجة إلى تقوية مثل جدران معبد برآن وقاعة المدخل في معبد أولام، إلى جانب نوعية الزخارف التي استخدمت في زخرفة تلك الألواح والتي كانت معظمها ذات دلالات دينية.

وتميزت مملكة حضرموت باستخدام أسلوب خاص في بناء جدران المباني العامة تمثل في بناء عدد من المداميك السفلية للبناء التي قد يصل عددها إلى سبعة بالحجارة الجيرية ويبني بقيته من أعلى بالآجر أو الطوب، واستخدم ذلك الأسلوب في بناء القصور والمباني السكنية في عدد من المدن التابعة للمملكة، وترافقت مع استخدام الهياكل الخشبية في البناء.

وتقوم الطريقة على بناء المداميك السفلية من البناء بالحجر قد يصل ارتفاعها إلى أكثر من متر، ثم يبني فوقها هيكل خشبي كإطار للمبنى على شكل أعمدة تصل بينها من أعلى عوارض لعدة طوابق، ثم يستخدم الآجر أو الطين في تغطية الفراغات بين الأعمدة والعوارض (شكل ٦٦) وبني بتلك الطريقة جزء من القصر الملكي في شبوة وعدد من المباني في نفس المدينة أرخت أساساتها باستخدام الكربون المشع إلى ١٣٠٠ ق.م + ٥٠ سنة أي للفترة بين (١٣٥٠ - ١٢٥٠ ق.م) (٢). كما عثر عليها في عدد من المدن الأخرى وخاصة في المباني السكنية في مدينة "الجرف" في "وادي عدم" في نفس المملكة. وبالإضافة إلى استخدام الأسلوب السابق دلت الشواهد على تغطية واجهات الجدران بعد ذلك بنوع من الملاط (٣).

وانتشرت في عدد من مباني مدينة "هجر أمذيبية" في "وادي ضرة" حيث يلاحظ استخدام أسلوب التعشيق أو الذكور والأنثى في تثبيت العوارض الخشبية على الأعمدة وخاصة في مناطق الأركان. وظهرت كذلك في مباني منطقة "حنو الزير" التي أرخت للفترة بين القرن الأول ق.م إلى القرن الرابع الميلادي، ويمكن ملاحظته في مباني منطقة "بئر حمد" التي أرخت من خلال الفخار والعملات للربع الأخير من الألف الثاني وهجر

(١) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P83; Sedov, A. V op. cit., 1992, P 112

بالإضافة إلى استخدامها في عدد من المعابد مثل "سين ذي ميفع" والقصر الملكي في شبوة

(٢) بدر، ليلى مرجع سابق، ص ١٠٩؛ ١١٥؛ برينتون، جون فرانسوا شبوة الموقع والمدينة مرجع سابق، ص ٤٥، وكذلك ١٩٧٩م، ص ٦٤؛ ٦٥؛ دارل، كريستيان مرجع سابق، ص ١٥٤؛ udouin, Remy ; et al op.cit., P 77

(٣) Sedov, A. V Al Gurf in Wadi 'Idm op.cit., Pp. 53 54

الموقع في القرن الأول ق.م وقد انتقل استخدامها إلى المقابر حيث بني البهو الأمامي للقبر الملكي في شبة بهيكل خشبي يشبه النوع السابق^(١).

وقد تعددت طرق الوصل بين حجارة المداميك في اليمن القديم فبالإضافة إلى تقنية صقل الحوائط بشكل ناعم ووضع الحجارة فوق بعضها بدون استخدام الملاط، استخدمت طرق أخرى اعتمدت على نوعية الجدار ووظيفته، وأغلب تلك الطرق تجمعت في سد مأرب، ويتمثل في استخدام الملاط الذي عرف منه نوعان الأول وهو المعروف بالقضاض^(٢) والثاني هو الجبس، وقد استخدم القضاض في زيادة تماسك الجدران وخاصة الجهات الداخلية حيث كان يصب بين حجارة المداميك من الداخل، واستخدم في المناطق الفاصلة بين الصفوف الخارجية والداخلية للجدار، كما طليت به أعالي الجدران.

وتمثلت فائدته في عدم السماح بنفاذ المياه وخاصة في السدود إلى جانب قدرته على زيادة قوة الجدران وطول عمره الافتراضي مما يطيل من عمر المبنى^(٣) واستخدم الجبس في تقوية الجدران ولكن بشكل أقل من استخدام القضاض، وتميزت به بعض مباني كل من مملكتي حضرموت ومعين.

الطريقة الثانية: استخدام المعادن المصهورة مثل النحاس والرصاص حيث تصب بين حجارة المداميك وخاصة في جدران السدود والمعابد وظهرت بشكل واضح في سد مأرب^(٤) وقد وجدت تلك الطريقة عند الفينيقيين واستخدمت لتقوية الجدران وخاصة معدن الرصاص^(٥).

الطريقة الثالثة: عرفت بالتعشيق حيث يتم نحت وجه الحجر الجانبي على شكل لسان بارز بينما ينحت ثقب في الحجر الثاني الذي يقع بجانبه يدخل فيه اللسان البارز، وتعمم على كل حجارة المداميك وبالتالي الجدار مما يؤدي إلى زيادة قوته وتماسكه^(٦) وتتبع هذه الطريقة استخدام قضبان النحاس أو الرصاص كدسره وظهرت بشكل واضح في مباني سد مأرب، وتقوم الطريقة بتركيب الجهة الجانبية لكل حجر بشكل أسطواني يوضع فيها القضيب المعدني

(١) Breton, J.F op.cit., 1988, P 98; Sedov, A. V B'ir Hamad op.cit., Pp. 104 - 105

بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٩٤؛ رو، جان كلود مرجع سابق، ص ١٣٢

(٢) أنظر الفصل الثالث ص ١٣٠ - ١٣٢

(٣) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 69; Wade, Rosalind op.cit., P 115;

Dayton, John op.cit., 1981, P 9

(٤) الهمداني، بو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج ٨ مرجع سابق، ص ٩٩؛ عبد الحميد، أمين محمد مرجع سابق، ص ٦٨٧

(٥) كولتينو، ج مرجع سابق، ٢١٨

(٦) العظيم، نزيه مؤيد مرجع سابق، ص ٤٠٦ كما استخدمت تلك الطريقة في تثبيت العوارض الخشبية في عدد من المباني

في مملكة حضرموت، أنظر، سيني، جالك مرجع سابق، ص ٦٧ - ٦٩؛ دارل، كريستيان مرجع سابق، ص ٥٦

ويدخل حتى منتصفه، أما النصف الثاني البارز فيدخل في ثقب الحجر الثاني المثبت بجانب الحجر الأول^(١) مما يؤدي إلى زيادة ترابط الحجارة وبالتالي متانة الجدار.

رابعاً: رصف الأرضيات

استخدمت عدة أساليب في رصف أرضيات المعابد والمباني العامة وقد اختلفت من معبد لآخر، وفي أغلب الأمثلة استخدمت ألواح من الحجر الجيري المشذب والمصقول في عملية الرصف، غير أن أشكاله وطريقة الرصف اختلفت من مثال لآخر.

وأكثر الأماكن التي كان يتم رصفها هي أفنية المعابد وقدس الأقداس. والأسلوب الشائع هو تنظيم حجارة الرصف المستطيلة الشكل بوضعها بجانب بعضها بشكل متوازي ويمكن ملاحظة ذلك في أغلب المعابد اليمينية مثل معبد وعول صرواح "الخربة" (لوحة ١٤) وقاعة المدخل في معبد أوام، وفي بعض الأحيان استخدم البرونز في طلاء الأماكن الفاصلة بين الحجارة، كما أعيد استخدام حجارة قديمة في رصف أرضيات جديدة في أفنية المعابد كما في فناء قاعة المدخل في معبد أوام^(٢) ونفس الأسلوب استخدم في معبد برآن حيث ظهرت حجارة الرصف متآكلة إلى حد كبير مما يدل على طول فترة الاستخدام وتأثير المياه التي كانت تخرج من البئر الموجود في الفناء.

ولم يكن هناك مقياس معين للحجارة المستخدمة في عملية الرصف فقد استخدمت حجارة ذات مقاس واحد أو متفاوتة المقاسات حسب المساحة المراد رصفها، فهناك معابد رصفت بحجارة كبيرة الحجم مثل معبد نكرح داخل مدينة براقش في مملكة معين (شكل ٢٨) ومعابد أخرى رصفت بحجارة صغيرة وبشكل متوازي كالفناء الخارجي لمعبد وعول صرواح "الخربة" (لوحة ١٦).

ورصفت أرضيات أغلب معابد مملكة حضرموت مثل "ذات حميم ذات كفس" و "سين ذي ميفع" بالطريقة السابقة، وقد أعيد رصف بعض الأرضيات بحجارة قديمة تحمل نقوش إهدائية كما في معبد "ذات حميم ذات كفس" بالإضافة إلى استخدام نفس التقنية في المباني المدنية المتمثلة في القصر الملكي في شبوة وخاصة الفناء الذي يتوسط مجمع مباني القصر^(٣).

(١) Fakhry, Ahmed op.cit., 1952, P ; Dayton, John op.cit., 1975, P 25; 1981, P 12

فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٧م، ص ١٤٣ - ١٤٤؛ جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٢٥

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1992-93, Pp. 5 - 6; Albright, F.P op.cit., 1958, P 23

جيتنيه، بول مرجع سابق، ص ١١٧

(٣) Sedov, A.V ; and Batayi, Ahmed op.cit., Pp. 185; 189

سني جاك مرجع سابق، ص ٦٦

وفي بعض المعابد التي كان يراد إبراز مكانتها رصفت أرضياتها بألواح من الرخام كفناء معبد عثتر داخل مدينة تمنع الذي رصف بألواح من الرخام الوردي اللون وتعود بعض مراحلها إلى القرن الثالث الميلادي ^(١) ولكنه مثال فريد لم يكشف عن مقتل له في أي من الممالك اليمنية الأخرى حتى إعداد هذه الدراسة لأنه مكلف.

والأسلوب الثاني في ترتيب حجارة الرصف يقوم على تنظيمها على شكل عظام السمكة أو السنبلة بحيث تلتقي الحجارة المستطيلة الشكل عند الرؤوس، وكشف عن مثال واحد لذلك الأسلوب في المجمع الشعائري على جبل العود (شكل ٤١) .

والأسلوب الثالث اختلف عن الأسلوبين السابقين من حيث شكل الحجارة نفسها، فبينما كانت فسي الأسلوبين السابقين مستطيلة الشكل وتم ترتيبها بأوضاع مختلفة، اختلفت أشكال الحجارة في الأسلوب الثالث حيث استخدمت حجارة غير منتظمة الشكل ، فليس هناك شكل هندسي ثابت للوح الحجري المستخدم في الرصف ووضعت بجانب بعضها بشكل عشوائي ويمكن ملاحظة ذلك في فناء معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة نطن في مملكة معين (شكل ١١٨) وبالرغم من ذلك فإنه يعطي نوع من اللمسة الجمالية عند مشاهدته كوحدة متكاملة.

وقد يجتمع أكثر من أسلوب أو طريقة وكذلك أكثر من مادة بناء في رصف مكان واحد ويعتمد ذلك على موقع الرصف في المعبد، كما في معبد "ود" حيث استخدمت الحجارة الجيرية في رصف أرضية الفناء بالإضافة إلى حجارة بركانية من النوع المعروف بالنائيس رصفت به إحدى غرف قدس الأقداس، إلى جانب استخدام الطين المدكوك في غرف أخرى من غرف قدس الأقداس ^(٢) ويبدو أن ذلك الاختلاف يرجع في الأسس إلى طول فترة استخدام المعبد واختلاف وظائف الأماكن التي رصف بمواد مختلفة .

خامساً: التسقيف

أظهر التسقيف معرفة المعماري اليمني القديم بخصائص المواد التي يستخدمها ومقدار الجهد والشدة لذلك لم يكن اختياره لنوعيات معينة من الحجارة لتلك العملية اعتباطاً بل اعتمد على حساب مجموعة من العوامل منها طبيعة الحجارة وحساب المسافات والارتفاعات ومعالجة الأحجام ^(٣) وهناك عدة أماكن تم سقفها في المعابد هي البوابات والأروقة إلى جانب المعابد المسقوفة بالكامل.

(١) Phillips, Wendell op.cit., P 170 ; Van Beek, Gus op. cit., 1952, Pp.8;11

(٢) شيدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٤ : ٥ Schmidt, Jürgen op.cit., 1986/87, Pp.3

(٣) Albright, F.P op.cit., 1958, P 243

ولأن السقوف بأنواعها الثلاثة كانت تقام على أعمدة كان لابد من دراسة أساليب وطرق نصبها وإقامتها لأنها تمثل الأساس الذي يقوم عليه السقف، وقد استخدمت عدة أساليب لإقامة الأعمدة أظهرت الرقي الذي بلغه المعماري اليمني في ذلك المجال.

وكانت أغلب الأعمدة تقطع من حجر واحد وتتصب دفعة واحدة بعكس تلك التي تشكل من عدة أجزاء وبسهل نصب وتثبيت كل جزء على حده لذا تطلب الأمر عناية شديدة إذ أن أي خطأ قد يؤدي إلى كسر العمود وذلك إذا ما علمنا أن هناك أعمدة يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٨م مثل تلك الموجودة في معبد برآن.

الطريقة الأولى : تستخدم لنصب الأعمدة المقطوعة من حجر واحد وتقوم على أساس وضعه على الأرض المرصوفة مباشرة دون وجود أي شكل من أشكال الربط أو التثبيت، ويقوم العمود بفعل وزنه الثقيل وترابطه مع السقف ليشكل منشأة معمارية مترابطة، ويمكن ملاحظة ذلك الأسلوب في عدد من المعابد مثل أعمدة أروقة قاعة المدخل في معبد أولام^(١) ومعبد "عشتر ذي رصف" خارج مدينة نشن .

الطريقة الثانية : وهي قريبة الصلة بالطريقة الأولى وتقوم على نفس فكرة نصب العمود على الأرض المرصوفة أو الصخرية مباشرة ، ولكن فيها نوع من التعديل يقوم على أساس حفر الصخر أو القاعدة التي سوف يقام عليها العمود بشكل غائر لعدة سنتيمترا تتراوح بين ١ - ٢سم، وغالباً ما يكون شكل الحفر مناسباً بل ومطابقاً لشكل أسفل العمود بحيث ينصب في ذلك المكان، وأهم مثال على ذلك أعمدة الصف الثاني الضخمة لبوابة البناء القديم لمعبد برآن في مأرب، إلى جانب أعمدة البهو المقدس لمعبد "سين ذي ميفعن" في مملكة حضرموت بالرغم من أنها صنعت من الخشب^(٢).

الطريقة الثالثة : وهي الأكثر شيوعاً تتمثل في نصب الأعمدة على قواعد ضخمة مختلفة الأحجام ولكنها في الغالب مستطيلة الشكل، وقد وجدت تلك الطريقة في معظم المعابد اليمنية والمسابني المدنية، وتقوم فكرتها على وضع قواعد منفصلة على الأرض بحيث يكون لكل عمود قاعدة خاصة به، وتوضع بشكل طولي متعامد مع العمود بحيث ينصب العمود في طرفها الأمامي كما في أعمدة بوابة معبد برآن حيث بلغ طول كل قاعدة ٣٠، ٣٣ وعرضها ٨١سم وسمكها ٥٨سم . ونفس الأسلوب يمكن ملاحظته في أعمدة البوابة الداخلية لمعبد وعول صرواح "الخربة" (لوحة ٢٨) بالإضافة إلى قواعد أعمدة بوابة المعبد الجنائزي لمقبرة مدينة تمنع في مملكة قتبان (خريطة ١٢).

(١) Albright, F.P op.cit., 1958 . P 224

(٢) باطنع، أحمد مرجع سابق، ص ١٩٧

وقد شاعت هذه الطريقة في أغلب المعابد اليمنية القديمة مع وجود بعض الاختلافات مثل أساليب الربط بين قواعد الأعمدة التي كانت تتم بواسطة جدران من حجارة تختلف من حيث النوع عن حجارة القواعد، فقد استخدم في معبد "ود" حجارة بركانية من النوع المعروف بالنابيس (Gneiss) في بناء تلك الجدران ^(١) وتشابه أسلوب الربط بين قواعد أروقة معبد برآن وهي عبارة عن جدران بنيت من الحجر الجيري.

وتميزت مملكة حضرموت إلى جانب استخدام الطريقة السابقة بوجود قواعد مربعة صغيرة توضع فوقها الأعمدة، ويبدو أن صغر تلك القواعد يرجع إلى نوعية الأعمدة التي كانت تنصب عليها والتي كانت معظمها من الخشب وبالتالي لا تحتاج إلى قواعد كبيرة، ويمكن ملاحظة ذلك في العديد من معابد مملكة حضرموت مثل معبد "سين ذي ميفعن" والقصر الملكي في شبوة، وعدد من المباني في ميناء "قنا" على ساحل البحر العربي ^(٢).

وتعتبر الأساليب الأخرى تكملة أو إضافة للطرق السابقة وخاصة الطريقة الثالثة حيث يستم إضافة لسان حجري للقاعدة أو حفرها لوضع قضيب من المعدن وخاصة البرونز يدخل نصفه البارز في أسفل العمود بما يشبه الدسره، بالإضافة إلى صبب الرصاص إلى الثقوب في بطسن الأعمدة وخاصة تلك التي كانت تتكون من أكثر من جزء، أو تثبيت كل جزء فوق الآخر بواسطة قضبان من الرصاص أو البرونز ^(٣) والوظيفة الأساسية لتلك الأعمدة هي حمل السقوف بمختلف أنواعها.

ورغم اختلاف أنواع السقوف أو المواضع التي سقفت في المعابد اليمنية إلا أن هناك طريقة واحدة شاعت في عملية التسقيف امتدت إلى المباني المدنية ذات الاستخدام العام وتقوم على توصيل عوارض فوق الأعمدة بشكل عرضي تمتد كل عارضة فوق عمودين، وتضع فوق تلك العوارض أسكفات بشكل طولي ترتكز على العوارض من جهة وعلى الجدران من جهة أخرى، وتترك تلك الأسكفات مناطق غير مسقوفة تمت تغطيتها بألواح حجرية تتناسب من حيث القياس المواضع غير المسقوفة، ونفذت بهذه الطريقة سقوف عدد كبير من المعابد. وفي حالة المعابد المسقوفة بالكامل استخدمت نفس الطريقة بحيث مدت العوارض بين جميع رؤوس الأعمدة بشكل متعامد ومن ثم غطيت المناطق غير المسقوفة الناتجة عن ذلك بالألواح حجرية لتشكل السقف بالكامل.

(١) Schmidt, Jorgen op.cit., 1986/87, Pp. 3 ; 6

(٢) باطاع، احمد مرجع سابق، ص ١٩٧، op.cit., 1980, P10 ; Sedov, A. V

1992, P116

(٣) الحميداني، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج ٨ مرجع سابق، ص ١٢ - ١٣، بركات أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم مرجع سابق، ص ٤١ - ٤٢، جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٥٢

ولسقف البوابات عدة نماذج أهمها بوابتي معبد " معربم " الخارجية والداخلية (شكل ٤٨) حيث يتكون سقف كل منهما من عوارض فوق الأعمدة بالإضافة إلى أسكفات طولية تمتد من الأمام للخلف، ويسبدو أن هذا النوع من البوابات كان غير مسقوف بالكامل إذ أن هناك مساحات بين الأسكفات غير مغطاة ، ويتبع تلك النوعية بوابة معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة قرناو في مملكة معين (شكل ٤٩) (١).

النموذج الثاني : في وصل رؤوس الأعمدة كان يتم بعوارض كما في النموذج الأول ومن ثم تمتد الأسكفات بشكل طولي من فوق العوارض إلى جدار المعبد، وتغطي المناطق غير المسقوفة بألواح حجرية كما في بوابة معبد " ود " (شكل ١٣ ب) وتستخدم هذه الطريقة عند تغطية سقف رواق البوابة بالكامل بعكس النموذج الأول.

النموذج الثالث : يتمثل في سقف البوابات الصغيرة التي تتكون من عمودين أماميين وآخرين خلفيين، وتقوم على مد عارضة واحدة كبيرة فوق العمودين الأماميين وأخرى مشابهة لها فوق العمودين الخلفيين ووصل بينهما بأسكفات وألواح حجرية لتغطية رواق البوابة بالكامل كما في بوابة معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة " نشن " في مملكة معين (شكل ١٨ ب؛ ٥١). وهو مثال واحد عثر عليه في ذلك المعبد ويرجح العثور عليه في عدد من المعابد الأخرى غير المنقبة فيها في نفس المملكة .

وبنفس الأسلوب سقفت عدد من بوابات القبور الكهفية في مملكة حضرموت، ومنها القبر الذي عثر عليه بالقرب من العاصمة شبوة (شكل ٦٧) (٢) مع اختلاف طفيف تمثل في أن للقبر عمودين أماميين فقط وليس له عمودين خلفيين كما في البوابة السابقة.

وبالنسبة للأروقة فقد سقفت بأسلوب واحد في أغلب الأمثلة يقوم على أساس تثبيت العوارض فوق الأعمدة وتمد فوقها الأسكفات بشكل طولي إلى جدار المعبد بحيث تبقى مسافات غير مسقوفة تغطي بالألواح حجرية مع وجود بعض الاختلافات في وضعية الأسكفات وتثبيتها فوق العوارض، وأفضل نموذج لذلك سقوف أروقة قاعة المدخل في معبد أولام (شكل ٦٨) ويقوم على أساس وضع عوارض فوق الأعمدة تمتد إلى جدار المعبد وقطعت حوافها من أعلى بشكل غائر لتكون ملائمة لوضع ألواح حجرية بشكل عرضي (٣) وسقفت المقبرة الملكية التابعة لنفس المعبد بنفس الطريقة (شكل ٦٩).

والنموذج الثاني يقوم على نفس الفكرة السابقة مع وجود اختلاف طفيف يتمثل في أن الأسكفات التي تمتد فوق العوارض إلى الجدار لم تكن تغطي السقف بالكامل بل ظلت هناك

(١) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩ م، ص ٢٦١، ١٥٠ op.cit., 1952, Pp. 149 Fakhry, Ahmed

(٢) بيرين، جاكين مرجع سابق ١٩٧٨ م، ص ٨٢

(٣) Albright, F.P op cit., 1958, Pp. 224 225

مساحات غير مسقوفة تمت تغطيتها بواسطة ألواح حجرية بشكل طولي بنفس اتجاه ومحور الأسكفات وهي تختلف عن الألواح العرضية التي استخدمت في سقوف أروقة قاعة المدخل في معبد أوام ، ومن أهم أمثلة هذا النموذج سقوف أروقة معبد " ود " (شكل ١٣ ب) حيث مدت الأسكفات من فوق العوارض إلى جدار المعبد الذي تركت فيه حفر مناسبة من حيث المقاس لرؤوس تلك الأسكفات حتى توضع فيها، ومن جهة أخرى دلت الشواهد على أنها كانت تبرز فوق العوارض باتجاه الفناء ^(١) ويتبع ذلك سقوف أروقة معبد " ذات حميم " في مدينة " كستل " الدريب (شكل ٥٥) بالإضافة إلى سقوف أروقة معبد برآن التي لم يعثر عليها بعد التنقيب فيه، ولم يعثر سوى على عدد من أجزاء الأعمدة التي كانت تقوم عليها.

وتميزت سقوف معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة " نشن " في مملكة معين بأن ظهور الأسكفات التي تمتد من فوق العوارض إلى جدار المعبد نحتت في وسطها بشكل محدب أو بارز (شكل ١٨ ب) وصقلت أطرافها لوضع الألواح الحجرية التي تكمل بقية السقف ونتج عن ذلك مناطق بارزة وقنوات منحوتة لتسريب مياه المطار الساقطة على السقف .

وبالنسبة للمعابد المسقوفة بالكامل اعتمدت طريقة التسقيف على تلك التي استخدمت في الأروقة، حيث كانت توزع الأعمدة في مساحة المعبد على شكل صفوف وعلى مسافات متساوية، ثم تمد فوقها العوارض التي تكون غالباً بسمك العمود نفسه، وتضع الأسكفات والألواح الحجرية فوقها لتغطية السقف الذي لم يكن كاملاً في بعض الأحيان حيث تترك أماكن لدخول الضوء والهواء ، وقد انتشرت تلك الطريقة بشكل واسع في مملكة معين بشكل خاص وظهرت في عدد من معابدها المبنية داخل المدن وخارجها كمعبد عثتر المبنى داخل مدينة قرناو العاصمة والذي لم ينقب فيه حتى إعداد هذه الدراسة ^(٢).

وهو يشابه إلى حد كبير سقف معبد الإلهة نكرح المبنى داخل مدينة براقش والذي تم التنقيب فيه بالكامل وأمكن إعادة تصور تصميمه (شكل ٧٠) حيث وزعت الأعمدة على شكل أربعة صفوف في كل صف ثلاثة أعمدة ومن ثم مدت العوارض فوق رأس كل عمودين وبلغ طول كل واحدة منها ٢م وسمكها ٣٥سم وهو نفس سمك العمود، وبعد ذلك مدت الأسكفات المستطيلة بشكل متعامد على العوارض حيث تراوح طولها بين ٢,٥ - ٤,٥م وسمكها ٤٥سم ^(٣).

(١) شهيدت، يورجن مرجع سابق، ص ٢١ ٢٤

(٢) Schmidt, Jurgen Der Stadttempel von Ma^٢ in. op.cit., P154

(٣) De Maigrit, Alessandrio op. cit., 1991, P 160 ; Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 141;

Robin, Christian et al op.cit., P 257

وتلك الطريقة تطورت عن تلك التي وجدت في معابد أخرى بالقرب من براقش مثل معبد "عثتر ذي يهرق" في منطقة الشقب (شكل ٣٠) والمجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي حيث تم تسقيف عدد من الغرف، وبالرغم من عدم العثور على تلك السقوف بالكامل إلا أن الألواح الحجرية والعوارض التي تم العثور عليها أعطت تصوراً عن كيفية التسقيف الذي تبين أنه يقوم على مد العوارض والأسكفات ولكن بشكل أكثر بدائية عن ذلك الموجود في كل من معبدي نكرح براقش ومعبد عثتر داخل مدينة قرناو، وقد تمت مقارنته بالأسلوب الذي وجد في عدد من المواقع في منطقة "حوران" في جنوب سوريا والتي تعود للفترة الكلاسيكية (١).

وقد استخدم نفس الأسلوب في معابد مملكة حضرموت المسقوفة بالكامل ولكنه ظهر بشكل واضح في العمارة المدنية وخاصة في القصر الملكي في شبوة (شكل ٧١) وقد كان أسهل من حيث التطبيق بسبب استخدام الأعمدة والعوارض الخشبية ويغطي السقف بالكامل بألواح من الخشب (٢) والعوارض الخشبية استخدمت في مملكة قتبان في فترة موغلة في القدم تعود إلى القرن العاشر ق.م إذ عثر على عدد منها في العاصمة تمنع " هجر كحلان " وكانت عبارة عن جزء من سقف لبناء في الموقع، وقد أرخت منها عينة بواسطة الكربون المشع إلى ٨٥٢ ق.م + ١٦٠ أي للفترة بين ١٠١٢ - ٦٩٢ ق.م (٣). وابتكرت عدة أساليب لتثبيت العوارض فوق الأعمدة أهمها طريقتان:

الطريقة الأولى : تتمثل في نحت رأس العمود على شكل لسان بارز أو يحفر وسط الرأس ويوضع فيه قضيب من البرونز كدسره (Tennon and Mortise) (شكل ٧٢) بحيث يدخل نصفه في الثقب المعد لذلك والنصف الثاني بارز عن مستوى رأس العمود وتتقب جوانب العوارض بنفس حجم ارتفاع اللسان أو القضيب البرونزي البارز، ثم توضع كل عارضة فوق رأس العمود لتأخذ نصف مساحته ولتلتصق بالعارضة الثانية التي بدورها تحتل النصف الثاني من مساحة رأس العمود وفي وسطها القضيب البارز وتثبت كل عارضتين بنفس الأسلوب لتوضع فوقها الأسكفات، وهي طريقة وجدت في مصر القديمة أيضاً (٤).

(١) Robin, Christian et al Ibid. Pp. 256; 257

Gnoli, Cherardo op.cit., Pp. 19 20

(٢) سبي، جاك مرجع سابق، ص ٦٩، op.cit., 1983, P157 Doc, Brian

Breton, J.F op.cit., 1980, P 7

(٣) Van Beek, Gus op. cit., 1959, P7; 1979, P 240

(٤) Clarke, Somers; and Engelbach, R op.cit., P 151

الطريقة الثانية : (شكل ٧٣) وتسمى التحميل على الكرسي (Bearing) و تقوم على أساس قطع ثلثي رأس العمود طولياً ليشكل زاوية قائمه أو ما يشبه كرسي الجلوس و تمتد العارضة فوق كل عمودين لتستقر في المكان المنحوت على شكل كرسي^(١).

والطريقة الثانية نادرة ولم تستخدم إلا على نطاق ضيق ووجدت لها ثلاثة أمثلة فقط هي الصف الثاني من أعمدة البوابتين الداخلية والخارجية لمعبد معربم " المساجد " في مملكة سبأ الصف الثاني والثالث من بوابة " عثر ذي رصف " خارج مدينة قرناو في مملكة معين ، ويسبدو من ذلك أنها اقتصررت على حمل العوارض الكبيرة الحجم الخاصة بالبوابات فقط، إذ لم يعثر على أمثلة أخرى لها في مواضع أخرى.

وينتج عن نظام تسقيف المعابد بشكل عام أسلوب خاص في تصريف مياه الأمطار التي تسقط على السقوف سوى كانت للأروقة أو للمعابد المسقوفة بالكامل، وتقوم على أساس نحت ظهور الأسكفات والألواح الحجرية للسقف بشكل مائل لتشكل قنوات يتم من خلالها تجميع المياه إلى ميازيب في حواف السقوف وغالباً ما تكون على شكل رؤوس ثيران تسرب المياه إلى خارج المعبد، وقد ظهر ذلك في عدد من الأمثلة منها القصر الملكي في شبوة، وكان أكثر وضوحاً في سقف معبد " عثر ذي رصف " خارج مدينة " نشن " في مملكة معين (شكل ١٨ ب) إذ عثر على الميازيب التي نحتت ظهورها شكل قنوات ونهايتها على شكل رأس ثور.

ومن ذلك نستنتج أن المعماري اليمني استخدم نوعين من التقنيات في عمليات البناء بشكل عام النوع الأول وهي التقنيات المحلية التي كانت من ابتكاره، والنوع الثاني جاء من الخارج، ولكن وبمقارنة النوع الأول المحلي بالنوع الثاني الخارجي يلاحظ طغيان الأساليب المحلية على تلك التي جاءت من الخارج بسبب ملائمتها للطبيعة اليمنية القديمة ولأنها جاءت نتيجة تراكم خبرات طويلة.

(١) توليف، محمد مرجع سابق، ص ٩

الفصل السَّابِع

موائد القربان

للقربان أهمية كبيرة في كل الديانات القديمة لأنها توضح العلاقة بين العبد والمعبود من خلال أسباب تقديمها، كما أنها تكشف عن العلاقة بين الديانات نفسها من خلال المقارنة بينها وإظهار أوجه التباين والتشابه بين أنواعها المختلفة، إلى جانب أنها توضح جزء من التجهيزات الداخلية في المعابد الخاصة بتقديمها، وبالتالي معرفة جانب من الطقوس الدينية التي ترافق تقديمها.

مفهوم القربان

عرفت القربان في كل الديانات، واختلفت دلالاتها ومفهومها من ديانة لأخرى. وينور المفهوم اللغوي للقربان عند علماء اللغة العربية حول الدنو والقرب من الأشياء، وهو مشتق من الجذر الثلاثي للفعل الماضي "قرب" ومن معانيه "دنا" ضد البعد "ومن ذلك القرب في المكنان والمنزلة، ومنها جاءت القرابة في الرحم، ويطلق ما يتقرب به إلى الله تعالى قُرْبَةً - بضم القاف وسكون الراء، والجمع قُرْبَات - على قرب المكان والمسافة بين الشخصين" (١).

ومن ذلك جاءت كلمة القربان في المفهوم اللغوي العربي مرتبطة بالمفهوم الديني، وتعني الشيء الذي يتم به التقرب إلى الله عز وجل، ويدل على ذلك المفهوم ورود معنى القربان في اللغة كجلساء الملك وخاصته بالجمع حيث ترد عبارة "فلان من قربان الأمير أي من جلسائه، وبالعكس من بُعدانه" وبالتالي فإن تقرب من الله تعالى بشئ بمعنى طلب القرية عنده (٢).

وهي معروفة في اللغة العبرية بنفس المفهوم، ومن معاني كلمة مكرب في اللغة اليمنية القديمة "المقرب" بين العبد والمعبود، ويدل على ذلك أن مدينة مكة ذكرت في جغرافية بطليموس باسم "مكربة" (٣) وبالتالي فهي قريبة الصلة باسم مكرب أو مقرب وأنها تقرب إلى الله وأفضل مكان يشعر فيه المرء بأنه قريب منه.

(١) المقرئ، أحمد بن محمد - مرجع سابق، ص ٢٥٦

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد - الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية، مج ١، القاهرة ١٩٥٦م، ص ١٩٩

(٣) علي، جواد - مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ٢٠٢

وكلمة قربان أو قرابين تشمل كل ما يقدمه العبد للمعبود بغرض التقرب إليه، ومنها الأضاحي وما تشمله من الذبح وإراقة الدماء، أو ما يسمى بقرابين الدم، وكذلك القرابين المحروقة، وما يشمل ذلك من تقديم البخور، إلى جانب قرابين الطعام والمأكولات المختلفة مثل الخبز والفواكه على شكل مآدب، وتشمل أيضا قربان النذري الذي قد يكون إلى جانب الماديات عبارة عن النفس والزوجة أو الذرية بكاملها وخاصة الأولاد^(١) وهذا النوع الأخير رمزي أكثر منه مادي، حيث أن تقديم النفس والذرية للإله يعني وضعها في خدمته وفي حمايته في نفس الوقت وخاصة في الحضارة اليمنية القديمة.

وارتبط تقديم القرابين في الديانات القديمة بمحاولة خلق نوع من الوساطة بين العبد والمعبود، بقصد منفعة الإنسان بالدرجة الأولى وكسب رضى المعبود بالدرجة الثانية أو لشكره، وكذلك محاولة لتجنب غضبه وطلب الخيرات الوفيرة منه، ومن ذلك ارتباط نوع القربان بنوع المنفعة المطلوبة من المعبود، الذي تفاوت من الأضحية إلى المأكولات البسيطة، وكان في الغالب يؤخذ من ممتلكات الشخص نفسه^(٢).

وقد عرفت القرابين منذ بدء الخليقة وذكرت في الكتب السماوية، وأهمها ما جاء في القرآن الكريم حول قصة ابني آدم، حيث نجد فيها تفصيل للقرابين ونوعها وعلامات تقبلها، فقد ورد في ذلك ﴿وَأْتَلْ عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ، قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

ونجد عند المفسرين دلائل عن نوعية القربان وأسباب وكيفية تقبله من قبل الله سبحانه وتعالى، حيث أن المقصود بالإخبار في فعل الأمر أتل هم اليهود أما ابني آدم فهما قابيل وهابيل فقد "كان لأحدهما غنماً وللآخر أرض وحرث، وقد أمرا أن يقربا قرباناً، فقدم صاحب الغنم أكرم غنمه وأسمنها، بينما قدم صاحب الزرع شر ما عنده وهو حب الكوزن والزوان، والنوع الثاني هو ما يخرج من الطعام فيرمى لأنه رديء، وفي رواية أخرى قدم البقل والقمح، ولهذا تقبل الله قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل من صاحب الزرع" ^(٤).

أما عن دلائل تقبل القرбан فقد كانت تتم بأن تأكله نار تنزل من السماء في الحال فيعلم من قدمه أنه قد تقبل منه، وإذا لم تأكله النار علم أنه لم يتقبل، وهو أمر ورد في القرآن الكريم أيضاً مخاطباً اليهود ورد الرسول عليهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نؤمن

(١) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian, op.cit., P 78; Smith, Robertson op.cit., P214

نيلسن، ديتلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص

(٢) Macalister, R.A.S Encyclopedia of Religion and Ethics. 1911. P 33

(٣) سورة المائدة الآية ٢٧

(٤) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠ هجرية) تفسير الطبري، مج ١٠، ١٩٥٥م، ص ٢٠٢ - ٢٠٣

لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قتلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴿١﴾. وقد شبه المفسرون قرايين الأمم السابقة بالصدقات والزكاة في الإسلام، ويمثل الفرق في أن السابقين كانوا يعلمون بالمتقبل منه وغير المتقبل بأكل النار لما تقبل منه في الحال وترك ما لم يتقبل، أم في الإسلام فلا يعلم مقدم القربان ما إذا قد تقبل منه أم لا إلا يوم القيامة، لذا امتد مفهوم القربان في الإسلام إلى كثير من العبادات الستة يتم التقرب بها إلى الله لتشمل الأعمال الصالحة والصلاة والصيام والصدقة والزكاة والإنفاق على المساكين (٢).

وتعددت أنواع القرايين في الفكر الديني في مصر القديمة، غير أن في مقدمتها وأفضلها هي قرايين الأضاحي، التي تنوعت من البسيط إلى المعقد، وابتسطها هو الطعام من خلال الاستعداد بانتقال القوة الكامنة في الغذاء المقدم إلى الشخص المضحي أو الذي قدمه، وهناك مفهوم آخر للأضاحي تقوم على أساس أن بعض الحيوانات الموجودة في البيئة تمثل أعداء للآلهة ورمز بهم إلى "ست" واتباعه، تأثراً بموقفه من أخيه "أوزير" وبالتالي فإن عدو الإله هو عدو الإنسان أو الدولة (٣) ولهذا كان يضحي بهم .

وبدل على أهمية القربان في الديانة اليمينية القديمة تعدد المفاهيم والأفعال التي وردت في السلغة اليمينية القديمة والتي يقوم بها المتعبدون في المعابد كجزء من الطقوس الدينية، وأكثر تلك الأفعال شيوعاً في اللهجة السبئية "هقني" بمعنى قدم أو قرب أو أهدى شيئاً للإله، وقد ورد بعدد من الصيغ التي تدل على المهدي ومنها "هقنيو" و"هقنو" في حالة الجمع، أو "يهقنين" و"تهقنين" وكذلك "هقنيت" في حالة المفرد المؤنث، أما في اللهجتين المعينية والقنانية فقد أبدلت الهاء في أول الفعل بحرف السين لتصبح "سقني" (٤) على اعتبار أن الحرف الأول في الفعلين زائد والأصل هو "قني" في حالة الفعل الماضي.

ويدل على شيوع ذلك الفعل استخدامه في أغلب النقوش لتقديم جميع أنواع القرايين والنذور بمختلف أشكالها مثل الأضاحي والأراضي والزرع وتقديم التماثيل النذرية والنفس والأسرة بكاملها.

ومن الأفعال الدالة على تقديم القربان في اللهجة السبئية "أتو" وتعني قرب قرباناً، و"عفر" وتعني أدى فعلاً دينياً أو قرباناً، وقد وردت في النقش Ja 2861/2 ، و "عسي"

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٣

(٢) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير مرجع سابق، ص ٢١١ - ٢١٢

(٣) أمين، يسر صديق قرايين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة. رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة القاهرة، كلية الآثار ١٩٨٧م، ص ٤ - ٥

(٤) بيسون، أ.ف. وآخرون مرجع سابق، ص ١٠٦؛ علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٠٤

واستخدمت أفعال خاصة بقرايين الإراقة الخاصة بالسوائل ومنها " تهعن " أو " يهعن " بمعنى أراق وسكب قرباناً سائلاً، وقد تشمل جميع أنواع القرايين السائلة مثل الماء والخمر، وكذلك الفعل " هعسلا " بمعنى أراق وهو خاص بالاحتقالات الشخصية، وقد ذكر في عدد من نقوش الاحتقالات الدينية ومنها النقش CIH488 ومن الأفعال المستخدمة لقرايين الإراقة " نطف " أي تقدم واشتقت منها اسم " منطفت " وهي نوع من الموائد التي كانت تقدم فيها القرايين السائلة، وينفس الأسلوب الفعل " حضر " حيث اشتق منه الاسم " محضرت " أي مائدة إراقة^(١).

وفى كل من اللهجتين القتبانية والمعينية استخدم الفعل "سلاً" ليبدل على تقديم القرايين والاهداء، إلا انه أكثر استعمالاً في مملكة معين، فقد استخدم في مملكة قتبان بشكل فرعي إلى جانب الفعل المشهور "سقني"، وقد ورد بصيغة أخرى هي "سلأت" في حالة المفرد المنث. ويبدل استخدام الفعل في كل من المملكتين على سيادة مملكة معين على مملكة قتبان في بعض فترات تاريخها (٣).

Ryckmans, Jacques op, cit., 1974, P 134

Ghull, Mahmud op.cit., 1959. P 4 P (٢) ، يستون، ا. ف وآخرون المرجع سابق، ص ١٠٩٦٦

Ja 868 869 870 877 والنقوش التي عشر عليها في مملكة قتيان هي قتيانية أصلاً وهي

وقد تنوع استخدام ذلك الفعل في مملكة معين وغالباً ما يرد قبل اسم الإله الذي أهدي أو قرب إليه القربان، والذي يكون عبارة عن بناء أو جزء منه وخاصة في حالة المعابد، إذ عثر في معبد " عتثر ذي رصف " خارج مدينة نشن " السوداء " على عدد من النقوش التي نقشست فوق الأعمدة وتذكر عدد من أبناء الأسرة المالكة في المدينة اللذين قاموا ببناء أجزاء من المعبد وتقديمها كقربان للإله عتثر وفي مقدمتهم " سمه يفع يسرن بن لبوان " ملك نشن وإخوانه وأولاده وترد العبارة " يدع آب أمر بن سمه يفع سلاً عتثر ذي رصف " (١) التي تعني أن "يدع آب" وهو ابن سمه يفع السابق الذكر قد تقدم أو تقرب بهذا الشيء للإله عتثر سيد المعبد، وأحياناً لا يذكر اسم الشيء المقدم كقربان كما هو الحال هنا، ويعني ذلك أن المقصود بالتقدمة هو الجزء الذي أضافه أو أمر ببناءه المقدم، أو حتى مائدة القربان واللوحه الزخرفية أو الجدارية التي قدمها.

ومن الأفعال المستخدمة في اللهجة المعينية أيضاً " سكر ب " ويأتي بمعنى القربان أو الأضحية، وقد مر استخدامه بعدة مراحل من التطور حيث تغير مدلوله في مرحلة متأخرة من تاريخ المملكة ليصبح دالاً على الجانب القانوني أو الشرعي (٢). واستخدم الفعل " ينور " من الجذر " نور " وجاء بصيغة الفعل الماضي المزيد " هنر " ويعني قرب قربان محرقاً أو قربان محروق (٣) أي أحرق البخور.

وهناك خلط عند عدد من الباحثين في أسماء موائد القربان واستخداماتها، إذ غالباً ما يطلقون على أغلبها اسم المذابح مثل مذبح الإراقة، ومذبح القربان، ووصل الأمر إلى تسمية المبخرة "مذبح" (incense alter) (٤) ويبدو أن ذلك الخلط يعود إلى ترجمة ذلك المصطلح من قبل كثير من الباحثين عن اللغة الإنجليزية، حيث نترجم (alter) بمذبح وتعميمه على جميع أنواع وأشكال موائد القربان، وهذا الأمر فيه نوع من التعميم، مما يؤدي إلى صعوبة فهم وظائفها المختلفة، إذ لا بد من إطلاق الأسماء الصحيحة والدقيقة على كل نوع من أنواع موائد القربان من خلال ربطها بوظائفها المتعددة، فقد وجدت المذابح كنوع من موائد القربان، ولكن ليس كل موائد القربان مذابح.

(١) Avanzini, Alessandra op.cit., Pp. 15 - 16

(٢) Beeston, A.F op.cit., P 6

(٣) الصلوي، إبراهيم مرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٦ ، ويدل ورود الفعل في نقش من نقوش الاعتراف العلني بالذنب للإله ذي سماوي في مدينة هرم على أنه مخصص للبخور، لأن الشخص الذي قدم النقش مر بجانب المحارق ولم يقدم قربان أو لم يقسم ياحرق لبخور، ولستنتج من ذلك أن هناك أماكن معينة بقربان البخور وجر دائم الاشتغال ليستخدمه كل من دخل المعبد.

(٤) وكذلك عند الباحثين الأجانب، أنظر Brown, W.L; and Beeston, A.F op.cit., P50

Ghuil, Mahmud op.cit., 1959, P 4; Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 125 ; Albright, F.P

op.cit., 1953, P 287 ; Segall, Perta op.cit., 1955, P 210

ريكماتز، جونزاك مرجع سابق، ص ١٨٣

ومن خلال تتبع مفهوم المذبح عند اللغويين العرب نستنتج أنه ارتبط بالديانة المسيحية، حيث يطلق على مكان معين في الكنيسة وهو ما يسمى بالمحراب، فالمذابح هي المحاريب عن اللغويين وسميت بذلك للقرايين، وقد قورنت بمحاريب المساجد، حيث ورد " أن مذبح الكنيسة كمحراب المسجد " كما ذكر عند السيوطي وفي تاج العروس الذي ذكر أنها " مقاصير في الكنائس " وارتبطت بالطقوس المسيحية^(١) والمقارنة بين المذبح في الكنيسة والمحراب في المسجد هي من حيث تشابه موقع كل منهما وليس من حيث الشعائر التي تقام في كل منهما.

ومن ذلك استخدم الباحثين الأجانب ذلك الاسم والمفهوم الموجود في الديانة المسيحية واستخدمت كلمة (alter) لبيان وظيفة ذلك الجزء في الكنيسة، ثم عم استخدامه لجميع أنواع القرايين دون تخصيص.

والمذبح عند الساميين ومنهم العرب كان عبارة عن حجر ضخم أو كومة من الحجارة تعرف بالأنصاب كان يتم عليها أو بجوارها ذبح القران أو الأضحية وإراقة دماها تقريباً للمعبود^(٢) وقد قمنا بتصنيف موائد القرايين اليمينية القديمة بحسب وظائفها وإطلاق المسميات والمفاهيم الدقيقة لكل نوع منها^(٣).

أنواع القرايين

وتشمل عدد من الأنواع التي تم تقديمها للمعبودات وهي: قرايين الأضاحي، والقرايين المراقبة أو السوائل، والقرايين المحروقة، والبخور والنذور.

أولاً: قرايين الأضاحي

تسأتي في مقدمة أنواع القرايين وارفعتها مكانة عند المتعبدين والمعبود على حد سواء، فمن خلالها تتم إراقة أو إسالة الدماء إرضاء للمعبود، حيث كان الاعتقاد السائد انه يأكل منها ويشتركه المتعبد في ذلك، ومن هنا جاءت فكرة تقديم المواد الغذائية المختلفة ومنها الذبائح كقرايين بعد طهوها أو حرقها^(٤).

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد مرجع سابق، ص ٣٦٢؛ المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ١٠٩

Serjeant, R.B op.cit., 1959, P 448

(٢) Smith, Robertson op.cit., Pp. 210;202;213

(٣) أنظر أدناه ص ٢٨٤ وما بعدها

(٤) كوتنر، ج مرجع سابق، ص ١٦٠؛ وكان الاعتقاد بأن المعبود هو الذي يريق دم الأضحية، تعبيراً عن قبوله لها، أنظر عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية، مرجع سابق، ص ٩٥

وقد بلغت قرابين الأضاحي في الديانة اليمنية القديمة مكانة عالية في نفوس المتعبدین، وجاءت في مقدمة أنواع القرابين التي قدموها لدرجة أنه كان يتم التأريخ بها أو بوقت تقديمها، حيث يذكر في النقوش يوم تقديم القرابين متبوعاً باسم المعبود الذي قدم له، واستخدم لذلك الأمر الفعل " ذبح " ليدل على قتل الحيوان وتقديمه كأضحية، واستخدمت لذلك صيغة معينة في النقوش اليمنية القديمة تدل على التأريخ بتقديم الأضحية وهي " ٠٠٠ يوم / ذبح / لعنتر " ^(١) أي يوم أن ضحى للمعبود عنتر، وقد شاع ذلك الأسلوب في كل الممالك اليمنية القديمة دون استثناء.

ولكنه ظهر أكثر وضوحاً في النقوش المعينية التي تطرقت إلى تاريخ التضحية واسم المعبود أو المعبودات التي ضحى لها، إلى جانب عدد الأضحيات، ومن ذلك النقش " نامي ١٤١ ، من نقوش خربة براقش، حيث يذكر في السطر الثاني " يوم أن قدموا لود (الإله ود) بخوراً، ويوم / ذبحوا / لعنتر ذي قبض / وود / في أفنية الهيكل / أربعين ذبيحة / ويوم / ذبحوا لعنتر ذي يهرق في فناء هيكله / عشر ذبائح " ، وكذلك يتكرر الأمر في نقوش خربة معين "قرناو " ، حيث ذكر في السطرين الثالث والرابع من النقش الخامس في مجموعة "محمد توفيق " أن مقدمي النقش وهم كهان للمعبود ود " ضحوا بأربع مجموعات من الذبائح، وبلغ عدد إحدى تلك المجموعات أربعة وأربعين أضحية، ومن الحيوانات التي تمت التضحية بها البقر والعجول وذلك في فناء المعبد ^(٢).

ويفهم من ذلك أن التضحية كانت تتم في فناء المعبد، وهو أمر يتعارض مع اعتبار الدم من النجاسات التي يجب التطهر منها في الديانة اليمنية القديمة، وبالتالي لا يجب أن يدنس بها المعبد، لذلك نرى أن المقصود بالفناء في النقوش السابقة هو الساحة الخارجية التي تقع خارج المعبد، وليس الفناء الموجود في وسطه وتحيط به الأروقة وقدر الأقداس.

وقد ترافق تقديم الأضاحي في بعض الأحيان مع إتمام بناء المنشآت العامة مثل المعابد والقلاع، ويقوم بذلك أو يشرف عليه الملوك أنفسهم، وهو ما قام به ملك مملكة حضرموت "يدع إل بين بن رب شمس" مؤسس مدينة شبوة العاصمة الثانية للمملكة بعد ميفعة، حينما انتهى من بناء كل تحصينات قلعة " عرمة " حيث ضمن نقش التأسيس أنواع الحيوانات التي تمت التضحية بها بذبحها بعد صيدها وهي " عشرون ابن آوى، وأربعة نمور ووشقان، وثمانية وعول، وقد ضحى بها وتم حرقها لتقديم للمعبود سين ^(٣).

(١) Ryckmans, Jacques op.cit., 1974, Pp. 132 133 وقد ورد ذلك في عدد من النقوش منها على سبيل

المثال لا الحصر النقش CIH 957 ؛ وكذلك انظر علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ٢٠٤

(٢) نامي، خليل يحيى مرجع سابق ١٩٥٧م، ص ١٠٥ ؛ وكذلك مرجع سابق ١٩٥٢م، ص ٦

(٣) Philby, J.B Three new Inscriptions from Hadhramaut. JRAS, No (3&4)

London, 1945, Pp.130 132

وإلى جانب الحيوانات المذكورة أعلاه قدمت أنواع أخرى مثل الثيران والغنم والماعز والإبل، ولم تقدم حيوانات مثل الأسماك والدجاج، بحيث لم تذكر في قوائم الأضاحي التي ترد في النقوش اليمنية بسبب ضآلة قيمتها مقارنة بالحيوانات الأخرى^(١) وكذلك لعدم توفرها بكثرة في المناطق التي ازدهرت فيها الممالك اليمنية القديمة في منطقة الهضبة الشرقية، لأن بعضها يتواجد في البيئة الساحلية مثل الأسماك، ولأن المطلوب من الأضحية في المقام الأول إسالة أو إراقة الدم وهو أمر لا يتوفر في الدجاج أو الأسماك بشكل كبير.

وفي مرحلة متأخرة من تطور الفكر الديني في الحضارة اليمنية القديمة وخاصة في بداية فترة ما بعد ميلاد المسيح تغير مفهوم قرابين الأضاحي بحيث استبدلت أنواع معينة من الحيوانات التي كان يضحي بها وخاصة الجمال بتمائيل من البرونز والرخام والحجر الجيري والطين كان يتم تقديمها كقرابين إلى المعابد عوضاً عن التضحية بها أو ذبحها، كما عكست في بعض الأحيان وظيفة المضحي، من خلال تقديم أبناء قبيلة أمير الذي عمل أغلبهم كجمالة في مصاحبة القوافل التجارية التي تقوم بنقل البضائع على الجمال، ولهذا قدموا قرابينهم على شكل تماثيل جمال من البرونز، وطلبوا من معبودهم " ذي سماوي " خيرها وسلامتها^(٢).

ويعكس ذلك التغيرات الاقتصادية المتمثلة في أهمية الجمل والاعتماد عليه في العملية التجارية، واعتباره وسيلة المواصلات الأولى وعماد القوافل التجارية، ومحاولة الحفاظ على عدده وبل وزيادته لاستخدامه في عملية النقل، وبالتالي قلت التضحية به وذبحه واستبدل بتمائيل من مواد مختلفة تحل محله.

ولم يثبت تقديم أضاحي بشرية للمعابد في الديانة اليمنية القديمة، وما يرد من صيغ في النقوش من تقديم الناس أنفسهم وذريتهم للمعبود لا يدعو كونه تكريساً رمزياً يريد المقدم من خلاله أن يظهر تقربه من المعبود وخضوعه له^(٣) ولا يمكن مقارنة ذلك بالأضاحي الحيوانية.

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ٢٠٤

(٢) Henninger, J op.cit., Pp. 219-223 ; Ryckmans, Jacques op.cit., 1988, p 108 ; Smith, Robertson op.cit., Pp. 218-220 ; Ghull, Mahmud New Qatabani Inscriptions (II) op.cit., P443

وكذلك بيرين، جاكين مرجع سابق ١٩٨٦، ص ٢٣

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit., 1974, P135 ؛ وقد ظهر ذلك الأسلوب في عدد من النقوش منها : 557 ; 555 ; 552 ; 375 : CIH ، ويظهر من خلال صيغ بعضها أن التقدمة رمزية، لأنها قد تشمل الأسرة بكاملها، وليس الشخص المقدم فقط، ويؤكد ذلك أيضاً ذكر تقديم البساتين التي يملكها الشخص بعد تقديمه لنفسه وأسرته مباشرة. وتظهر الصيغة الرمزية في تقديم الإنسان نفسه للمعبود في عدد من النقوش القتبالية منها 871 ; 869-868 : Ja التي تذكر أن امرأة تدعى " نعم قدمت للمعبود بنتي إل " وقد وجد النقش على تمثال لامرأة من الحجر الجيري، مما يدل على التقديم الرمزي ، أو خدمة المعبد فقط وليس كأضاحي، ويؤكد ذلك استخدام الفعل "سأ" في تقديم المعبد بدلاً من الفعل "ذبح" الذي يستخدم عادةً لقرابين الأضاحي ، للمزيد من التفاصيل أنظر 45 ; 41 : Pp. 1955, Jamme, A op.cit.,

ومن خلال العدد الكبير من التماثيل الآدمية التي صنعت من مواد خام مختلفة، مثل السبرونز والرخام والحجر الجيري، وهي تحمل نقوش بخط المسند، تذكر أسماء الأشخاص الذين قدموها، يمكن القول أنها قدمت عوضاً عنهم، لأنها تمثلهم عند المعبود^(١) غير أن ذلك لا ينفكي تقديس أسرى الحروب للخدمة في المعابد مدى الحياة، وقد شمل ذلك فئات أخرى كالعبيد^(٢).

ثانياً : قرابين الإراقة

يقصد بها السوائل التي تراق تقريباً للمعبود، وهي من القرابين المهمة في الديانة اليمنية القديمة، وعرفت في الديانات الأخرى أيضاً.

وقد تعددت السوائل التي كانت تراق للمعبود، فإلى جانب إراقة دماء الأضاحي بأشكال مختلفة، أريقَت سوائل أخرى مثل الماء والنبيذ والحليب الذي كان له أهمية بالغة عند العرب بشكل عام، واستمر استخدامه في الطقوس الدينية إلى ما قبل ظهور الإسلام، حيث كان يصب على الأصنام، وقد خصص لذلك حليب الغنم فقط^(٣).

وكانت لهذا النوع من القرابين أهمية كبيرة في الديانة المصرية القديمة، ليس فقط في أداء الشعائر في المعابد، ولكن عند الأفراد أنفسهم، ويدل على ذلك تكرار ذكره في قوائم القرابين في عهد الدولة الحديثة والعصر اليوناني والروماني كقربان للموتى وللآلهة، والاعتقاد بأنه يعين على الشفاء^(٤). وفي الديانات السامية تبوأ قرابين الإراقة المكانة الثانية بين أنواع القرابين التي كانت تقدم للمعابد، وذلك لارتباطها بقرابين الأضاحي وإراقة الداء تقريباً للمعبود^(٥).

وبالرغم من تعدد السوائل التي كانت تراق كقرابين للمعبود في الديانة اليمنية القديمة، إلا أن لسماها مكانة عالية بينها، حيث كان يراق في كل المعابد على موائد للقرابين تشبه الأحواض. وقد حاول اليمنيون القدماء توفيره بشكل دائم في المعابد بأشكال مختلفة منها الآبار والأحواض^(٦) والأواني البرونزية الكبيرة.

ونرجع أهميته تلك إلى استخدامه في طقوس وشعائر الطهارة المهمة جداً لدخول المعابد، إلى جانب استخدامه في طقوس الاستشفاء من الأمراض المختلفة.

(١) Pirenne, Jacqueline op.cit., 1974, P 407 ; Ryckmans, Jacques op.cit., 1974, Pp.134 - 135
وقد غابت صيغ التقديمات الرمزية في النقوش اليمنية القديمة في الفترة المسيحية في منتصف القرن الرابع الميلادي، وأصبحت تدل على الخدمة المعابد ككفارة، وقدمت التماثيل الآدمية البسيطة التي تحمل اسم المهدي دون وجود تفاصيل أخرى مثل سبب الإهداء

(٢) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٩٨ - ١٩٩ op.cit., 1974, P153 Ryckmans, Jacques

(٣) علي، جواد مرجع سابق مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٣٥٥ op.cit., P 231 Smith, Robertson

(٤) أمين، صديق يسر مرجع سابق، ص ١٥

(٥) Smith, Robertson Ibid. P 229

(٦) Schmidt, Jurgen op.cit., 1991, Pp. 14 15

ثالثاً: القرابين المحروقة

كانت قرابين الأضاحي تحرق في عدد من الديانات السابقة، وتقدم على الموائد، وقد اشتهر في ذلك العبرانيون، الذين كانوا يحرقون الذبائح ويسكبون دمانها في النار التي كانت لا تنطفئ، وخصصت لذلك موائد قرابين معينة^(١).

وفى الديانة اليمنية القديمة قدمت القرابين محروقة منذ مرحلة المعتقدات البدائية، حيث اختير لذلك رؤوس الجبال والأماكن المرتفعة، وخصصت مواقع ثابتة لتقديمها، بنيت عليها بعد ذلك معابد مشهورة في فترة ازدهار الممالك اليمنية القديمة في بداية الألف الأول ق.م، مثل معبد ود في مملكة سبأ، حيث استخدم الفناء لتقديم القرابين المرتبطة بالنار في فترة موغلة القدم قبل بناء المعبد^(٢).

ويعود سبب تقديم القرابين المحروقة إلى فكرة أن اللحم المحروق هو طعام إلهي، وأن الدخان المتصاعد ما هو إلا منة من الإله ليبهج ويمتع به عباده، وهي فكرة مثالية تفوق التقدم المادية المتمثلة باللحم، كما أن وجود المعبود في السماء وخاصة في حالة الديانات الكوكبية قد أدى إلى الاعتقاد بتصاعد دخان الأضاحي إليه من خلال الغيوم^(٣) غير أن هناك ديانات لم تحرق الأضاحي أو القرابين ومنها الديانة المصرية القديمة، وذلك إذا ما استثنينا البخور الذي كان يحرق في مباخر وموائد مصنوعة من مواد خام ثمينة، مثل الذهب والفضة، وكانت تثبت على قواعد من الحجر، ولهذا لم تظهر آثار الحرق على عدد منها^(٤).

ويعتبر البخور أهم القرابين التي كانت تحرق في المعابد اليمنية القديمة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وقد مثل إحراقه طقس وشعيرة رئيسية في كل المعابد اليمنية وفي المنازل السكنية، ويعتبر بذلك ابتكاراً شعائرياً يمينياً تأثرت به عدد من الحضارات الأخرى في الشرق الأدنى القديم، حيث سيطر اليمنيون على تجارته بسبب زراعة نسبة كبيرة منه في اليمن، وخاصة في المناطق الشرقية لمملكة حضرموت، ومنها منطقة ظفار الموجودة حالياً ضمن حدود سلطنة عمان وتسمى ظفار عمان نسبة إليها، حيث كان يجمع البخور في مدينة سمهرم "خور روري" على شاطئ البحر العربي، وقد ازدهرت تلك المدينة في عهد ملك حضرموت "إل عز يلط" (٢٠٠ - ٢٢٥ ميلادية) الذي أرسل المهندسين والبنائين لبناء المخازن والمستودعات، إلى جانب الميناء التابع للمدينة^(٥).

(١) علي، جواد - مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ٢٠٦؛ ١٩٨٨

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1986/87, Pp. 3 4 ; Kensdale, W.E.N. op.cit., P 4

(٣) Smith, Robertson op.cit., P 236

(٤) أمين، صديق يسر - مرجع سابق، ص ٩٩

(٥) بيرين، جاكين مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٣ ; Cleveland, Ray op.cit. 1960, Pp. 16; 18 ; Doe, Brian

op.cit., 1971 , P27

وهناك أنواع متعددة من البخور غير أن أشهرها ما يسمى باللغة العربية اللبان الذكر، الذي يؤخذ من شجرة البخور التي تسمى علمياً (Genus Boswellia) وتتمو في عدد من المناطق الساحلية الجنوبية وجزيرة سقطرى، وفي عدد من مناطق الصومال والشاطئ الهندي. وإلى جانب استخدامها الديني استخدمت في تحضير عدد من الأدوية، وقد أطنب المؤرخون والكتاب الكلاسيكيون في وصف البخور وذكر مصادره ومنهم هيرودوت (Herodotus)، والكاتب الروماني فرجيل (Virgil) واستاتيوس (Statius) في القرن الأول الميلادي الذين تحدثوا عن البخور السبئي ووفرته في المعابد ^(١) كما تتالوا بالتفصيل عملية حصاده وجمعه، والنظام الصارم لتجارته، وكيفية استخدامه وحرقه في المعابد ^(٢).

ومن خلال تواصل استخدامه في اليمن حتى الوقت الحالي نستطيع التعرف على عدد من وظائفه الأخرى ومنها طرد الأرواح الشريرة من المنازل، ودرء عين الحسود بإحراقه فيها، إلى جانب إضافته إلى بعض التماثيل التي تعلق في صدر الإنسان لتحفظه من السوء.

رابعاً: النذور

ضمن أنواع القرابين السابقة يمكن إدراج النذور التي كانت تقدم للمعبودات في المعابد، وعادة ما يتم النذر من قبل الإنسان في ساعة الشدة والخطر أو المرض، وهو بذلك " وعد على شرط" أو ما يشبه العقد بين الطرفين يجب تنفيذه عند الوفاء. ويتراوح النذر من وضع الإنسان نفسه في خدمة المعبود، إلى الحيوانات أو الأضاحي، ويصل إلى حلق الرأس وتقصير الشعر، أو الخلو بالنفس عن العامة ^(٣).

ويوضح القرآن الكريم النذر عند الأمم السابقة في حالة وضع الإنسان في خدمة الإله، من خلال قصة زوجة عمران وأم مريم إذ قال تعالى على لسان زوجة عمران " رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم " ^(٤) وفي تفسير هذه الآية نفهم أن النذر هو جعل الحمل بعد الولادة محرراً للعبادة، أي " حبسته في خدمتك، وخدمة معبدك " وسبب النذر من قبلها أن زكريا وعمران تزوجا منها ومن أختها، فمات عمران وهي حامل بمريم، وكانت ليس لها ولد لمدة طويلة من الزمن ^(٥).

(١) Muller, Walther op.cit., 1984, Pp. 79 ; 80 82 ; 84

(٢) Segali, Berta op.cit., 1955, P 208

(٣) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٩٦ ١٩٧ ٢٠٠

(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٥

(٥) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير مرجع سابق، ص ٢٣٠ وقد يصل النذر إلى الصوم والامتناع عن الكلام حيث نجد في سورة مريم الآية ٢٦ ، عندما جاءها الولادة ﴿ فقلو لي نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾

وقد شاع في اليمن القديم تقديم التماثيل الأدمية أو أجزاء منها للمعابد للوفاء بالندور، لأنها تمثل الشخص نفسه، ويكتب بجانبها بخط المسند سبب النذر. أو يكون النذر تماثيل لحوانات تصنع من مواد مختلفة، كما تنذر بواكير الغلة إذا ما تعلق النذر بخصوبة الأرض الزراعية^(١).

واستخدمت صيغة معينة في النقوش اليمنية القديمة للدلالة على القيام بعملية الوفاء بالندور وهي " ٠٠٠ بكل / أملا / ستملا/ بهمو " أي بكل أمل أو حاجة طلبة المتعبد من المعبود، وهي تدل على الرجاء الذي تمناه صاحب النذر من المعبود ^(٢) كما تكرر استخدام صيغة "صلمن / ذهبن " في النقوش لتدل على التمثال المقدم كنذر والذي يمثل المنذر نفسه، وعلى كثرة النقوش التي تذكر تلك الصيغة فإن هناك شبه إجماع من قبل الباحثين بأن المقصود بذلك هو تمثال من البرونز وليس الذهب، ويؤكد ذلك ورود كلمة ذهب في النقوش في سياق ذكر مسود معدنية أخرى، وقد رجحوا أن " ذهبن " أو " ذهبنم " هو الاسم القديم للنحاس أو المعدن الأصفر في اللغة اليمنية القديمة ^(٣) وهو الأقرب إلى الصواب، إذ لم يعثر حتى الآن على ذلك العدد الكبير المذكور في النقوش للتماثيل الذهبية التي قدمت للمعابد، ومن طبقات اجتماعية مختلفة، قد لا تملك المال اللازم لشراء أو صناعة تماثيل من الذهب .

تصنيف موائد القرابين اليمنية

نتيجة للخلط بين المفاهيم الأسماء المستخدمة لموائد القرابين من قبل الباحثين، فقد قمنا بتصنيف موائد القرابين التي عرفت في اليمن القديم بحسب وظائفها إلى ثلاثة أنواع هي :

١ - موائد الإراقة

٢ - موائد التقدمة

٣ - المباخر

ويدخل ضمن تلك الأنواع مسميات فرعية أخرى، وهذا التصنيف يبين مميزات كل نوع واستخداماته بشكل دقيق، وهو أدق من التصنيف بحسب الشكل والحجم، كما أنه يزيل اللبس في المصطلحات المستخدمة في تسمية موائد القرابين، وقد اعتمدت في ذلك على دراسة الموائد الموجودة في المتحف الوطني بصنعاء، والمتحف الحربي، والموائد المكتشفة حديثاً في عدد من المعابد اليمنية التي تم التنقيب فيها بشكل منهجي.

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٢ ؛ مولر، والتر مرجع سابق ١٩٧٤م، ص ٤٠

Kensdale, W.E.N. op.cit., Pp.3 4

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر؛ رويان، كريستيان مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٣٩

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر؛ رويان، كريستيان المرجع السابق، ص ٣٠ ، وكذلك Kensdale, W.E.N. op cit. P6

أولاً : موائد الإرافة

يقصد بها الموائد التي تستخدم في إرافة السوائل بمختلف أنواعها مثل الماء والنبذ واللين، وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً في اليمن القديم، وظهرت له عدة أشكال أو نماذج تطور استخدامها بتطور الفكر الديني في اليمن القديم من مرحلة لأخرى.

والنمط السذي شاع لذلك النوع من القرابين مستطيل الشكل صنعت أغلبها من الحجر الجيري أو الرخام، يمثل حوض مرتفع يبرز من أحد جوانبه رأس أو رئسي ثور أو وعل، وفي أغلب الأحيان تتحت قنوات على ظهور الرؤوس الحيوانية لتصريف السوائل المرافقة من الحوض، ومثال ذلك مائدة إرافة تحمل رقم (YM6) في المتحف الوطني بصنعاء (لوحة ٢٩) وهي مستطيلة الشكل مصنوعة من الحجر الجيري، يبلغ طولها ٨٨ سم وعرضها ٣٦,٥ سم وسمكها ١٣ سم، نحت ظهرها على شكل حوض مستطيل الشكل عمقه ٥ سم، يبرز من الجهة الأمامية للمائدة رأسي ثور بمقدار ٧,٥ سم، والمسافة بينهما ٢٣,٥ سم، وعلى ظهريهما قناة بعمق ١ سم وهي متصلة بالحوض، ويلاحظ التفاوت بين عمق الحوض وعمق قناة التصريف الموجودة على ظهري الثور، حيث يبلغ عمق قناة التصريف ضعف عمق الحوض، وهذا أمر ضروري للمساعدة على سهولة انسياب السوائل.

أما الجهة الخلفية من المائدة فقد نقش فيها نص بخط المسند يذكر اسم مقدمها والإله المقدمة له، واسم المائدة بالصيغة التالية "ودد إل / بن / حرعهر / تقرب / (للإله) إل مقه (بهذه المائدة) مسلمن / (وكذلك تقرب) بنخله (المسمى) سمنت وذمدين / بسيد يده إل " .

ولم يقتصر إهداء أو تقديم تلك النوعية من موائد الإرافة لإله معين، بل وجدت موائد لألهة أخرى مثل المائدة رقم (YM590) في المتحف الوطني، وهي تشبه المائدة السابقة إن لم تكن مطابقة لها في جميع التفاصيل، ويكمن الاختلاف الوحيد في اسم مقدمها واسم الإله الذي قدمت له، فقد حمل النقش الموجود عليها أسماء المقدمين وهم " سعد شمس / أوكن / ويهعن / وثوب / وبنيهمو / كرب / (من قبيلة الصبيحة وأنهم) تقدمو (بهذه المائدة للإله) عثر / (في حصن) عرن / حمداً لسلامتهم " .

وقد وجد نموذج آخر لهذه النوعية، وهو مستطيل الشكل، ولكنه يختلف عن النموذج السابق في عدد رؤوس الثيران وبالتالي قنوات تصريف السوائل، فهي واحدة فقط في هذا النموذج بعكس النموذج الأول، الأمر الذي أدى إلى الاختلاف في بعض التفاصيل.

ومثال هذا النموذج مائدة إرافة مصنوعة من الرخام من مملكة معين تحمل رقم (YM2425) في المتحف الوطني بصنعاء (لوحة ٣٠) وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها ١,٠١ سم وعرضها ٦٦ سم وسمكها ١٢ سم، أحادية الرأس ومتدرجة، نحتت مؤخرتها على

شكل حوض ضحل مستطيل الشكل يبلغ عمقه ١ سم، ومقدمة المائدة على شكل ميزاب تصريف متدرج في الضيق من الخلف إلى الأمام إلى مستويين ينتهي بشكل رأس ثور، تتصل قناة التصريف المنحوتة على ظهر رأس الثور بالحوض في مؤخرة المائدة.

ويظهر على وجه الثور آثار حث تدل على تدفق المياه من القناة لمدة طويلة، ولا تحمل المائدة أي نقش يدل على اسم مقدمها والإله الذي قدمت له وسبب التقدمة.

ولذلك النموذج أكثر من شكل يختلف في المادة المصنوع منها، وعدد مستويات تدرج ميزاب التصريف، ومنها المائدة رقم (YM1659) (لوحة ٣١) ومصدرها منطقة "عمران" شمال صنعاء وتتبع مملكة سبأ، وهي مصنوعة من الحجر الجيري ولها نفس الحوض في المؤخرة، ولكن الميزاب أو قناة التصريف، متدرجة من الخلف إلى الأمام إلى ثلاثة مستويات بخلاف المائدة الأولى التي تتكون من مستويين فقط .

وقد كشف عن أمثلة عديدة لتلك النوعية من موائد الإراقة في عدد من المعابد اليمنية بأنماط مختلفة، من حيث موقع الحوض وطول القناة كما في المائدتين اللتين عثر عليهما في معبد سبين في الحريضة مملكة حضرموت (شكل ٧٣)^(١) ويلاحظ في أحدهما وجود الحوض في مقدمة المائدة، وعدم وجود رأسي الثور في المائدتين.

وقد تكون المائدة بدون قناة تصريف، فتتحت على شكل حوض مغلق بالرغم من وجود أشكال الرؤوس الحيوانية في مقدمتها، ولكنها منحوتة كوحدة زخرفية ليست لها وظيفة أخرى، وقد عثر عالم الآثار أحمد فخري على واحدة منها في منطقة مأرب عند زيارته لليمن عام ١٩٤٧م، في منطقة " الدار البيضاء " ، وهي مستطيلة الشكل طولها ٦٢ سم وعرضها ٥٤ سم وارتفاعها ١٧ سم، نحت ظهرها على شكل حوض مغلق، وفي الجهة الأمامية للمائدة مجموعتان من رؤوس الوعول، تتكون كل مجموعة من سبعة رؤوس^(٢) منحوتة من أصل جسم المائدة، ولكنها لا تتصل بالحوض بقناة تصريف كما هو الحال في النماذج السابقة، وخاصة التي تحمل الأرقام (YM2425; YM 1959).

والعثور على نماذج مختلفة من هذه النوعية من موائد الإراقة وخاصة تلك التي صنعت بدون قنوات^(٣) يدعو إلى الاستفسار عن وظائفها الحقيقية، أو على الأقل تطور استخداماتها من مرحلة لأخرى.

(١) Thompson, Catnon op.cit., Plate XXII

(٢) Fakhry, Ahmed An Archaeological Journey to Yemen. Part III, 1951, Plate XLVIII B

وكذلك Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 126

(٣) أنظر المائدة التي عثر عليها في مدينة سمهرم التابعة لمملكة حضرموت، عام ١٩٦٠م، وهي من حيث الشكل تتبع النموذج ذي الميزاب المتدرج والتي تنتهي بشكل رأس ثور، لكنها بدون قناة تصريف كما ذكر كاتب المقال ، أنظر .

Cleveland, Ray op.cit., 1960, Pp. 18 - 19 ; Fig 3

ويمكن ملاحظة وجود ثقب خلف رأس الثور، ولكن لا يعرف ما إذا كان نافذاً إلى الجهة الثانية من المائدة، ولكنه غير متصل بحوض المائدة مما يرجح عدم استخدامه في عملية الإراقة.

فمن خلال دراسة عمق الأحواض المنحوتة على ظهور موائد الإراقة، يلاحظ أن بعضها غير عميق وضحل ويتراوح بين ٥،٥ سم - ١٥ سم فقط ، إلى جانب عدم وجود قنوات لتصريف السوائل في عدد منها، لذا نرى أن استخدامها لم يقتصر على إراقة السوائل فقط بالرغم من نحتها على شكل موائد للإراقة، وأن هناك استخدامات أخرى ذات علاقة بالجانب الديني والشعائري .

وقد أماطت المكتشفات الجديدة في عدد من المعابد التي تم التنقيب فيها عن وظائف أخرى لها تمثلت في تحويلها إلى موائد تقدمات توضع عليها القرابين غير السائلة، كما استخدمت كقواعد لوضع المباخر، وهذا ما كشف عنه في معبد " عتثر ذي رصف " خارج مدينة السودان في مملكة معين^(١) حيث عثر على مائدة قرابين أمام البوابة بعد أن هجر المعبد ودفن إلى ارتفاع ٥، ٢ م وقد أعيد استخدامها بأن تم قلبها رأساً على عقب، ووضعت عليها ثلاث مباخر من الحجر الجيري في مواقعها الأصلية مما يدل على استخدامها كقاعدة.

كما استخدمت كقواعد لنصب التماثيل الحجرية والبرونزية، وقد كشف عن العديد من الموائد التي تؤكد ذلك الاستخدام ، أهمها ما عثر عليه في معبد برآن في مملكة سبأ (لوحة ٣٢) وبالرغم من محافظتها على الشكل العام لموائد الإراقة السابقة، من وجود الحوض وقناة التصريف إلا أن وسط الحوض نحت على شكل رجلي تمثال آدمي لتستخدم كقاعدة له حيث يثبت عليها، وما زالت آثار النحت ظاهرة، ولكن التمثال غير موجود.

وبالتالي فقد اختلف استخدام ذلك النوع بالرغم من ثبوت شكله، أو أنه استخدم أكثر من مرة لأغراض مختلفة، مما يدل على قدسيته ورمزيته للمعبود الذي أهدي له، ولهذا لم يتم التفريط به باعتباره من مقتنيات المعابد.

ومما يؤكد ذلك صناعتها بمقاسات رمزية صغيرة من مواد خام غالية مثل الرخام والمرمر، بطريقة لا تدعو إلى الشك بأن صناعتها لم تكن بغرض استخدامها للإراقة أو لأي شيء آخر، بسبب صغر حجمها، وأنها استخدمت بما يشبه التماثيل، وقد عثر على مثالين لهذا النوع الرمزي، وهما موجودان في المتحف الوطني بصنعاء الأولى تحمل الرقم (YM1648) من منطقة مأرب، وهي مصنوعة من الحجر الجيري ومستطيلة الشكل (لوحة ٣٣) يبلغ طولها ٢، ٧ سم وعرضها ٨، ٣ سم يبرز من مقدمتها الأمامية ميزاب على شكل رأس ثور، وهي مطابقة من حيث الشكل لموائد الإراقة كبيرة الحجم.

والثانية من النوع ذي الميزاب المتدرج (لوحة ٣٤) وتحمل الرقم (YM50) ويبلغ طولها ٥، ١٧ سم وعرضها ٩ سم وسمكها ٤ سم، ويظهر فيها شكل الحوض وميزاب

(١) شارك الباحث في التنقيب في المعبد عام ١٩٨٩م

التصريف على شكل رأس ثور. ونرى أن هذا النوع الرمزي استخدم في التقدّمات لنوع معين من المتعبدين الذين لم يستطيعوا تقديم موائد إراقة كبيرة الحجم، أو أنها كانت تحفظ في المنازل تيمناً بقدسيّتها.

ومما يؤكد استخدامها الرمزي، العثور عليها حديثاً في القبور الملحقة بمعبد أوام في مملكة سبأ، حيث كانت توضع بجانب المتوفى كجزء من الأثاث الجنائزي، اعتقاداً في استخدامها في الحياة الأخرى. ويدل العدد الكبير الذي عثر عليه في تلك المقابر والمادة المصنوعة منها وهي الرخام على استخدامها الرمزي، حيث ترافقت مع وجود نماذج رمزية صغيرة من المباخر والأدوات ذات الاستخدام في الحياة اليومية^(١).

ومن خلال مقارنة تلك النماذج الرمزية بعدد من موائد القرابين المصرية الموجودة في المتحف المصري ومنها المائدة رقم (40176) (لوحة ٣٥) والتي تعود إلى العصر المروى يلاحظ التشابه الكبير بينهما سواء من حيث الشكل أو من حيث التفاصيل، كوجود الحوض وقسنة التصريف، ولكن الطابع العام على الموائد المصرية عدم وجود الرؤوس الحيوانية في نهاية الميزاب، كما هو موجد في الموائد اليمنية. ويؤكد الاستخدام الرمزي لموائد المصرية أنها كانت توضع على بوابات القبور كما ورد في الوصف المرافق لها، وبالتالي فإنها لم تستخدم لإراقة السوائل لأن مساحة الحوض غطيت بزخارف بارزة قوامها في الغالب أشكال الأواني المنزلية والخبز، إلى جانب مواضيع أخرى تمثل الأساطير المصرية.

ويؤكد ذلك أن نحتها على شكل موائد إراقة لا يعني أنها كانت تستخدم للإراقة ولكنها استخدمت للتقدّمات في المقام الأول.

وقد جاءت تلك الموائد تطوراً عن موائد القرابين المصرية التي كانت في البداية عبارة عن حصير يوضع عليه الخبز والطعام ثم يترك أمام المقبرة، وتطور ليصبح الخبز والحصير رمز الكتاب في اللغة المصرية القديمة، وفي الدولة القديمة عندما حلت الموائد الحجرية مكان الحصير ظلت أشكال الأطعمة المختلفة تنحت على الموائد^(٢). وقد ارتبطت نوعية المادة

(١) كشف عن أكثر من مثال لذلك النوع أثناء التنقيب في معبد أوام من قبل البعثة الألمانية عام ١٩٩٨م، ومنها ثلاث حست الأرقام AW 98A 1772, AW 98A2155, AW 98A1949 وهي مطابقة من حيث الشكل للنماذج الرمزية

الصغيرة الموجودة في المتحف الوطني بصنعاء . أنظر P 4 Vogt, Burkhart op.cit.,

(٢) عبد المقصود، عبد العزيز دراسة الفنون والنحت والنقش والرسم الفنون الصغرى في الفيوم في عصور الازدهار في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة. رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٠م ص ١٠١، وقد لاحظ هذا التشابه الشرعي، عبد الغني سعيد عند دراسة للعلاقات المصرية اليمنية من خلال الشواهد الأثرية . أنظر الرسالة التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة بعنوان: العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والتاريخية منذ القرن الثامن ق.م حتى القرن السادس الميلادي. (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٥م، ص ٤٥

المصنوعة منها المائدة بمكانة مقدمها، فقد تميزت موائد القرايين الملوك بأنها مصنوعة من الألباستر، بينما صنعت موائد القرايين التي قدمها الأمراء والأفراد من الحجر الجيري، ويكتب على حواف الموائد من الأعلى أسم مقدمها وما قدمه من قرايين^(١).

وبذلك يمكن القول أن التشابه مع موائد القرايين اليمنية يكمن في كتابة اسم المقدم ووظيفته، ووجه الاختلاف يمكن في موقع كتابة الاسم، ففي حين كتبت الأسماء والنقوش على ظهر الموائد المصرية، نراها قد كتبت في الجهة الخلفية في الموائد اليمنية، ويرجع ذلك إلى طبيعة الاستخدام في كلا الحضارتين، ومكان وضع المائدة نفسها. فلما كانت المائدة اليمنية توضع في وسط الأماكن مثل الفناء ويمكن الدوران حولها لرؤية النقوش المكتوبة عليها، كانت الموائد المصرية تعلق على بوابات القبور بشكل طولي، مما حتم نحت اسم المقدم والزخارف على ظهر المائدة، لسهولة رؤيته من قبل الجميع . وذلك يسهل رؤية الزخارف حتى لو تم وضعها على الأرض.

وتسلك الموائد تلقي الضوء على العلاقات اليمنية المصرية، والتأثيرات المتبادلة غير المباشرة، فالإلى جانب التشابه في شكل الموائد وتصميمها واستخدامها الرمزي في القبور، وجد تشابه كبير في أسلوب كتابة اللغة نفسها، حيث يلاحظ أن الكلمات التي كتبت على موائد القرايين المصرية بالكتابة الديموطيقية المروية التي جاءت بعد الكتابة الهيروغليفية المروية كانت تفصل عن بعضها بفواصل وقف عبارة عن نقطتين فوق بعضهما، وهو أمر وجد للفصل بين كلمات اللغة اليمنية القديمة منذ بداية الألف الأول ق.م، ولكنه عبارة عن خط طولي يفصل بين كل كلمتين.

وقد ذكر الوصف المرافق للموائد أن ذلك الأمر غير معهود قبل ذلك في اللغة المصرية، ومحتوى الكتابات على تلك الموائد تبدأ بدعاء موجه لأحد الآلهة المصرية مثل " يا إزييس " أو " يا أوزيريس " ثم يلي ذلك اسم المتوفى وأوصافه الطيبة في الدنيا، وفي النهاية عبارات للترحم عليه، وغالباً ما يلحق باسمه اسم والديه.

ونرى أن ذلك التشابه يرجع إلى العلاقات غير المباشرة بين الحضارة اليمنية القديمة والحضارة المصرية، من خلال مملكة مروي التي تعتبر أهم حصن جنوبى للنفوذ المصري، واتخذت كعاصمة لملوك نباتا الأثيوبيين منذ القرن السابع ق.م، حيث امتدت رقعتها في مناطق اعالي النيل الأزرق حتى منطقة " الرصيرص " وكشف عن أثارها على بعد حوالي ٣٦٠ كم جنوب الخرطوم^(٢).

١٠. عبد المقصود، عبد العزيز الرجوع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢
٢. كوتريل، ليونارد الموسوعة الأثرية العالمية. القاهرة ١٩٩٧م، ص ٣٦٩

فعند اقتسام تركة الرعامسة انفصلت النوبة وتكونت مملكة بالقرب من الشلال الرابع، وأصبحت أخبارها متوفرة بشكل واضح قبل بداية القرن الثاني ق.م ، وكانت الحملة التي قادها الملك " شاشانق الأول " إلى الجنوب من أسوان في القرن الأول ق.م هي الأخيرة التي أظهرت سيطرة المصريين على النوبة السفلى، أو أرادوا محاولة إعادة السيطرة عليها ، حيث أخذت المنطقة في الاستقلال بعيداً عن التبعية لمصر بعد أن كانت تحت سيطرتها طوال عصر الدولة الحديثة (١).

وأصبح الملوك الأنثوييون هم الخلفاء للفراعنة، بحيث نجد في عصر البطالمة أن حدود المملكة بعدت نحو الجنوب، واتخذت من مدينة مروى على بعد ٢٠٠ كم من الخرطوم عاصمة لها ، وأصبحت منتجات المملكة لا تتصف بالصبغة المصرية، وعرف الفن المنتج في هذه الفترة بالفن المروى (٢) ولذلك اتجهت بعلاقتها جنوباً حيث أخذت تجارتها تزداد مع الأقاليم الجنوبية، وزادت من تكوين مستعمراتها في تلك المنطقة، لدرجة أن ملوكها توقفوا عن استخدام الخط المصري القديم، وأصبحوا يستعملون خط مغاير للخط الهيروغليفي، حتى اندثرت المملكة في العصر الروماني، حيث سيطرت مملكة الحبشة المسيحية على المناطق الجنوبية حول منابع النيل الأزرق في حوالي القرن الرابع الميلادي (٣).

ومن ذلك فإنه من غير المستبعد أن تكون تلك الصفات في الكتابة قد أخذت من الكتابة الجعزية في الحبشة، والتي هي بدورها كتابة وحروف يمنية قديمة أخذها الأحباش من الكتابة اليمنية القديمة، ومن قبلها عبر اليمانيون إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر حيث عثر على نقوش يمنية في مناطق متفرقة من الهضبة الإرتيرية تعود إلى القرن الخامس ق.م وقد كانت بنفس اللهجة السبئية (٤) وبالتالي بنفس أسلوب الكتابة والفواصل بين الكلمات. و جاء التأثير من خلال العلاقات التجارية السلمية بين المنطقتين.

وهناك نوع آخر من موائد الإراقة في اليمن القديم، كشف عن مثال واحد له حتى الآن في المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة معين، وهي تظهر بعكس النوع السابق خصائص لإراقة السوائل، سواء من خلال تصميمها على شكل أحواض، أو الثقوب الموجودة فيها لتسريب السوائل، أو آثار حث المياه على الجوانب.

ومثال ذلك مائدة محفوظة في المتحف الوطني بصنعاء، وتحمل رقم (م ي ١٦٢٤٢) (لوحة ٣٦) وهي مخروطية الشكل وتشبه إلى حد كبير أشكال المباخر اليمنية التقليدية،

(١) جريمال، نيقولا مرجع سابق، ص ٤٣٣

(٢) ديروش، كريستيان مرجع سابق، ٣٦٩

(٣) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٤٥٤ - ٤٥٥

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر موجز تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص ١٥

مصنوعة من الرخام يبلغ عرضها ٩٤ سم وارتفاعها ٧٠ سم وسمكها ٤٥ سم، نحت أعلاها على شكل حوضين مربعي الشكل، طول ضلع كل منهما ٢٢ سم وعمقه ١٦ سم، وأسفل قاع كل حوض وفي الجهة الأمامية للمائدة ثقب ينفذ للخارج. وهناك آثار حت أسود اللون على بدن المائدة تبدأ من أسفل الثقبين، وتدل على تدفق السوائل لمدة طويلة من الزمن.

وبدن المائدة مخروطي الشكل، وبه شق منحوت في الأسفل على طول القاعدة يبلغ عمقه ٦ سم، يشبه إلى حد كبير مكان لثنييت حوض آخر يبدو أنه كان مثبت في أرضية المكان الذي نصب فيه المائدة، ليتلقى المياه المتساقطة والنازلة من الحوضين في الأعلى.

وفي الجهة الخلفية من البدن ثقب موزعة بشكل طولي، وعلى مسافات متساوية، نرى أنها كانت عبارة عن أماكن لثنييت صفائح من النقوش النذرية المصنوعة من البرونز.

وأسفل القاعدة منطقة غير مشذبة يبلغ ارتفاعها ١٥ سم، تدل على أن قاعدة المائدة كانت مثبتة في أرضية مرصوفة، وكانت غير ظاهرة حتى ذلك الارتفاع.

ويُرجح وجود ثقب خصصت لثنييت النقوش البرونزية من جهة، ووجود مكان لثنييت الحوض السفلي لتلقي المياه المتساقطة من جهة أخرى، أن المائدة كانت مثبتة في وسط مكان ما يشبه الفناء، بحيث يدور المتعبدين حولها ليروا النقوش والحوض على حد سواء، لذا يُرجح استخدامها لإراقة المياه المقدسة للتبرك والاستشفاء.

ثانياً: موائد التقديمات

هي موائد يتم عليها وضع التقديمات والهبات والقرابين غير السائلة، مثل الطعام والبخور، وغيرها من المواد التي تقدم للمعابد، لذا اتخذت شكل معين يلائم الوظيفة التي كانت تقوم بها.

وأغلبها على شكل منضدة مكعبة الشكل أو متوازي مستطيلات، إلى جانب الشكل الأسطواني الذي عثر على نموذج واحد منه حتى الآن.

وتتميز أغلب تلك الموائد بأنها غنية بالموضوعات الزخرفية التي تغطي جميع أوجهها، وتشمل موضوعات الزخرفة أشكال تصميم المعابد اليمنية من الخارج، والأبواب المتدرجة في المساحة، والكوات المرتدة، والخطوط المستقيمة المتدرجة.

وهناك عدة نماذج لهذا النوع، منها الشكل المكعب (لوحة ٢٣) الذي صمم على شكل المعبد اليمني من الخارج، وظهرها مصقول بشكل ناعم حتى يسهل وضع القرابين عليها.

وقد انتشر هذا النموذج في مملكة سبأ بتصاميم فيها بعض الاختلافات التي اقتصررت على أشكال الزخارف وحجم المائدة، ومنها ما عثر عليه عالم الآثار أحمد فخري^(١) في معبد برآن قبل التنقيب فيه (شكل ٧٤) وهي مكعبة الشكل، واستخدمت لتقديم القرابين، وعليها زخارف الأبواب المتدرجة والمتداخلة، ومما يؤكد استخدامها كمائدة قرابين العثور على مثيلاتها بعد التنقيب في المعبد من قبل البعثة الأثرية الألمانية التي عملت فيه لأكثر من عشر سنوات.

وأغلب الموائد التي تم العثور عليها مكعبة الشكل أو مخروطية (شكل ٧٥) يلتف حول قممتها شريط بخط المسند يذكر اسم مقدمها وأدعية للمعبود عثر، وأسفل ذلك شريط من زخارف المسننات يلتف حول بدن المائدة، وفي كل وجه من أوجه المائدة زوجين من أشكال الخطوط المستقيمة والمتدرجة التي تمثل تخطيط المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي، أما القاعدة فهي متدرجة إلى ثلاث مستويات.

كما وجد نموذج أكبر من السابق على شكل متوازي مستطيلات (لوحة ٣٧) ويشبه النموذج السابق من حيث المواضع الزخرفية التي تمثل المعبد اليمني من الخارج، ولكن بقياس أكبر من خلال زيادة عدد الأبواب المتدرجة والنوافذ والكوات المرتدة.

وقد عثر على نموذج أسطوانتي واحد من موائد التقدّمات في مملكة معين عام ١٩٨٩م، بعد التنقيب في معبد "عنتر ذي رصف" خارج مدينة "نشن" وهي مصنوعة من الحجر الجيري و تحمل رقم (م ي ١٦٦٢١) في المتحف الوطني بصنعاء (لوحة ٣٨) وقد عثر عليها في وسط الفناء على الأرضية مباشرة.

وهي أسطوانية الشكل ومكونة من جزئين منفصلين بدن وقاعدة، يبلغ ارتفاعها ٥٥سم وقطرها من أعلى ٤٧سم ويبلغ ارتفاع البدن كوحدة منفصلة ٣٥سم، نحت ظهر المائدة بما يشبه الحوض الضحل. يلتف حول حافة المائدة شريط كتابي بخط المسند، يذكر اسم مقدم المائدة للمعبد واسم المعبود الذي قدمت له كالتالي: "لحي عث/ بن / يذكر إل / ذي بشم / سلا (تقرب أو قدم هذه المائدة للإله) عنتر ذي رصف ...".

ويبلغ ارتفاع القاعدة ٢٠سم وهي متدرجة إلى جزئين، الجزء السفلي أكبر من حيث القطر من الجزء العلوي، الذي يساوي بدن المائدة.

ثالثاً: المباخر

تعتبر أكثر أنماط القرابين استخداماً في المعابد اليمنية، ويعتبر وجودها ضرورياً في كل المعابد على اعتبار أن إحراق البخور أحد أهم الطقوس الدينية التي كانت تقام فيها، وكانت المباخر من أهم التقدّمات والهبّات التي توهب للمعابد^(٢).

(١) Fakhry, Ahmed op. cit., 1951, Fig 40, P94 وذكر أنها تاج عمود، ولكنها عبارة عن مائدة قرابين

(٢) Beeston, A.F op.cit., 1995, P 203 ; Albright, F.P op.cit., 1953, Pp. 286 - 287

Brown, W.L and Beeston, A.F op.cit., P 50 : بيرين، جاكين مرجع سابق ١٩٨٦م، ص ٢٩ - ٣٠

وقد أهتم الفنان اليميني القديم بتصميم المباخر، وظهرت أشكال متعددة منها، ولكن الشائع هو الشكل الهرمي أو المخروطي ذي القاعدة الهرمية الشكل (لوحة ٩ : وكذلك ١٠) وقد زخرفت أغلبها بأشكال الرموز الدينية التي تمثل الآلهة، مثل رؤوس الثيران أو قرونها، أو أشكال الهلال وقرص الشمس، إلى جانب أشكال الأبواب المتدرجة والكوات المرتدة، والكتابات التي تحمل اسم المقدم والإله الذي قدمت له.

وقد استطاع اليمينيون حمل هذا الشكل من المباخر إلى خارج اليمن، وتأثرت به عدد من مناطق الشرق الأدنى القديم وخاصة منطقة سوريا وفلسطين، حيث وجدت مباخر هرمية متعددة الأشكال في منطقة " بئر السبع " تعود إلى القرن العاشر ق.م وتدل على العلاقات التجارية بين المنطقتين الحضاريتين، فقد استخدم البخور بشكل واسع في معابد تلك المنطقة، وتبلورت تلك التأثيرات في منتصف الألف الأول ق.م في عدد من المناطق الفلسطينية^(١).

غير أن ذلك الشكل الهرمي لم يكن الوحيد في اليمن القديم، فقد ظهرت نماذج أخرى تختلف من حيث التصميم، ففي مملكة حضرموت عثر على ثلاثة أنواع هي :
النوع الأول: هي مباخر مكعبة أو هرمية، ولكنها ذات أربع أرجل، ولها مقابض جانبية (شكل ٧٦).

النوع الثاني: المباخر الهرمية، وتتبع النمط السائد للمباخر اليمنية.

النوع الثالث: المباخر الدائرية الشكل، وتتميز بصغر الحجم، ووجود أرجل متدرجة على شكل أرجل أو أطراف حيوانية، وقد اعتبر هذا النوع إهدائي فقط ولم يستخدم في حرق البخور^(٢).

كما وجدت مباخر كبيرة الحجم غالباً ما تكون مستطيلة الشكل (لوحة ٣٩) تقوم على قاعدة مستدرجة وبدن مزخرف بالأبواب المتدرجة والمتداخلة، وأعلىها مكان عميق لوضع البخور.

وهناك نوع يشبه الأعمدة الكبيرة التي ينحت أعلىها على شكل مبخرة، كانت تنصب في وسط أفنية المعابد وساحات المجمعات الشعائرية، كذلك التي عثر عليها في المجمع الشعائري على جبل العود (لوحة ٤٠) وهي على شكل عمود ضخم مربع الشكل نحتت قمته على شكل مبخرة، كتب على أحد جوانبها بخط المسند " مكرب/ ود أب" أي معبد أو مكان للحرق للإله ود الأب.

(١) ريكماتز، جاك مرجع سابق، ص ١٤٤ : P 127 Herr, Lary op.cit.,

(٢) بريون، جون فرانسو، وباطنغ، أحمد مرجع سابق، ص ١٤٢ - ١٤٣

وإلى جانب موائد الإراقة والتقدمات والمباخر وجدت الأواني المختلفة الأشكال، والتي صنعت من مواد مختلفة، واستخدمت لتقديم قربانين معينة للمعابد، وأهمها الأواني المصنوعة من الفخار (لوحة ٤١أ، ب) وقد عثر على نماذج منها في معبد برآن بعد التنقيب فيه، وأغلبها عبارة عن أكواب (Chalice) تقوم على قواعد مرتفعة، ومزخرفة بطلاء أحمر اللون، ويبدو أنها كانت تستخدم لحفظ البخور، أو تقديمه للإله، أو لتقديم المأكولات كقربانين في المعبد.

وقد صنعت أواني أخرى مشابهة لسابقة من حيث الشكل من مواد أخرى مثل البرونز، حيث عثر على عدد كبير منها في المجمع الشعائري في جبل العود، وأغلبها يشبه إلى حد كبير الأواني الفخارية، ويبدو أنها كانت تستخدم لوضع البخور ثم يؤخذ منها للحرق في المباخر^(١).

مواقع موائد القربانين في المعابد

لمواقع موائد القربانين بمختلف وظائفها أهمية كبيرة في معرفة نوعية الطقوس الدينية التي كانت تقام في المعابد وتحديد أماكنها. وكانت هناك صعوبة في التعرف على المواقع الأصلية لموائد القربانين المختلفة في المعابد اليمينية، بسبب جمع أغلبها بطرق عشوائية غير علمية، بحيث لا يعرف أصلها ومواقعها التي كانت فيها، إلا أن التنقيب في عدد من المعابد مكن من التعرف على المواقع الأصلية لتلك التي جمعت عشوائياً.

ولم يقتصر تقديم القربانين على مكان معين في المعبد، فقد قدمت في أماكن مختلفة، ويبدو أن هناك نوع من التخصص بحيث تقدم قربانين معينة في مكان محدد في المعبد لا تقدم فيه قربانين أخرى. فهناك قربانين قدمت في الفناء وأخرى في الأروقة وثالثة في قدس الأقداس.

ونرى أن قربانين الأضاحي أو عملية الذبح كانت تتم خارج المعبد، ثم تجلب الأضحية إلى داخله، حيث لم يعثر على أماكن مخصصة للذبح وإراقة الدماء، ويؤكد ذلك أن الدم اعتبر من النجاسات في الديانة اليمينية القديمة، والتي يجب التطهر منها إذا ما جاء فوق جسم المتعبد أو على ثيابه^(٢) وبالتالي فإن ذبحها داخل المعبد يؤدي إلى تدنيسه، وقد تطبخ في مطابخ تعتبر من ملحقات المعبد.

ومن خلال دراسة نتائج التنقيب في عدد من المعابد التابعة للممالك اليمينية، ظهر أن الفناء قدمت فيه نوعين من القربانين، هما قربانين الإراقة وخاصة المياه المقدسة، والنوع الثاني هو القربانين المحروقة، إلى جانب تقديم بعض النذور مثل التماثيل والنقوش .

(١) شارك الباحث في مسح الموقع بداية عام ١٩٩٧م

(٢) انظر الفصل الأول ، الطقوس والشعائر الدينية، ص ٧

فقد عثر في أفنية كل من معبد أوام وبرآن في مملكة سبأ، ومعبد "سين ذي لسم" والسفيل (١) في مملكة حضرموت على موائد إراقة ذات ميازيب على شكل رأس ثور في أماكن مختلفة من أراضي الأفنية، إلى جانب العثور على آبار المياه المستخدمة في الإراقة في كل من معبد أوام وبرآن ووعل صرواح "الخربة" ومعبد سين في مدينة سمهرم (٢).

والنوع الثاني هو القرايين المحروقة، أو عملية الحرق سوى كانت للقرايين، أو توفير مصدر دائم للنار أو الجمر المستخدم في إحراق البخور.

وقد كشف التنقيب الأثري في أفنية كل من معبد برآن ووعل صرواح "الخربة" والمجمع الشعائري على جبل اللوذ في مملكة سبأ، عن وجود أماكن مخصصة للنار أو الجمر الدائم، على شكل مصاطب مربعة ترتفع مدماكين أو أكثر، تحرق فيها الأخشاب بشكل دائم (٣) لكي يتم توفير الجمر للمتعبدين بالتالي استخدامه في حرق البخور.

وكذلك الأمر في كل من معبد "سين ذي ميفعن" وسين داخل مدينة سمهرم في مملكة حضرموت، إذ عثر بعد التنقيب في فناء المعبد الأول على مصطبة صغيرة تبلغ أطوالها ١,٩٠ × ٢,٢م وارتفاعها ٤٧سم، استخدمت في عملية حرق البخور، أما في معبد سين سمهرم فقد عثر على كتل صلبة من البخور في فناء المعبد، إلى جانب عظام لحيوانات منها الماعز والدجاج على أرضية الفناء في مكان فيه ترسبات من الرماد (٤) الأمر الذي يدل على تقديمها كقرايين في ذلك المكان.

وكذلك يلاحظ وجود محارق في معابد مملكة معين، في معبد ذي سماوي بالقرب من مدينة "هرم" شمال قرناو العاصمة، في وادي الجوف، وتذكر النقوش على أنها من الأماكن المقدسة في المعبد التي لا يجوز تجاوزها دون تقديم القرايين (٥) ولكنها لم تبين ماهية استخدامها، ويبدو أنها لا تخرج عن كونها أماكن لحرق البخور، أو تقديم القرايين المحروقة.

واستخدمت الأروقة لنوع واحد من القرايين، وهي القرايين المحروقة، وخاصة البخور، وما يستلزم تقديمه كقريان في المعابد. فمن خلال التنقيب في عدد من المعابد اليمنية أتضح وجود عدد من المباخر الكبيرة الحجم الموزعة في الأروقة، ولم يعثر على مصدر الجمر لأنه كان يجلب من المحارق الموجودة في الفناء، والمخصصة لذلك الغرض.

(١) بريوت، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٩، ص ٥٤ op.cit., 1992 93, P6 Schmidt, Jurgen

فوخت بوركهارت مرجع سابق، ص ١٠، 216 op.cit., 1996, P Sedov, A. V

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1992 93, P 6 1991, P 14

Audouin, Remy ;et al op. cit., P 77

(٣) Doc, Brian op.cit., 1983, P 178 ؛ باطالع، أحمد مرجع سابق، ص ١٩٧

(٤) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٥ ٦

وقد وجدت عدة أنواع من المباخر مختلفة الأنواع والأشكال، تراوحت بين الهرمية الشكل والمربعة، وظهر ذلك في أروقة معبد برآن، حيث عثر على المباخر في أماكنها الأصلية، وكذلك في رواق معبد "سين ذي ميفعن" ومعبد سين في "سمهرم" في مملكة حضرموت، ففي أحد أروقة المعبد الأول عثر على مبخرة كبيرة معقدة التركيب، كان البخور يتنقل من خلال فتحات موجودة فيها ثم ينتشر في الرواق، إلى جانب أنية ذات رائحة زكية^(١) تدل على استخدامها في عملية حرق البخور أو حفظه.

وظهر مثال واحد على استعمال جوانب من المعابد المسقوفة بالكامل في تقديم البخور كقربان، في معبد نكرح داخل مدينة براقش في مملكة معين، وقد وضعت موائد القرايين بالعرض بين الأعمدة، يرحح وضع المباخر عليها^(٢) وبوضعها في تلك المواقع يجعلها تشبه إلى حد كبير مواقع المباخر في المعابد ذات الأروقة.

ونرجح استخدام جدران الأروقة في عرض اللوحات النذرية والنقوش الإهدائية، وكذلك نصب التماثيل التي كانت تقدم للمعبد من قبل المتعبدين.

ويصعب معرفة أنواع القرايين التي كانت تقدم في قدس الأقداس في المعابد اليمنية، بسبب اختلاف تصميمها من مملكة لأخرى، ومن خلال المكتشفات الجديدة يلاحظ وجود أكثر من نوع من القرايين التي عثر عليها في تلك الأماكن، وتتراوح بين موائد إراقة السوائل على شكل أحواض ذات ميازيب على شكل رأس الثور، كما في معبد "ذات كفس" في مملكة حضرموت، أو المباخر كما في عدد من المعابد في نفس المملكة، ومعبد ود في مملكة سبأ^(٣).

ونرى أن أغلب أنواع القرايين كانت تقدم في ذلك المكان، لأن حرق البخور طقس شعائري مطلوب في كل المعابد، وإراقة السوائل وخاصة المياه كان يفترض فيها مباركة المعبود، ولو لعدد معين من الناس وهم كبار الكهنة، وكذلك الأمر بالنسبة للقرايين المحروقة التي يفترض مشاركة المعبود لهم فيها.

وإذا ما أردنا التعرف على توزيع موائد القرايين في المعابد اليمنية بشكل دقيق فلن نجد أحسن مثلاً وأقوى وضوحاً من معبد "عثر ذي رصف" خارج مدينة نشن في مملكة معين (شكل ١٨ ب) فقد نقب فيه بشكل علمي ودقيق من قبل البعثة الأثرية الفرنسية العاملة في

(١) فوخت، بوركهارت مرجع سابق، ص ٤، ١١ - ١٠، Schmidt, J. J. op.cit., 1992-93, Pp. 10-11.

Albright, F. P. op.cit., 1953, P 286 ; Sedov, A. V ; and Batayi , Ahmed op.cit., P 189

(٢) De Maigrit, Alessandro op.cit., 1991, P 161

(٣) شلند، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٤، ١١، Breton, J.F op.cit., 1980, P 11

Sedov, A. V ; and Batayi , Ahmed op.cit., P 185

اليمن، وعثر على موائد القرايين المختلفة الاستخدامات في أماكنها الأصلية، منذ هجر المعبد وقد وزعت كالتالي:

مائدة إراقة للسوائل صغيرة الحجم من الحجر الجيري ميزابها على شكل رأس وعل، وجدت مثبتة تحت قاعدة العمود الأيسر من أعمدة الصف الأمامي للبوابة، قبل الدخول إلى المعبد.

مائدة تقدمت أسطوانية الشكل من الحجر الجيري (لوحة ٣٨) وضعت في وسط الفناء مواجهة لقدس الأقداس.

مبخرة كبيرة الحجم هرمية الشكل من الحجر الجيري، وجدت في وسط الرواق الشمالي، وقد استخدمت لحرق البخور.

مبخرة صغيرة الحجم هرمية الشكل من الحجر الجيري، وضعت في وسط قدس الأقداس الذي يأخذ شكل المنصة المرتفعة عن الفناء، وكانت تتوسط عدد من الكراسي المكعبة الشكل التي استخدمت لجلوس كبار الكهنة، وزعت بشكل نصف دائري.

ولهذا قدم ذلك المعبد النموذج في توزيع موائد القرايين، رغم اختلافه في بعض التفاصيل الصغيرة عن عدد من المعابد الأخرى، وخاصة من حيث عدم وجود موائد الإراقة في الفناء، ولكن ذلك يرجع إلى صغر مساحته، وعدم وجود مصدر دائم للمياه في الفناء، كما في المعابد الأخرى الكبيرة، الأمر الذي أدى إلى نقل مائدة الإراقة إلى خارج المعبد بجانب البوابة.

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن المعابد اليمنية القديمة تضاهي معابد الحضارات الأخرى في الشرق الأدنى القديم مثل مصر والعراق، من حيث الفخامة، والتنظيم، والتخطيط، واستخدام التقنيات المعمارية المتقدمة في البناء، مما يؤكد أصالة الحضارة اليمنية القديمة، وريقها.

ما زالت فكرة الثالوث الكوكبي وتقسيم الآلهة في اليمن القديم إلى ثلاثيات والتي نادى إليها "ديتلف نيلسن" في بداية القرن العشرين بحاجة إلى تفسير أكثر، ويظهر ذلك من خلال العدد الكبير من أسماء الآلهة التي ظهرت وتم الكشف عنها منذ أن نادى بتلك النظرية، ولا يمكن إدراجها ضمن ذلك الثالوث. إلى جانب الاختلاف بين الباحثين في تذكير وتأنيث عدد من الآلهة مثل نكرح التي يعتبرها "نيلسن" مؤنثة، يقصد بها الشمس في مملكة معين، ويعتبرها أغلب الباحثين إله مذكر خصص للشفاء، وهي تنطبق على الآلهة الرسمية التابعة للممالك الرئيسية فقط.

غير أن ذلك لا ينفي الطبيعة الكوكبية أو الفلكية لعدد من تلك الآلهة، والتي ذكرت باسمها المجرد في مراحل زمنية مختلفة مثل "شمس" و "شمس الملك تنوف". وبعض صفات المعبود عثر التي تدل على أنه كوكبي مثل "شرقن" و "ذي يهرق" اللتان تدلان على مكان ظهور البعيد وبزوغه وبالتالي هيئته.

كانت لجميع الآلهة في اليمن القديم وخاصة الثالوث الكوكبي علاقة بالمطر وكان جميعها آلهة للمطر، وذلك بسبب أهمية ذلك العنصر في حياة الناس في اليمن القديم وازدهار الحضارة اليمنية القديمة القائمة على أساس زراعي على أساسه.

لم تجسد المعبودات اليمنية القديمة بتمثيل آدمية، أو أي أشكال أخرى، بل كان يرمز لها رمزاً بتمثيل حيوانية، توضع في قدس الأقداس في الغالب، وفي مقدمتها الثور والوعل.

لم يكن الإله ود إلهاً معيناً صرفاً، بل كان إلهاً سبئياً في المقام الأول بحيث لم يكشف عن أي معبد لهذا الإله في مملكة معين، وكشف عن المعبد الوحيد له في مملكة سبأ وهو من أقدم المعابد في تلك المملكة، أما ذكره في النقوش المعينية على رأس الآلهة فقد شابه بذلك الممالك الأخرى، وقد اتخذته مملكة معين إلهاً بعد ظهورها وتكونها السياسي.

أظهرت الدراسة التداخل الكبير بين الوظائف الدينية والمدنية في المعابد اليمنية القديمة، بحيث اختلطت اختصاصات الكهنة بين الجانب الديني داخل المعابد والجانب المدني خارجها، ويرجع ذلك إلى طبيعة اقتسام تلك الوظائف الكهنوتية وتوزيعها بين القبائل التي كانت تقوم

وفق نظام دقيق وزمن محدد. ومن ذلك يمكن القول أن البنية القبلية قد تحكمت في الوظائف الدينية في المعابد بشكل مباشر.

برزت نوعية من المعابد التي يمكن أن يطلق عليها المعابد المركزية في كل مملكة، وقد مارست نوع من السلطة أو السيطرة على بقية المعابد الأخرى في نفس المملكة من خلال مكانتها كمعابد رسمية واتحادية للمملكة، ولم تبلغ المعابد الأخرى نفس المكانة التي وصلت إليها المعابد المركزية. وربما كانت لها السلطة والسيطرة بحيث تدخلت في التعيينات الكهنوتية الداخلية في المعابد الأقل أهمية، ومن أمثلتها معبد أوام في مأرب في مملكة سبأ، ومعبد سين ذي أليم في مملكة حضرموت ومعبد عثتر خارج مدينة قرناو في مملكة معين.

بالرغم من احتلال المعبود عثتر المرتبة الأولى في المكانة بين الآلهة في اليمن القديم، فإن ذلك لم يؤثر على عدد المعابد التي بنيت له ما عدا في مملكة معين، وذلك الأمر يبرز الجانب السياسي للمعبودات ودورها في تكوين الممالك، إلى جانب طبيعة نشأت التجمعات السكانية على أساس قبلي قوي والاتحاد مع القبائل الأخرى تحت راية معبود واحد، فقد ظل للمعبودات القومية أو الرسمية التي على أساسها نشأت الممالك المكانة الأولى بين الآلهة.

تبين أن هناك علاقة وثيقة بين مواد البناء والتقنيات المستخدمة في العمارة، بحيث ارتبطت التقنيات المعمارية بمواد البناء، فقد استخدمت طرق معينة تتناسب مع المواد المستخدمة مما أدى إلى قوة المباني، وظهور نماذج مختلفة من العمارة.

يعتبر تخطيط المعبد اليمني يمينياً أصيلاً، وكان نتيجة للنواحي الدينية والمناخية السائدة في المنطقة، ولم يكن نتيجة للمؤثرات الخارجية، التي تقتصر على العناصر المعمارية الصغرى مثل الأعمدة وتيجانها في فترة متأخرة من التاريخ اليمني. وكانت أقوى تلك المؤثرات يونانية ورومانية نتيجة للتجارة المتبادلة بين المنطقتين الحضاريتين.

بيّنت الدراسة أن أهم عامل أثر في تخطيط المعبد اليمني هو الجانب الديني، بحيث ظهرت معابد ذات وظائف دينية متخصصة، مثل المجمعات الشعائرية المنتظمة، ومعابد العبادة العادية، وأماكن الحج والزيارة والاستشفاء.

من حيث التسلسل التاريخي لظهور المعابد بشكل متكامل، وكذلك بروز تخطيط معين بدءاً من عصور ما قبل التاريخ، في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م كان لمملكة سبأ الأقدمية والسبق في ذلك حيث تبلور فيها تخطيط معين استمر حتى العصور التاريخية في الألف الأول ق.م وحتى القرن الخامس الميلادي، ثم تلتها بعد ذلك الممالك الأخرى مثل مملكة حضرموت، ومملكة معين.

لم يتغير تخطيط المعابد تبعاً لموقع بناءها، وخاصة في المعابد المبنية خارج أسوار المدن، وتلك البعيدة عن العمران. بينما يلاحظ وجود اختلاف في تخطيط المعابد المبنية داخل

المدن، حيث كان أغلبها مسقوفاً، وتوزع الأعمدة على مساحتها بشكل متساوي لحمل السقوف. ويرجع ذلك إلى صغر مساحتها مقارنةً بالنوعيات السابقة.

لم يتغير تخطيط المعبد اليمني بالرغم من بناءه لآلهة مختلفة حيث وجد متشابهاً في كل الأمثلة التابعة لكل مملكة، بمعنى أن هناك معابد بنيت وخططت لآلهة مختلفة ولكنها كانت بنفس التخطيط ولم تتغير تبعاً لتغير الإله، مما يدل على أن الطقوس التي كانت تؤدي لمختلف الآلهة متشابهة أو متطابقة ولم تتغير بتغيير الإله. ويزيد عن هذا الأمر المجمعات الشعائرية ذات الطقوس الخاصة حيث نجد في تخطيطها بعض الاختلاف رغم بنائها لآلهة بنيت لها معابد مستطيلة. وهذا الأمر يرجع إلى وظيفتها الخاصة بالزيارة الموسمية والحج.

جاءت المعابد اليمنية القديمة وخاصة المستطيلة أصغر من حيث المساحة من المعابد المصرية، وذلك بسبب توزع السكان في اليمن القديم في تجمعات صغيرة، عبارة عن مدن صغيرة في عدد من المناطق بعكس التجمعات السكانية الكبيرة في مصر. وكانت الإضافات في المعابد اليمنية القديمة تتم بتجديد البناء الأصلي وليس بزيادة مساحة المعبد أو بناء معابد جديدة بجانب المعبد الأصلي كما هو الحال في مصر. هذا باستثناء معبدي الإله إل مقه " أوام " في مأرب ووعول صرواح في مدينة صرواح، وذلك بسبب أنهما مثلاً مكاناً للتجمع الديني والسياسي لمملكة سبأ والقبائل السبئية الأخرى حيث كان يحج إليها ويتم التجمع فيها.

من خلال الدراسة ظهر أن هناك اختلاف بين تخطيط المعابد اليمنية المبنية داخل المدن والمعابد المبنية خارج المدن على الأقل في مملكة سبأ، حيث ظهرت المعابد المبنية داخل المدن صغيرة المساحة ومسقوفة بالكامل وخلت من الأروقة بعكس المعابد المبنية خارج المدن التي كانت غير مسقوفة وتمثلت فيها كل العناصر المعمارية في المعابد اليمنية، ومرجع ذلك إلى طبيعة المعابد المبنية داخل المدن التي كانت عبارة عن هياكل صغيرة وذات استخدام محدود ولفئة معينة من الناس.

مثلت مملكة سبأ الأساس والمصدر الملهم للتطور المعماري والتخطيط للممالك اليمنية الأخرى التي حاولت تقليدها أو الاقتداء بما توصلت إليه من رقي وتطور في شتى النواحي ومنها الديانة والعمارة، لأن أغلب أمثلة المعابد التي ظهرت في الممالك الأخرى كانت متأخرة من حيث التاريخ عن مثيلاتها في مملكة سبأ.

وفي هذا الجانب يبدو أن فكرة الفناء المكشوف الذي تحيط به الأروقة المسقوفة أو الصفات قد نشأت وتبلورت في مملكة سبأ، ومن ثم انتقلت إلى معابد الممالك الأخرى، فقد دلت أقدم الشواهد الأثرية والتاريخية على أن أقدم نماذجها وجدت في معابد مملكة سبأ، وخاصة معبد ود " ذي مسمعم " ومعبد معربم " المساجد " .

تشابهت الطقوس الدينية التي كانت تؤدي للآلهة المختلفة، ولم تختلف باختلاف الإله. وبالتالي فإن تخطيط المعابد لم تختلف باختلاف الإله الذي بنيت له، فقد تشابهت عدد كبير من المعابد في ممالك مختلفة من حيث التخطيط بالرغم من بنائها لآلهة مختلفة. ويزيد عن هذا الأمر المجمعات الشعائرية ذات الطقوس الخاصة، حيث نجد في تخطيطها بعض الاختلافات رغم بنائها لآلهة بنيت لها معابد مستطيلة. ويرجع هذا الأمر إلى وظيفتها الخاصة في المقام الأول، وأهمها الزيارة الموسمية والحج.

من خلال تخطيط المعابد اليمنية القديمة بمختلف وظائفها، والأثاث الذي كانت تجهز به، يمكن استنتاج الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها كالتالي:

- السطهر خارج المعبد أو أمامه، وفي بعض الأحيان في الفناء الخارجي لطبقات معينة من المتعبدين.

- إراقة المياه أو إسالتها على موائد الإراقة والتبرك بها بشربها طلباً للشفاء في بعض الأحيان، وكان ذلك يتم في الفناء حيث حفرت آبار في معظم المعابد الكبيرة لتقي بذلك الغرض

- تقديم الذنور والتقدمات على شكل تماثيل في الفناء والأروقة عند الحاجة

- الجلوس في الأروقة وإحراق البخور في مباخر مختلفة الأحجام والأشكال خصصت لذلك الغرض

- في قدس الأقداس الذي كان لا يسمح لعامة المتعبدين بدخوله، وكان خاص بكبار الكهنة، كانت تقام الطقوس التالية منهم:

- إحراق البخور بشكل دائم، إلى جانب إراقة بعض السوائل لئيباركها المعبود

- العناية برمز المعبود الذي كان في معظم الأحيان تمثل حيوان من الحيوانات التي رمز بها له، وفي الغالب كان مصنوعاً من الرخام أو البرونز أو الحجر الجيري

- أخذ الوحي والتنبأ بالمستقبل وأخبار المتعبدين بنتائجه

- ظهر أنه لا يسمح إلا لطبقات معينة بالدخول إلى أماكن العبادة الداخلية في المعابد

في بعض المعابد ذات الوظائف الخاصة مثل المجمعات الشعائرية والمججات يمكن استنباط الطقوس الإضافية التالية:

- إقامة المآدب أو الولائم التي يدعي إليها المعبود في قاعات خاصة بذلك ملحقة بالمعابد، أو خارج المعابد في الهواء الطلق

- الإقامة في غرف وأماكن معينة ملحقة بالمعابد طوال فترة الموسم الديني

- ترديد بعض الأناشيد والابتهالات بشكل جماعي من قبل كل المتعبدين

تسبين من خلال الدراسة تبعية مملكة معين لمملكة سبأ في جميع النواحي، ومنها النواحي المعمارية بمختلف نواحيها مثل تخطيط المعابد، وتقنيات البناء، حتى يمكن القول أن لم تتطور شخصية سياسية أو دينية لمملكة معين. ومن جهة أخرى تشابهت مملكة معين مع مملكة حضرموت في كثير من الجوانب الدينية والمعمارية، ويرجع ذلك إلى العلاقات الوطيدة بين ملوك المملكتين عبر فترات زمنية طويلة.

كان تصميم المعبد اليمني وخاصة الشكل الخارجي هو الملهم للفنانين اليمنيين القدماء حيث استلهموه ووظفوه في جميع أنواع الزخارف التي استخدموها على الفنون الصغرى. فقد استلهمت منه عدد كبير من أشكال المباهر، ومعظم أنواع تيجان الأعمدة المخروطية الشكل، ونسوع من أنواع موائد القرابين، وهي موائد التقديمات التي جاءت مطابقة لتصميم المعبد من الخارج.

لا وجود لما يسمى بالمعابد المربعة في اليمن القديم، ولا يمكن أن يطلق عليها طرازاً بحد ذاته، ولا يوجد حتى الآن مثال واحد لذلك، واغلب المعابد التي تم الكشف عنها مستطيلة الشكل. وما يقصده الباحثون من إطلاقهم ذلك الاسم هو المعابد المكعبة الصغيرة الحجم والتي تتكون من مبنى واحد مكعب، والتكعيب خاصية تنطبق على المعابد المستطيلة.

تشابهت العناصر المعمارية في المعابد اليمنية بالرغم من وجود تفاوت في تصميم بعض المعابد، ويعود ذلك إلى تشابه الطقوس الدينية التي كانت تقام في تلك المعابد.

تميزت معابد مملكة حضرموت بوجود السلام الطويلة أمام البوابات والتي تؤدي من أسفل الوادي إلى بوابات المعابد، وقد تحكم في ذلك طبيعة وتضاريس المنطقة التي بنيت فيها، فهي في الغالب مناطق منحدرات على جوانب الأودية، ولم يكن ذلك التميز بسبب اختلاف الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها.

بينت الدراسة براعة المهندس والمعماري اليمني القديم من خلال قدرته على التوفيق بين مواد البناء والتقنيات المستخدمة في العمارة، حيث استخدمت أساليب معينة تتناسب مع نوعية المادة المستخدمة، مثل استخدام الحجارة كقواعد وأساسات للمباني، وتكملة المبنى من اللبن في بعض الأحيان، إلى جانب استخدام أنواع معينة من الحجارة في مواضع معينة من البناء تتناسب وقدرتها على التحمل.

استخدمت الممالك اليمنية تقنيات متشابهة في البناء سواء في استخراج الحجارة أو بناء الجدران أو التسقيف، بسبب البنية الحضارية الواحدة لتلك الممالك. إلى جانب تميز بعض الممالك بأساليب خاصة محلية مثل استخدام الهياكل الخشبية في مملكة حضرموت، ويرجع ذلك إلى توفر أنواع معينة من المواد الخام في منطقة معينة دون غيرها.

لم تستخدم كل موائد الإراقة في إراقة السوائل، بالرغم من تصميمها على شكل أحواض لتقوم بتلك الوظيفة. بل تعددت استخداماتها لوظائف أخرى أهمها قواعد للمباخر، أو قواعد لنصب التماثيل التذرية، ويرجع ذلك إلى قدسيته عند المتعبدين من جهة وتطور استخدامها في بعض الأحيان من مرحلة لأخرى. ويعود ذلك للتنوع في الاستخدام في بعض الأحيان إلى الضعف الاقتصادي الذي ساد في بعض الفترات الزمنية بحيث لم تكن هنا استطاعة لصناعة موائد جديدة ولهذا تمت تهيئة الموائد القديمة ليعاد استخدامها بأشكال مختلفة، ويؤكد ذلك صناعة أغلبها من مواد خام غالية مثل الرخام والمرمر.

وصنعت موائد قرابين وخاصة موائد الإراقة بمقاسات صغيرة رمزية، استخدم أغلبها كائنات جنائزي، عثر عليها بجانب المتوفين، كي تكمل تقريهم من المعبود. وتبعاً لذلك لا يستبعد وجودها على شكل تماثيل كانت تعلق في الصدور أو توضع في المنازل لحفظ صاحبها ووقايته من الشر والحسد.

وتبين أن مواقع موائد القرابين غالباً ما تكون في الفناء أو الأروقة، في المعابد المكشوفة. وبين الأعمدة في المعابد المسقوفة بالكامل. إلى جانب وجودها في قدس الأقداس .

قائمة المصادر والمراجع

مصادر ومراجع باللغة العربية

إبراهيم، معاوية

فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد. الموسوعة الفلسطينية

مج ٢، ط ١، ص: ٣- ١٣٨، عمان ١٩٩٠م

ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب (توفي ١٤٦ هجرية)

الأصنام. تحقيق أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤م

ابن دريد، محمد بن الحسن (توفي ٣٢١ هجرية)

الاشتقاق. تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ١٩٩١م

أدوان، ريمي

النحت والرسوم في قصر شبوة الملكي. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة

ص: ٧٨- ٨٤ معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

الإرياني، مطهر علي

في تاريخ اليمن. شرح وتعليقات على نقوش لم تنشر (٣٤) نقش من

مجموعة القاضي علي عبد الله الكهالي، القاهرة ١٩٧٣م

----- حول العلاقات بين مملكتي سبأ والأكسوم من خلال النقوش المسند.

دراسات يمنية ع (١)، ص ٧- ١٩ مركز الدراسات اليمنية، صنعاء ١٩٧٨م

----- نقش جديد من مأرب E69 دراسات يمنية ع (٢٥ ٢٦) ص: ٥٨- ٨٥ مركز

الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٦م

----- الإرياني ٦٩. ريدان ع (٥) ص ٩- ١٦، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن

١٩٨٨م

----- نقوش منطقة "يلا" نظرة أولية. في المجموعة المعمارية الأثرية السبئية

وادي يلا ص: ٤١- ٧٥ إسميو، روما ١٩٨٨م

----- نقوش مسندية وتعليقات. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٠م

الإرياني، مطهر علي

القضااض. الموسوعة اليمنية مج ٢، ط ١، ص: ٧٧٠ ٧٧٢ ، مؤسسة

العليف

الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

استيندوف

ديانة قدماء المصريين. ط ١ تعريب سليم حسن، القاهرة ١٩٢٣م

الأشعب، خالص

اليمن، دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي. دار الرشيد،

بغداد ١٩٨٢م

أكو بيان، أرام

التنقيبات الأثرية مستوطنة ريبون. في حضرموت القديمة والمعاصرة ج ١

المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨٧م

الأكوع، محمد بن علي

اليمن الخضراء مهد الحضارة. مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧١م

أمين، يسر صديق

قرايين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في

مصر القديمة. (رسالة ماجستير) غير منشورة، كلية الآثار - جامعة القاهرة

١٩٨٧م

الأنصاري، عبد الرحمن

أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها. في دراسات

تاريخ الجزيرة العربية ج (١)، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٧٩م

باققيه، محمد عبد القادر

هوامش على نقش عبدان الكبير. ريدان ع (٤) ص: ٢٩-٤٨، المركز اليمني

للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨١م

تاريخ اليمن القديم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م

موجز تاريخ اليمن القديم. في مختارات من النقوش اليمنية القديمة. ص: ١٤-

٦٥، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م

بافقيه، محمد عبد القادر

اليمن القديم ، من دول القبائل إلى الدولة الواحدة. اليمن الجديد ع (٥٠)

السنة ١٩، ص ١٧-٢٥ وزارة الثقافة صنعاء ١٩٩٠م

----- المستشرقون وآثار اليمن. ج١، بيروت ١٩٩٢م

-----؛ وكريستيان روبان

من نقوش محرم بلقيس. ريدان ع (١) ص: ١-٤٦ ، المركز اليمني للأبحاث

الثقافية، عدن ١٩٧٨م

-----؛ نقش أصبح من حصي. ريدان ع (٢) ص: ١١-٢٣ المركز اليمني

للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

باطائع، أحمد بن أحمد

نتقيبات معبد الإله سين ذو ميفعن ريبون- دراسات يمنية ع (٣٨) ص: ١٩٧-

٢١٠، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م

بدر ، ليلي

سبر شبوة الإستراتيجرافي ٧٦- ١٩٨١ ، في شبوة عاصمة حضرموت القديمة

ص: ١٠٦- ١٢٣، معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

پرستد، جيمس هنري

تاريخ مصر من أقدم العصور إلى العصر الفارسي. ط ٢ ترجمة حسن

كمال، مراجعة محمد حسنين الغمراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة ١٩٩٧م

بركات، أبو العيون

الوعل في الحضارة اليمنية القديمة. اليمن الجديد ع (١٢) السنة (١٥). وزارة

الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٦م

----- المدينة اليمنية القديمة. مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية مج ٤٣ ص

١٩٧ - ٢٤٨ الإسكندرية ٩٤/ ١٩٩٥م

----- تخطيط المعابد في اليمن القديم. إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة

الإسكندرية، ١٩٩٤م/ ١٩٩٥م

بركات، أحمد قائد

الرضراض. الموسوعة اليمنية مج ١، ط ١، ص: ٤٧٩-٤٨١، مؤسسة العفيف

الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

----- البلق. الموسوعة اليمنية مج، ط ١، ص: ١٦٥ ١٦٦ مؤسسة العفيف الثقافية،

صنعاء ١٩٩٢م

----- جبر أحمد علوي

جيوولوجية اليمن. الموسوعة اليمنية مج ١، ط ١، ص: ٣٤١ ٣٤٤ ، مؤسسة

العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

بريتون، جون فرانسوا

تخطيط وعمارة شبوة. ريدان ع (١) ص: ٨٩- ٩٦ المركز اليمني للأبحاث

الثقافية، عدن ١٩٧٨م

----- معبد سين ذوحلم في باقطة. ريدان ع (٢) ص: ٥- ٨٧ المركز اليمني

للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

----- تقرير أولي عن معبد عثتر ذو رصف، مدينة السوداء. دراسات يمنية

ع (٣٨) ص: ٢١١- ٢١٩ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م

----- شبوة الموقع والمدينة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص: ٤٥- ٥٢، معهد

الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

----- ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة

ص: ٩٩- ١٠٦ معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

----- شبوة والحوضر اليمنية القديمة من القرن الأول إلى القرن الرابع الميلادي. في

شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص: ١٦٧- ١٧٥، معهد الآثار

الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

----- نشان. في كتاب اليمن، في بلاد ملكة سبأ. ترجمة بدر الدين عردوكي، ص

١٣٦- ١٣٧ ، دار الأهالي، دمشق ١٩٩٩م

----- ؛ وباطائح أحمد

مباخر شبوة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، ص: ١٤٢- ١٥٥، معهد

الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

البعثة الألمانية

التقرير الأولي لأعمال البعثة الألمانية في اليمن للموسم ١٩٩١-١٩٩٢ .

غير منشور، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء ١٩٩٢م

البعثة الفرنسية

خمسة أعوام من البحث في اليمن، الإكليل ع (١) السنة (٣) ص: ١٤٣-

١٥٢، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٥م

البكر، منذر عبد الكريم

دراسة في الميثولوجية العربية: الديانة الوثنية في بلاد جنوب الجزيرة العربية

قبل الإسلام. المجلة العربية للعلوم الإنسانية ع (٣٠) مج (٨) ص: ١٠٢-١٣٦

جامعة الكويت ١٩٨٨م

بنفقيه، عيروس علوي

جغرافية الجمهورية اليمنية. جامعة عدن، ١٩٩٧م.

بونغاردي، ليفن

الجديد حول الشرق. ترجمة جابر أبي جابر وخيري الضامن. دار التقدم،

موسكو ١٩٨٨م

بيال، جان كلود

الصندوق العاجي في قصر شبوة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، معهد

الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

بيرن، جاكليين

الذي تعلمناه من ثلاثة مواسم حفريات في شبوة عاصمة حضرموت القديمة.

ريدان ع (١) ص: ٧٤-٨٨، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٨م

مساهمة النقوش في التعريف بمعبد باقظفة. ريدان ع (١) ص: ٦٦-٨٧،

المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان. ريدان ع (٣) ص: ٧٢-٨٥ المركز

اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨٠م

بيرن، جاكليين الفن في منطقة جنوب الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام. ترجمة

محمود داود، دراسات يمنية ع (٢٣-٢٤) ص: ١٦-٤٢، مركز الدراسات

والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٦م

- الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، عصر ما قبل الكتابة التذكارية في المرتفعات "التموديون". في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص: ١٥ - ٣٤ ، معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م
- بيستون، ألفرد قواعد النقوش العربية الجنوبية "كتابات المسند". ترجمة رفعت هزيم، إربد ١٩٩٥م
- بيستون، أ.ف.ل؛ جاك ريكرمانز؛ محمود الغول ؛ والتر مولر المعجم السبئي. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م
- ترسيبي، عدنان اليمن وحضارة العرب. دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٤م
- تشرني، ياروسلاف الديانة المصرية القديمة. ترجمة د. أحمد قدري، مراجعة د. محمود ماهر طه. دار الشروق، القاهرة ١٩٩٦م
- توفيق، محمد آثار معين في جوف اليمن. منشورات المعهد الفرنسي للآثار، القاهرة ١٩٥١م
- النور، عبد الله أحمد هذه هي اليمن. مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٩م
- جانتيل، بيار نظام الري في شبوة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة معهد الآثار الفرنسي ، صنعاء ١٩٩٦م
- جنتنية، بول ملاحظات حول آثار جنوب الجزيرة العربية. دراسات يمنية ع (٢٧) ص: ١٠٩ - ١٣٨، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٧م
- الجرو، إسمهان سعيد الديانة عند قدماء اليمنيين. دراسات يمنية ع (٤٨) ص: ٣٢٣ - ٣٧١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٢م
- جروهمان، أدولف الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية. في التاريخ العربي القديم ص: ١٥٠ - ١٧١، ترجمة فؤاد حسنين علي، منشورات وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م

----- فن البناء القديم في اليمن. ترجمة د. محمود عبد الرازق، اليمن الجديد ع (٤) السنة (١٧) ص: ٢٨ - ٣٤ وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٨م

جريمال، نيقولا

تاريخ مصر القديمة . ط١ ترجمة ماهر جويجاني، مراجعة د. زكية طبوزادة، دار الفكر، القاهرة ١٩٩١م

الجوهري، أبو نصر إسماعيل (توفي بين ٣٩٣ - ٣٩٨ هجري) الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية، مج ٢١١ القاهرة ١٩٥٦م

الحداد، فتحي عبد العزيز

الأشكال الحيوانية في الفن اليمني القديم، دراسة أثرية . (رسالة ماجستير) غير منشورة، جامعة الزقازيق، القاهرة ١٩٩٢/١٩٩١م

حماد، محمد

الإنشاء والعمارة . ط١، مطبعة المعرفة القاهرة ١٩٦٤م

حمودة، أولفت يحيى

نظريات وقيم الجمال المعماري. دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م

خان، مجيد

دراسة تحليلية للطقوس الدينية القديمة في المنطقة الشمالية من خلال الرسوم

الصخرية. أطلال ع (١٢) ص: ٧٧ - ٨٠ الرياض، ١٩٨٩م

الخرباش، صلاح عبد الواحد

نبذة عن جيولوجيا اليمن وأهم الرواسب الاقتصادية. الإكليل ع (١) ص: ١٥٠ -

١٦٩ ، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٢م

دارل، كريستيان

العمارة المدنية في شبوة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص: ٥٣ - ٦١

معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

ديرش، كريستيان

الفن المصري القديم. ترجمة محمود خليل النحاس وأحمد محمد رضا،

مراجعة عبد الحميد زايد، القاهرة ١٩٩٠م

ديلا بورت، ل

بلاد ما بين النهرين. ترجمة محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة ١٩٩٧م

ديورانت، وول

قصة الحضارة. مج ١، ج ١ دار الجيل الجديد، بيروت ١٩٨٨م

راوح ، عبد الوهاب

تأثير اليمنيين في الديانة السامية "دراسة فيلولوجية". دراسات يمنية ع (٢٥) -
(٢٦) ص: ١٠٨ ١١٥ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٦م

رو، جان كلود

القبر الكهفي (١) في شبوة. شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص: ١٢٩ - ١٤١
معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

روبان، كريستيان

آثار اليمن وتطور دراستها. في مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص: ٩٨ -
١١٥ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م

ممالك طرق القوافل. تأسيس الإمبراطورية والسيطرة السبئية على الممالك
الأخرى. في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ. ص ٨٦ - ٩٤، دار الأهالي،
دمشق ١٩٩٩م

ممالك المرتفعات. الممالك المحاربة، في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ.
ص ١٨٠ - ١٨٧، دار الأهالي، دمشق ١٩٩٩م

رودو كاناكيس، نيكولوس

الحياة العامة للدول العربية القديمة. في التاريخ العربي القديم ص: ١١٣ - ١٤٩
ترجمة فؤاد حستين علي، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م

ريكمز، جاك

حضارة اليمن قبل الإسلام. ترجمة د. علي محمد زيد، دراسات يمنية ع
(٢٨) ص: ١١١ - ١٣٨ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٧م
----- ؛ وآخرون

نقوش خشبية قديمة من اليمن. منشورات المعهد الشرقي، لوفان ١٩٩٤م

ريكمز، جونزاك

مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم. في رحلة أثرية إلى اليمن، ط ١
للدكتور أحمد فخري ص: ١٧٩ - ١٨٤ وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٨م
الزبيدي، محمد مرتضى (توفي ١٢٠٥ هجرية)
تاج العروس من جواهر القاموس. ط ١، ج ٧، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م

السياغي، حسين أحمد

معلم الآثار اليمنية. مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٨٠م.

سيد، عبد المنعم عبد الحليم

الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر. في دراسات

تاريخ الجزيرة العربية ج ١، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٧٩م

سيرنج، فيليب

الرموز في الفن - الأديان - الحياة. ط ١ ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق،

دمشق ١٩٩٢م

سيني، جاك

القصر الملكي بشبوة - الهندسة المعمارية وتقنية البناء وتصور شكل المبنى.

في شبوة عاصمة حضرموت القديمة معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

سيني، جاك؛ وبريتون، جون

الفن المعماري الديني في وادي حضرموت. المركز اليمني للأبحاث الثقافية،

عدن ١٩٧٨ - ١٩٧٩م

شارو، آمال إسماعيل

صحراء الربع الخالي بشبه الجزيرة العربية، دراسة جيومورفولوجية. مجلة

كلية الآداب، جامعة القاهرة مج ٣٦ - ٣٧ ج ١-٢، القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٧٧م

شاهين، علا الدين عبد المحسن

تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ط ١ دار ذات السلاسل، الكويت ١٩٩٧م

الشرعبي، عبد الغني سعيد

العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الثرية والتاريخية والأدلة التاريخية

منذ القرن الثامن ق.م حتى القرن السادس الميلادي. رسالة دكتوراه (غير

منشوره) كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٥م

شرف الدين، أحمد

اليمن عبر التاريخ. ط ٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٤م

شكري، محمد أنور

العمارة في مصر القديمة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة

١٩٧٠م

شمسان، أحمد محمد

التقنيات الأثرية في موقع جبل العود - مديرية النادرة - محافظة إب ،
الموسم الأول ١٩٩٨م، الهيئة العامة للآثار صنعاء (غير منشور) ١٩٩٨م

شميدت، يورجن

سد مأرب، نظرة إجمالية. في تقارير أثرية من اليمن، ج ١ ص ١٢-١٨
ترجمة عبد الفتاح عبد العليم البركاوي معهد الآثار الألماني، صنعاء ١٩٨٢م

معبد ودم ذو مسعم. في تقارير أثرية من اليمن ج ١ ص ١٩-٢٨ ترجمة عبد
الفتاح عبد العليم البركاوي، معهد الآثار الألماني، صنعاء ١٩٨٢م

حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد الإله إل مقه برآن في
واحة مأرب الجنوبية، حملة ربيع ١٩٩٠م تقرير أولي (غير منشور) هيئة
الآثار، صنعاء ١٩٩٠م

تقرير عن النشاطات الميدانية في معبد الإله إل مقه برآن في وادي ذنه (غير
منشور) هيئة الآثار، صنعاء ١٩٩١ - ١٩٩٢م

شميدت، يورجن

المعابد. الموسوعة اليمنية مج ٢ ص: ٨٧٣ - ٨٧٦، ط ١ مؤسسة العفيف الثقافية،
ط ١ صنعاء ١٩٩٢م

شهاب الدين، تحية محمد

الوحي الإلهي في مصر القديمة. رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار ،
جامعة القاهرة، ١٩٨٨م

الشبيبة، عبد الله حسن

في طبعة الاستيطان في اليمن القديم. مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء
ع (١٥) ص: ٣٧-٦٣ صنعاء ١٩٩٣م

صالح، عبد العزيز

تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية،
القاهرة ١٩٩٢م

صدقة، إبراهيم صالح

آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس. رسالة ماجستير (غير منشورة)،
جامعة البرموك، إربد ١٩٩٤م

الصلوي، إبراهيم محمد

أعلام يمنية مركبة. دراسات يمنية ع (٣٨) ص: ١٢٤-١٤٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م

نقش جديد من نقوش الاعتراف. مجلة التاريخ والآثار ع (١) صنعاء ١٩٩٣م
الصلحي، علي محمد

الكيان السياسي والديني في اليمن القديم (الدولة السبئية). دراسات يمنية
ع (٣٨) ص ٢٢٠-٢٢٢ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م

الديانة في اليمن قبل الإسلام. الموسوعة اليمنية مج ١، ط ١ ص: ٤٦٤-٤٦٥
مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

مكرب. الموسوعة اليمنية مج ٢، ط ١، ص: ٩٠٢-٩٠٣ مؤسسة العفيف
الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

الطبري، أبي محمد بن جرير (٢٢٤ ٣١٠ هجري)

تفسير الطبري. مج ١٠، ٧، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٥م

عبد الله، يوسف محمد

نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني في اليمن
القديم) ريدان ع (٥) ص: ٨١-١٠٠ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن
١٩٨٨م

مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتيري. ريدان ع (٥)

ص: ١٠١-١١٣ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨٨م

أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. ط ٢ دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٠م

تاريخ اليمن القديم. الموسوعة اليمنية، مج ١، ط ١ ص: ٢١١-٢١٩ مؤسسة
العفيف، صنعاء ١٩٩٢م

عبد الحكيم، محمد صبحي؛ يوسف خليل، حليم إبراهيم جريس، إجلال السبعائي

الوطن العربي. أرضه سكانه -موارده-، ط ٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

١٩٩٥م

عبد الحميد، أمين أحمد

العمارة والبناء. الموسوعة اليمنية مج ٢، ط ١، ص: ٦٨٣-٦٩٠ مؤسسة العفيف
الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

عبد الغني، محمد السيد

شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية. المكتب الجامعي الحديث

الإسكندرية ١٩٩٩م

عبد المقصود، عبد العزيز

دراسة الفنون والنحت والنقش والرسم الفنون الصغرى في الفيوم في عصور

الازدهار في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة. رسالة ماجستير

(غير منشورة) كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٠م

العريقي، منير عبد الجليل

بيوت المعبودات في مملكة سبأ، أشكالها وتخطيطها. (رسالة ماجستير) غير

منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن ١٩٩٥م

العظم، نزيه مؤيد

رحلة في بلاد العرب السعيدة. ط٢، بيروت ١٩٨٦م

علي، جواد

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج (٥) القسم الديني. مطبعة المجمع

العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٦م

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦، ط٢ دار العلم للملايين، بيروت

١٩٧٨م

أديان العرب قبل الإسلام. في الجزيرة العربية قبل الإسلام. ص: ١٠٧-١١٩

جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٤م

غالب، عبده عثمان

عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية. مشروع وادي الجوبة الآثاري، ج (١)

ص ٦-٢٥، ترجمة زاهي حواس. دار الطويل لفن الطباعة، القاهرة

١٩٨٤-١٩٨٥م

نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن. مجلة التاريخ والآثار

ع (٢-٣) الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء ١٩٩٣-١٩٩٤م

فخري، أحمد

اليمن ماضيها وحاضرها. معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية

القاهرة ١٩٥٧م

----- تاريخ الشرق القديم- اليمن من أقدم العصور حتى ظهور الإسلام. في دراسات
في العالم العربي، القاهرة ١٩٥٨م

----- أحدث الاكتشافات الأثرية في اليمن، معبد المساجد ببلاد مراد. المؤتمر الثالث
للآثار في البلاد العربية (فاس) ١٩٥٩م جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦١م
----- اليمن. المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية (١٩٥٩م) جامعة الدول العربية
القاهرة ١٩٦١م

----- مصر الفرعونية. ط ٦، مكتبة الأجلو مصرية ، القاهرة ١٩٨٩م
فوخت، بورخارد

حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد المقه برآن في واحة
مارب الجنوبية- حملة ربيع ١٩٩٠م (تقرير غير منشور)، الهيئة العامة للآثار،
صنعاء ١٩٩٠م
----- معابد مارب، في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ، ص ١٤٠-١٤١، دار الأهالي
دمشق ١٩٩٩م

فيل، إرنست

ملاحظات وإضافات عن زخارف القصر الملكي. في شيوحة عاصمة حضرموت
القديمة معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م
الفيومي، محمد إبراهيم

تاريخ الفكر الديني الجاهلي. ط ٤، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٤م
كونريل، ليونارد

الموسوعة الأثرية العالمية. ترجمة محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م
كونتو، ج

الحضارة الفينيقية. ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة د. طه حسين،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م
لوندن، أ.ع

العلاقات الزراعية في سبأ. ترجمة د. أبو بكر السقاف ، دراسات يمنية ع (٢)
ص: ٧٧- ٩٢ صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م
----- نقش قتباني في اللوفر AO 21. 124 ريدان ع (٢) ص: ٣٥- ٣٦ المركز اليمني
للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

----- مبادئ وراثثة العرش فى اليمن القديم . ريدان ع (٤) ص: ٦٩ المركز اليمنى
للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨١م

محمد، عبد القادر محمد

العلاقات المصرية العربية فى العصور القديمة . فى دراسات تاريخ الجزيرة
العربية ج (١) جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٧٩م
مسلم، أبى الحسن الحجاج القشبرى النيسابورى (٢٠٦-٢٦١هجرىة)
صحيح مسلم. ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٨م
----- الديانة فى مصر الفرعونىة . دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م

المفلحى، يحيى عبد الله

البراكين. الموسوعة اليمنية مج ١، ط١ ص: ١٥٣- ١٥٥ مؤسسة العفيف
الثقافىة، صنعاء ١٩٩٢م

----- الصخور الإنشائىة والصناعىة فى اليمن . الموسوعة اليمنية مج ٢، ط١
ص: ٥٦٥- ٥٦٧ مؤسسة العفيف الثقافىة، صنعاء ١٩٩٢م

المقرى، أحمد بن محمد الفيومى (توفى ٧٧٠ هجرى- ١٣٦٨م)
للمصباح المنير، ط٢ المكتبة العصرىة، بيروت ١٩٩٧م

موسكاتى، سبتينو

الحضارات السامىة . ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقى، بيروت ١٩٨٦م

موللر، والتر

لمحة عن الرسوم الصخرىة والنقوش فى جزيرة العرب. ترجمة كمال
رضوان، مجلة الاستشراق الألمانى الدراسات العربىة والإسلامىة بجامعة
توبنجن، ص: ٣٣- ٤٤ بيروت ١٩٧٤م

----- نقوش معبد الإله ودم ذو مسعم . تقارير أثرىة من اليمن ج ١، ص: ٢٩- ٣٢
ترجمة عبد الفتاح عبد العلمى البركاوى، معهد الآثار الألمانى، صنعاء ١٩٨٢م
----- متنوعات يمنية. ريدان ع (٣) ص: ٥١- ٥٦ المركز اليمنى للأبحاث الثقافىة
عدن ١٩٨٠م

نامى، خليل يحيى

نشر نقوش سامىة قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها. مطبعة المعهد
الفرنسى للآثار الشرقىة، القاهرة ١٩٤٣ م

----- نقوش عربىة جنوبىة (المجموعة الأولى). مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة،
مج ٩، ع (١) مايو ص: ١٥- ٢٧، القاهرة ١٩٤٧م

نقوش خربة معين (مجموعة محمد توفيق). مطبعة المعهد الفرنسي للآثار
الشرقية، القاهرة ١٩٥٢م

نامي، خليل يحيى

نقوش عربية جنوبية (المجموعة الثانية) . مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة
مج ١٦ ، ج ٢ ص: ٢١-٤٤ ، القاهرة ١٩٥٤م

نقوش خربة براقش، على ضوء مجموعة محمد توفيق (المجموعة الرابعة) .
مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١٩، ج ٢ ص: ٩٣-١٢٤ القاهرة ،
١٩٥٧م

نور الدين، عبد الحليم

مقدمة في الآثار اليمنية القديمة . منشورات جامعة صنعاء ١٩٨٥م

شواهد قبور يمنية محفوظة بمتحف الآثار بجامعة صنعاء . اليمن الجديد
ع (٣) السنة (١٥) ص: ٥٣- ٦٢ وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٦م

تاريخ وحضارة مصر القديمة. ط٢، الخليج للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٧م

مواقع ومتاحف الآثار المصرية. دار الخليج للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨م
نيلسن، دينلف

الديانة العربية القديمة . في التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين على
ص: ١٧٢- ٢٤ منشورات وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م

هاي، إستيوارت منرز

عملات شبوة و عملات المتحف الوطني. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة
ص: ١٦٠- ١٦٦، معهد الآثار الألماني، صنعاء ١٩٩٦م

هستر، جميس ؛ وآخرون

تقرير مبدئي عن مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة العربية

السعودية. أطلال ع (٨) ص: ١٠٧- ١٣٤ الرياض ١٩٨٤م

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ولد ٢٨٠ هجري)

الإكليل، الجزء الثامن، في محافد اليمن ومساندها وقصورها ومرائثي حمير

والقبوريات، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة الكاتب العربي، دمشق ١٩٧٩م

صفة جزيرة العرب . ط٣، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مركز الدراسات

والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣م

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ولد ٢٨٠ هجري)
الإكليل، الجزء الثاني. في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ، ط٢ تحقيق
محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت ١٩٨٦م
هولمز، ونفرد
كانت ملكة على مصر. ترجمة سعد أحمد حسين، مراجعة د. أحمد فخري،
القاهرة ١٩٩٨م

هومل، فرتز
التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية. في التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد
حسنين علي، ص: ٥٥- ١١٢ منشورات وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م
هيتجن، هوليجار
الحفريات الأثرية في جبل العود- محافظة إب- معهد الآثار الألماني، صنعاء
تقرير أولي، غير منشور، الهيئة العامة للآثار، صنعاء ١٩٩٨م
اليعقوبي، أحمد بن محمد أبي يعقوب
تاريخ اليعقوبي. مج ١، دار صادر، بيروت ١٩٨٠م.

None Arabic Bibliography

Albright, Frank, P.

The Himyaritic Temple at Khor Rory (Dhofar Oman). Orientalia
Vol (22) Pp: 284-287, Roma 1953

----- Excavation at Marib in Yemen. in Archaeological Discoveries
in South Arabia II Pp: 215-268, Baltimore 1958

Albright, W. F

Excavation at Tell Beit Mirism, The Iron Age. AASOR. No XXI
XXII Pp. 1-19. 1943

Audouin, Remy, et al

Towns and Temples, The emergence of South Arabian Civilization
In Yemen 3000 year of Art and Civilization, Pp: 63-76 Main 1988

Avanzini, Alessandra

Inventario delle Iscrizioni Sudarabiche, Tomo (4) Roma 1995

Bell, A. L.

Problem of Sabaeen Chronology. BSOAS, Vol (XVI) Pp: 4-56
London, 1954

----- The Ta'ib Lord of pastures Texts. BSOAS, Vol (XVII) Pp: 154-156
London 1955

----- Functional Significance of the old South Arabian Town. PSAS
(22-23) Pp: 26-28, London 1971

----- Notes on old South Arabian Lexicography IX. Le Museon, No
LXXXVIII, 1-2, Pp: 187-198, 1975

----- The Settlement at Khor Rori. JOS, Vol (2), Pp: 39-41, London 1976

----- Theocracy in the Sayhad Culture. PSAS, Vol (7) Pp: 5-10, London 1977

Beeston, A.F.L

Notes and Communications, A Minaean Market Code. BSOAS, Vol
(LXI) London 1978

----- Some features of Social Structure in Saba. SHA, Vol (I) Pp: 115-123
Riyadh 1979

----- Old South Arabian era datings. PSAS, Vol (11), Pp: 1-5, London 1981

----- Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture SHA
Vol (II), Pp: 3-6, Riyadh 1984

----- Two Bi'r Hima Inscriptions Re-Examined. BSOAS, Vol (XLVIII)
Pp. 42-52, London 1985

- The Qatabanic Text VLI .PSAS , Vol (16),Pp: 7-10, London 1986
- Apologia for Sayhadic . PSAS, Vol (17),Pp:13-14,London 1987
- Sayhadic Divine Designation .PSAS, Vol (21),Pp:1-6, London 1991
- Capt. Aylward Qatabanian Inscriptions .AAE, Vol (6) No (3) ,Pp: 203 - 205 Denmark 1995
- Breton , J.F.
- Religious Architecture in Ancient Hadramawt. PSAS,Vol (10) Pp: 5-10,London 1980
- ;et al Two Seasons at Hajar Am- Dhaybiyya, Yemen . AAE, Vol (9) Pp: 90- 111, Denmark 1998
- Brown, W.L;& Beeston, A.F.
- Sculpture and Inscriptions from Shabwa. IRAS, Pp: 43-62, London 1954
- Clarke, Somers F.S.F; Engelbach,R
- Ancient Egyptian Masonry. Oxford University Press, London 1930
- Cleveland, Ray
- The Sacred Stone circle of KHOR RORI (DHO FAR). BASOR, No (155)Pp:29-30,Jarusalem1959
- The 1960 American Archaeological Expedition to Dhofar. BASOR,No (159) Pp: 14- 26, Jarusalem1960
- An Ivory Bull's Head from Ancient Jericho. BASOR, No (163), Pp: 30- 36, Jarusalem,1960
- An Ancient South Arabian Necropolis. The Johns Hopkins press Baltimore, 1965
- Davied, Rosalie
- A guide to Religious Ritual at Abydos. Aris & Phillips LTD, England 1981
- Dayton, John
- The Problems of Climatic change in the Arabian Peninsular.PSAS, Vol (5) London, 1975
- Marib Visited, 1979. PSAS, Vol (11) Pp: 7-14, London 1981
- De Maigret, Alessandro
- A Bronze Age for Southern Arabia. EW, Vol (34), No 1-3, Pp: 75- 106,Rome, 1984
- Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic,1986 EW, Vol (36) No 4, Pp: 376- 422, Ismeo,Rome1986

- Archaeological Survey on the Wadi Yala Antiquities . in The Sabaean Archaeological Complex in the Wadi Yala. Pp:1- 20,Ismeo Rome 1988
- The Excavation of the Temple of Nakrh at Baraqish (Yemen). PSAS, Vol (21), Pp: 159-172,London 1991
- Doe, Brian
- Husn Al-Ghurab and the site of Qana. In Department of Antiquities Publication, No (3) Pp: 8-16, Aden1964
- Southern Arabia. Thames and Hudson, London 1971
- Ancient Capitals from Aden. AS, Vol (I) Pp:176-179 , C.Hurst & company, 1974
- Monument of South Arabia . The Falcon Press , Naples, 1983
- Architectural Refinement and Measure in early South Arabian buildings. PSAS, Vol (12) Pp: 21-31,London,1985
- Fakhry, Ahmed
- An Archaeological Journey to Yemen. Part (III), Plates. Government Press, Cairo 1951
- An Archaeological Journey to Yemen. Part (I), Government Press. Cairo 1952
- Ghul, Mahmud Ali
- New Qatabani Inscriptions I. BSOAS, Vol (XXII) Pp:1-22, London 1959
- New Qatabani Inscription II. BSOAS, Vol (XXII)Pp:419- 438 London 1959
- Was the Ancient South Arabian Mdqnt the Islamic Mihrab? BSOAS, Vol (XXV) Pp: 331-335, London 1962
- Gnoli, Cherado
- Inventario delle Iscrizioni Sudarabiche, Tomo (2), Roma 1993
- Henninger, J
- Arabica Sacra, universitiatsverlag Freiburg Schweiz Vandenhoeck and Ruprecht , Gottingen 1981
- Herr, Lary G
- The Iron Age II Period .BA Vol (60), No (3), Baltimore1997
- Hitgen, Holger
- The Second excavation Campaign by the Detsches Archaelgiches Institute on the Jabal al- ,awd. (unpublished), GOAMM. Sana,a 1999

- Jamme, A.
 Une Inscription Hadramoutique en bronze. Orientalia Vol (22) Pp: 158-166 , Roma 1953

 Some Qatabanian Inscriptions dedicating Daughters of God . BASOR No(130) Pp:39-47 ,Jerusalem 1955

 Sabaeen Inscriptions from Mahrm Bilqis(Marib). The Johns Hopkins Press, Baltimore 1962

 Some Inscribed Antiquities of the Yemen Museum in Sana'a. al- Hamdani a great Yemeni Scholar, studies on the occasion of his Millennial Anniversary. Sana'a University, Pp: 61-84,1986
- Jordan, Michael
Encyclopedia of Gods. Facts on File, New York 1993
- Keall , Edward
 Yemeni Megaliths.www.archaeology.org/online/news/yemen.html 1997
- Kensdale,W.E .N
 The Religious Beliefs and Practices of Ancient South Arabian In Department of Antiquities Publication ,No (2) Pp: 1-7 Aden 1964
- Lancaster,W and Lancaster,F.
 Tribal Formations in the Arabian Peninsula. AAE, No (3). Denamark 1992
- Leach, Marjorie
Guide to the Gods. Abc-Clio, California 1992
- Liungman, Carl,G
Dictionary of Symbols. A B c-Clio, California 1991
- Muller, Walter
 Arabian Frankincense in Antiquities According to Classical Sources. SHA Vol (II) Pp: 79-92 , Riyadh 1984

 La Religion. In Yemen au Pays de la reine de Saba'. Paris 1997

 Outlines of the History of Ancient Southern Arabia. www.gpc.org.ye 1997
- Musil, A. Arabia Deserta. No (2), New York 1927
- Nielsen, Ditlef
 Der Sabaische Gott ' Lmukah. Leipzig 1910
- Philby, J.B.
 Three New Inscriptions from Hadramaut. JRAS, No (3&4) Pp: 122-133, London 1945

- ; & Tritton
Najran Inscriptions. JRAS, No (1&2) Pp: 119-131, London 1944
- Phillips, CS
AL Hamid Excavation 1994-95, a preliminary report (un Published),
GOAMM, Sana'a 1995
- Phillips, Wendell
Oataban and Sheba. Victor Gollancz LTD, London 1955
- Pirenne, Jacqueline
Notes D' Archeologie Sud-Arabe. SYRIA, Vol (XLIX) Pp: 193-217
Paris 1972
- Rshw, Rshwt, Fdy, Fdyt and the Priesthood in the Ancient South
Arabia. PSAS, Vol (6), Pp: 137-142 London 1976
- Rathjens, Carl
Sabaeica. Bericht über die archaologischen Ergebnisse seiner
Zweiten, dritten und vierten Reise nach Sudarabien. Teil Die
Unlokalisierten Funde. Hamburg 1953
- ; & Wissmann, Hermann
Vorislamische Altertümer. Hamburg 1935
- Robin, Christian
Inventaire des Inscriptions Sudarabiques. Tome (1), Paris 1992
- Tow Inscriptions from Qaryat al-Faw mentioning women. In *Araby
the Belst*, Pp: 168-175 Copenhagen, 1988
- Robin, Christian; et Ryckmans J.
L'attribution d'un bassin à une divinité en Arabie du sud antique.
Raydan, Vol (1) Pp: 39-64, Aden 1978
- ; et al
Le Sanctuaire Mine'en de Nakhr A' Darb AS-Sabi (Environs de
Baraqis). Raydan, Vol (5) Pp: 91-159, Aden 1988
- Ryckmans, G.
Les Noms Propres Sud Semitiques. Tome, I, II Louvain 1934
- Les religions Arabes Pré islamiques. Louvain 1951
- Some Recent views on the public institutions of Saba' (Ancient
South Arabia). PSAS, Vol (11) Pp: 24-26 London 1970
- Formad inertia in South-Arabian Inscriptions (Ma'in and Saba).
PSAS, Vol (4) Pp: 131-139, London 1974

----- The old South Arabian Religion.in Yemen 3000 year of Art and Civilization. Pp:107-110, Frankfurt1988

Rychkmans, Jacques

A Bust of South Arabian Winged Goddess with Nimbus in the Possession of Miss Leila Ingrams. AS, No (III) Pp: 67-78
C. Hurst & Company 1976

----- Un vase en bronze avec inscription Sud Arab aux Musees Archeologiques d' Istanbul. Raydan Vol (2) Pp: 136-149, Aden 1979

Sauer, J. Blakely, J.

Archaeology along the Spice Route of Yemen .In Araby the Blest, Pp: 44-115 Copenhagen1988

Schmidt, Jurgén

Tempel und Heiligtum von al-Masagid. ABY, Band (I) Pp: 135 -141, Mainz1982

----- Der Attr Tempel bei Ma in. ABY, Band (I) Pp:143-152, Mainz 1982

----- Der Stadttempel von Ma in. ABY, Band (I) Pp:153-155, Mainz 1982

----- Zur altudarabischen Tempel. ABY, Band(!)Pp: 161-169, Mainz 1982

----- Preliminary Report on the researches of German Archaeological Institute in the Marib region. (unpublished) GOAMM, Sana'a 1987

----- Archaeological Activities of the German Archaeological Institute during Winter1986/87. (unpublished) GOAMM, Sana'a 1986/87

----- Ancient South Arabian Sacred building. In Yemen 3000 year Of Art and Civilization. Pp:78-98, Frankfurt 1988

Schmidt, Jurgén

First short preliminary report on the excavation of the German Archaeological Institute at Marib. (unpublished), GOAMM , Sana'a 1988

----- Report on 3rd Season excavation at Temple Al Maqah- Bar'an. (unpublished), GOAMM, Sana'a 1991

----- Preliminary Report on the field activities of the German Institute of Archaeology in Winter 1992-93. (unpublished), GOAMM , Sana'a 1992-93

Sedov, A.V

- New Archaeological and Epigraphical material from Qana (south Arabia). AAE, Vol (3) No (2), Denmark 1992 .
- Bi 'r Hamad :a pre- Islamic Settlement in the western Wadi Hadramawt. AAE, Vol (6) Pp:103-115, Denmark 1995
- Two South Arabian Coins from Mleiha. AAE, Vol (6) Pp:61- 64 Denmark 1995
- Monument of the Wadi al- Ayn . Notes on an archaeological map of the Hadramawt 3.AAE Vol(7)Pp:253-278, Denmark 1996
- Raybon. In Yemen au Pays de la reine Saba 'Paris 1997
- ; & Batayi , Ahmed
Temples of Ancient Hadramawt. PSAS, Vol(24) London 1994
- ; & as- Saqqaf, A.
AL- Guraf in the Wadi ' Idim. Notes on an archaeological map of Hadramawt ,2 AAE, Vol (7) Pp: 52-62, Denmark 1996

Segall, Berta

- Sculpture from Arabia Felix. The Hellenistic Period. AJA, Vol (59) Pp: 207-214, New Jersey 1955
- Problem of copy and adaptation in the second quarter of the first Millennium B.C. AJA, Vol(60)Pp:165-170, New Jersey, 1956

Serjeant, R.B

- Mhrab . BSOAS , Vol (XXII) Pp: 438-453, London 1959
- Haram and Hawtah the Sacred enclave in South Arabia . In Malangas Taha Husain, Cairo 1962
- South Arabian Hunt . Luzac & Company Ltd, London 1976
- Comments on: Breton, Religious Architecture in Ancient Hadramawt PSAS, Vol (10) Pp: 11-12, London 1980
- Famine Death without loss of honor in Ancient Arabia and Yemen Arhab . BSOAS, Vol(L) Pp :37-38, London 1987

Sidqi, Kamal

Archaeological Glossary. Riyadh 1988

Smith, Robertson

The Religion of the Semites .Meridian Books, New York 1957

Thomson, Caton

The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut) Burlington House, London 1944

- Uphill, E.P.
An Ancient Egyptian Maritime link with Arabia. PSAS ,Vol (18)
Pp: 163-170, London 1988
- Van Beek, Gus
Recovering the Ancient Civilization of Arabia. BA ,Vol(15) No (1)
Pp: 2-18, Jerusalem 1952
- Van Beek, Gus
A Radiocarbon Date for early South Arabia .BASOR , Vol (143),
Pp: 6-9, Jerusalem 1956
- Marginally drafted, Packed Masonry. In Archaeological Discoveries
in South Arabia Vol (II) Pp: 287-295, Baltimore 1958
- South Arabian History and Archaeology. In The Bible and the Ancient
Near East, Indiana 1979, Indiana 1979
- Vogt, Burkhard
The Excavation of the German Institute of archaeology at the
Cemetery of the Awam Temple at Marib (Unpublished) GOAMM,
Sana' a 1998
- Les temples de Ma 'rib. In Yemen au Pays de la reine de Saba'
Paris 1997
- Wade, Rosalind
Archaeological Observations around Marib 1976, PSAS ,No (9)
Pp: 114-117, London 1979
- wilford, John Noble
· American Expedition Rediscovered Route of Frankincense Trade.
www.gpc.org.ye/ancient3.html 1997
- Will, Ernst
Les arts a l 'ecole de la Grece et de Rome. In Yemen au Pays de la
· reine de Saba ' Paris 1997
- Wissmann, V.Hermann
Sammlung Eduard Glaser III. Zur Geschichte und Landeskunde von
Alt Sud Arabien .Wien 1964
- Wright, G.R.H.
The Nabatean Roman Temple at Dhiban : A Suggested
Reinterpretation, BASOR , No 163) Pp:26-30, Jerusalem 1961
- Yaseen, G.T. et al
Unpublished Terracotta Figurines in the Museum of the Archaeology
· Department, Sana' a University, Yemen. AAE Vol (7) Pp: 287-301,
Denmark 1996

الملاحق

قائمة بالمصطلحات الأجنبية المستخدمة في الدراسة

Alabaster	مرمر	Intercolumnation	المسافة بين عمودين
Alter	مذبح	Intra muros	معابد مبنية داخل المدن
Amphora	أنية فخارية يونانية	Iron age	العصر الحديدي
Architrave	" طنف " المعابد اليونانية	Marble	رخام
Beating	طريقة تحميل عوارض التسقيف	Marginally drafted, packed	تقنية صقل حواف الحجارة ونقرها
Bonus	"طيب" من صفات الزهرة باللاتينية	Megalith	حجر ضخمة ينصب على أحد جوانبه
Bronze age	العصر البرونزي	Module	وحدة قياس أطوال
Cairns	أنصاب حجرية للدفن	Monogram	طغراه
Case mate walls	الجدران المزدوجة " تقنية بناء "	Monolithic	صخر قائم مقطوع من حجر واحد
Chalice	كوب ذي قاعدة مرتفعة	Paternal uncle	عم أبوي
Colonnade	رواق ذي أعمدة	Phallic idol	تمثال عضو تناسلي ذكري
Cream	لون مائل للصفرة	Phase	مرحلة " طبقة أثرية "
Dolman	نوع من المقابر	Platform	منصة
Eponym Priest	التاريخ بواسطة قائمة أسماء الكهان	Portico	رواق
Extra muros	معابد مبنية خارج المدن	Pure	اسم الزهرة باللاتينية
Genus Boswella	الاسم العلمي لشجرة البخور	Qenum	قينوم اسم إله بابلي
Geomorphology	علم دراسة شكل الأرض	Rusticated	حجر بارز الوسط
Gneiss	صخر بركاني	Tennon, mortise	تثبيت العوارض بالذکر والأُنثى
Header Stretcher	بناء الجدران بحجارة طولية وعرضية	Terracotta	طين نضج
Herring bone	بناء الجدران على شكل عظام السمكة	Trilithis	تنظيم ثلاثي
Hypethral	فناء أو ساحة في معبد	Tuff	حجر بركاني
Hypostyle hall	قاعة ذات أروقة	Tumuli	نوعية من القبور الشخصية
Incense alter	مبخرة	Ziziphus Sapina Christi	الاسم العلمي لشجرة السدر " العلب "

فهرس الأماكن

باقطه ١٠٥:١٣٤:١٦٢:١٧٦:١٩٣:١٩٥	- ١ -
باكستان ٣٧	إب ظه ١٤٩:١١٢١:١١٨:١١٤٩
براقش " بيل " ٤٦:٥٦:١٠٩:١٢٢:١٤٠	٢٤٢:١٩٠:١٦٨
١٥٦:١٥٨:١٦١:١٦٥:١٦٩	أبو صير ٢٢١
١٧٨:١٧٩:١٨٨:١٩٥:٢٠٥:٢١٦	أبيدوس ١٠٠:١٢٤:٢٠٦
٢١٨:٢١٩:٢٢٩:٢٣٩:٢٥٤	أبير ٦٠
٢٥٩:٢٦٦:٢٧٢:٢٨١:٣٠١	أثينا ١٠٢
بعلبك ٥٠	انيوبيا الحبة " ص: ٤٢:٧٣:٧٤:١٠٨
بنا " وادي " ظه: ١١٣: ١٦٨	١٥٠: ١٧٨: ٢٢٧: ٢٩٥
بني حشيش ١٢٨: ١٣٨	الإحصاء ض
بني عيسى " وادي " ١١٩	أحور ١١٣
بئر حمد ١٦٢: ١٨٣: ٢٥٠: ٢٦٤	إنفو ١٩٢: ٢١٧
بئر حيمة ٧٤	أدرا ١٧٨
بئر السبع ٢٩٨	أرخب ١٠٨: ١٧٨: ٦٧
بيبلوس ٨	أربحا ٣٢
بيت شعاريم ٧٢	الأساحل ١٦٥: ٢٦٠
بيحان " وادي " ص: ١٥٧: ٢٥٥	أسوان ٢٥١: ٢٩٤
البيضاء ١١٨: ١٢٤: ١٣٥	آشور ٢٥٦
- ت -	أضرعة ١١٤
التبت ٣٧	الأعروش =
تبين ١١٣	إفليل ٦
تدمر ٥٩: ٦٩: ٧٠: ٢٤٧	الأقصر ١٩٩: ٢١٦: ٢٢٥
تركيا ٣٧	أس ١٢٧
تريم ٨٠	الأهجر ١٣١
تسالل ٨	أور ٣٢: ٣٧: ٨٤: ١٠٩
تعر ٩: ١٢: ١٢٤: ١٢٦: ١٣٥	أوروك ٣٢: ٨٤
تل بيت مرسيم ٢٦١	- ب -
تل الحريري ٢٦١	باب الفلج ٢١٥
تل العمارة ٢٢١	باب المندب ١١٣
تل القدح ٢٦١	بابل ٣٧: ٩٥: ١٠٩
تل قصيلة ٢٦١	باجل ١٢٤

٢١٢:٢٠٥:١٩٦:١٩٥:١٩٣

٢١٩:٢١٤

الحقل " قاع " ١١٤

حقبة همدان ٢١٨:١٩٥:١٩٣:١٧٢:١٣٩

٢٤٥:٢٤٤:٢٤٢:٢٧٢:٢٢٢

٢٥٥

حنو الزير ٢٦٤

حوران ٢٧٢

حورء ١١٩

الحويف ١١٤

حيفا ٧٢

- خ -

خب ١١٥

خنان ١١٤

خربة سعود ٢٦٠:١٦٥

الخرطوم ٢٩٤

خور روري ٩:٧

خولان ١٨٨:١٥٣:١٥٢:١٥١:١١٩:٥

٢٦٠:٢٥٨:٢٥٦:٢٥٢

خولان العالية ١٣٧

- د -

الدار البيضاء " مارب " ٢٩٠

درب الأشرف ١٧٩:١٦١

درب الصبي ١٨٨:١٦١:١٠٩:٤٦

٢١٩:٢٠٥:١٩٤:١٨٩

٢٧٢:٢٥٩

دهشور ٢٥٢

دهم ١١٥

دوعن " وادي " ١٦٢

دومة الجندل ٢٤

ديدان العلا " مدائن صالح " ٦٥:٤٦

١٥٠:١٠٦

ديلوس ٢٤

تمنع " هجر كحلان " ص: ٤٩:٤٧:٤٦:٣٧

١٥٧:١٣٩:١٣٤:١٢٨:١٢٥:٤:٦٩

٢١٢:١٩٨:١٩٥:١٧٥:١٦٩:١٦٣

٢٥٤:٢٣٦:٢٣٤:٢٣٢:٢٢٢:٢١٨

٢٧٢:٢٦٨:٢٦٦:٢٦٢:٢٥٧:٢٥٥

تهامة ٢١٨:١٨٣:١١٨:١١٤:١١٣:٨٠:٧

تونس ٣٧

- ث -

ثلا ١٣١

- ج -

جبل النبي شعيب ١١٤

جردان " وادي " ٧

الجرف ٢٦٣

الجفينة ٢٥٨:١٣٢:١٢٥

الجند ١١٤

جهران ١١٤

الجوف ٩٥:٩٠:٨٥:٦٨:٦٤:٦٠:١٩:٦

١١٨:١١٦:١١٥:١٠٩:١٠٦

١٣٧:١٢٧:١٢٤:١٢١:١١٩

٢١٣:١٨٩:١٧٣:١٦٧:١٤٩

٣٠٠:٢٥٢

جيزان ١٢٧

الجيزة ٢٠٦:١٢٤

- ح -

حاز ٢٤٣

حبايص " وادي " ١١٩

الحجاز ض: ١١٩

حجة ١٣١:١٢٨:١٢٧:١١٧

الحديدة ٢٦٢:١٢٤:٥

حريب ٢١٥:١١٥

الحريضة ٢١٩:١٩٨:١٩٧:١٧٧:١٣٤

٢٩٠:٢٥٤:٢٣٩

حصن الغراب ١٥٠:١٢٦

حصن الكيس ١٨١:١٦٢:١٤٠:١٠٥

- ذ -

ذمار ١٢٧:١٢٦:١٢١:١١٨

ذنه " وادي " ص ٢٦٠:٢٥٦:١٦٦:١٦١

- ر -

رداع ١١٨:١١٤

الرصيرص ٢٩٤

الرضراض ١٣٧

رغوان ٢٦٠:١٦٥:١٥٧

رملة السبعين " مقارة صيهود " ٦٠:٦

١٦٠:١١٥

ريون ١٨٢:١٦٢:١٢٩:١٠٥:٩٤

٢٣٥:٢٣٣:٢١٢:٢٠٢

ريمة ١٢٤

- ز -

زاجروس ١١٧

زبيد ١١٣

الزبدية ٥

- س -

سار " وادي " ٧

المحل ١٤٩

المر " وادي " ١٣١

المرارة ١١٩:١١٤:١١٣

سردد ١١٣

السفيل ٣٠٠:١٨٢:١٦٢:١٥٦

سقارة ١١١

سمارة ١١٨

سمهرم ١٥٦:١٤٠:١٢٩:٢٢:٩٧

٢٢٤:٢٢٠:١١٦٦:١٥٩:١٥٨

٣٠:١٣٠:٢٨٦:٢٣٢:٢٣١

سهام ١١٣

السوا ٦٩

سوتو ١٥٠

سوريا ٢٥٩:٢٤٧:٩٥:٧٣:٧٠:٥٠

٢٩٨:٢٧٢

سومر ٨٤

سونه ٢٠٢:١٩٣:١٨١:١٦٢

سيدامو ١٥٠

- ش -

شيام " حضر موت " ٧

شيام أقيان ٢٤٤:٢٤٢:١٦٥:١٦٠:٩٢

٢٤٨

شيام الغراس ٢٤٨:١٣٠:١٢٨

شيرة ص ٧٧:٥٧:٣٥:٣٣:٢٩:٢٣:١٦:٥٠

١٢٢:١٢١:١١٦:١٠٧:٩٤:٨٨

١٥٥:١٥٠:١٣٤:١٣٣:١٣٢:١٢٩

٢٠:١:١٩٩:١٦٢:١٦٠:١٥٩:١٥٨

٢٤٧:٢٤٣:٢٤٠:٢٣٣:٢٢٠:٢٠٢

٢٦٣:٢٦١:٢٥٥:٢٥٤:٢٥٢:٢٥٠

٢٧٣:٢٧٢:٢٧٠:٢٦٩:٢٦٦:٢٦٤

٢٨٢

شرح بكيلى ١٥٠

شعب الليل ٢٥٠

شعب العقل ٢٥٨:١٥٣:١٥٢

الشعف ٢٥٠

الشقب " شقب المناص " ١٧٩:١٦١:٥٦

٢٤١:٢٢٩:١٩٦:١٩٥:١٩٤

٢٧٢:٢٥٩

شهادة ١٣١:١٢٧

ص

صرواح ١١٨:١١٥:٨٥:٨٢:٦٧:٢٩

١٤٩:١٤٧:١٤٦:١٤٣:١٢٧

١٦٧:١٦٠:١٥٩:١٥٨:١٥٧

٢١٥:١٩٧:١٨٧:١٨٦:١٨٥:١٧٨

٢٣٨:٢٢٩:٢٢٣:٢٢٠:٢١٨:٢١٧

٢٤٩:٢٤٧:٢٤٦:٢٤٤:٢٤٣:٢٤١

٢٦٦:٢٦٥:٢٦٠:٢٥٨:٢٥٥:٢٥٢

٣٠٥:٣٠٠:٢٦٨

صنعاء ظ ١١٩:١١٨:١١٤:٩٢:٧٦:٩٦:٨١

١٣٠٩١٢٨٩١٢٧٩١٢٦٩١٢٤٩١٢١

١٦٨٩١٥٨٩١٥١٩١٤٦٩١٣٧٩١٣١

٢٤٤٩٢٤٣٩٢٤٢٩٢٣٣٩١٨٧٩١٧٢

٢٩٢٩٢٩٠٩٢٦٠٩٢٥٨٩٢٤٨٩٢٤٥

صوانا ٢١٥

الصيرات ٦٩

- ض -

ضرة " وادي " ٢٦٤٩١٢٤

ضوران ١٢١

- ط -

الطويلة ١١٨٩١١٧

طيبة ١٠٠٩١٣

- ظ -

ظفار " بريم ظ " ٢٤٨٩٢٤٢٩١٤٩٩٧٣

ظفار ذيبين ٧٦

ظفار " عُمان " ٢٨٦٩٨

ظهر الصيد ٦٧

- ع -

الغبر ٧٩٩٧

عدن ٢٤٨٩١١٧٩١١٣٩٦

عذب ٢٣٦٩١٨٣٩١٦٢

عراد ٢٦١

العراق ٣٠٣٩١٠٨٩١٨٤٩٤٢

عرفات ٨

عرمة " وادي " ص

عرن ٢٨٩

العقبة " خليج " ١١٣

العقيق ١٣٦

عُمان ١١٧٩١١٤

عمران ٢٤٥٩١٥٨٩١٢٣٩١٢١٩١١٧

٢٩٠٩٢٤٧

الموالق ١٢٤

العود ٢١٩٩١٩٠٩١٦٨٩١٤٩٩٩٥

٢٩٩٩٢٩٨٩٢٦٦٩٢٢٩

عيال يزيد ٦٧

- غ -

الغسول ٥٠

غيما ٢٤٧٩٢٤٦٩٢٤٢٩١٣٢

- ف -

فارس ٢٥٦

فلسطين ط ٢٩٨٩٢٦١٩٢٥٩٩٧٢٩٣٢

فينيقي ٨

- ق -

قاع اليون ٦٧

القدس ٧٢

القرن ٢٥٩٩١٢٦

قرناو ش ١٥٧٩١٣٩٩١٢٤٩٩٥٩٩٣٩٥٦٩٥٦

١٩٥٩١٨٠٠١٧٣٩١٦٥٩١٦٠

٢١٥٩٢١٤٩٢١٣٩٢١٠٩١٩٨

٢٤١٩٢٣٩٩٢٣٠٩٢٢٢٩٢١٩٩٢١٨

٣٠٤٠٢٧٣٩٢٧١٩٢٧٠٩٢٥٥٩٢٥٠

٣٠٠٩٢٨٢

قرية الفاو ١٢٦٩٦٥٩٥١٩٢٧

القف ١٥٦

قلات ظ

قنا " بير علي " ١٢٢٩١١٨٩٧٩٩٣٥٩٣٣

٢٦٣٩١٥٨٩١٥٦٩١٥٠٩١٣٤

٢٦٩

- ك -

كانط ٢٤٣

كحلان ١١٧

الكريب ١٥٢٩١١٩

كريت ٣٣

كلوة ٢٥٠

كملة ٢٠٥٩١٩٦٩١٨٠٩١٦١٩١٣٥٩١٣

٢٢٩

كنن ٢٤٢٩١٦٤٩٥٨

كوكيان ١٦٥٩١٦٠٩١٣٨٩١٣١

نهم ١٣٧٤١١٨

نبيور ١٠٩

- ٥ -

الهامد ٢٦٢٤٢١٨

هجر أمذيبية ٢٦٤٤١٢٤

هجر بو زيد ١٦٣

هرم ١٦١٤١٥٨١١٥٧٤٩١٤٩٠٤٧٦٤٦٩

٢١٨٤٢١٨٤٢١٣٤١٩٥٤١٧٥

٣٠٠٤٢٣٩٤٢٢٢

هرمبوليس ١٨

همدان ١٦٥٤١٢٧٤١٠٥٤١٠٤١٦٦٤٦٠

٢٣٣

الهتد ١٠٨

هيلان ٢٤٩٤١٢٧٤١١٩

هيليوبولس ٤١

- ٥ -

وادي الخور ١٦١

وادي سهام ٢٦٢

وادي ضمهر ١٣٨

وادي عدم ٢٦٣

وادي العين ٢٣٦٤١٩٧٤١٨٢٤١٦٢٤١٥٦

وادي فطوطة ١٦٧

وحيد ١١٧

- ي -

يافع ١٢٤

يثرب " المدينة المنورة " ٧٣٤٧٢٤٦٥٤٦

٢٢٢٤١٥٠٤٢٢٢٤١١٠٦

يريم ظ ٢٤٨٤١١٤

يلا ٢٦١٤٢٦٠٤٢٥٦٤١٥٣٤١٥١٤٨٠٤١٠

يلط " كتل " ٢٧١٤٢٢٣٤١٥٨٤١٥٧

يم ٢٥

يناعم " وادي " ١١٩

يهودا ٤٢

فهرس الأعلام

- | -
- أب امر صدق ٨٢ ؛
إبراهيم " النبي " : ١٣
أب يقع ذي بين بن عم نخر ٢٥٠
أبي كرب أسعد " أسعد الكامل " ٧٢
أحمد فخري ٢٩٦؛٢٩٠
أختمو ٩٥
إخناثون ٢٣٠:٢٢١
أدم ٢٧٦
استاتيوس ٢٨٦
استرابو ١٣٣
أسبل ٩٤
إل شرح بخصب ٩٩١٥٧
إل صدق ٩٣
إل عز بلط ٢٨٦؛١٥٦
إل يقع بين بن عم نخر ١٧٦
امحوتب الثالث ٢٢٥
امه ٩٥
أمة إل مقه ٢٢
أنيمينا ٨٤
أوس إل ٨١
أوس بن أوس إل ٩٠
- ب -
بدر ٩٥
برأت ٤٩
بطليموس ٢٧٥
بليبي ١٢٥؛ ١٥٩
- ت -
تبا ٩٥
تبع أمر كرب ٩٢
تخت ٩٥
تخيو ٩٥
- ٧٢ نيتوس
٤٠ نيجلات بيلاسر
- ج -
جحة ٨٠
جانزر ١٧٨
- ح -
حسان يهانم ٧٣
حمورابي ٨٨
- خ -
حف رع ٢٢٥
خليل نامي ٤٤
- د -
ديودور ٢٤٦؛ ديتلف بيلس ٣٠٣
- ذ -
ذمار علي ٦٤
ذمار كرب بن أب كرب ٩٢
- ر -
رمسيس الثاني ٢٢٥؛ ٢٠٥
- ر -
زكريا " النبي " ٢٨٧
زوسر ١٠٩
زيد إل بن زيد ١١١
- س -
سرجون الثاني ٨٨
سعد شمس أسرع ٥٧
سعد شمس أوكن ٢٨٩
سليمان " النبي " ٢٤٧؛ ٢١٥؛ ١٦
سمه كرب بن علفن ٩١
سمه وقر ٢٣٢
سمه يقع يسرن بن لبزان ٢٧٩
سنوسرت الثالث ٢٥٢
سنوسرت الثاني ٢٥٢؛ السيوطي ٢٨٠

- ش -

شاشناق الأول ٢٤٩

شمر بهحمد ٦٩

شمر بهر عش ١٠٥:٢٣

شمس ٩٥:٤٠

شهر غيلان ٢٣٢

شهر بجل بهرحب ٢٣٦

- ع -

عبد شمس ٤٠

عبد ود ٢٥

عجل بن عفيف ٥١

علقمة بن ذي جدن ١٣٢

عم امر ٨٧

عمران ٢٨٧

- ف -

فرجيل ٢٨٦

- ق -

قبييل ٢٦٧

قورش ٢٥٦

- ك -

كرب إل بن رب شمس ٩٣:٩١

كرب ال وتر ض ١٦٠:٤١٠:٢:١٠١:٩٤:١٨٥

٢٦١:٢٢٠:١٨٦

كرب عثت أسعد ٩٩

كليب ٦٩

- ل -

لحي عثت بن يذكر إل ٢٩٧

لحي عثت يرخم ٢٢٦

لوجال زاجسي ٨٤

- م -

محمد توفيق ٢٨٢

مرثد بهحمد ٥٧

مريم ٢٨٧

معددي كرب ٤٤

مينا ٢٠٠

- ن -

نشا كرب يهامن ٢٣٨:٢١٥:٤٤

نعم ود ٢٥

- ه -

هاثيل ٢٧٦

هلك امر صدق ١٧٣ - ١٧٤

هيرودوت ١١٨:٢٨٦

- و -

وتر إل ٩١

ودد إل بن جر عهر ٢٨٩

وقه إل صدق بن إل يفع ١٠٣:٦٤

وهب أوام الجدني ٩٩

ي

يازل بين ٩٩

يشع امر ٢٣٢:٩١

يشع امر بين ٨٠:٦٤

يشع كرب ٩٢

يدع آب بن سمه يفع ٢٧٩

يدع إل ٢٨٩:٢٣٢:٩١

يدع إل بن رب شمس ٢٨٢

يدع إل بين ٧٩

يدع إل فريخ ١٧٣:١٧٠:١٦٧:١٤٧:١٨٢

٢١٠:١١٨٧:١٨٦

يذكر ملك ٩٢

يذمر ملك ٩١:٩٠

يسف أسار بثار " ذي نواس " ٧٤

يقدم إل ٩١:٩٠:٦٤

يورجن شميدت ١٨٥

فهرس الآلهة

- ح -	- ا -
حتحور ٩٦	أبولون ٤٨
حورس ٢١٤:١٩٢:٤١	أبيس ٣٢
حوكم ٢٦	أتون ٢٣٠، ٢٢١
حول ٧٠	أرتميس ٣٧
- خ -	إل ٩١، ٩٠، ٥٧، ٥٠، ٤٦، ٢٤
خنم ١٠٩	إل مقه ٢٧:٢٦:٢٢:٢١:٢٠:١٩:١٠
خونسو ٢٥٥:١٩٢:٣٥:١٣	٩١:٩٠:٨٢:٧٧:٦٤:٥٧:٤٧:٢٨
- د -	١٠٥:١٠٤:١٠٣:١٠٢:١٠١:٩٢
ديانا ٣٧	١٥٧:١٤٩:١٣٧:١٢٤:١٢١:١١٠
ديونيسيوس ١٨	١٨٤:١٧٠:١٦٧:١٦٥:١٦٠:١٥٩
- ذ -	٣٠٥:٢٨٩:١٩٣:١٩٠:١٨٧
ذات بعدان ٥٧:٤٨١:٤٦:٤٣	آمون ٩٦:٩٢:١٣
ذات حميم ٩٤:٥٧:٤٩:٤٧:٤٦:٤٣:٢٤	أنباي ٩٥:٦٦:٤٦:٢٦
١٧٧:١٦٢:١٥٧:١٣٩:١٠٩	إنليل ١٠٩:٨٤
٢١٨:٢٠٢:١٩٦:١٩٣:١٨٣	أنو ٨٤:٥٢
٢٤٢:٢٣٣:٢٢٧:٢٢٣:٢٢٢	أوسريون ٢٠٦
٢٦٦:٢٦٢:٢٥٥:٢٤٤:٢٤٣	أوزوريس ٢٩٤:٣٩
٢٧١	أوزير ٢٧٧:١١١
ذات رحبان ٢٠٢:١٩٧:١٩٦:١٧٧:١٦٢	إيزيس ٢٩٤:٣٧
٢٣٣:٢٢٣	- ب -
ذات صنتن ٤٧:٤٦	بناح ١٣
ذات ظهرون ١٥٦:٤٧:٤٦	بعل شمميم ٦٩
ذات غضرن ٤٤	- ت -
ذات كفس ١٧٧:١٧٦:١٦٢:١٠٩:١٠٥	تألب ريام ١٠٤:٩٢:٧٧:٧٠:٦٨:٦٧:٦٦
٢٢٤:٢٢٣:٢١٢:٢٠٢:١٩٦	٢٣٣:١٦٥:١٦٠
٣٠٢:٢٦٦:٢٣٣:٢٢٨	- ج -
ذئ سماوي ٢٨٣:٧٦:٦٩:٦٨:٦٢:٢٤	جحوتي ١٨
٣١٠	جلسد ٧٠

١٢٢:٩٥:٩١:٩٠:٨٩:٨٨:٨٧:٨٦	- ر -
١٤٩:١٣٩:١٢٨:١٢٥:١٢٤	رجبان ١٠
١٧٣:١٦٨:١٦٦:١٦١:١٥٧	رحمن ٧٣
١٩٣:١٩٠:١٧٩:١٧٥:١٧٤	رع ٦٦:٤١
٢٠٥:١٩٨:١٩٦:١٩٥:١٩٤	- ز -
٢١٥:٢١٤:٢١٣:٢١٢:٢١٠	الزهرة ٥٨:٥٢:٥٠:١٣:١١
٢٢٤:٢٢٢:٢٢٠:٢١٩:٢١٨	زيوس ٥٠
٢٣٦:٢٣٤:٢٣٢:٢٣٠:٢٢٩	زيونسيوس ١٨
٢٥٧:٢٥٤:٢٥٢:٢٤١:٢٣٩	- س -
٢٧٠:٢٦٨:٢٦٧:٢٦٦:٢٦٢	سابيس ٢٣
٢٨٩:٢٨١:٢٧٩:٢٧٣:٢٧٢:٢٧١	ست ٢٧٧
٣٠٤:٣٠٣:٣٠٢:٢٩٧:٢٩٦:٢٩١	سخت ١٣
٥٤:٥٣:٥٢:١٣	سراييس ١١١
٦٩:٣١:٣٠:٢٧:٢٦:٢٥:١٠:٥	سن ٥٢:٣٧:٢٣:١٣
١٩٠:١٦٣:١١٠:١٠٣	سين ٨٧:٧٨:٧٧:٣٥:٣٣:٣٠:٢٩:٢٢
- ف -	١٤٠:١٣٤:١٠٦:١٠٥:١٠٤:٩٤
فوبيوس ٤٨	١٨٢:١٨١:١٧٧:١٧٦:١٦٢:١٥٥
فينوس ٥٢:٤٩	٢٠٢:١٩٨:١٩٧:١٩٦:١٩٥:١٩٣
- ق -	٢٢٣:٢٢٠:٢١٩:٢١٥:٢١٤:٢١١
القمر ١٨:١٧:١٦:١٥:١٤:١٣:١١:١٢	٢٣٥:٢٣٣:٢٣١:٢٢٩:٢٢٨:٢٢٤
٣٤:٣٢:٣١:٣٠:٢٨:٢٧:٢٥:١٨	٢٦٦:٢٥٨:٢٥٤:٢٤٠:٢٣٩:٢٣٦
٥٢:٥٠:٤٩:٣٩:٣٨:٣٧:٣٦:٣٥	٣٠٤:٣٠١:٣٠٠:٢٩٠:٢٨٢:٢٦٩:٢٦٨
٦٣:٦٢:٦١:٥٩:٥٧	- ش -
قين ٧٠	شماش ٤٩:٤٢:١٣
قينوم ٧٠	الشمس ٣٧:١٧:١٦:١٥:١٤:١٣:١١:١٢
- ك -	٤٧:٤٥:٤٤:٤٣:٤٢:٤١:٤٠:٣٩
كهل ٢٧	٧٠:٦٣:٦٢:٦١:٥٩:٥٢:٥٠:٤٩
- م -	١٦٢:١٥٦:١٤٩:١٠٥:٩٦:٨٠
مردوخ ٣٨	١٩٣:١٩٠:١٨٣:١٧٧:١٧٦:١٧٢
موت ١٣	٣٠:٣٢:٢٦:٢٢:١٢:٠:٤:١٩٦
مين ٢١	شمس الملك تنف ٣٠:٣:٤٤
*	- ع -
	عنتر ٥٥:٥٤:٥٣:٥٢:٥١:٥٠:٤٧:٣٩:٢٤
	٨٠:٤٦:٦٢:٦١:٤٦:٠:٥٩:٥٨:٥٧:٥٦

- ن -

نانا ۳۷

نسر ۷۰

نفرتم ۱۳

نکرح ۱۵۶:۱۴۰:۱۱۲۲:۱۰۹:۴۶:۴۵

۱۸۹:۱۸۸:۱۷۸:۱۶۱:۱۵۷

۲۱۶:۲۱۱:۲۰۵:۱۹۵:۱۹۴

۲۵۹:۲۳۹:۲۳۳:۲۲۹:۲۱۹

۳۰۱:۲۷۲:۲۶۶

ننجرسو ۸۴

نوشم ۶۸:۶۷

نیت ۹۶

- ه -

هرمس ۱۸

هوبس ۵۷:۴۷

- و -

ود ۴۷:۳۷:۳۰:۲۵:۲۴:۲۳:۱۰

۹۳:۹۱:۹۰:۶۵:۶۴:۶۳:۶۲

۱۲۶:۱۲۴:۱۰۶:۱۰۴:۱۰۳

۱۹:۱۷:۱۶:۱۵:۱۴

۲۰۹:۲۰۴:۱۹۸:۱۹۵:۱۹۳

۲۱۸:۲۱۵:۲۱۴:۲۱۳:۲۱۰

۲۳۴:۲۳۲:۲۲۸:۲۲۷:۲۲۲

۲۶۷:۲۶۲:۲۵۷:۲۳۸:۲۳۵

۲۸۵:۲۸۲:۲۸۱:۲۷۱:۲۶۸

۳۰۶:۳۰۳:۳۰۲:۲۹۸

- ي -

يورانيا ۱۸

قائمة الجداول

رقم الصفحة	الوصف	رقم الجدول
٣٥٥	جدول توزيع الآلهة اليمنية القديمة	١
٣٥٦	مقارنة بين عدد المعابد بالنسبة للآلهة في اليمن القديم	٢
٣٥٧	جدول يوضح عدد المعابد بالنسبة للآلهة في مملكة سبأ	٣
٣٥٨	جدول يوضح عدد المعابد بالنسبة للآلهة في مملكة حضرموت	٤
٣٥٩	جدول يوضح عدد المعابد بالنسبة للآلهة في مملكة معين	٥
٣٦٠	جدول العلاقة بين عدد المعابد وأماكن بنائها في اليمن القديم	٦
٣٦٢- ٣٦١٠٠	جدول لعدد المعابد المستخدمة في الرسالة في مملكة سبأ	٧
٣٦٣	جدول لعدد المعابد المستخدمة في الرسالة في مملكة حضرموت	٨
٣٦٤	جدول لعدد المعابد المستخدمة في الرسالة في مملكة معين	٩
٣٦٤	جدول لعدد المعابد المستخدمة في الرسالة في مملكة قنبان	١٠

قائمة الخرائط

رقم الخريطة	الوصف	رقم الصفحة
١	خريطة مواقع ازدهار الحضارة اليمنية القديمة	٣٦٧
٢	تضاريس الجمهورية اليمنية	٣٦٨
٣	توزيع المواد الخام في مدين شبوة عاصمة مملكة حضرموت	٣٦٩
٤	موقع معبد مدينة السفيل ٢ وادي العين مملكة حضرموت	٣٧٠
٥	موقع معبد مدينة السفيل ١ وادي العين مملكة حضرموت	٣٧٠
٦	موقع معبد مدينة مراح وادي العين مملكة حضرموت	٣٧١
٧	موقع معبد مدينة القف وادي العين مملكة حضرموت	٣٧١
٨	موقع معبد مدينة لقلات وادي العين مملكة حضرموت	٣٧١
٩	موقع معبد مدينة قنا مملكة حضرموت	٣٧٢
١٠	موقع معبد مدينة سمهرم ظفار مملكة حضرموت	٣٧٣
١١	موقع معبد وعول صرواح " الخربة " مدينة صرواح مملكة سبا	٣٧٤
١٢	موقع معبد مدينة الدفن التابعة لمدينة تمنع مملكة قتبان	٣٧٥
١٣	موقع معبدا أوام وبران خارج مدينة مأرب مملكة سبا	٣٧٦
١٤	موقع معبد الهجرة موادي حضرموت مملكة حضرموت	٣٧٧
١٥	موقع معبد سونة وادي حضرموت مملكة حضرموت	٣٧٨

قائمة الأشكال

رقم الشكل	الوصف	رقم الصفحة
١	نقحرة حروف اللغة اليمنية القديم إلى الحروف العربية واللاتينية . . .	٣٨١
٢	رأس تناسلي ذكري من الرخام من مملكة قنتبان	٣٨٢
٣	تماثيل من الطين لآلهة الأمومة من مملكة معين	٣٨٢
٤	عملات من البرونز عليها رموز للآلهة من مملكة حضرموت . . .	٣٨٣
٥	مبخرة عليها أشكال حيوانية ورمز الشمس والقمر	٣٨٣
٦	زخارف على بوابة معبد مدينة هرم مملكة معين	٣٨٤
٧	أشكال زخرفية في بداية النقوش اليمنية تمثل رموز دينية مملكة سبأ . .	٣٨٥
٨ أ	أشكال البلطة السومرية - الأكادية	٣٨٦
ب	أشكال البلطة السومرية - الأكادية	٣٨٦
٩	أشكال زخرفية رمزية على بداية نقوش معبد أوام مملكة سبأ	٣٨٦
١٠	زخارف تحمل رموز دينية على أعتاب بوابة مدينة هرم مملكة معين . .	٣٨٧
١١ أ	رفع هندسي لمبنى ديني على جبال البلق مملكة سبأ	٣٨٨
ب	مخطط لبناء ديني على جبال البلق مملكة سبأ	٣٨٨
١٢	مخطط معبد معريم " المساجد " مملكة سبأ	٣٨٩
١٣ أ	مخطط معبد ودم ذي مسمم وادي قطوطة مملكة سبأ	٣٩٠
ب	منظور لمعبد ودم ذي مسمم وادي قطوطة مملكة سبأ	٣٩١
١٤	منظور لمعبد برآن " العمائد " مأرب مملكة سبأ	٣٩٢
١٥ أ	مخطط معبد ذات حميم حقة همدان صنعاء مملكة سبأ	٣٩٣
ب	منظور لمعبد ذات حميم حقة همدان صنعاء مملكة سبأ	٣٩٣
١٦	مخطط قاعة المدخل في معبد أوام " محرم بلقيس " مأرب مملكة سبأ . .	٣٩٤
١٧ أ	مخطط معبد الإله عثتر خارج مدينة قرناو مملكة معين	٣٩٥
ب	مخطط معبد الإله عثتر خارج مدينة قرناو مملكة معين	٣٩٥

مخطط معبد عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن " السوداء " مملكة معين ٣٩٦	١٨ أ
منظور لمعبد عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن " السوداء " مملكة معين ٣٩٧	ب
مخطط معبد عثتر داخل مدينة هرم مملكة معين ٣٩٨	١٩
مخطط معبد عثتر داخل مدينة تمنع مملكة قتيان ٣٩٩	٢٠
منظور لمعبد الشمس ذات كفس وادي حضرموت مملكة حضرموت ٣٩٩	٢١
مخطط معبد مكينون وادي حضرموت مملكة حضرموت ٤٠٠	٢٢
مخطط معبد سين ذي حاسم " باقطفة " مملكة حضرموت ٤٠٠	٢٣
مخطط معبد منطقة الهجرة مملكة حضرموت ٤٠١	٢٤
منظور لمعبد الإلهة ذات حميم ذات رحبان مملكة حضرموت ٤٠١	٢٥
مخطط معبد سين ذي مذاب الحريضة مملكة حضرموت ٤٠٢	٢٦
مخطط معبد يحا أكسوم الحبشة ٤٠٣	٢٧ أ
منظور لمعبد يحا أكسوم الحبشة ٤٠٣	ب
مخطط معبد الإلهة نكرح مدينة براقش مملكة معين ٤٠٤	٢٨
مخطط لبناء مستطيل في منطقة صرواح أرحب مملكة سبأ ٤٠٥	٢٩
مخطط معبد عثتر ذي يهرق التشقب مملكة معين ٤٠٥	٣٠
مخطط معبد النصائب مدينة كمنا مملكة معين ٤٠٦	٣١
مخطط معبد عثتر داخل مدينة قرناو مملكة معين ٤٠٧	٣٢ أ
مخطط معبد عثتر داخل مدينة قرناو مملكة معين ٤٠٧	ب
مخطط معبد حصن الكيس مملكة حضرموت ٤٠٨	٣٣
مخطط معبد مشغة مملكة حضرموت ٤٠٨	٣٤
مخطط معبد سونه مملكة حضرموت ٤٠٩	٣٥
منظور لمعبد سين ذي ميفعن " ريبون " مملكة حضرموت ٤٠٩	٣٦
مخطط معبد ذات حميم منطقة الهامد تهامة ٤١٠	٣٧
مخطط معبد أوام " محرم بلقيس " خارج مأرب مملكة سبأ ٤١١	٣٨
مخطط معبد وعول صرواح " الخربة " صرواح مملكة سبأ ٤١٢	٣٩
مخطط المجمع الشعائري للإلهة نكرح درب الصبي براقش مملكة معين ٤١٣	٤٠
جزء من مخطط المجمع الشعائري " جبل العود " قتيان وسبأ وذي ريدان ٤١٤	٤١

٤٢	مخطط بوابة المجمع الشعائري " لجبل العود " قنتبان وسبأ وذي ريدان ٣١٥
٤٣	مخطط معبد الأقصر مصر ٤١٦
٤٤	مخطط معبد الرامسيوم مصر ٤١٧
٤٥	مخطط القصر الملكي في شبوة مملكة حضرموت ٤١٨
٤٦	عنصر زخرفي معماري لتغطية الجدران من معبد أوام مملكة سبأ ٠٠ ٤١٩
٤٧	منظور لنموذج معابد الشمس في الدولة القديمة مصر ٤٢٠
٤٨	بوابة معبد معربم " المساجد " مملكة سبأ ٤٢١
٤٩	بوابة معبد عثتر ذي رصف خارج مدين قرناو مملكة معين ٠٠٠ ٤٢١
٥٠	نموذج لبوابات المعابد في مملكة حضرموت ٤٢٢
٥١	بوابة معبد عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن مملكة معين ٤٢٣
٥٢	البوابة الشمالية للفناء الخارجي لمعبد برآن مملكة سبأ ٤٢٤
٥٣	رواق في معبد "سين ذي ميفعن" مملكة حضرموت ٤٢٤
٥٤	رواق في معبد وعول صرواح " الخربة " مملكة سبأ ٤٢٥
٥٥	أحد أروقة معبد ذات حميم " مدينة كتل " مملكة سبأ ٤٢٥
٥٦	مقصورة في الرواق الشمالي الغربي معبد برآن، مملكة سبأ ٤٢٦
٥٧	مخطط المقبرة الملكية الملحقة بمعبد أوام مملكة سبأ ٤٢٧
٥٨	أ؛ ب مخططان للمقابر المكتشفة خارج معبد أوام مملكة سبأ ٤٢٨ ٤٢٩
٥٩	نماذج للأعمدة المستطيلة في اليمن القديم ٤٣٠
٦٠	نماذج للأعمدة اليمينية متعددة الأضلاع ٤٣١
٦١	تيجان أعمدة منشورية الشكل، مملكة سبأ ٤٣٢
٦٢	نماذج لتيجان أعمدة يمنية منشورية الشكل ٤٣٣
٦٣	نماذج لتيجان أعمدة يمنية منشورية وأسطوانية الشكل ٤٣٤
٦٤	أ؛ ب؛ ج طرق قلع الحجارة وبناء الجدران في اليمن القديم ٤٣٥
٦٥	تقنية بناء سور مدينة يلا، مملكة سبأ ٤٣٦
٦٦	نموذج لاستخدام الهيكل الخشبية في البناء، مملكة حضرموت ٤٣٦
٦٧	تقنية تسقيف بوابات القبور الكهفية، شبوة، مملكة سبأ ٤٣٧
٦٨	تقنية تسقيف أروقة قاعة المدخل في معبد أوام، مملكة سبأ ٤٣٧

٦٩	تقنية تسقيف المقبرة الملكية الملحقة بمعبد أوام، مملكة سبأ	٤٣٨
٧٠	تقنية تسقيف معبد الإلهة نكرح، براقش، مملكة معين	٤٣٨
٧١	تقنية تسقيف القصر الملكي، شبوة، مملكة حضرموت	٤٣٩
٧٢	تقنية تثبيت عوارض التسقيف في المعابد اليمنية المصرية	٤٣٩
٧٣	مائدتا إرافة من الحجر الجيري، معبد الحريضة، مملكة حضرموت	٤٤٠
٧٤	مائدة تقدمات من معبد برأن، مملكة سبأ	٤٤٠
٧٥	مائدة تقدمات من معبد برأن مملكة سبأ	٤٤١
٧٦	مباخر مكعبة الشكل من معبد الحريضة، مملكة حضرموت	٤٤٢

قائمة اللوحات

رقم اللوحة	الوصف	رقم الصفحة
١	تمثال عضو ذكري تناسلي من خولان مملكة سبأ ٤٤٥	٤٤٥
٢	تمثال عضو ذكري تناسلي من شبوة مملكة حضرموت ٤٤٥	٤٤٥
٣	تمثالان لعضوين تناسليين ذكريين من محافظة الحديدة ٤٤٥	٤٤٥
٤	تمثال عضو تناسلي ذكري من جبل العود مملكة قتبان ٤٤٦	٤٤٦
٥	تمثال للآلهة الأمومة من معبد برأن مملكة سبأ ٤٤٦	٤٤٦
٦	رأس ثور من البرونز من جبل العود مملكة قتبان ٤٤٨	٤٤٨
٧	تمثال رأس ثور من الحجر الجيري من معبد برأن ٤٤٩	٤٤٩
٨	لوحة زخرفية من الرخام لأشكال الوعول ٤٥٠	٤٥٠
٩	مبخرة من الحجر الجيري عليها رموز دينية ٤٥٠	٤٥٠
١٠	مبخرة من الحجر الجيري عليها رموز دينية ٤٥١	٤٥١
١١	تمثال رأس كبش من البرونز من المجمع الشعائري في جبل العود .. ٤٥٢	٤٥٢
١٢	معبد برأن بعد التتقيب اكنمال التتقيب فيه مملكة سبأ ٤٥٣	٤٥٣
١٣	البناء الخارجي لمعبد وعول صرواح "الخربة" مملكة سبأ .. ٤٥٤	٤٥٤
١٤	الفناء الداخلي لمعبد وعول صرواح "الخربة" مملكة سبأ ٤٥٤	٤٥٤
١٥	الرواق الداخلي لمعبد وعول صرواح "الخربة" مملكة سبأ ٤٥٥	٤٥٥
١٦	الفناء الخارجي لمعبد وعول صرواح "الخربة" مملكة سبأ .. ٤٥٥	٤٥٥
١٧	جزء من المباني الملحقة بالمجمع الشعائري في جبل العود ٤٥٦	٤٥٦
١٨	جزء من المجمع الشعائري على جبل اللوذ مملكة سبأ ٤٥٦	٤٥٦
١٩	لوحة زخرفية معمارية من معبد برأن مملكة سبأ ٤٥٧	٤٥٧
٢٠	بوابة معبد معرب "المساجد" مملكة سبأ ٤٥٨	٤٥٨
٢١	البوابة الخارجية لحرم معبد معرب "المساجد" مملكة سبأ ٤٥٨	٤٥٨
٢٢	بوابة معبد عثتر ذي رصف قرناو مملكة معين ٤٥٩	٤٥٩
٢٣	مائدة قرابين عليها تصميم للمعبد اليمني القديم ٤٥٩	٤٥٩

٢٤	٤٦٠	بئر مياه في معبد برآن مملكة سبأ
٢٥	٤٦٠	أعمدة البوابة الداخلية لمعبد برآن، مملكة سبأ
٢٦	٤٦١	تقنية بناء الجدران المرتدة المجمع الشعائري جبل العود
٢٧	٤٦١	تقنية تغطية الجدران في معبد برآن مملكة سبأ
٢٨	٤٦٢	تقنية إقامة الأعمدة للبوابة الداخلية في معبد وعول صرواح
٢٩	٤٦٢	مائدة إراقة من الحجر الجيري
٣٠	٤٦٣	مائدة إراقة من الألبستر
٣١	٤٦٣	مائدة إراقة من الحجر الجيري
٣٢	٤٦٤	مائدة إراقة من معبد برآن، مملكة سبأ
٣٣	٤٦٤	مائدة قرابين رمزية من منطقة مأرب، مملكة سبأ
٣٤	٤٦٥	مائدة قرابين رمزية من الألبستر
٣٥	٤٦١	مائدة قرابين من الحجر الجيري، من مملكة مروى، مصر
٣٦	٤٦٦	مائدة إراقة من الألبستر من مملكة معين
٣٧	٤٦٦	مائدة تقدمات مستطيلة الشكل
٣٨	٤٦٧	كائدة تقدمات أسطوانية، من معبد عثتر " نشن " مملكة معين
٣٩	٤٦٧	مبخرة مستطيلة الشكل من الحجر الجيري
٤٠	٤٦٨	مبخرة على شكل عمود من المجمع الشعائري على جبل العود
٤١	٤٦٩	أ؛ ب أواني فخارية من معبد برآن، مملكة سبأ

الجداول

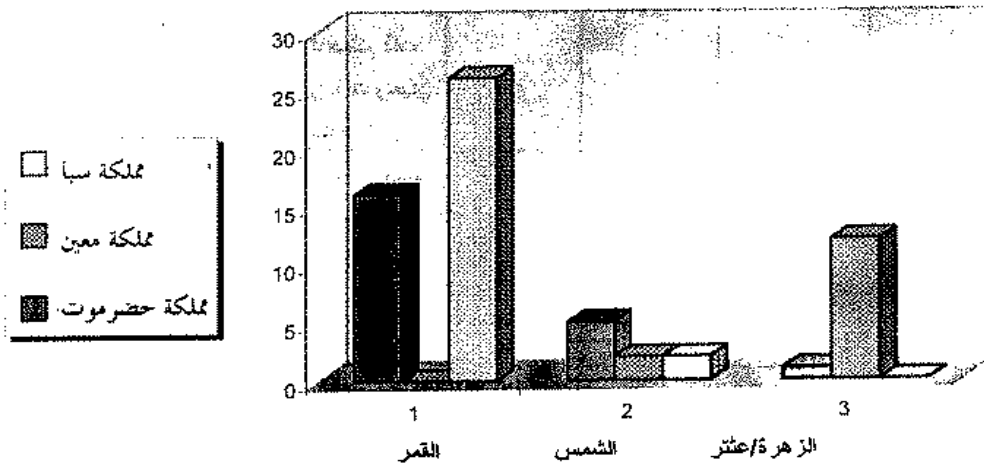
جدول توزيع الآلهة في الممالك اليمنية القديمة

الكيان السياسي	الإله / القمر *	الإلهة الشمس #	الإله الزهرة *			
مملكة سبا	إل مقه	شمس، ذات حميم ذات بعدان ذات غضرن، ذات برن، أم عثر	عثر، الشارق ذي يهرق، غرين هوبس، سحر، ذي جر، حجر	ود *		
مملكة معين	ود / كهل	نكرج؟	عثر، ذوقبضم	ذي سماوي *		
مملكة قتبان	عم / النباي حوكم	شمس، أثرت (أثره) ذات صنتم، ذات ظهزن، ذات رحيان ذات صخرن	عثر	نمور *		
سنت حضر موت	سين	شمس، ذات حميم ذات كلس، ذات مولم، ذات سحر ذات حضرن	عثر	حول؟ *	جلسد؟ *	
سنتك وسين	ود	شمس	عثر			
حمير (سبا) وذر (بدان)		شمس، شمس الملك تتوف	رحمن *	اليهودية / والنصرانية	رب السماء والارض	رجبان / العود #
سمعي (همدا)	تالب ريام *					
بني جرة			عثر عزيز			
خولان القبلى			عثر ذي رحيم			
خولان الشام			عثر ذي حضرن			
خولان الشام وبني سخيم			عثر ذي كيدم			
مدينة المموا				ذي سماوي		
بني عامر				ذي سماوي		
شبانم سخيم						قينن / قينان *
ينومرند (بكيل)	إل مقه ذي هران					
كندة (قرية الغار)	كهل					

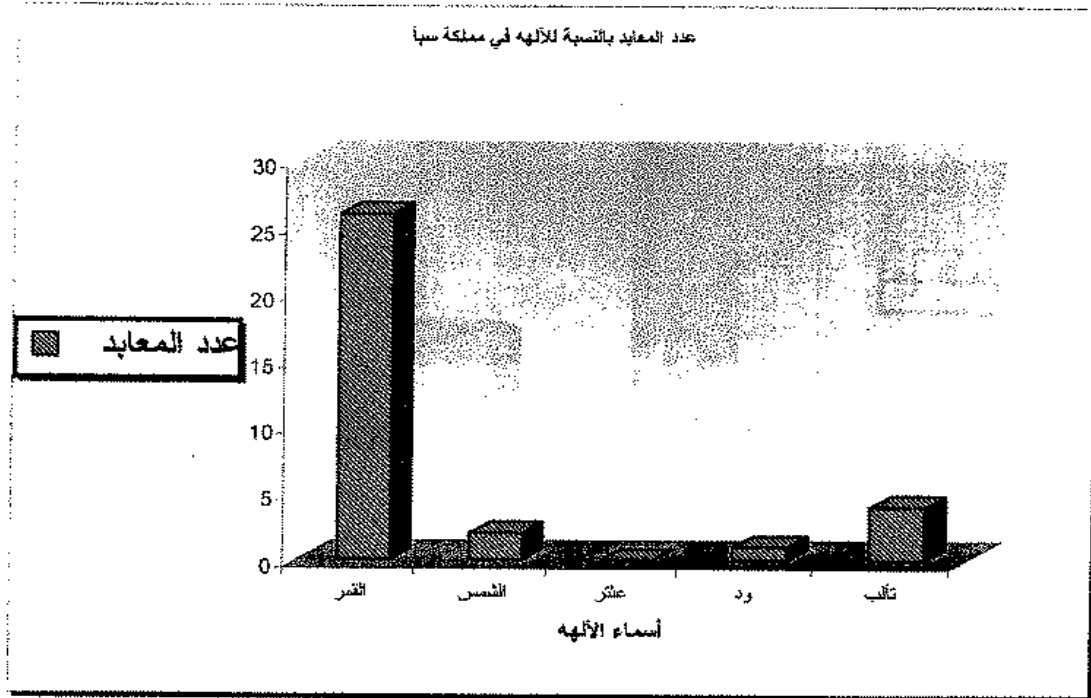
* مذكر # مؤنث

(جدول ١)

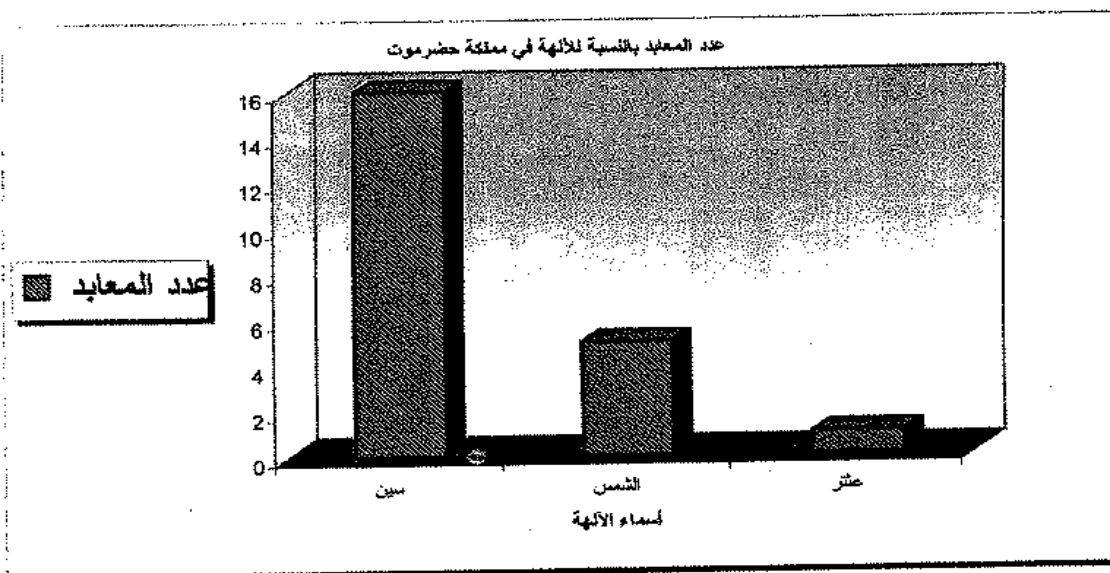
مقارنة بين عدد المعابد والالهة في الممالك اليمنية القديمة



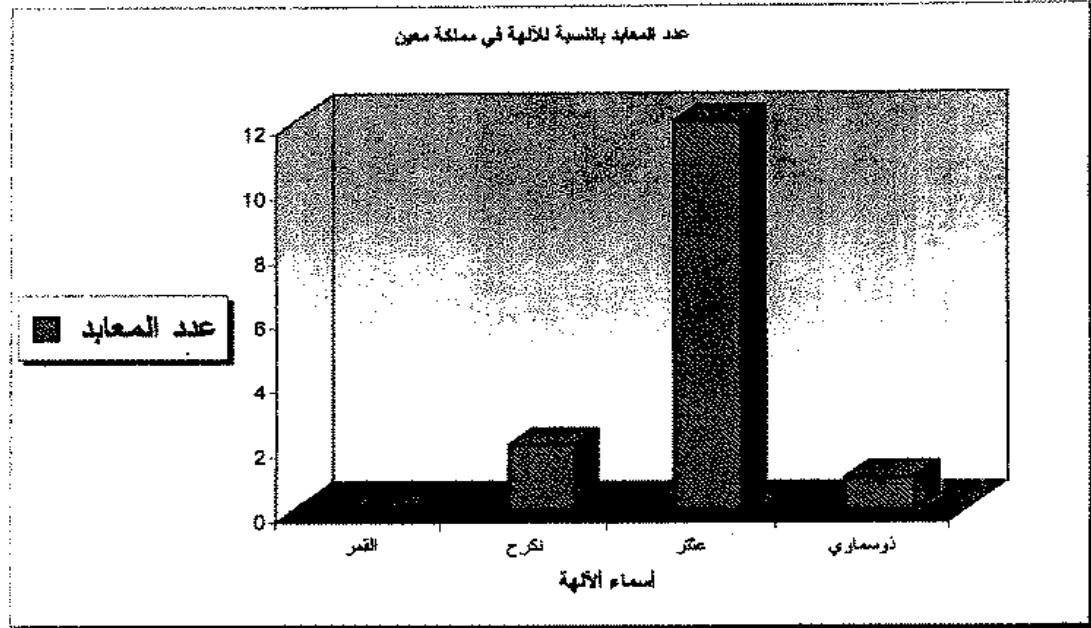
(جدول ٢)



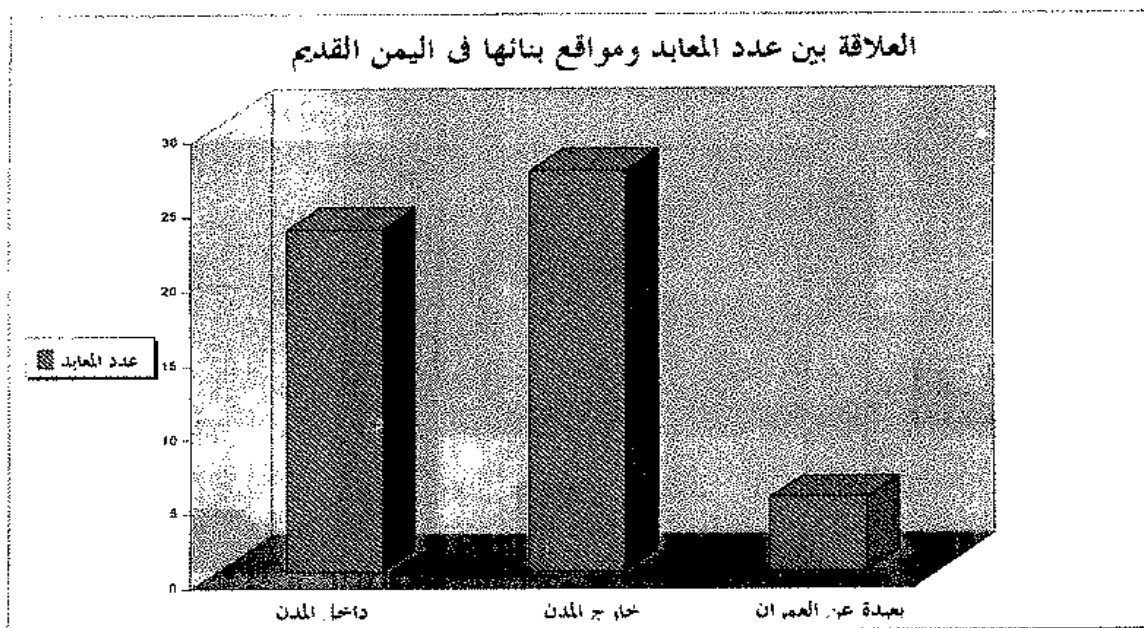
(جدول ٣)



(جدول ٤)



(جدول ٥)



(جدول ٦)

قائمة بأسماء المعابد المستخدمة في الرسالة

أولاً : مملكة سبأ

اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
أوام	إل مقه	مأرب	محرم بلقيس
برآن	إل مقه	مأرب	العمائد عرش بلقيس
معريم	إل مقه	المساجد	المساجد
وعول صرواح	إل مقه	صرواح	معبد الحربة
-----	إل مقه	صرواح أرحب	معبد صرواح أرحب
ذي مسمعم	ود	وادي فطوطة مأرب	-----
ذات حميم	الشمس	حفة همدان	معبد الحقنة
ثرعة	تألب ريام	همدان	-----
شحرار	الشمس	المعسال - رداع	-----
-----	عدد من الآلهة	جبل اللود	-----
-----	عدد من الآلهة	العود - إب	-----
ذات حميم	الشمس	الهامد بأجل - الحديدية	معبد الهامد

(جدول ٧)

معابد غير مكتشفة ومعروفة من خلال النقوش

تابع مملكة سبأ

اسم المعبد	الإله المبنى له	المنطقة المبنى فيها
أوام ذي عرن إلو	إل مقه	حصن كوكبان شمال صنعاء
برق	إل مقه	قرية حميدة بالقرب من ريذة شمال شرق صنعاء
بكلنان	إل مقه	مدينة نشق مملكة معين (الجوف)
جبلم	إل مقه	محافظة عمران
حرورت	إل مقه	محافظة عمران (خولان - حاز)
رثوي (ن)	إل مقه	في منطقة مأرب
روطن	إل مقه	منطقة أرحب شمال صنعاء
روين	إل مقه	جبل اللوذ الجوف
ريمم	إل مقه	منطقة ريام م _ همدان _ محافظة صنعاء
ريمن	إل مقه	حمير
شيعم	إل مقه	صرواح
شيعن	إل مقه	مدينة نشق مملكة معين (الجوف)
شوحط	إل مقه	منطقة مأرب
عرن	إل مقه	بيت الغفر (حاز) صنعاء
مدر	إل مقه	منطقة الجوف
محقدم	إل مقه	محافظة عمران
ميفعم	إل مقه	بيت كليب (خمر) محافظة صنعاء
متبعم	إل مقه	منطقة أرحب محافظة صنعاء
ذي نيسم	إل مقه	منطقة السمرة (صرواح أرحب)
هرن	إل مقه	محافظة عمران
قيام	إل مقه	؟
وتتن	إل مقه	منطقة الخضراء
يفعن	إل مقه	؟
نعمان	إل مقه	؟
نيسان	إل مقه	؟
قد ٠ ر	إل مقه	الحبشة

ثانيًا : مملكة حضرموت

اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
	سين	قرية باقطفة	معبد باقطفة
ذي ميفعن	سين	قرية ريبون	معبد ريبون
دي اليم	سين	مدينة شبوة	-----
-----	سين	قرية الهجرة	معبد الهجرة
-----	سين	منطقة الحريضة	معبد الحريضة
-----	سين	قرية حصن القيس	معبد حصن القيس
-----	سين	قرية مشغة	معبد مشغة
-----	سين	قرية مكينون	معبد مكينون
-----	سين	قرية سونه	معبد سونه
ذات حميم ذات رحبان	الشمس	وادي حضرموت	-----
ذات كفس	الشمس	وادي حضرموت	-----
-----	سين	ظفار صمان	سمهرم خور روري
ذات حميم	الشمس	قرية بير حماد	-----
-----	سين	داخل لقالات وادي العين	-----
-----	سين	السفيل (١) وادي العين	-----
-----	سين / عثتر	السفيل (٢) وادي العين	-----
بذنعن	سين	وادي العين وادي العين	-----
-----	سين	قرية العذب	-----
-----	سين	رافح وادي العين	-----
-----	سين	خارج قرية لقالات	-----
-----	سين	خارج قرية السفيل (١)	-----
-----	سين	داخل مدينة السفلية (قنا)	-----

(جدول ٨)

ثالثاً: مملكة معين

اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
ذي رصفم	عثر	خارج مدينة قرناو	معبد معين
ذي قبضم	عثر	داخل مدينة قرناو	-----
ذي رصفم	عثر	خارج مدينة لشن	بنات عاد
ذي رصفم	عثر	داخل مدينة هرم	بنات عاد
ذي يهرق	عثر	بالقرب من براقش	معبد شقبة المناص
-----	عثر	داخل مدينة كمنه	معبد النصائب
-----	نكرح	بالقرب من براقش	درب الصبي
-----	نكرح	داخل مدينة براقش	-----

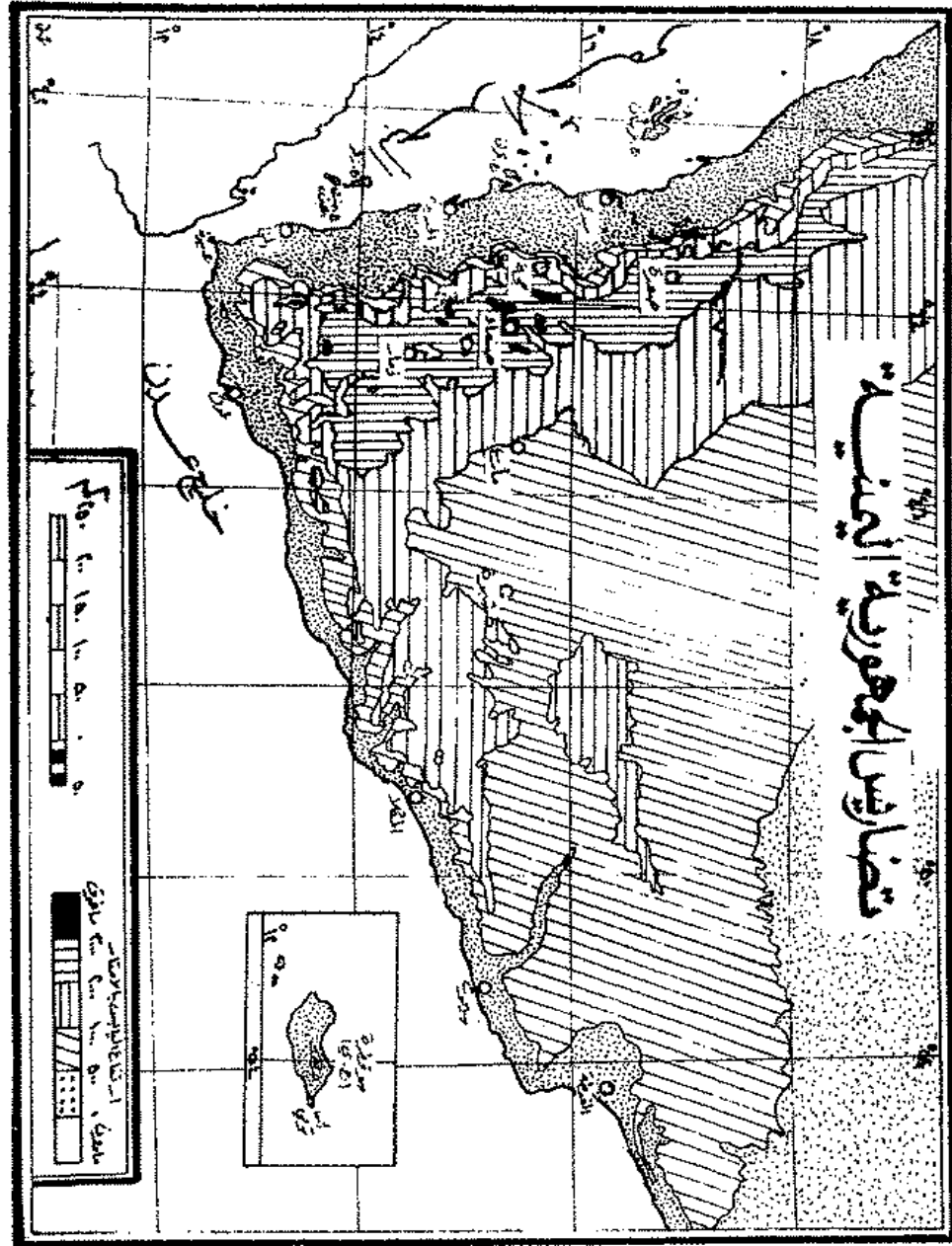
(جدول ٩)

رابعاً: مملكة قتيان

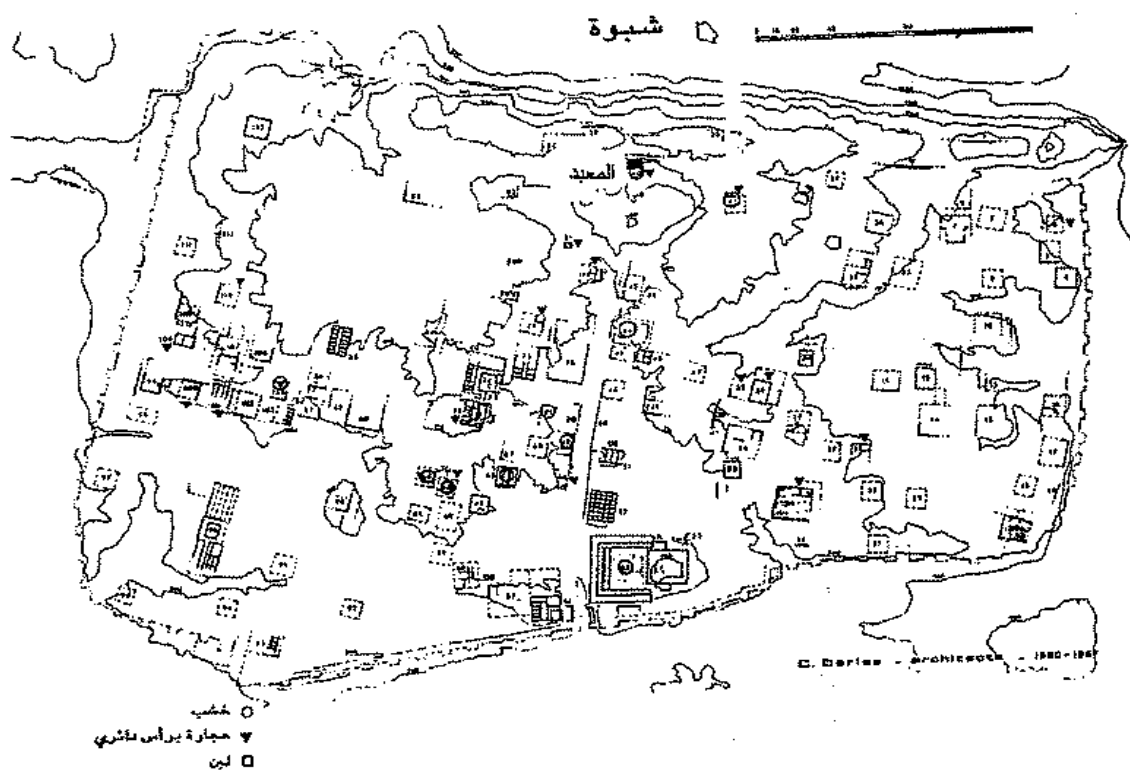
اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
-----	عثر	داخل مدينة تمنع	-----

(جدول ١٠)

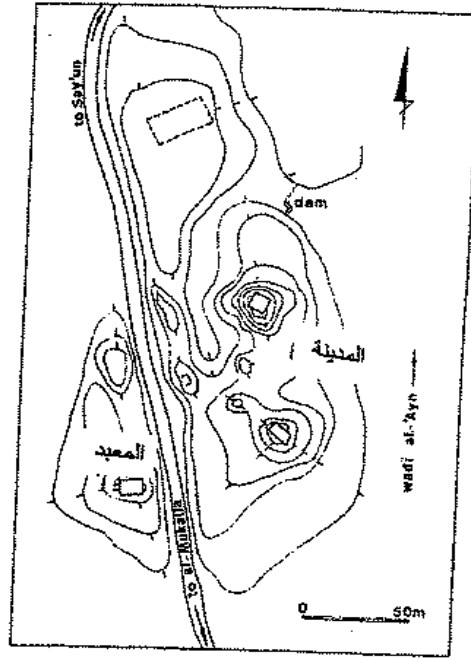
الخُرَاط



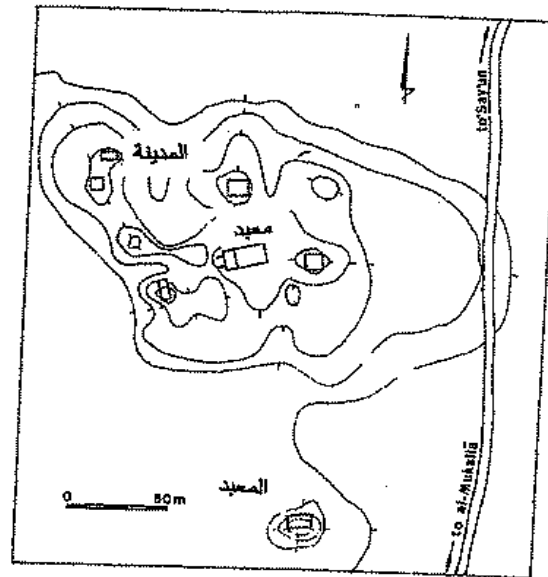
خريطة ٢: تضاريس الجمهورية اليمنية، من: بلقيش، جروس، طوي ١٩٩٧م



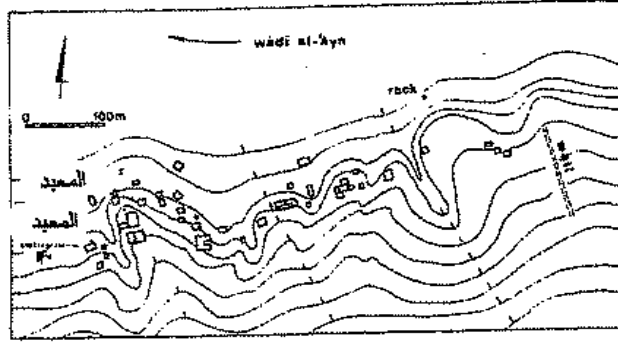
خريطة ٣: توزيع مواد البناء في مدينة شبهوة، مملكة حضرموت ، عن: دارل، كريستيان ١٩٩٦م



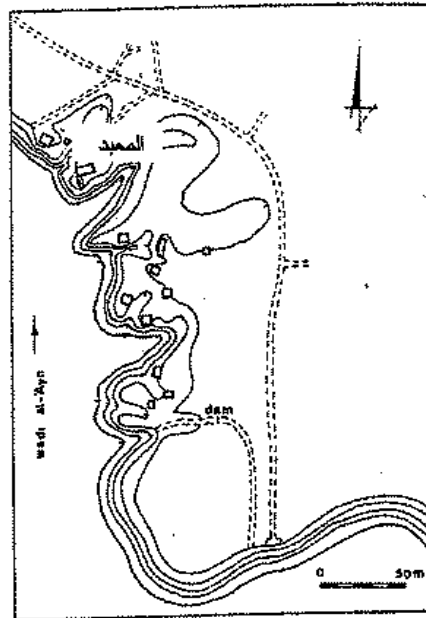
خريطة ٤: موقع معبد مدينة السفيل (٢) مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as – saqqaf, A 1996



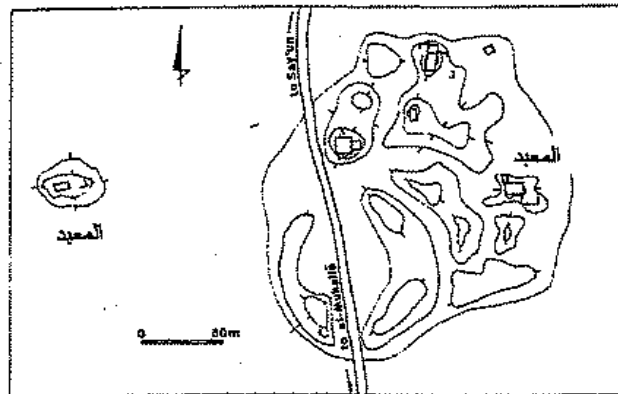
خريطة ٥: معبد مدينة السفيل (١) مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as – saqqaf, A 1996



خريطة ٦: مواقع معبد مدينة مرافق، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as - saqqaf, A 1996



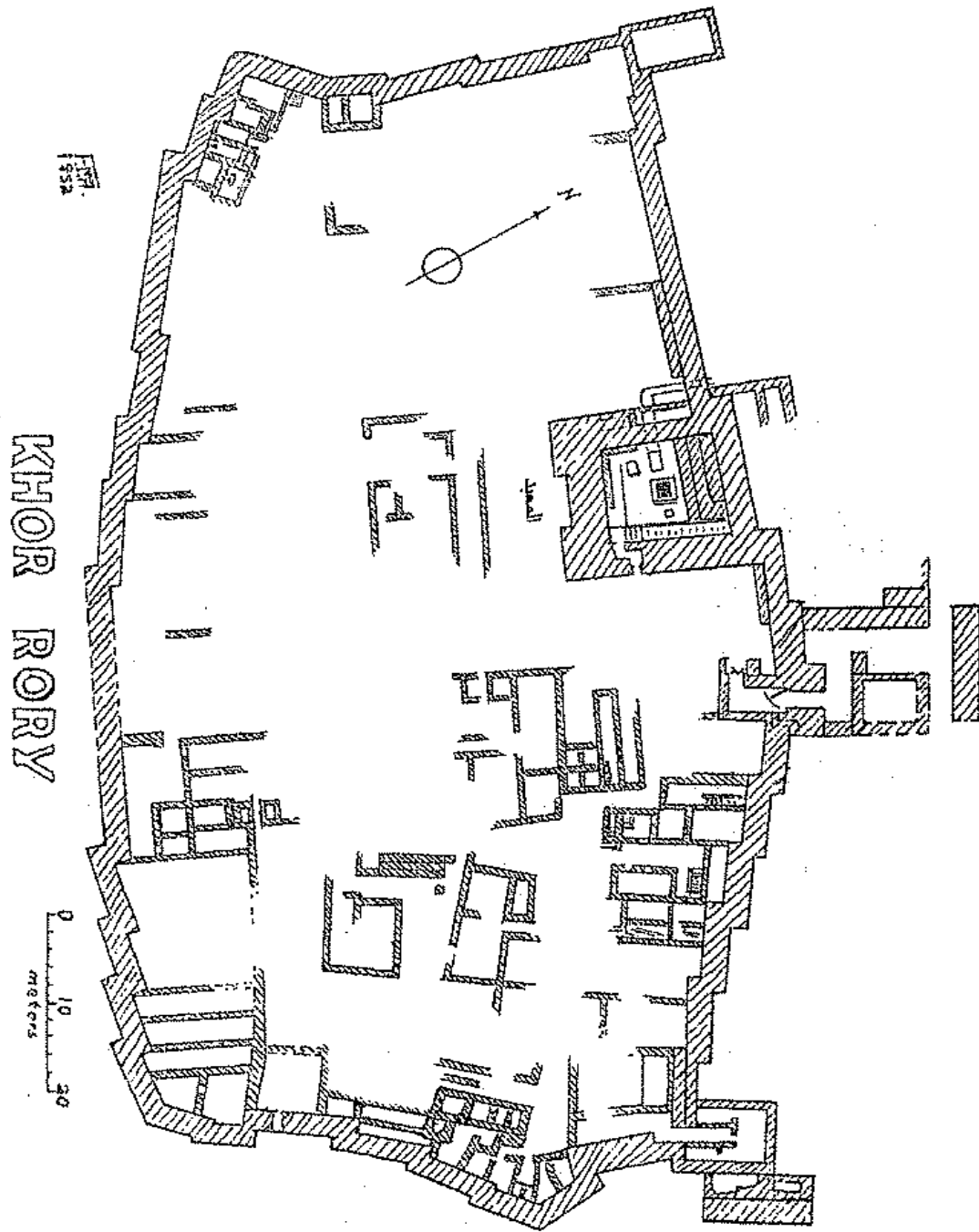
خريطة ٧: مواقع معبد مدينة القف وادي العين، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as - saqqaf, A 1996



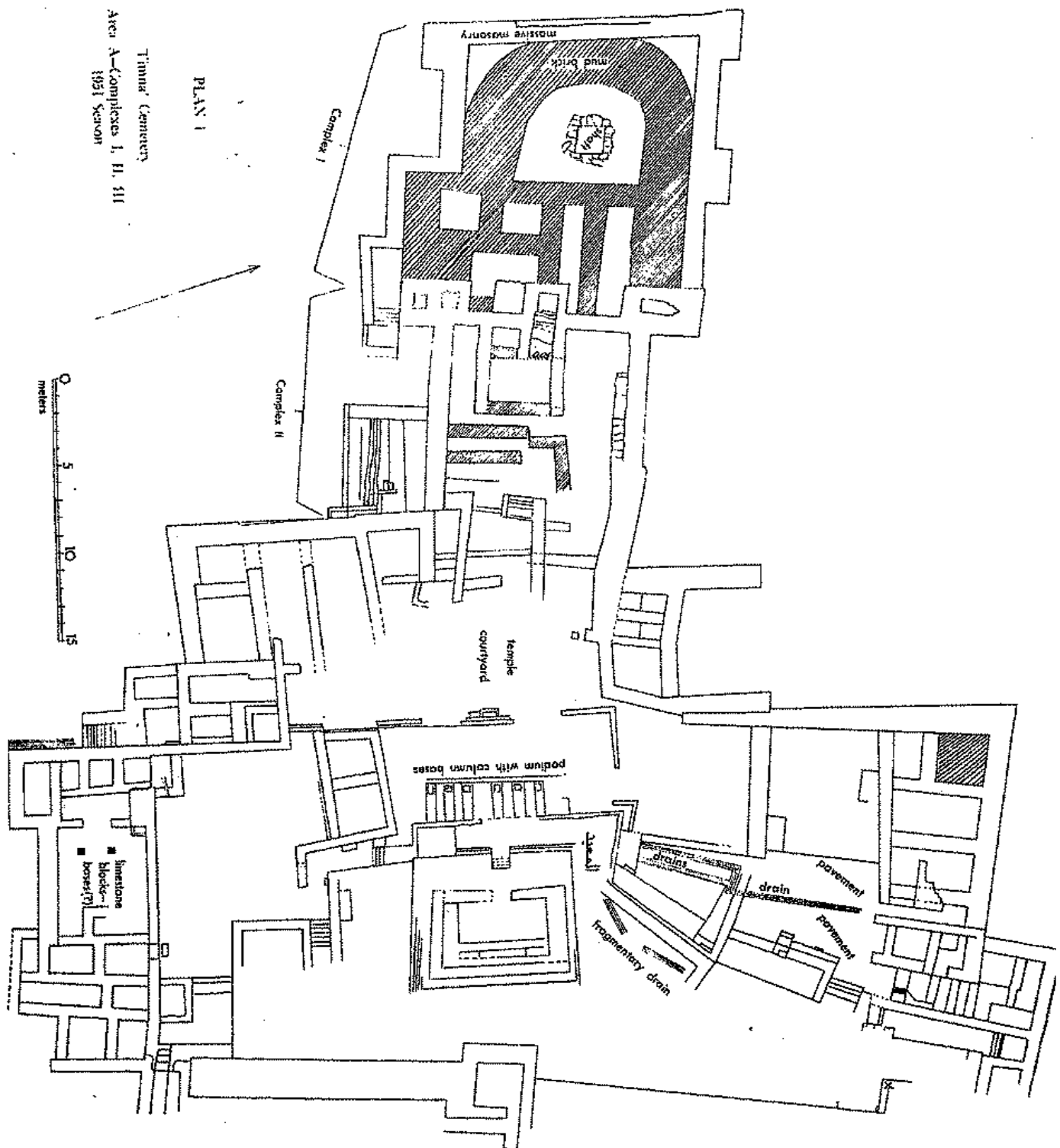
خريطة ٨: مواقع معبد مدينة القلات وادي العين، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as - saqqaf, A 1996



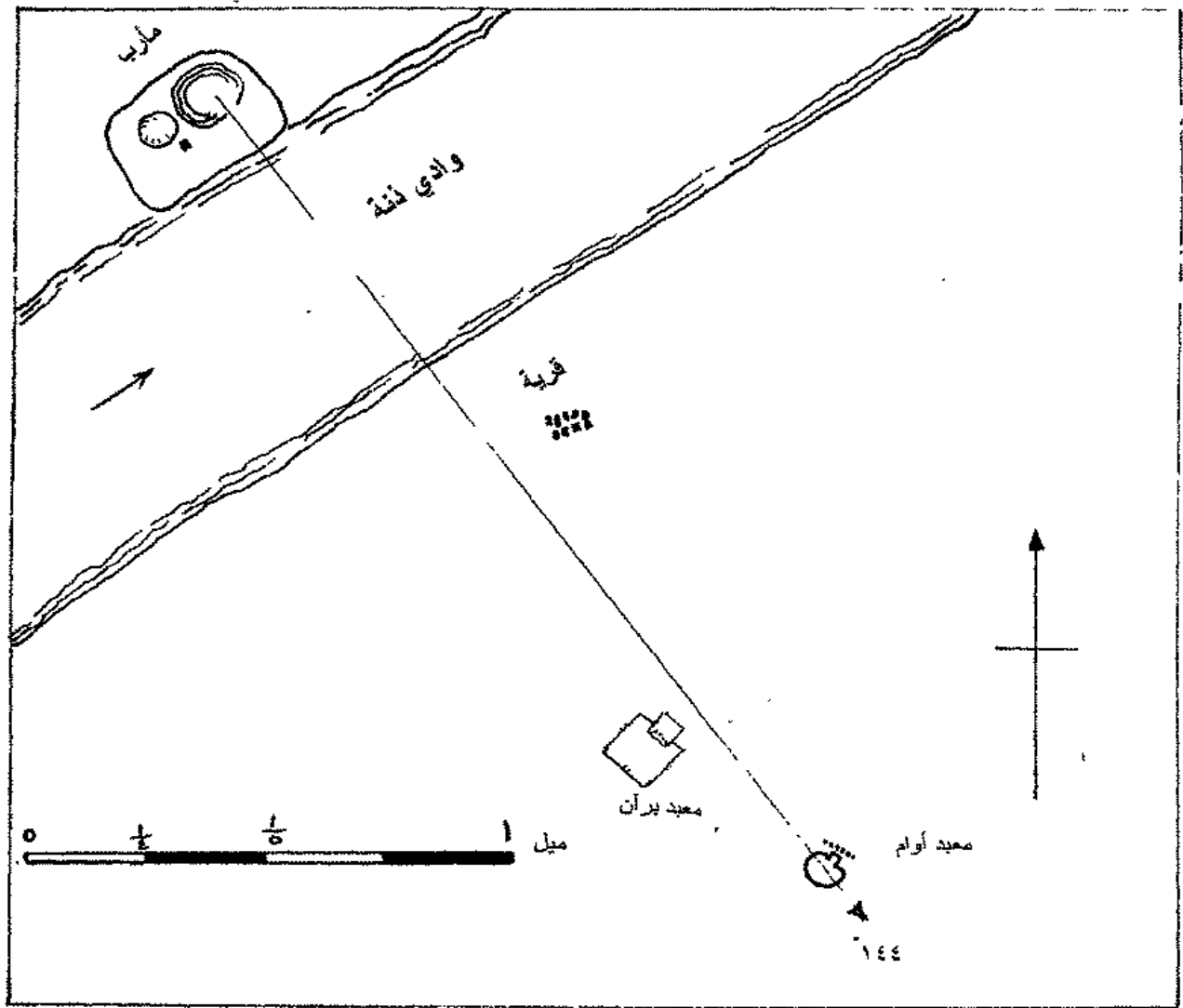
خريطة ٩: موقع معبد مدينة قنا، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. V 1992



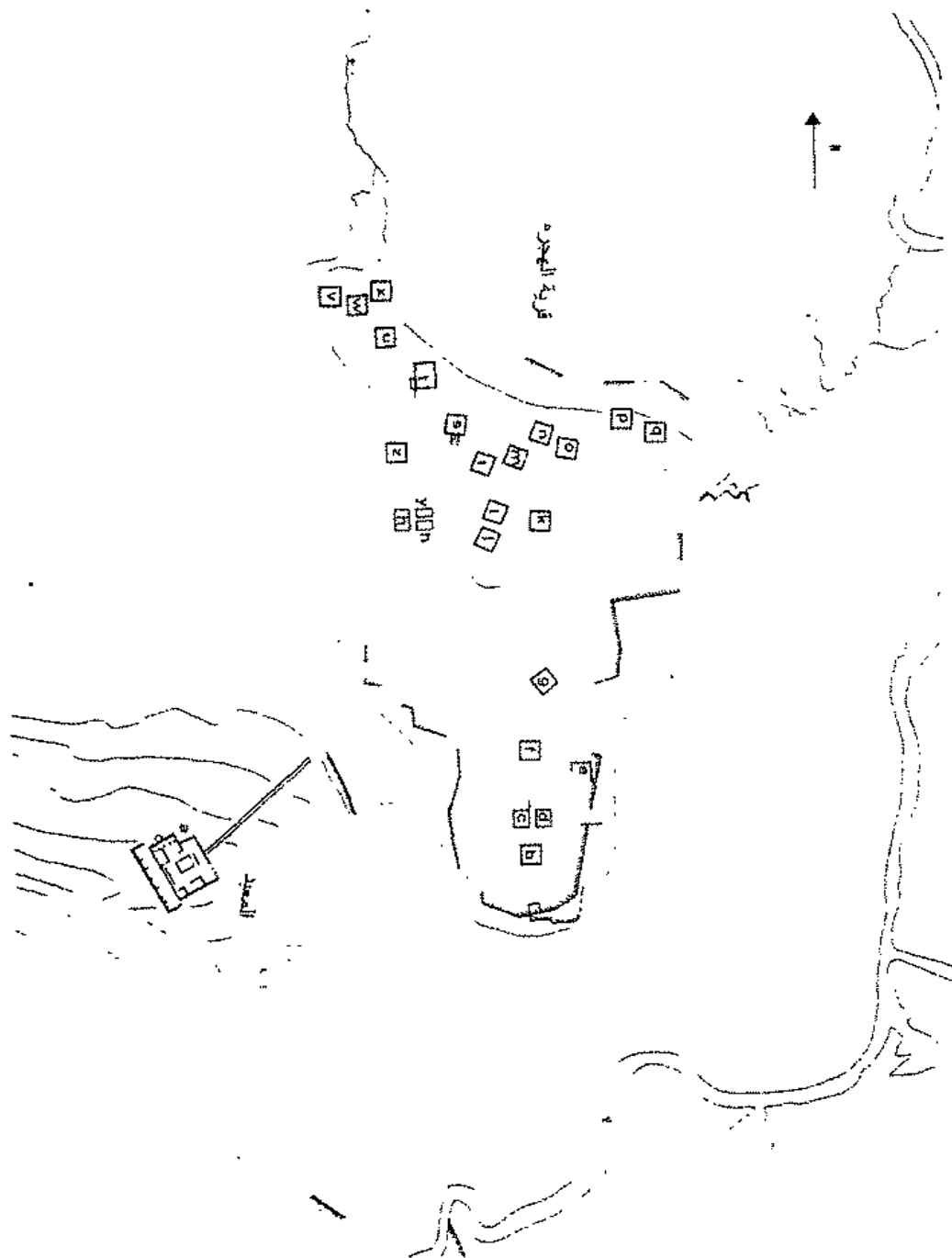
خريطة ١٠: موقع معبد مدينة سهرم، مملكة حضرموت، عن: Albright, F.P 1953



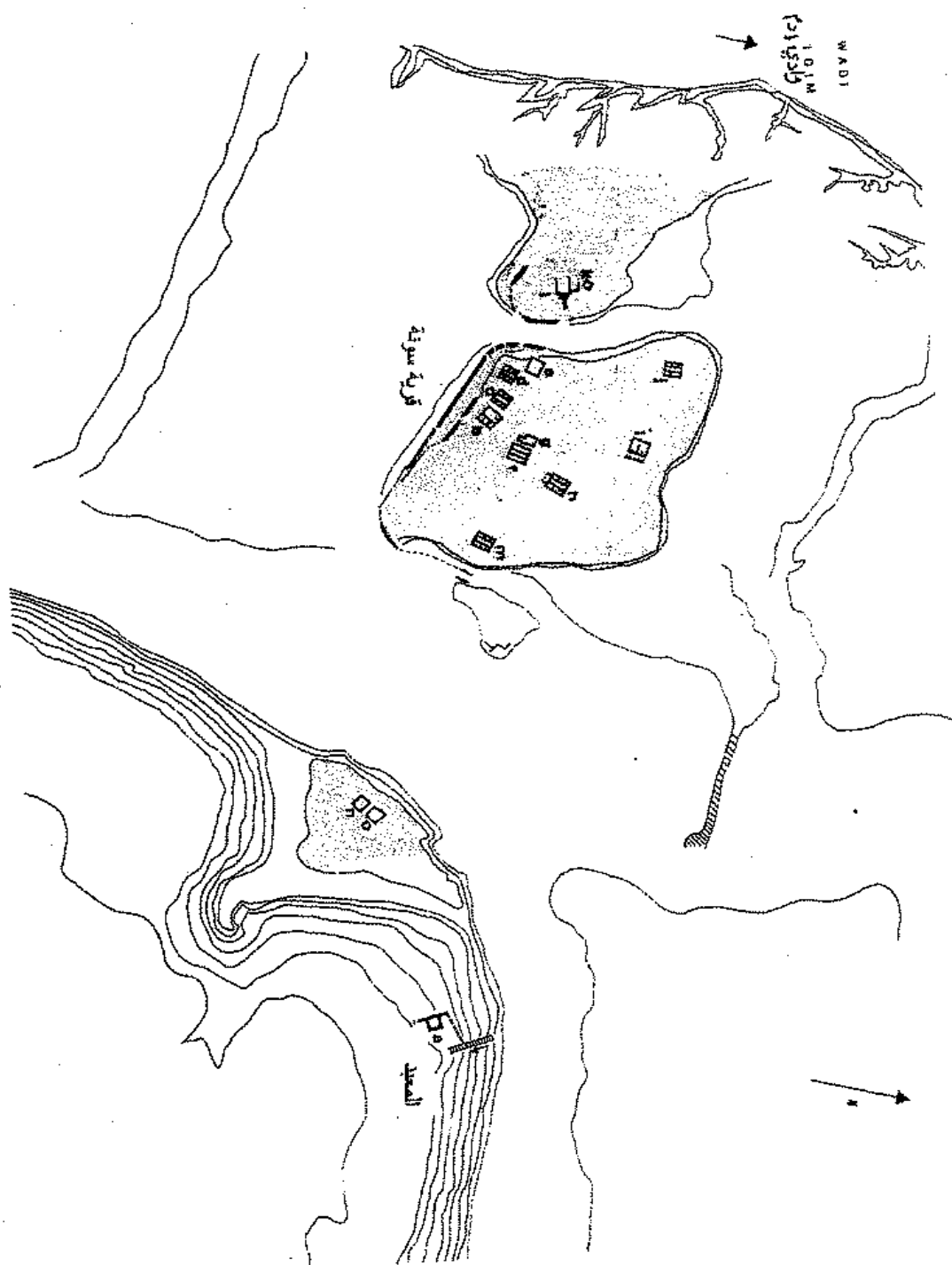
خريطة ١٢: مواقع المعبد الجنائزي لمدينة تلخ، مملكة قنآن، عن: Cleveland, Ray 1965



خريطة ١٣: موقع معبد أوام وبرآن خارج مدينة مأرب، مملكة حضرموت، عن: Albright, F.P 1958



خريطة ١٤: موقع معبد مدينة الهجرة، مملكة حصرموث، عن: سيلبي، جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م

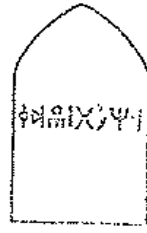


خريطة ١٥: موقع معبد مدينة سونة، مملكة حضرموت، عن: سيلبي، جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م

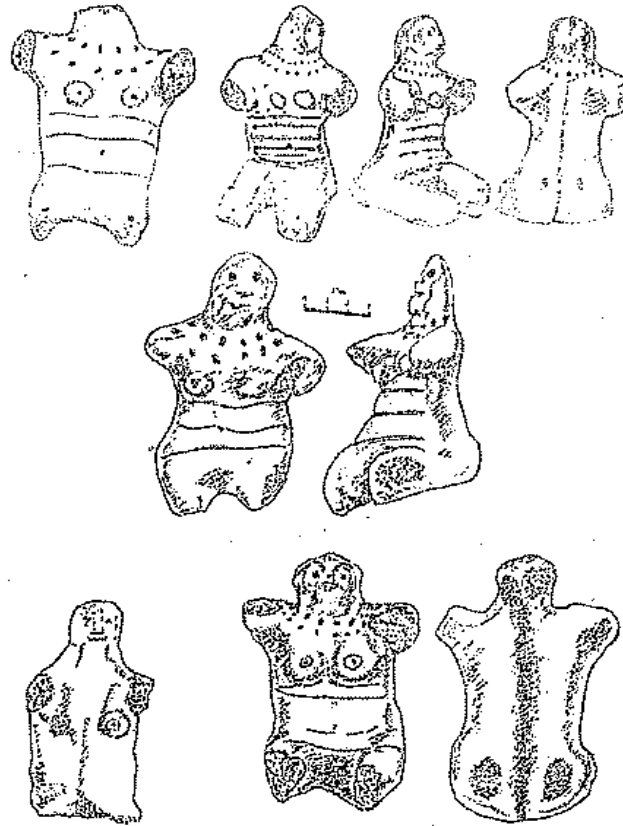
الأشكال

ا	ا	ا	ث	ط	ت	ث	غ	g
ب	ب	b	ز	ظ	ز	ف	ف	f
ج	ج	g	ي	ي	y	س	س	s
د	د	d	ك	ك	k	ق	ق	q
ذ	ذ	d	ل	ل	l	ر	ر	r
ه	ه	h	م	م	m	ش	ش	s
و	و	w	ن	ن	n	س	س	s
ز	ز	z	س (س)	س	s	ت	ت	t
ح	ح	h	ع	ع	c	ث	ث	t
خ	خ	h						

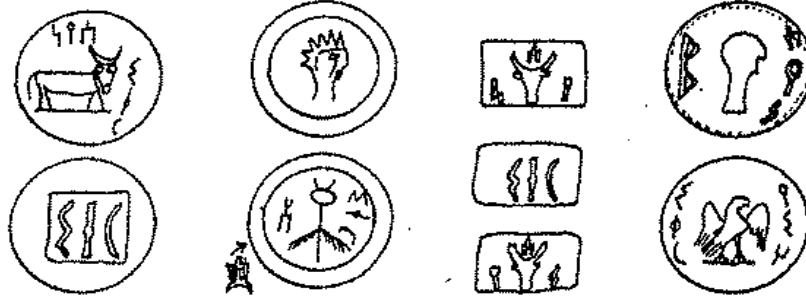
شكل ١: نقحرة حروف اللغة اليمنية القديمة إلى اللغتين العربية واللاتينية، عن: Jamme, A 1962



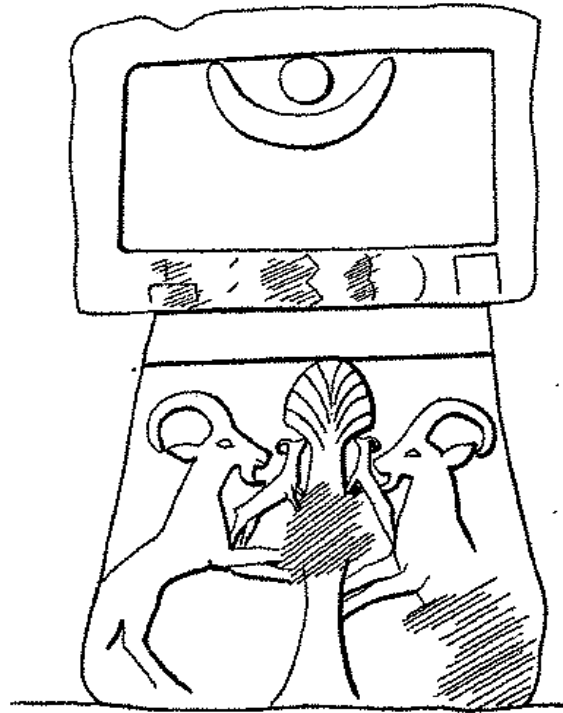
شكل ٢: تمثال عضو تناسلي ذكري من المرمر، مملكة قتبان، عن: Ghull, Mahmud 1959



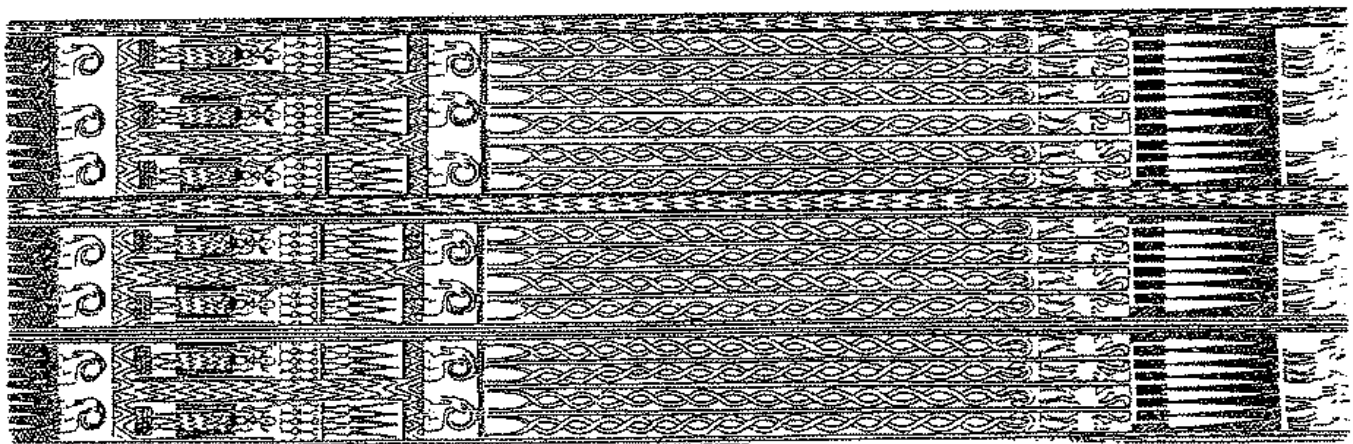
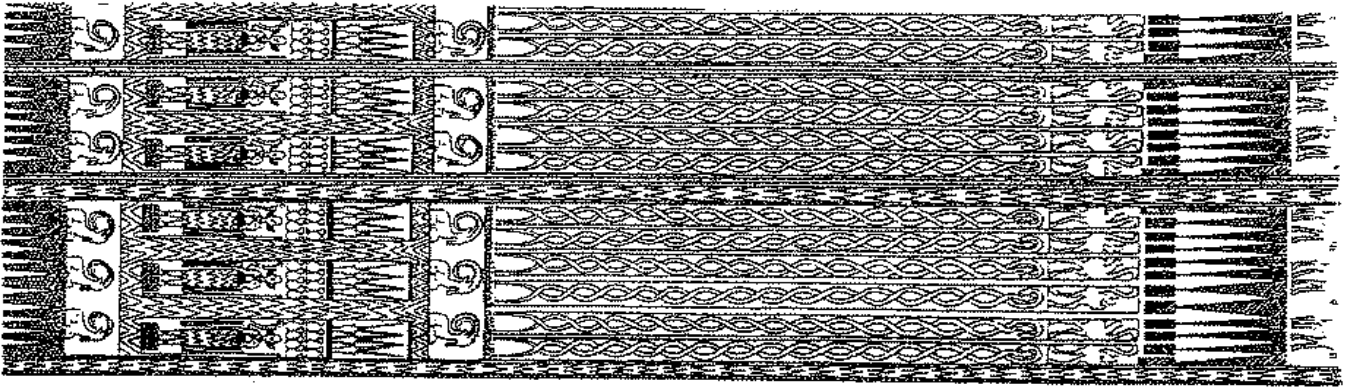
شكل ٣: تماثيل لآلهة الأمومة من الطين المحروق، مملكة معين، عن: Yaseen, G.T 1996



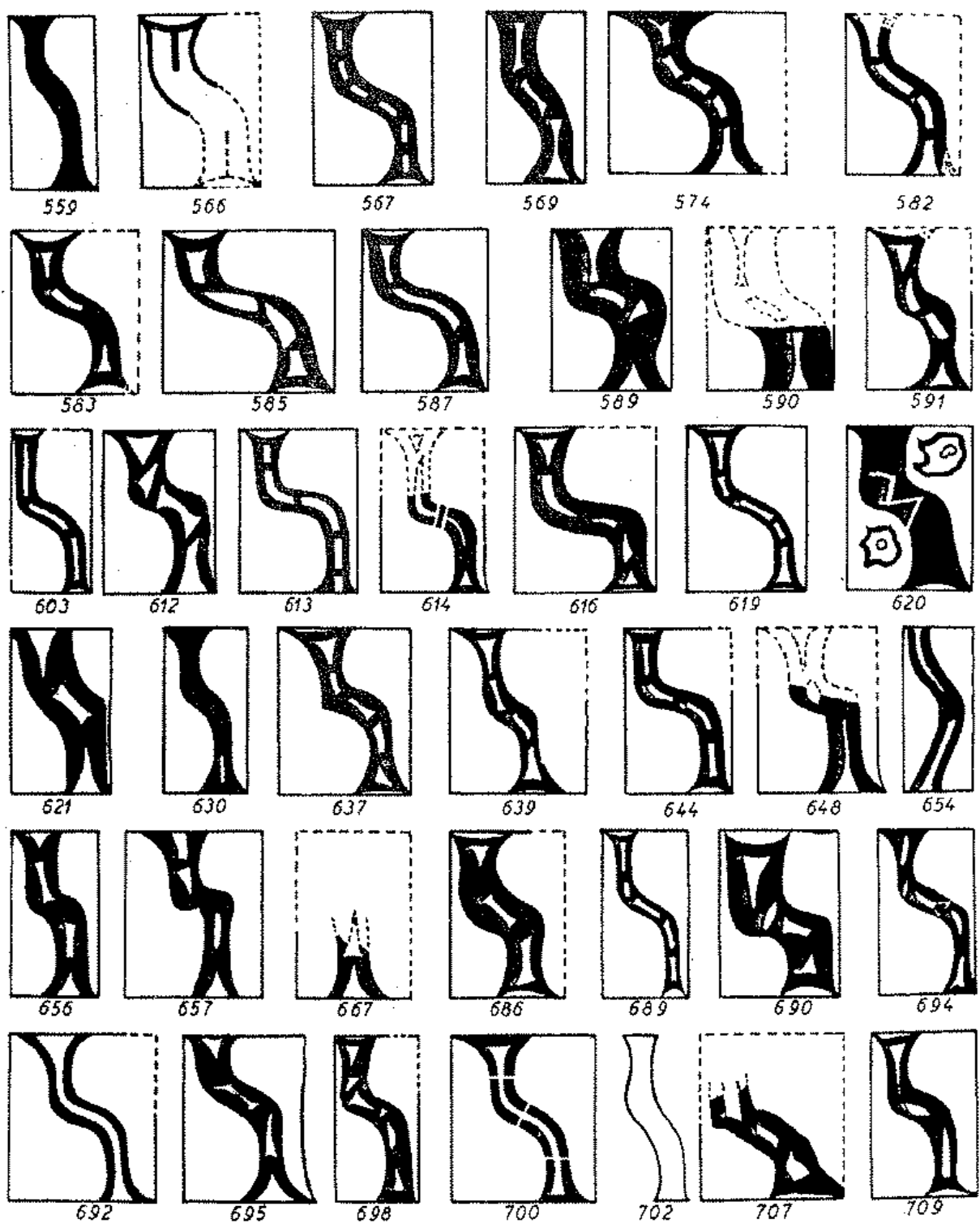
شكل ٤: عملات برونزية عليها رموز الإله القمر، مملكة حضرموت، عن: هاي، استيوارت ١٩٩٦م



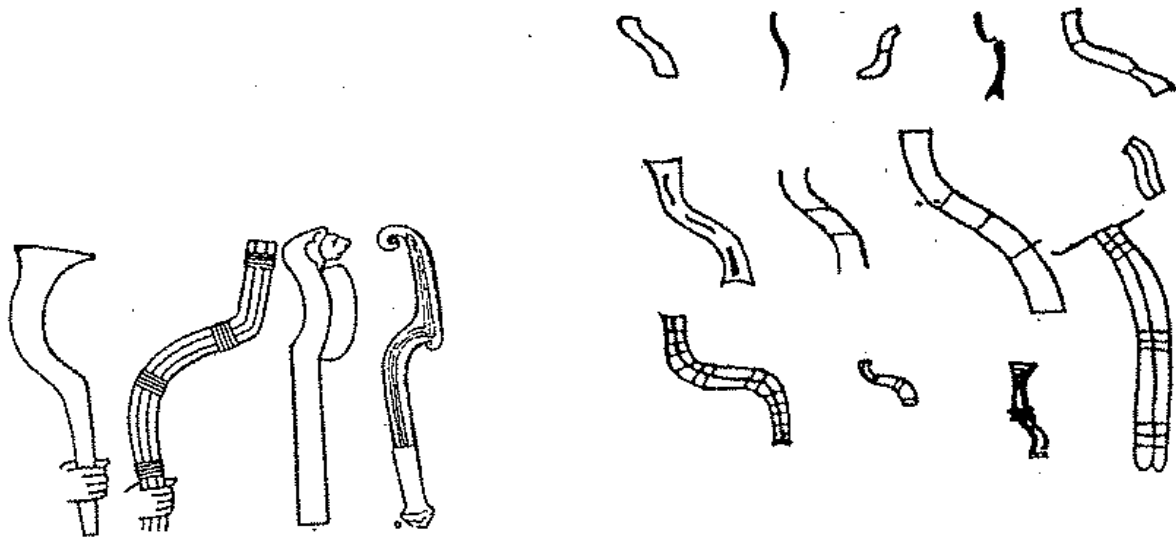
شكل ٥: مبخرة من الحجر الجيري عليها رموز الشمس والقمر، عن: Fakhry, Ahmed 1952



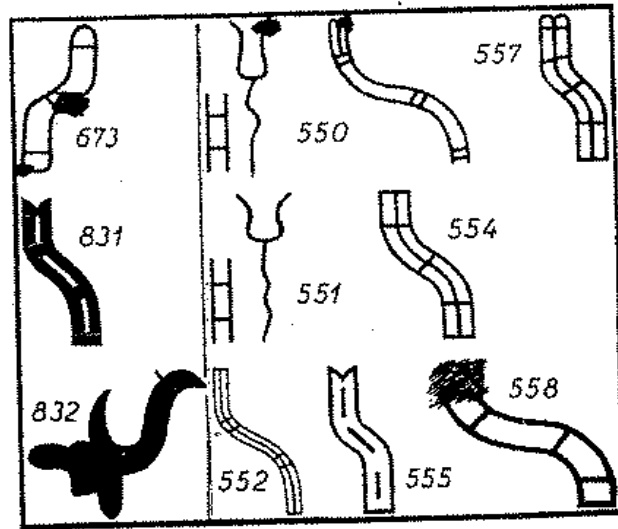
شكل ٦: زخارف على أعمدة مسجد مدينة هرم، مملكة معين، عن Robin, Christian 1992



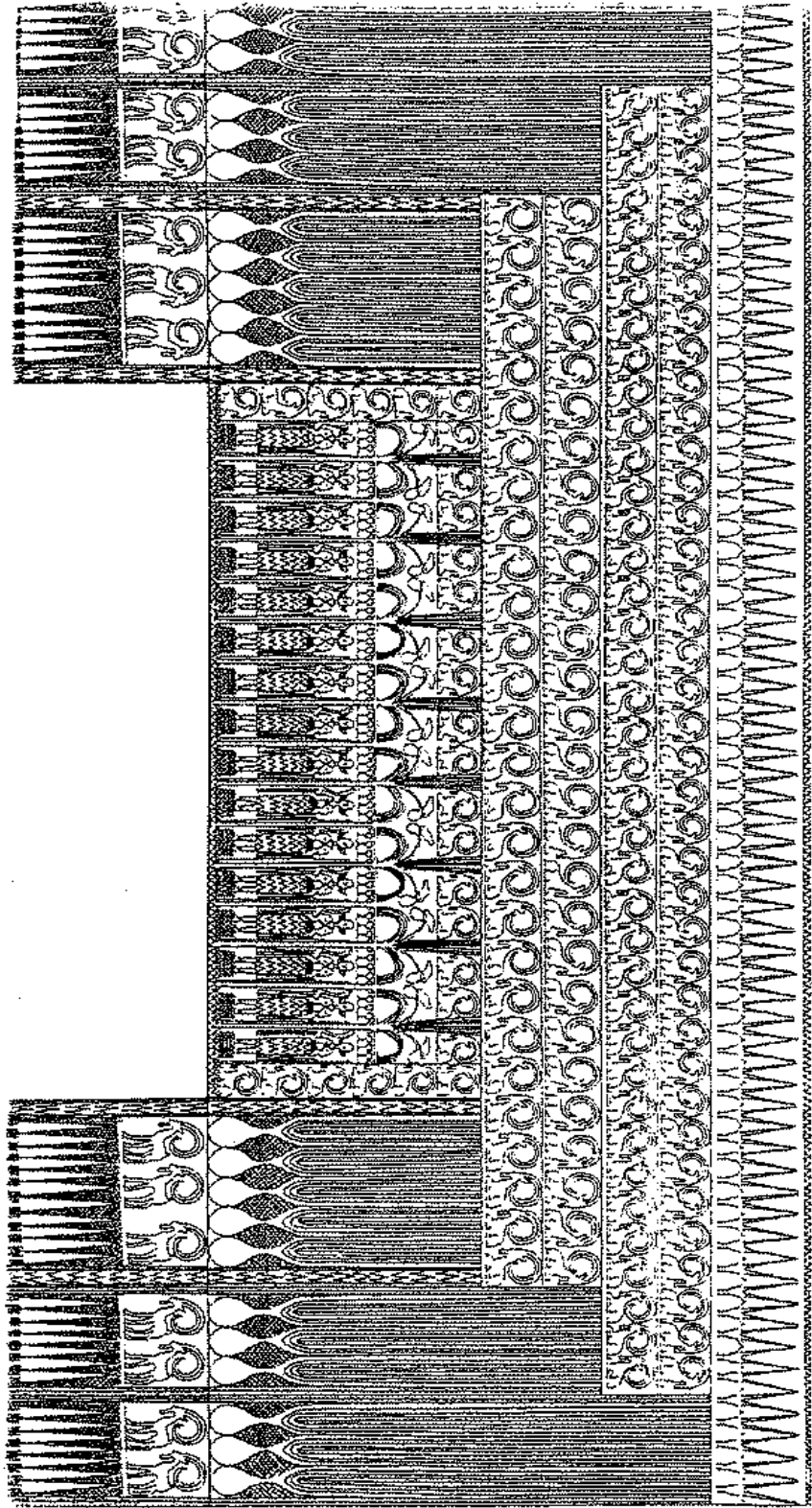
شكل ٧: زخارف ذات دلالات دينية على بداية النقوش اليمينية القديمة، عن: Jamme, A 1962



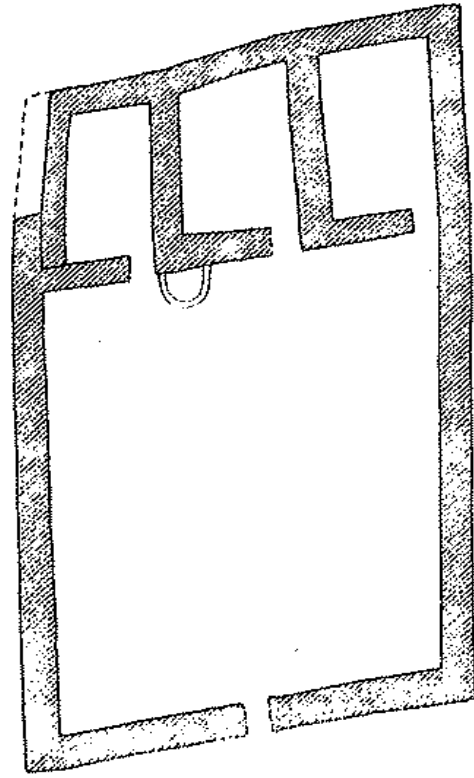
شكل ٨ أ: أشكال اللبطات السومرية والرموز الدينية للإله إل مقه، عن: Pirenne, Jacqueline 1972



شكل ٩: تطور الأشكال ذات الدلالات الدينية على النقوش الميمنية القديمة، عن: Jamme, A 1962

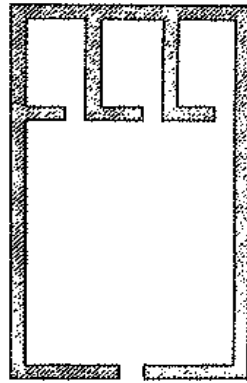


شكل ١٠: زخارف نسيجية على عتبة بوابة مسجد مدينة فرم، مملكة مسين، عن: Robin, Christian 1992

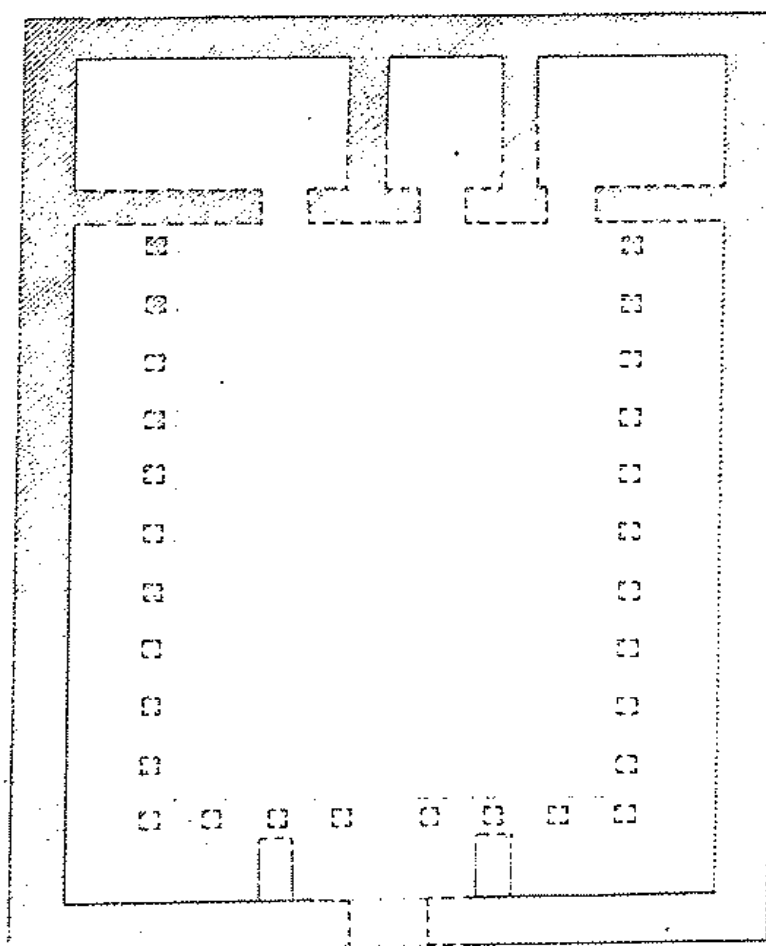


0 1 2 3 4 5 10 m

شكل ١ أ: رفع هندسي لناء ديني على حبال البلق، مارب مملكة سبأ، عن: Schmidt, Jorgen 1982

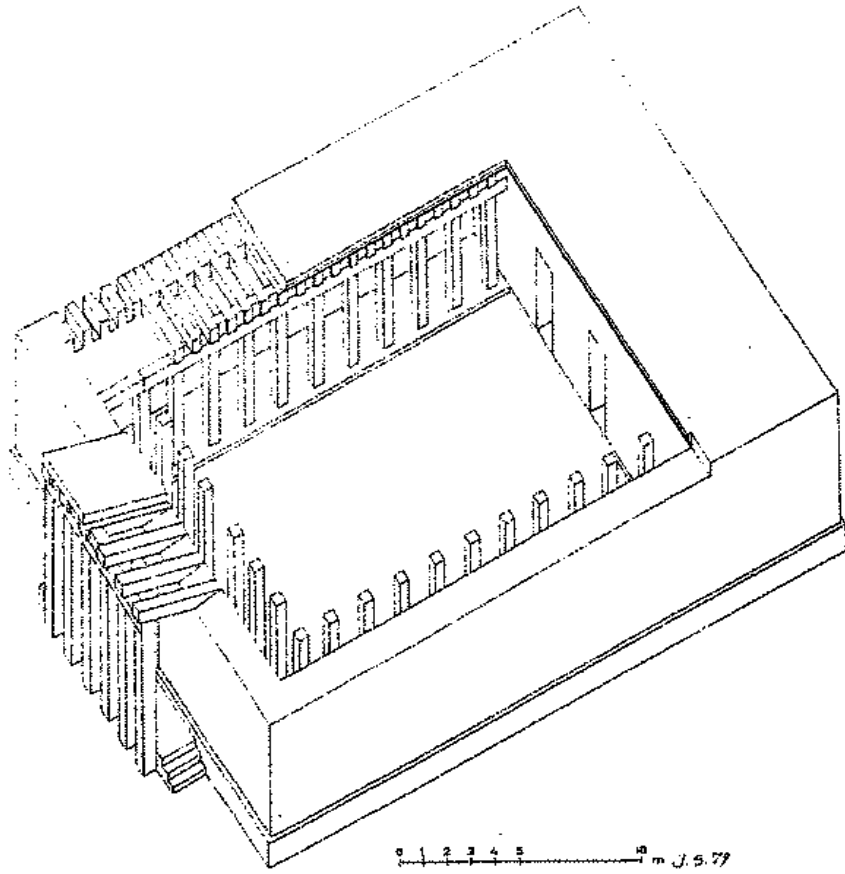


شكل ١ ب: مخطط لبناء ديني في مارب مملكة سبأ، عن: Schmidt, Jorgen 1982

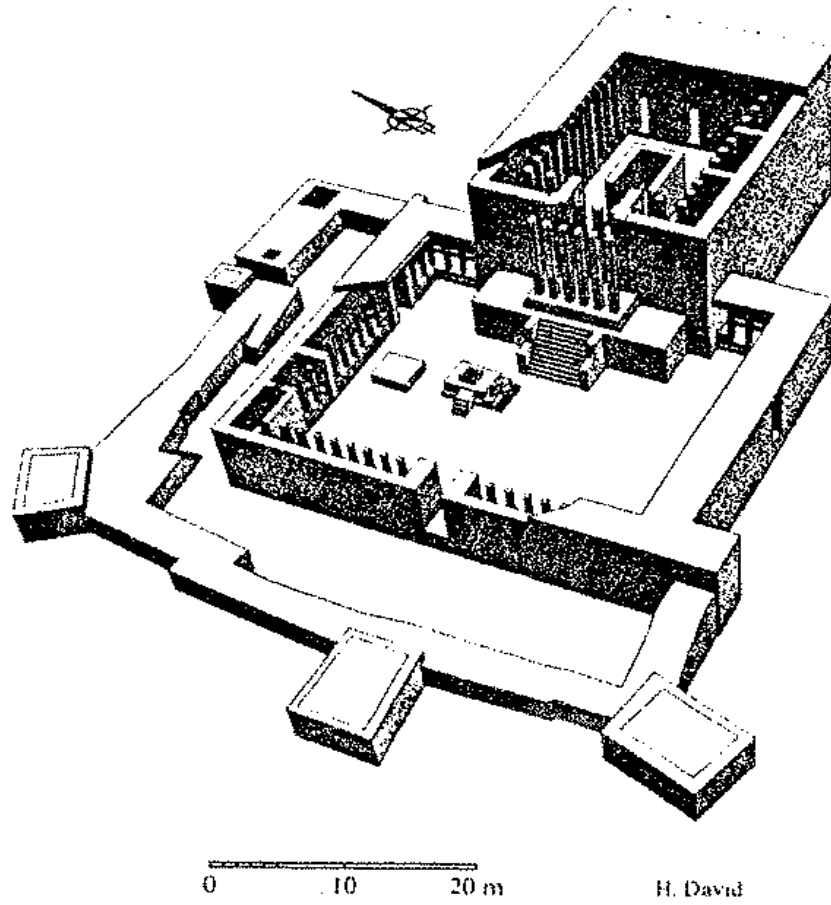


0 1 2 3 4 5

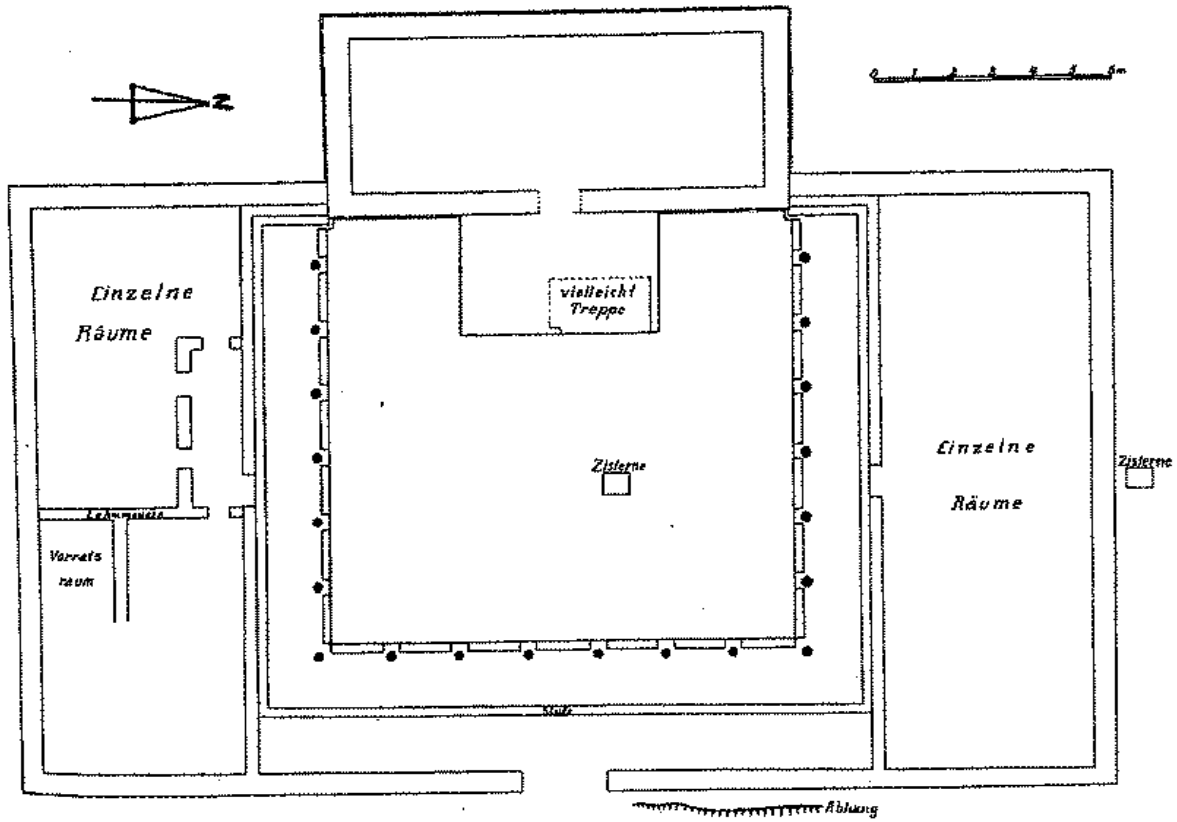
شكل ١١٣: مخطط معبد ود ذي مسمعم جبال البلق، مارب مملكة سبأ، عن: شميدت، يورجن ١٩٨٢م



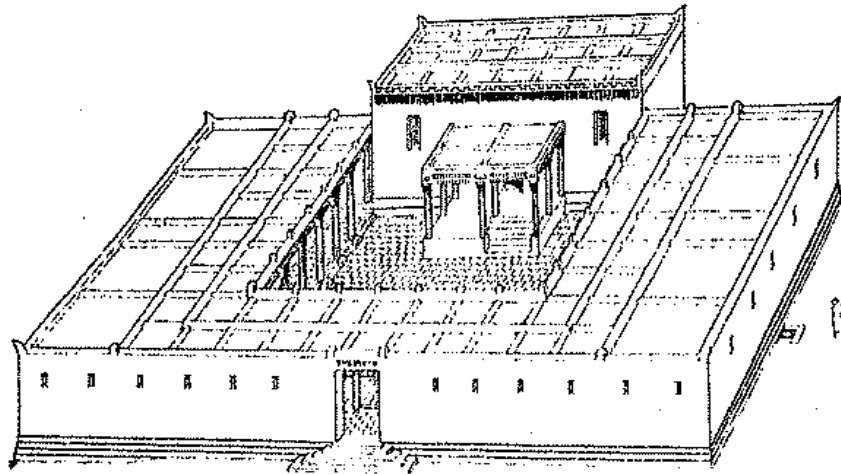
شكل ١٣ ب : منظور للمعبد ود ذي مسمم جبال البلق، مارب مملكة سبا، عن: شميدت، يورجن ١٩٨٢م



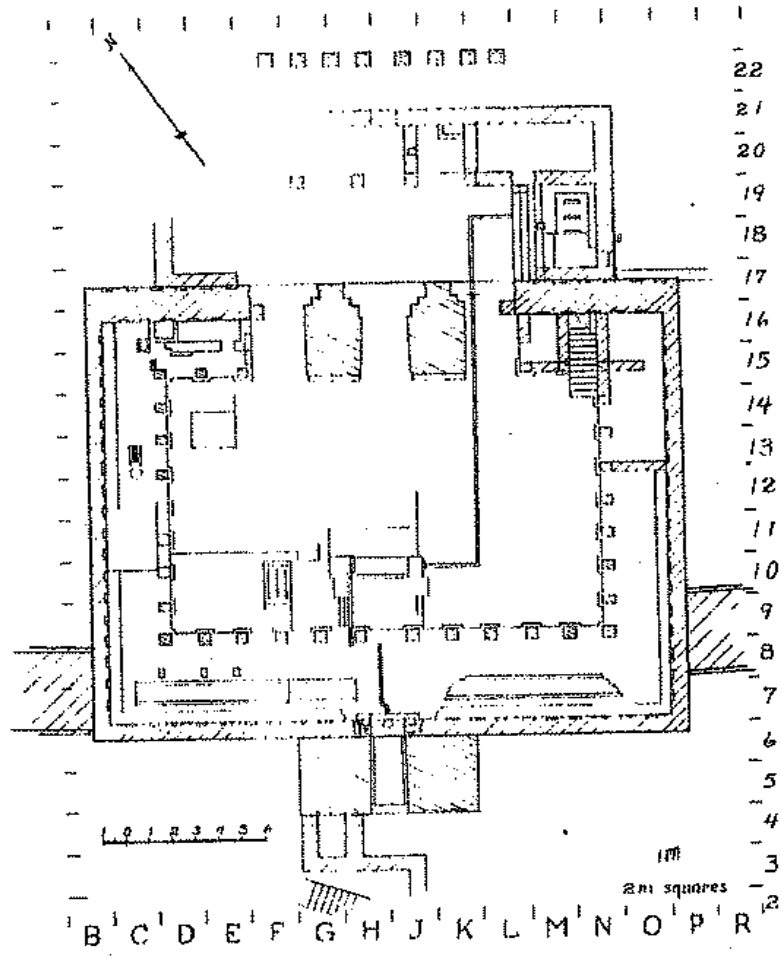
شكل ١٤: منظور لمعبد بران مارب مملكة سبأ، عن: Vogt, Burkhardt 1997



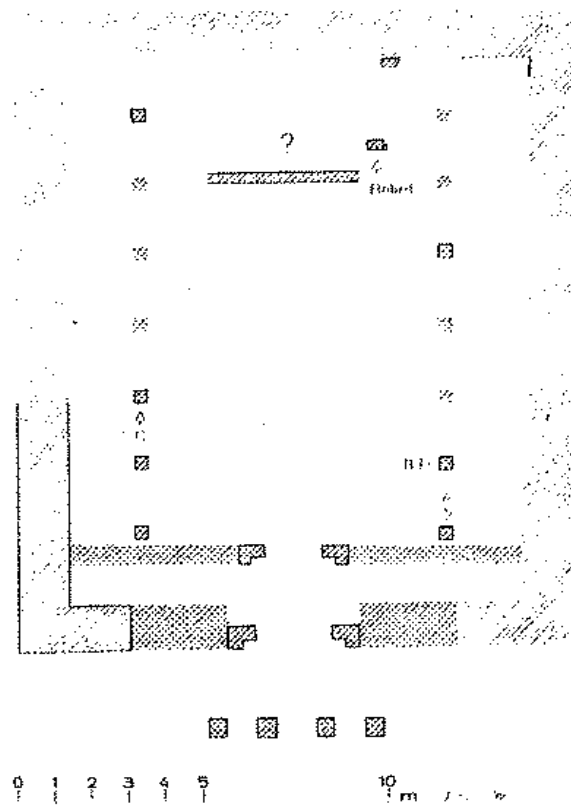
شكل ١٥: مخطط معبد ذات حميم، حقة همدان صنعاء، مملكة سبأ عن: Rathjens, and Wissmann 1935



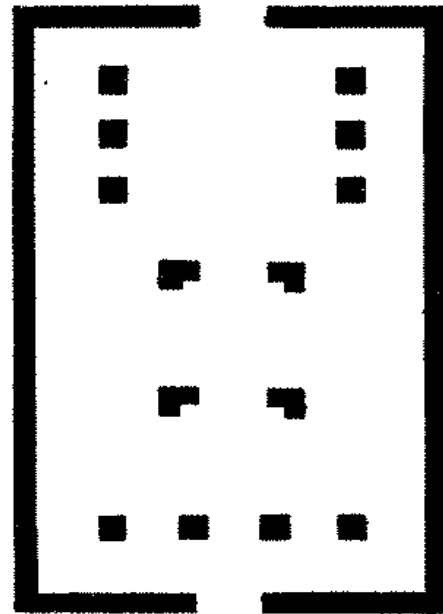
شكل ١٥ أ: منظور لمعبد ذات حميم، حقة همدان صنعاء، مملكة سبأ عن: Schmidt, Jurgen 1982



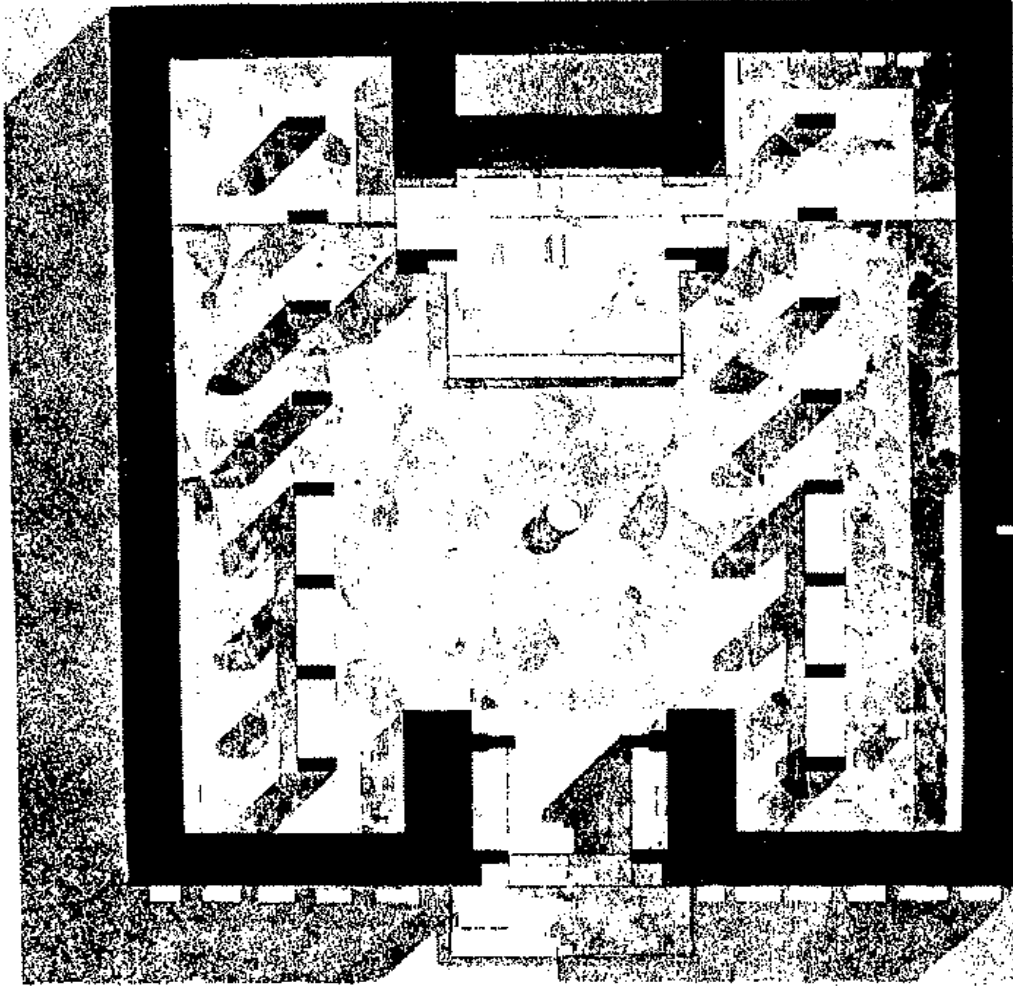
شكل ١٦: مخطط قاعة المدخل في معبد أوام " محرم بالقيس " مأرب، عن: Albright, F.P 1958



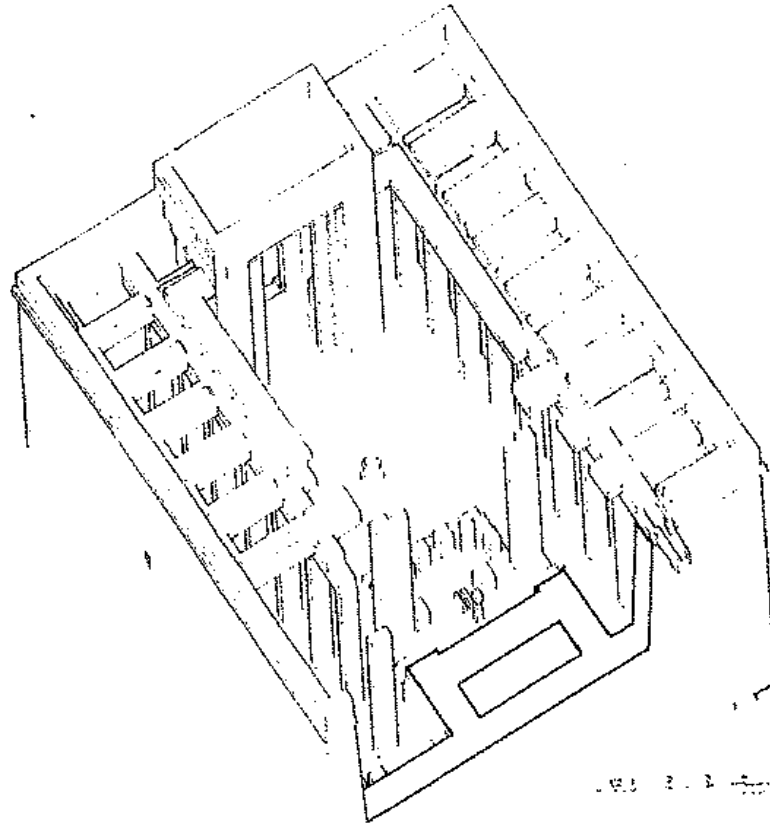
شكل ١٧: مخطط معبد عشر خارج مدينة قرناو مملكة معين، عن: Schmidt, Jürgen 1982



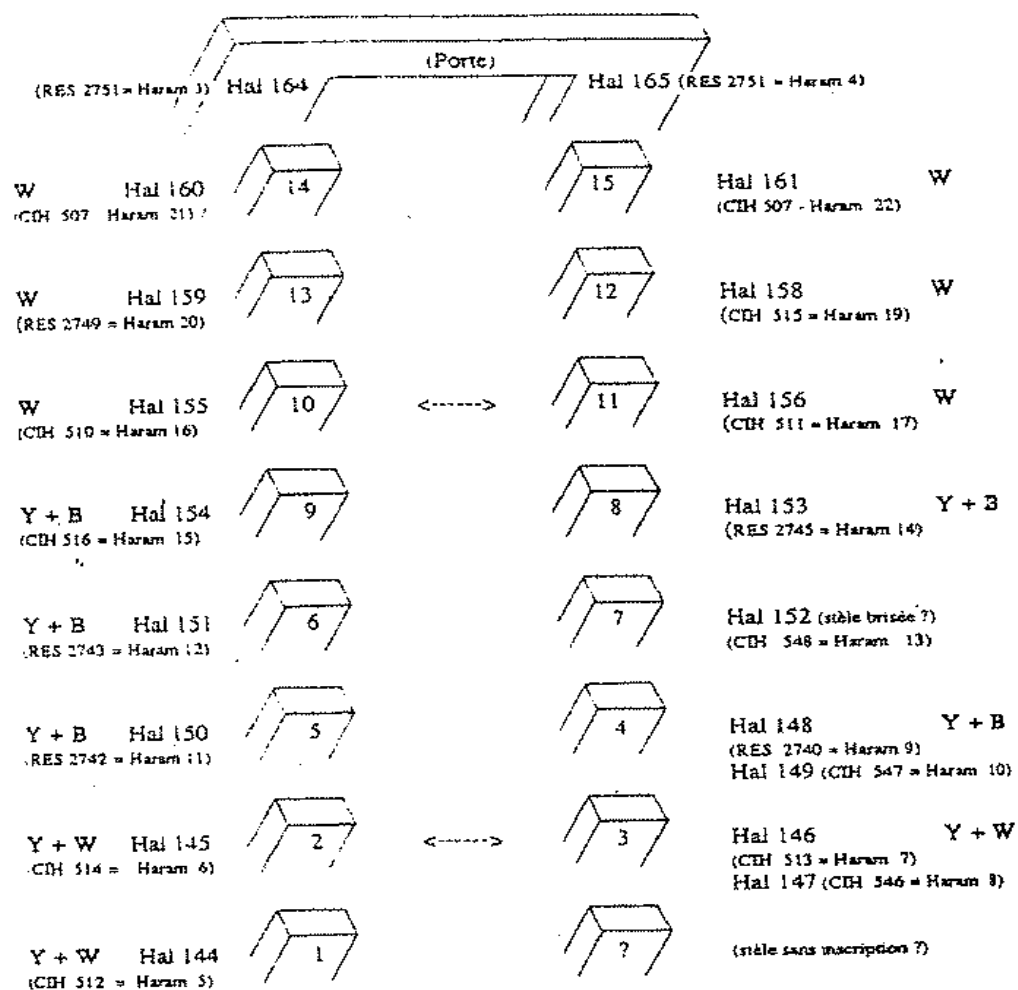
شكل ١٧ب: مخطط معبد عشر خارج مدينة قرناو مملكة معين، عن: Fakhry, Ahmed 1952



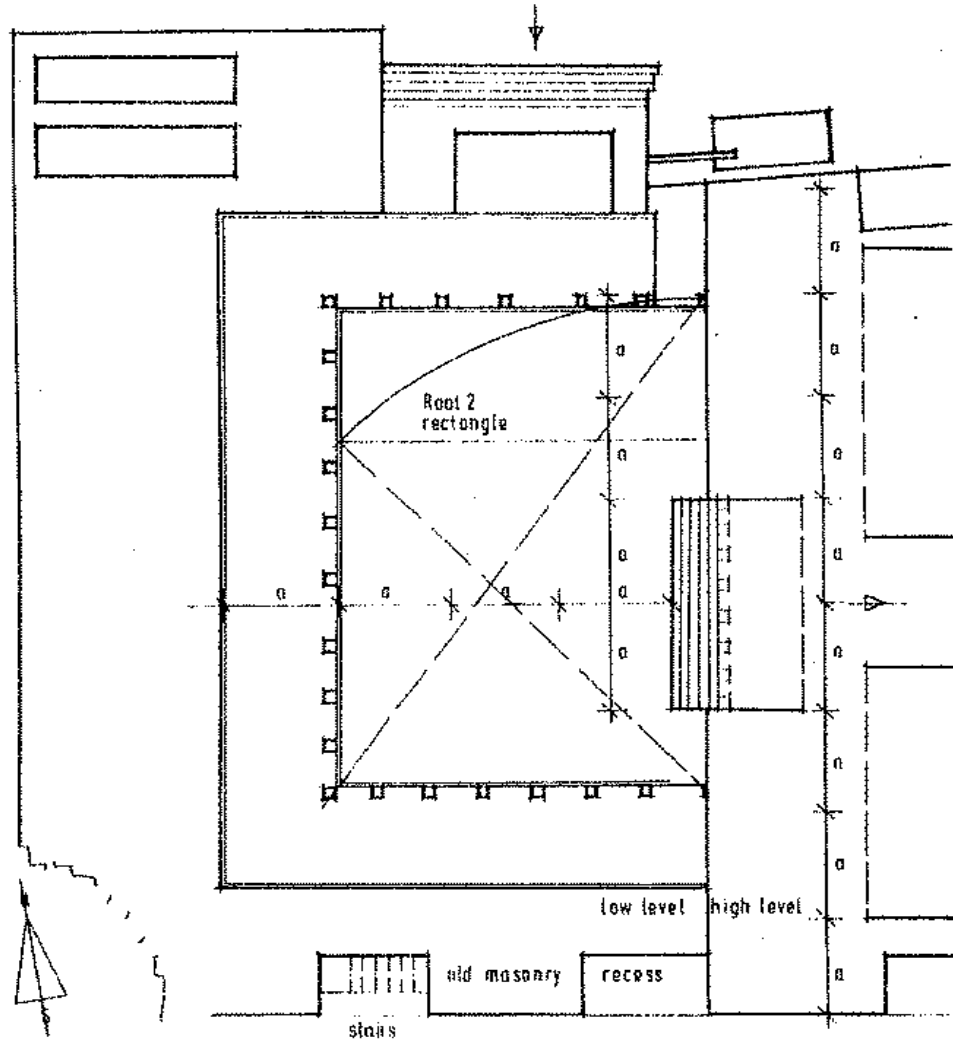
شكل ١١٨: مخطط معبد عتتر خارج مدينة نشن، مملكة معين، عن: هريتون، جون فرانسوا ١٩٨٩م



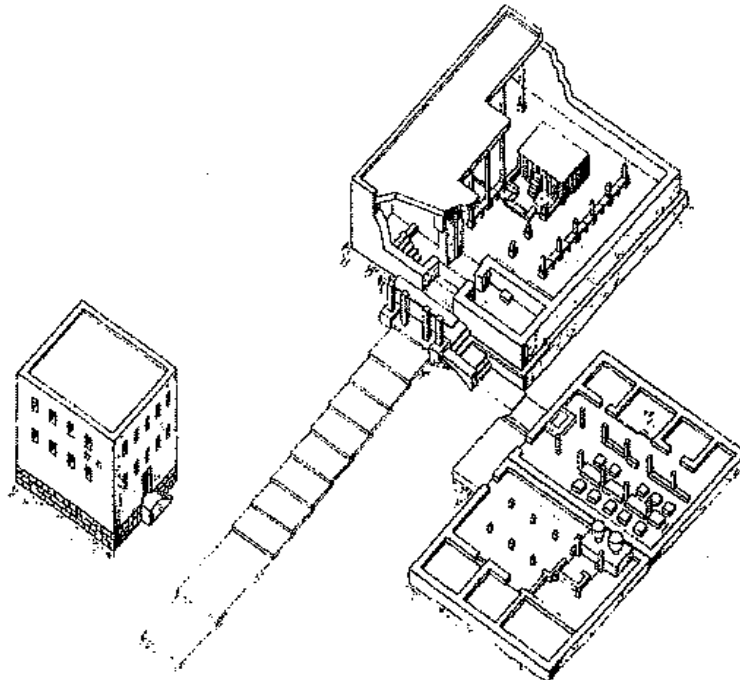
شكل ١٨: منظور لمعبد عتكر خارج مدينة نشن، مملكة معين، عن: بريتون، جون فرانسوا ١٩٩٩م



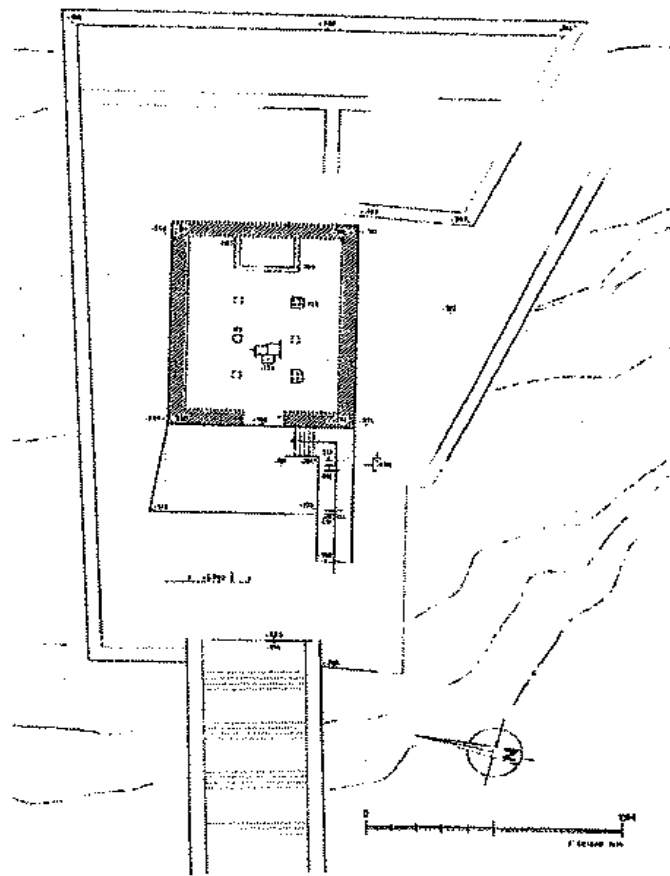
شكل ١٩: مخطط لبقايا معبد عثر داخل مدينة هرم مملكة معين، عن: Robin, Christian 1992



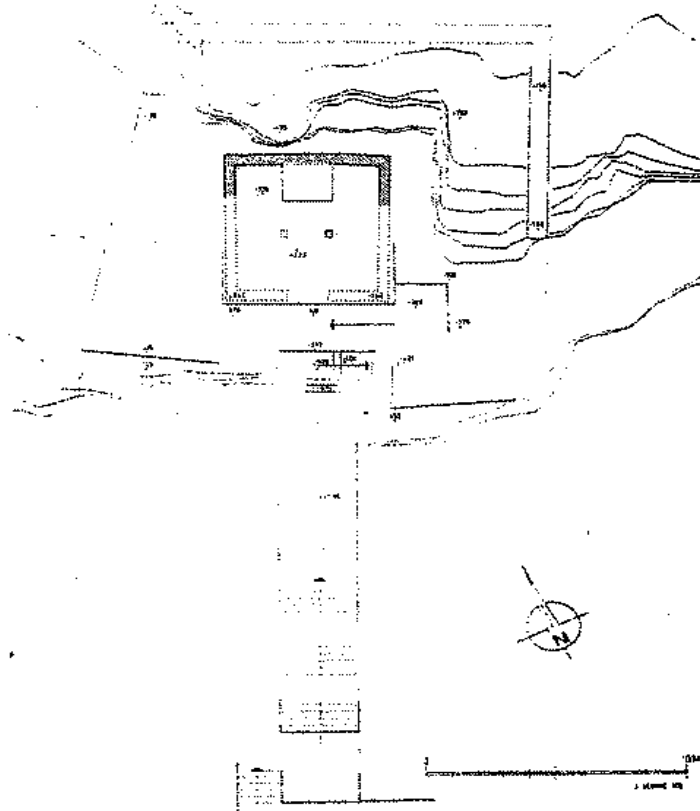
شكل ٢٠: مخطط معبد عثر داخل مدينة تمنع مملكة قتيان، عن: Doe, Brian 1983



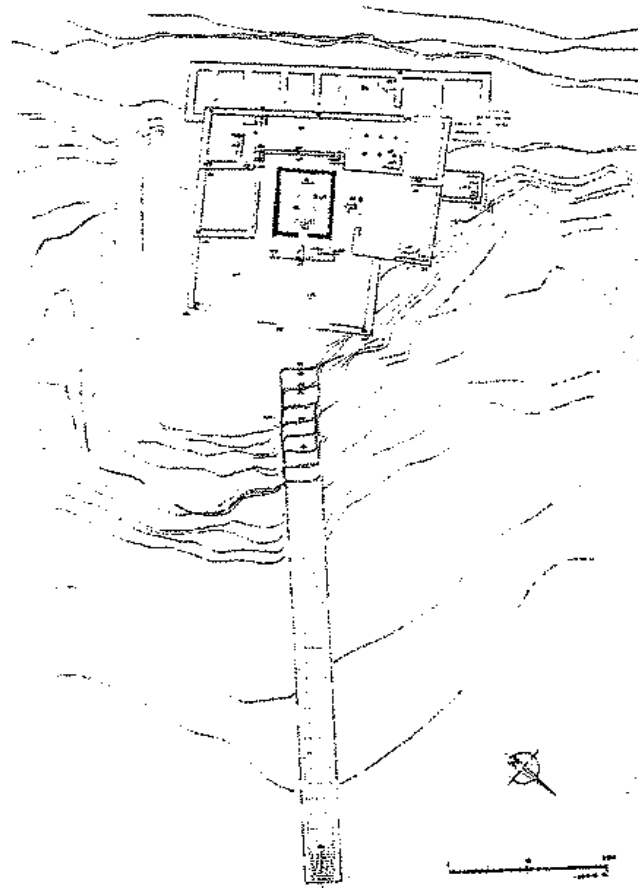
شكل ٢١: منظور لمعبد الإلهة الشمس " ذات كفس " عن: Sedov, A. ; and Batayi^٤ 1994



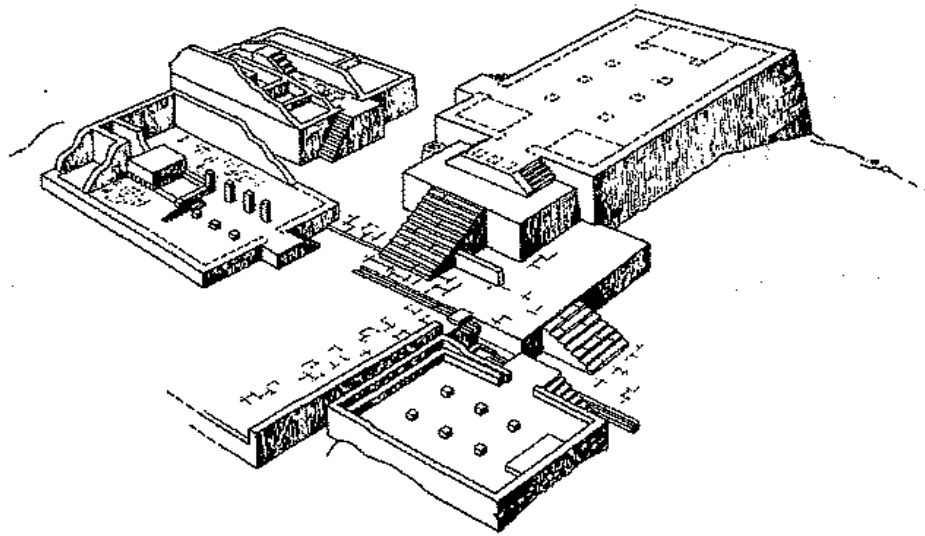
شكل ٢٢: مخطط معبد منطقة مكينون، مملكة حضرموت، عن: سيني؛ جاك وبريتون، جون ١٩٧٨-١٩٧٩ م



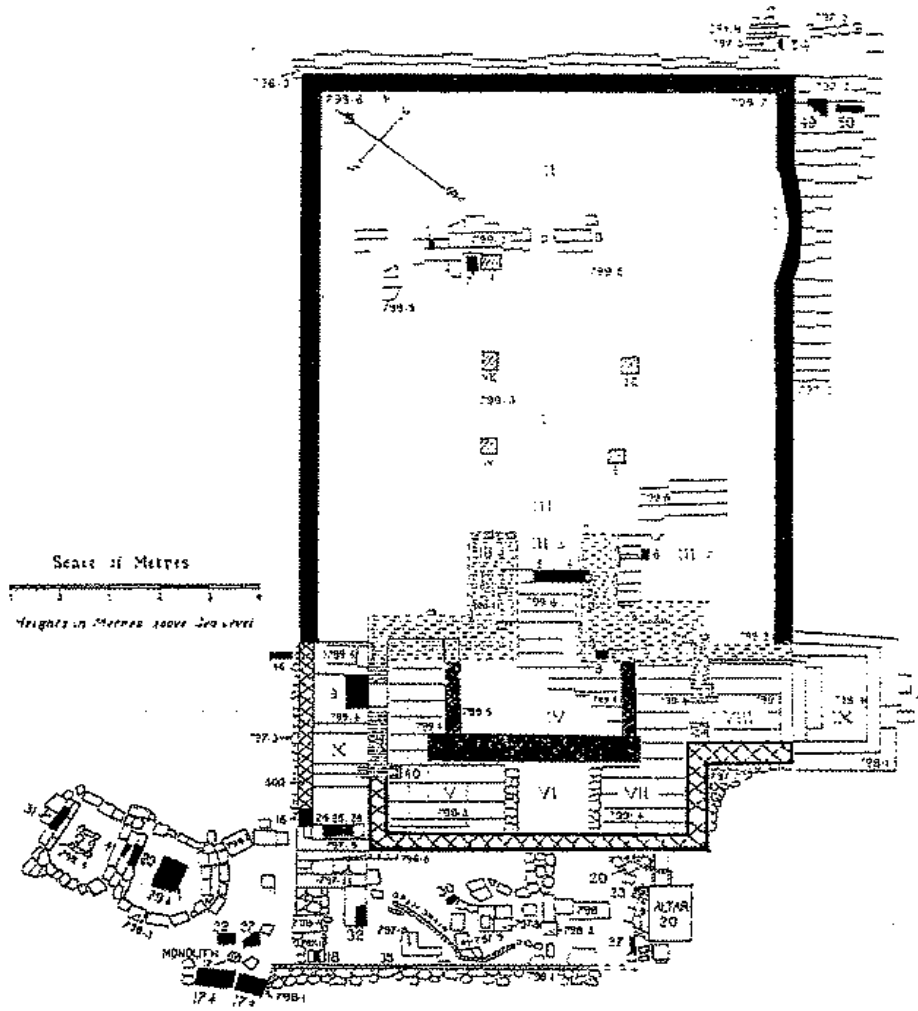
شكل ٢٣: مخطط معبد سين "ذي حاسم" منطقة باقلفة، مملكة حضرموت، عن: بريتون، جون ١٩٧٩ م



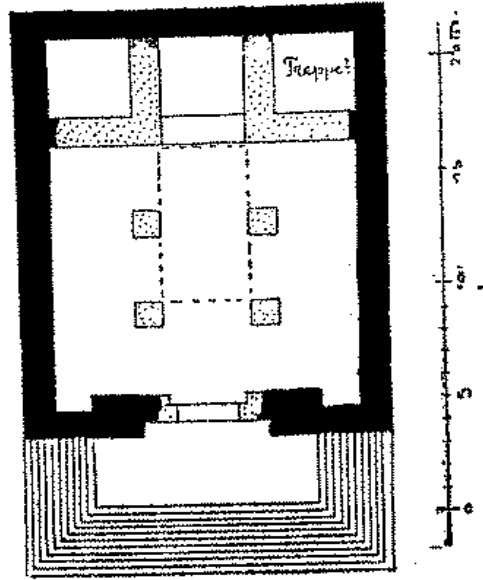
شكل ٢٤: مخطط مريد منطقة الهجرة، مملكة حضرموت، عن: سيني، جاك ويريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



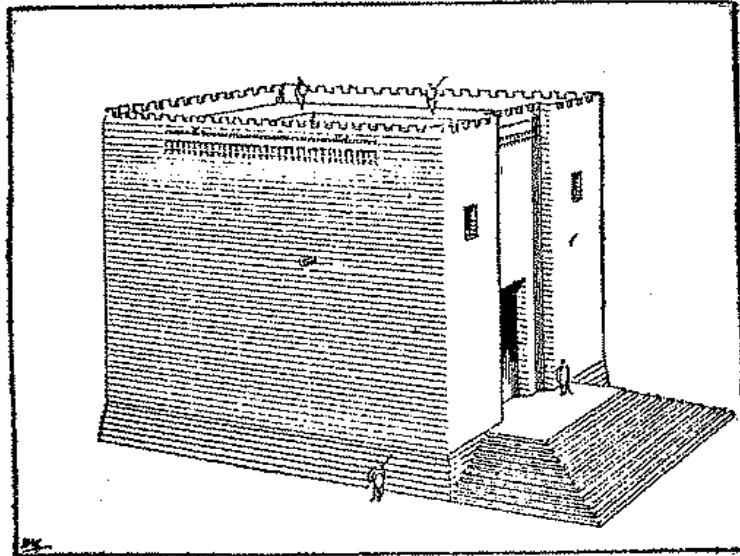
شكل ٢٥: منظور لمعبد ذات حميم ذات رحبان، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. ; and Batayi' 1994



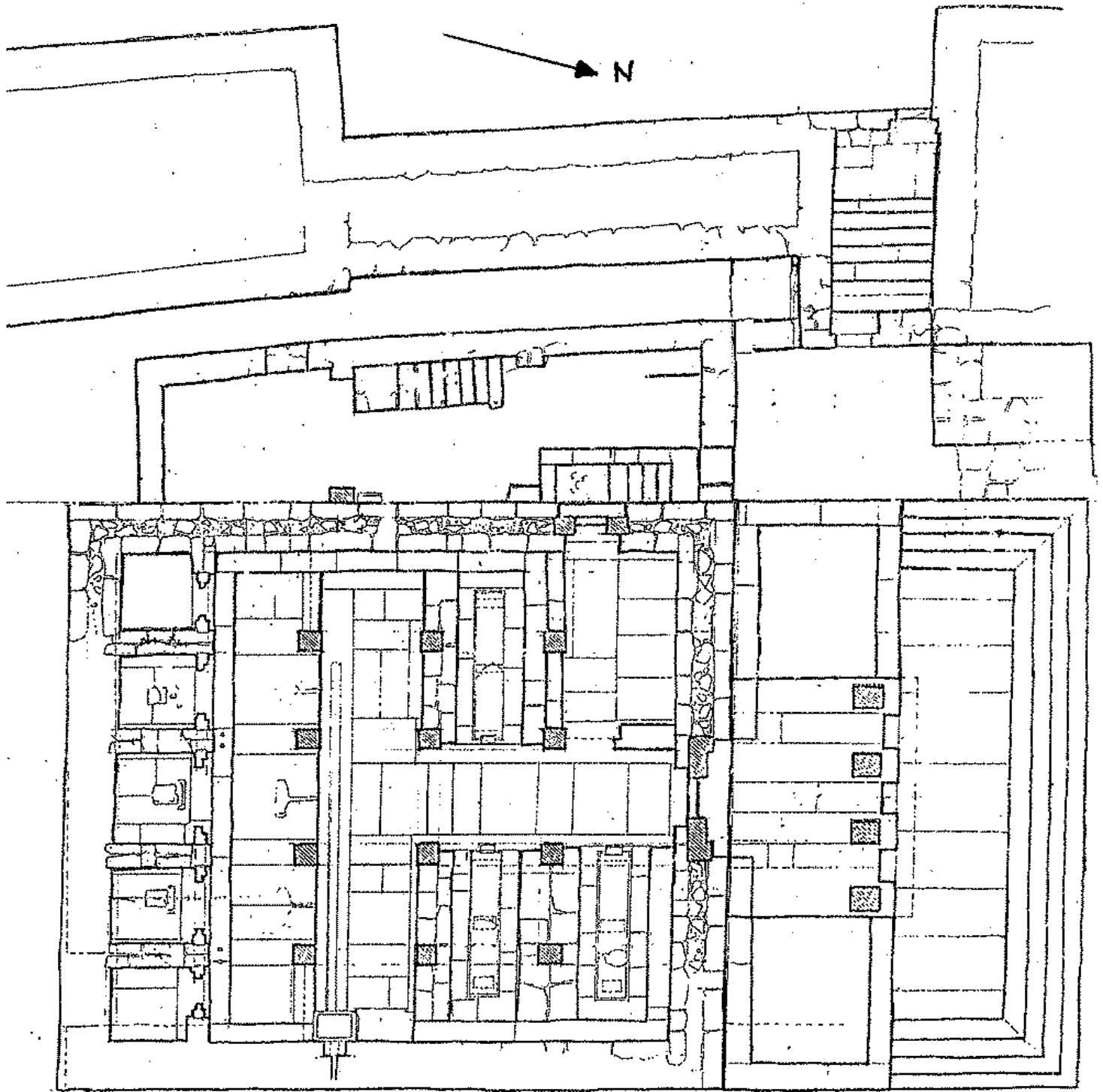
شكل ٢٦: مخطط معبد سين " ذي مذاب " الحريضة مملكة حضرموت، عن: Thompson, Caton 1944



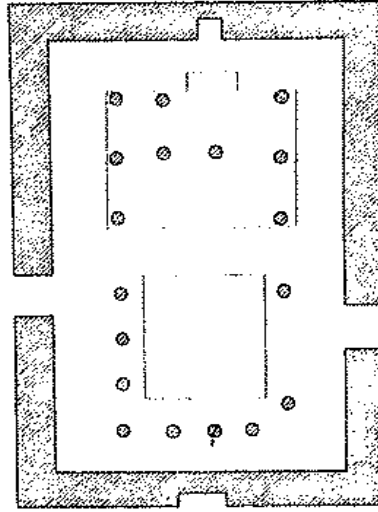
شكل ٢٧: مخطط معبد يحا في أكسوم الحبشة، عن: جروهمان، أولدف ١٩٥٨م



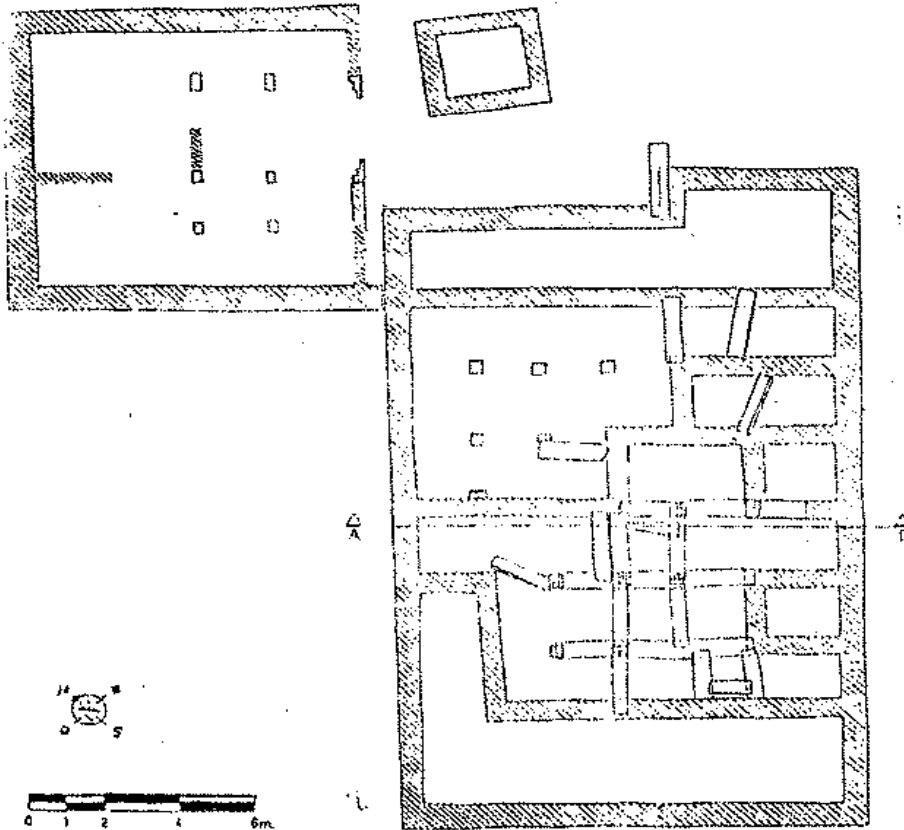
شكل ٢٧ب: منظور لمعبد يحا في أكسوم الحبشة، عن: جروهمان، أولدف ١٩٥٨م



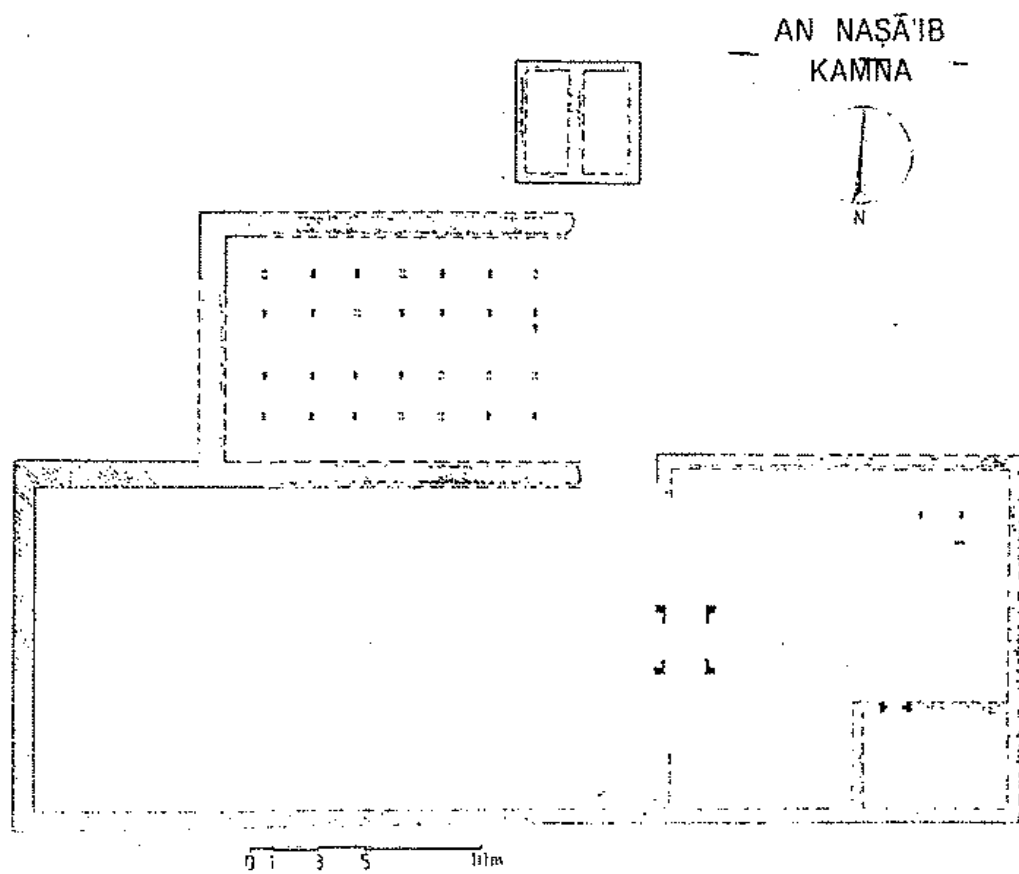
شكل ٢٨: مخطط معبد نكرح داخل مدينة براقش، مملكة معين، عن: هيئة الآثار صنعاء



شكل ٢٩: مخطط لبناء مستطيل من منطقة صرواح أرحب، مملكة سبأ، عن: Schmidt, Jorgen 1982



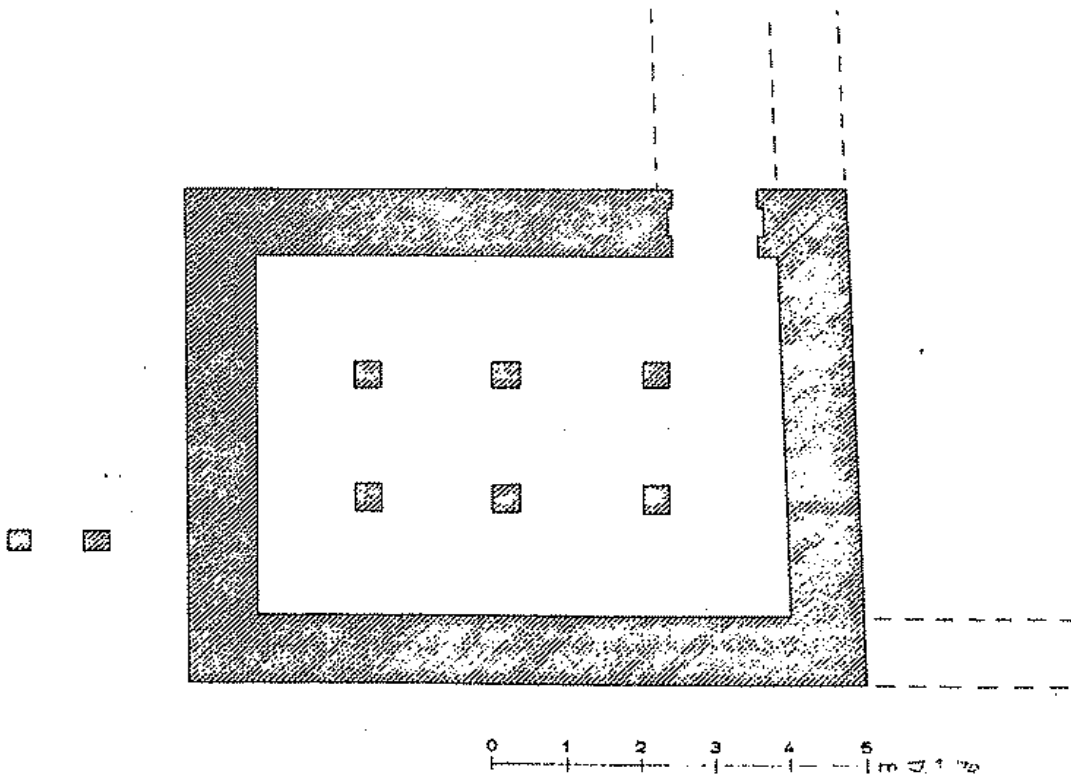
شكل ٣٠: مخطط معبد الإله عثر ذي يهرق منطقة الشقب، براقش: مملكة معين، عن: Gonli, Chrardo 1993



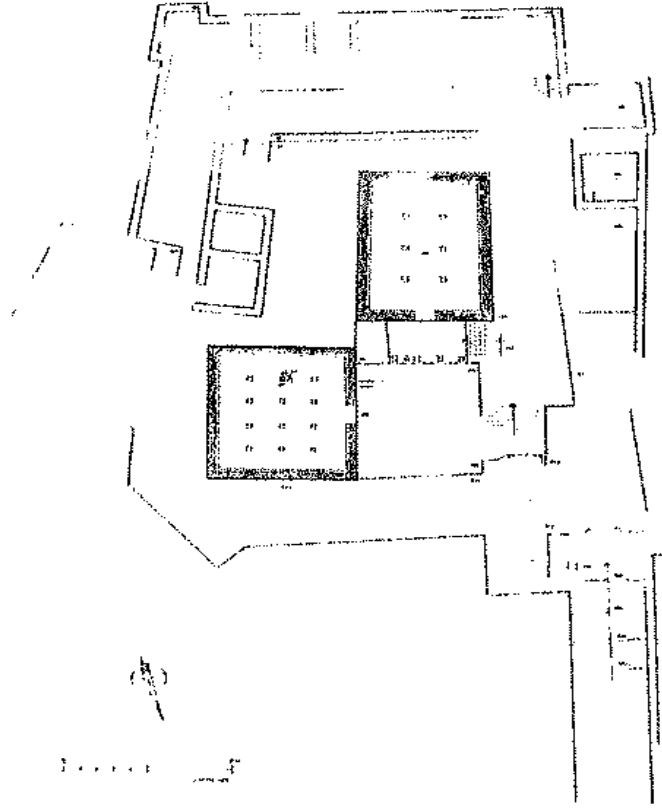
شكل ٣١: مخطط معبد منطقة النصائب، كمنه مملكة معين، عن: Robin, Christian 1992



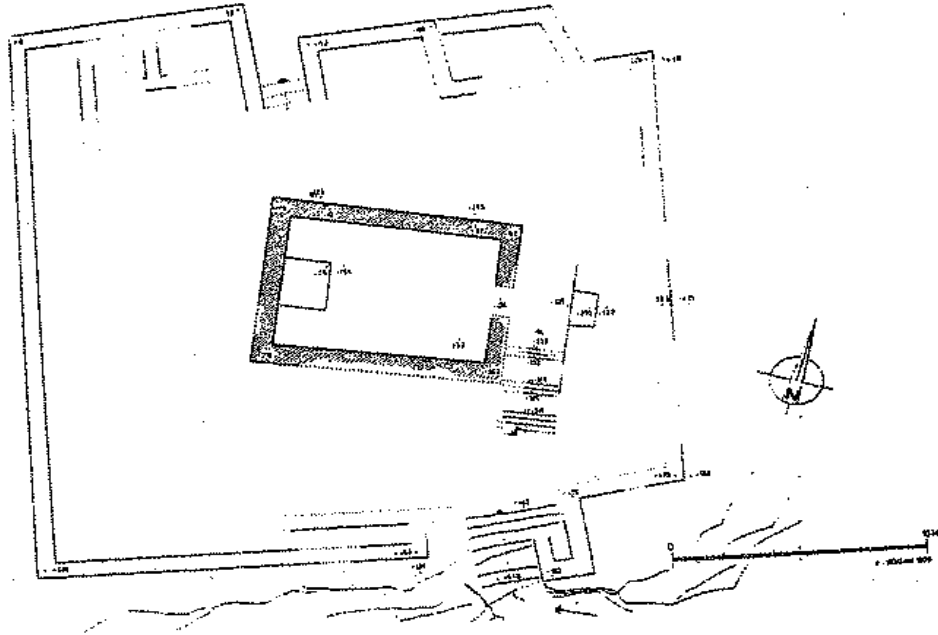
شكل ٣٢: مخطط معبد عثر داخل مدينة قرناو مملكة معين، عن: Fakhry, Ahmed 1952



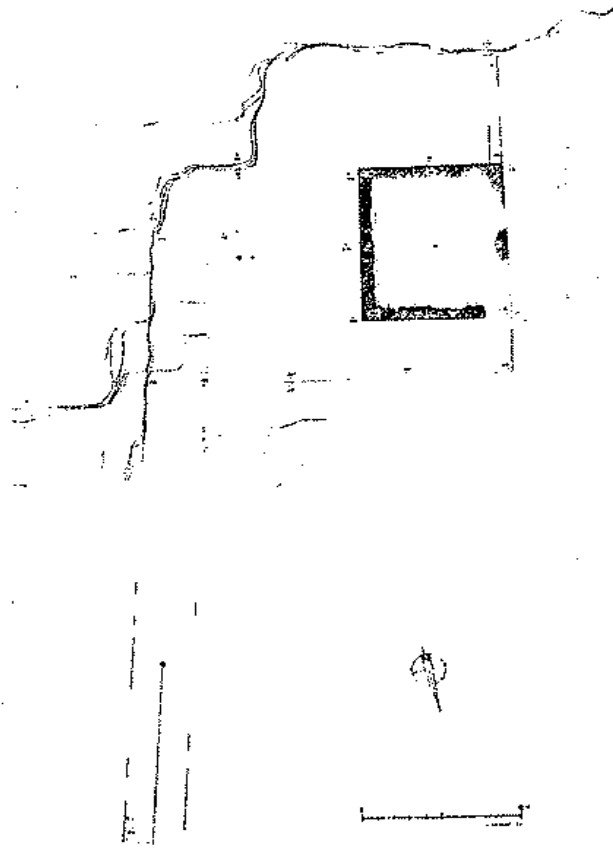
شكل ٣٢ب: مخطط معبد عثر داخل مدينة قرناو مملكة معين، عن: Schmidt, Jürgen 1982



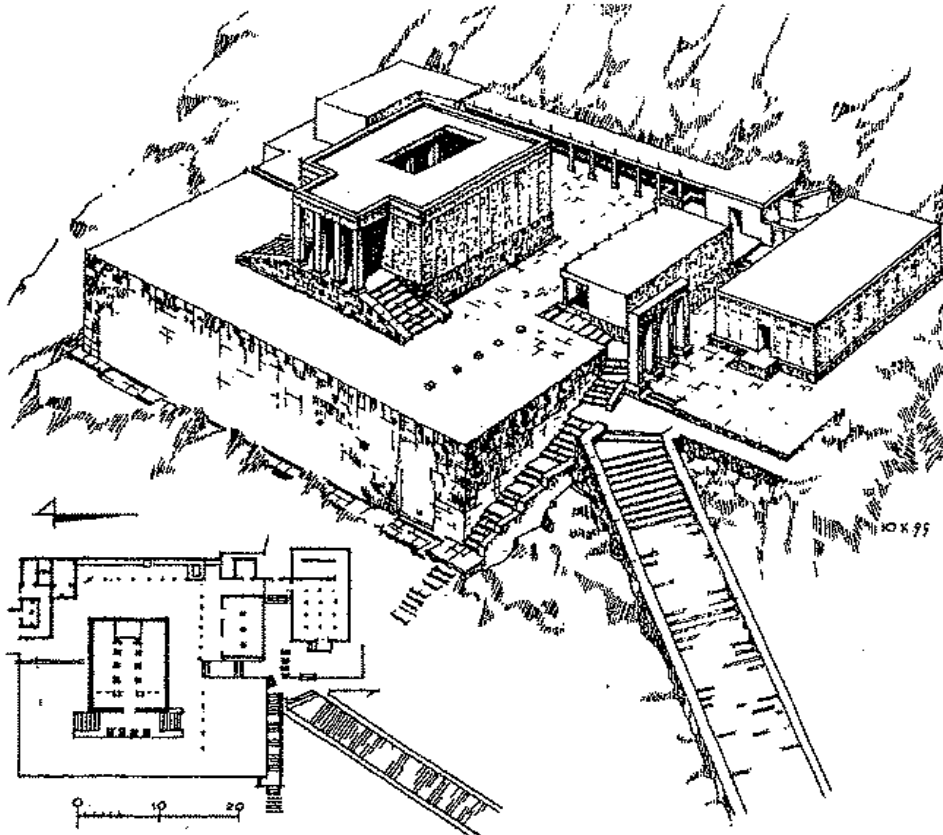
شكل ٣٣: مخطط معبد حصن الكيس، مملكة حضرموت، عن: سيلبي، جاك ويريوتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



شكل ٣٤: مخطط معبد منطقة مشقة، مملكة حضرموت، عن: سيلبي، جاك ويريوتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



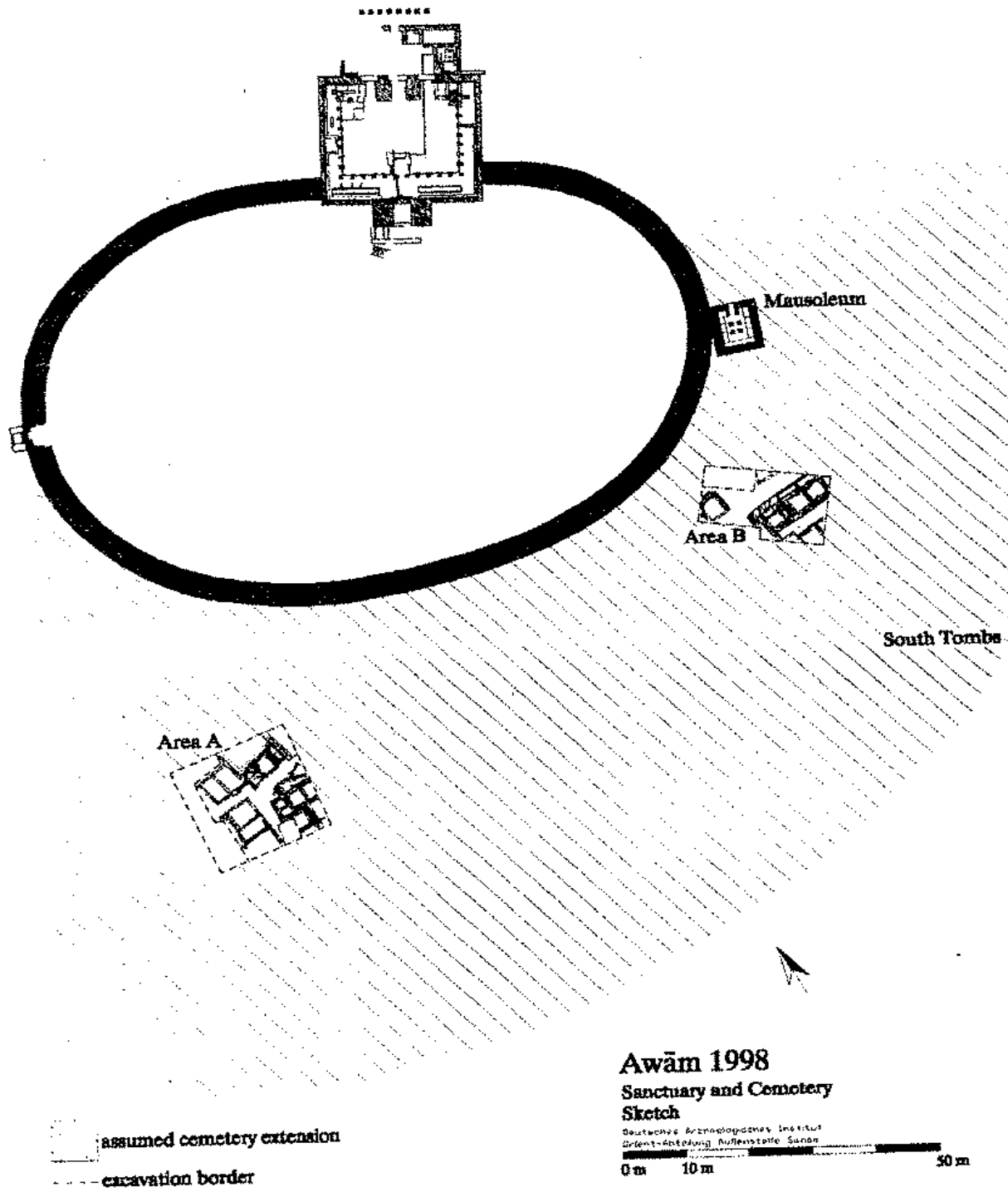
شكل ٣٥: مخطط معبد منطقة سونة، مملكة حضرموت، عن: سيني، جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



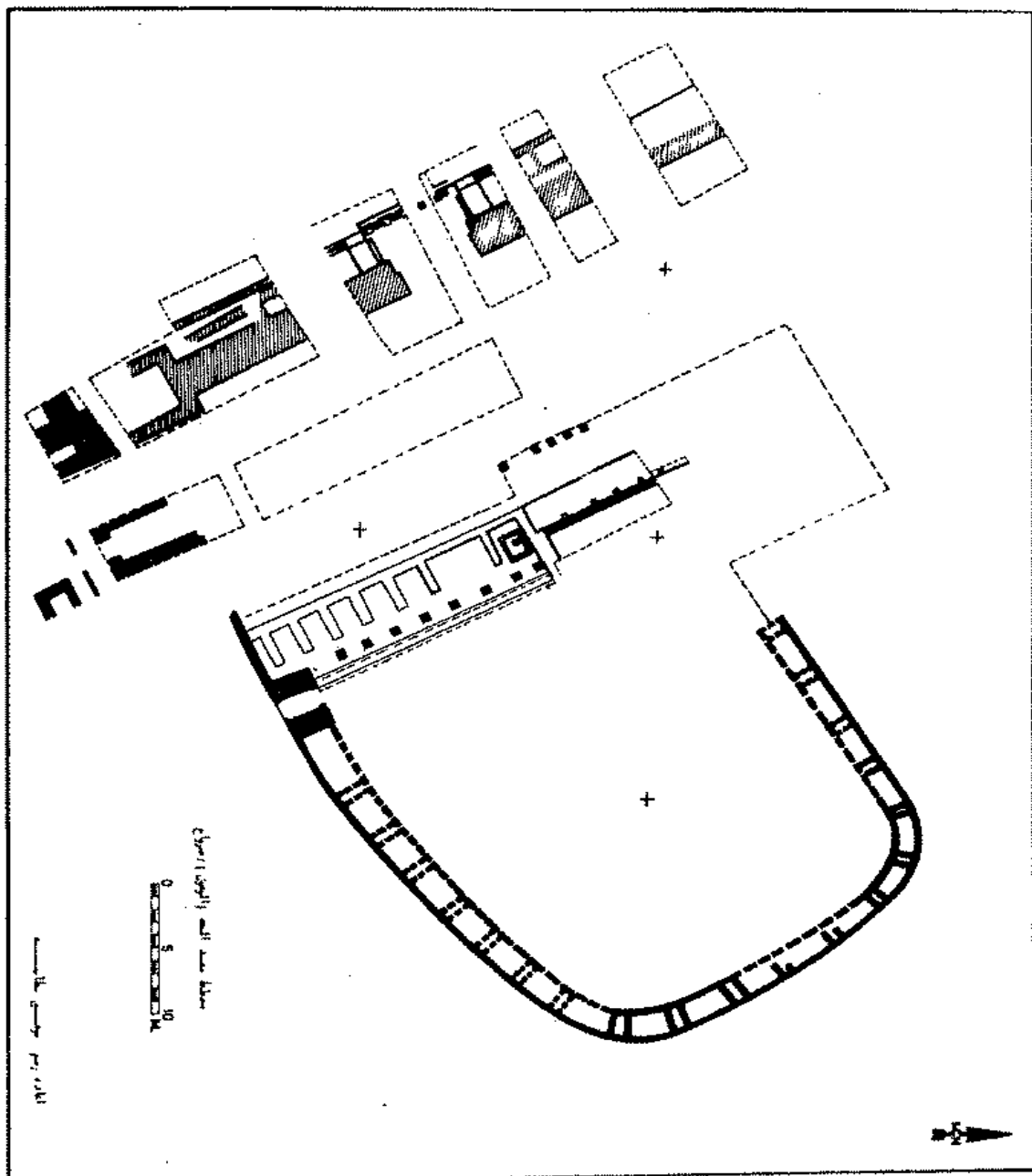
شكل ٣٦: منظور لمعبد سين ذي ميفعن "ريبون" مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. V 1997



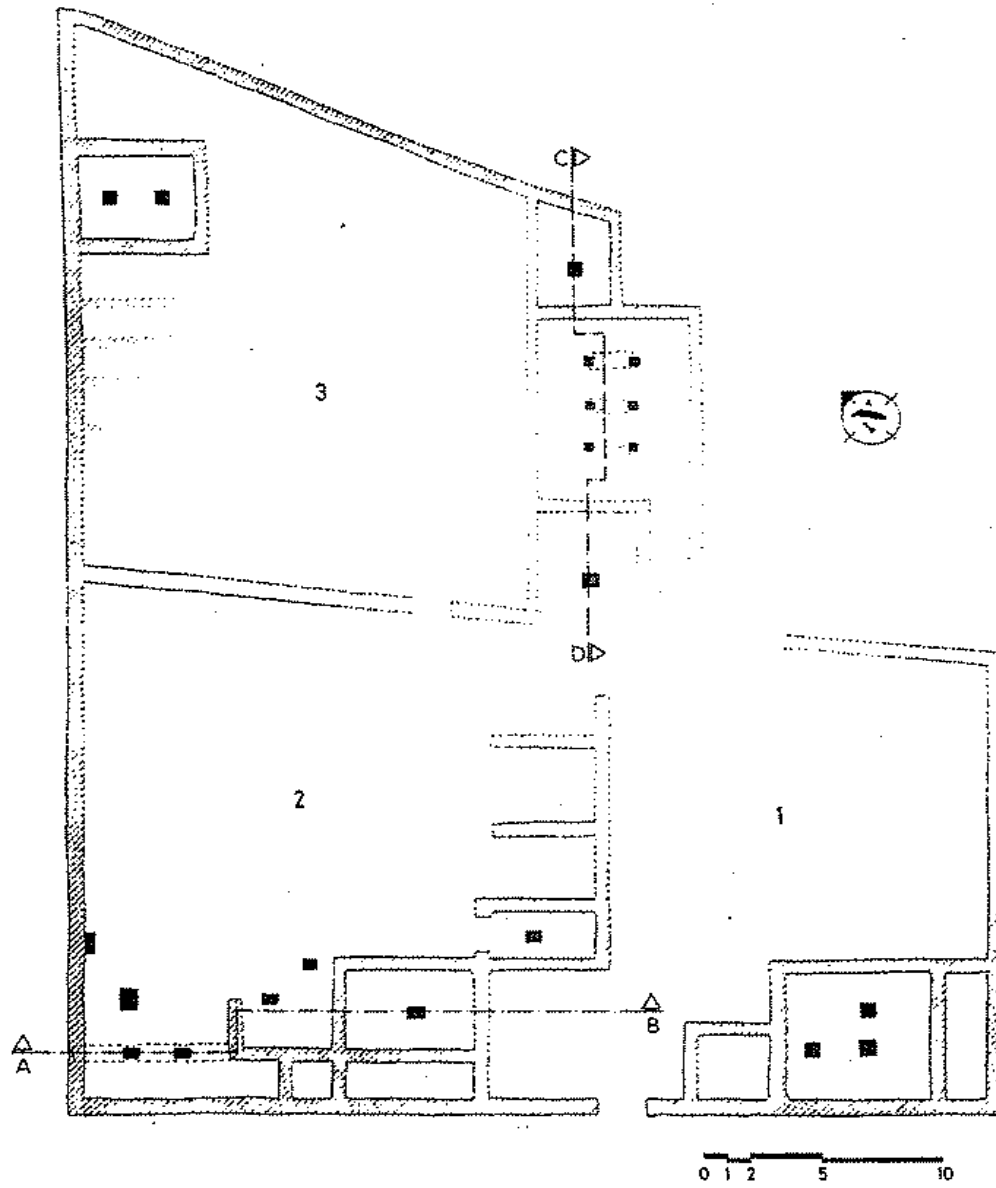
شكل ٣٧: مخطط معبد ذات حميم " منطقة الهامد " الحديدة، عن: هيئة الآثار صنعاء



شكل ٣٨: مخطط معبد أوام "محرم بلقيس" مارب، مملكة سبا، عن: Vogt, Burkhardt 1998

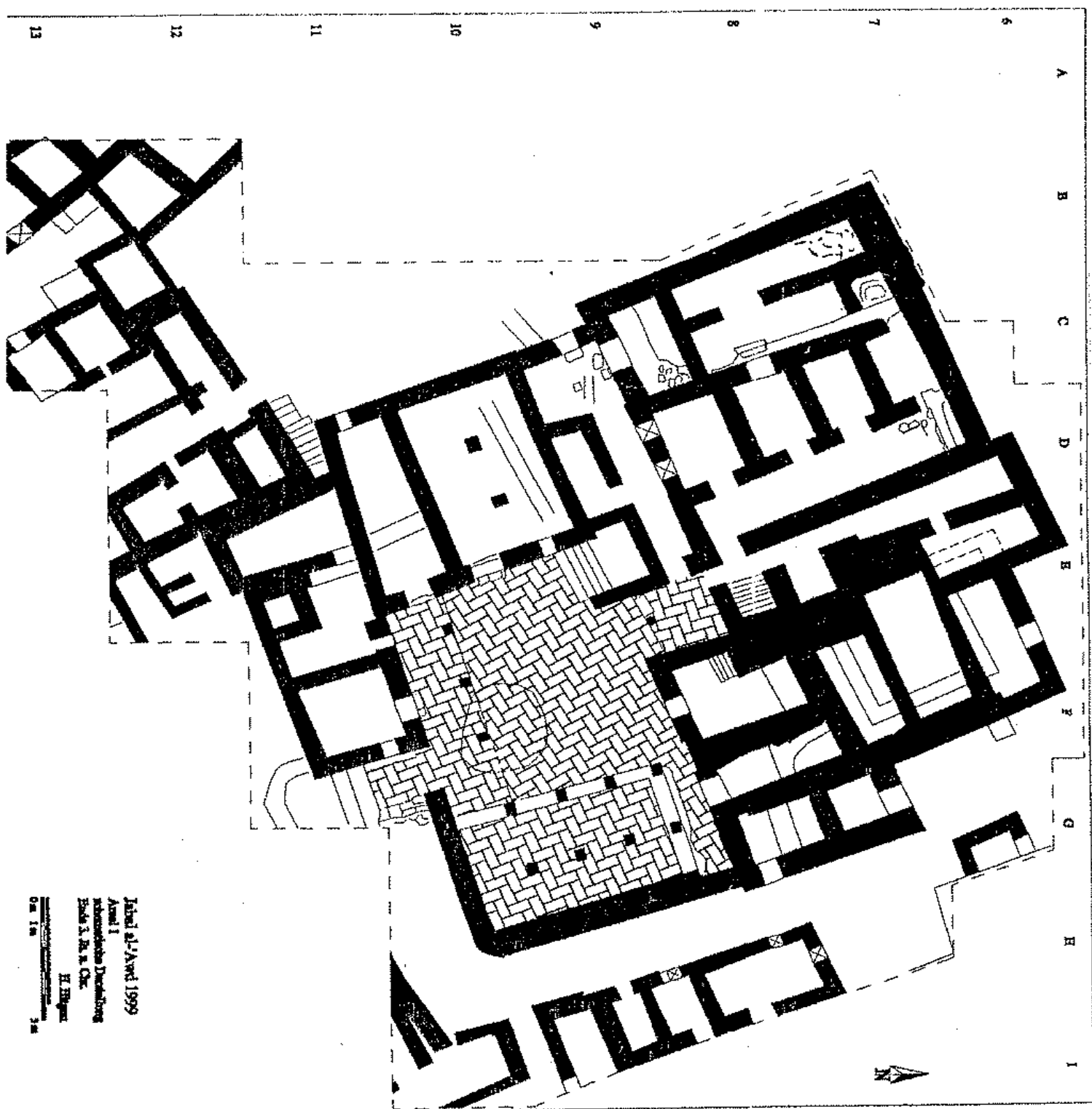


شكل ٣٩: مخطط مصنع ومحول مياه الصرف الصحي 'الزهره' صرّاج معالجة مياه: هيئة الآثار صنعاء



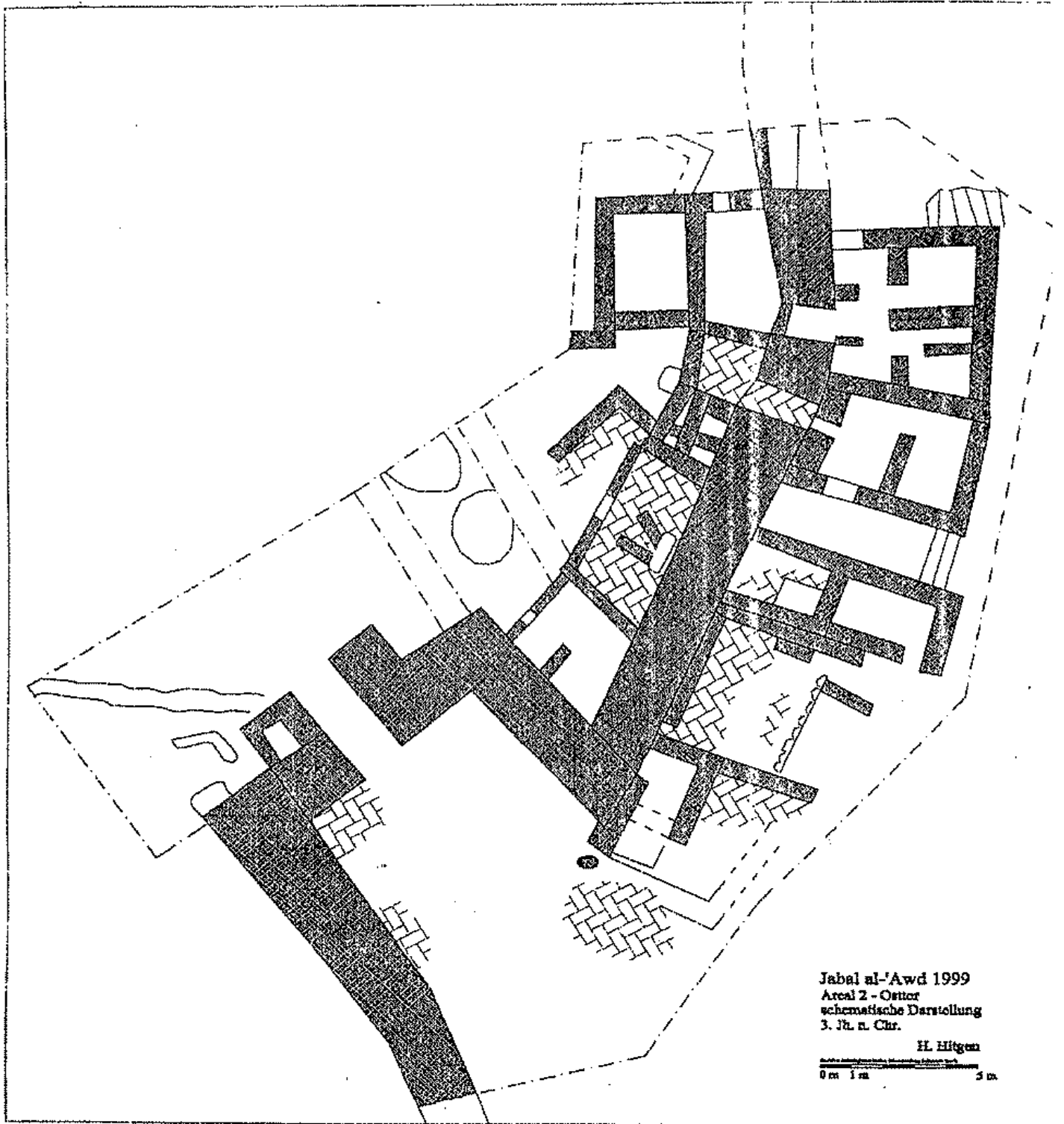
شكل ٤٠: مخطط المجمع الشعائري للإلهة نكرح، منطقة درب الصبي 'براقش'

عن: Robin, Christian; et al 1988



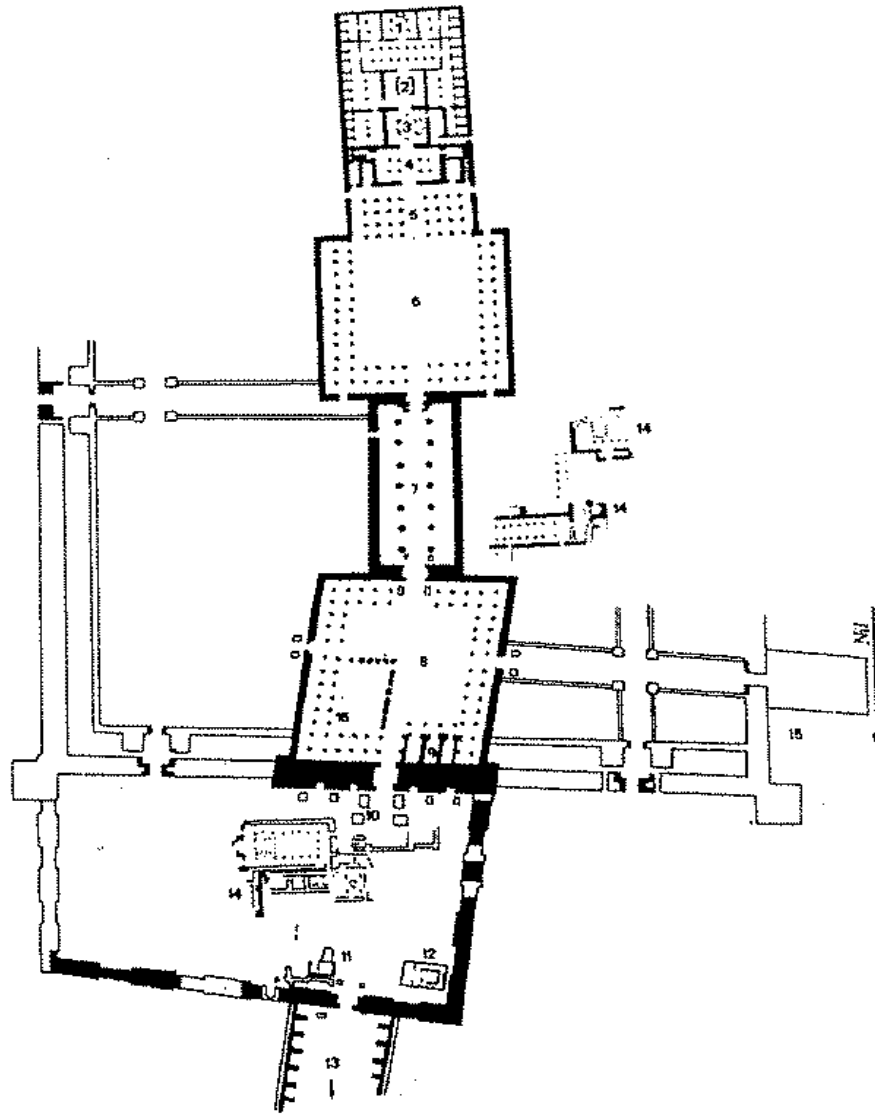
شكل ٤١: مخطط المجمع الشعائري في جبل العود، إب، مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان،

عن: Hitgen, Holger 1999



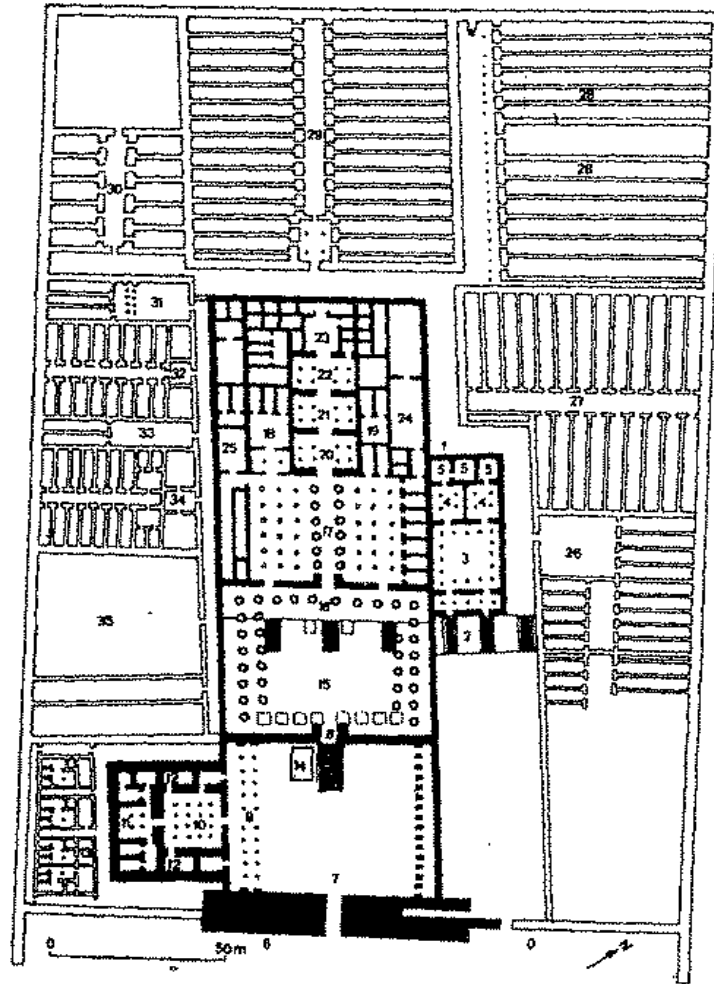
شكل ٤٢: مخطط بوابة المجمع الشعائري في جبل العمود، إب، مملكة قنبان وسبأ وذي ريدان،

عن: Hitgen, Holger 1999



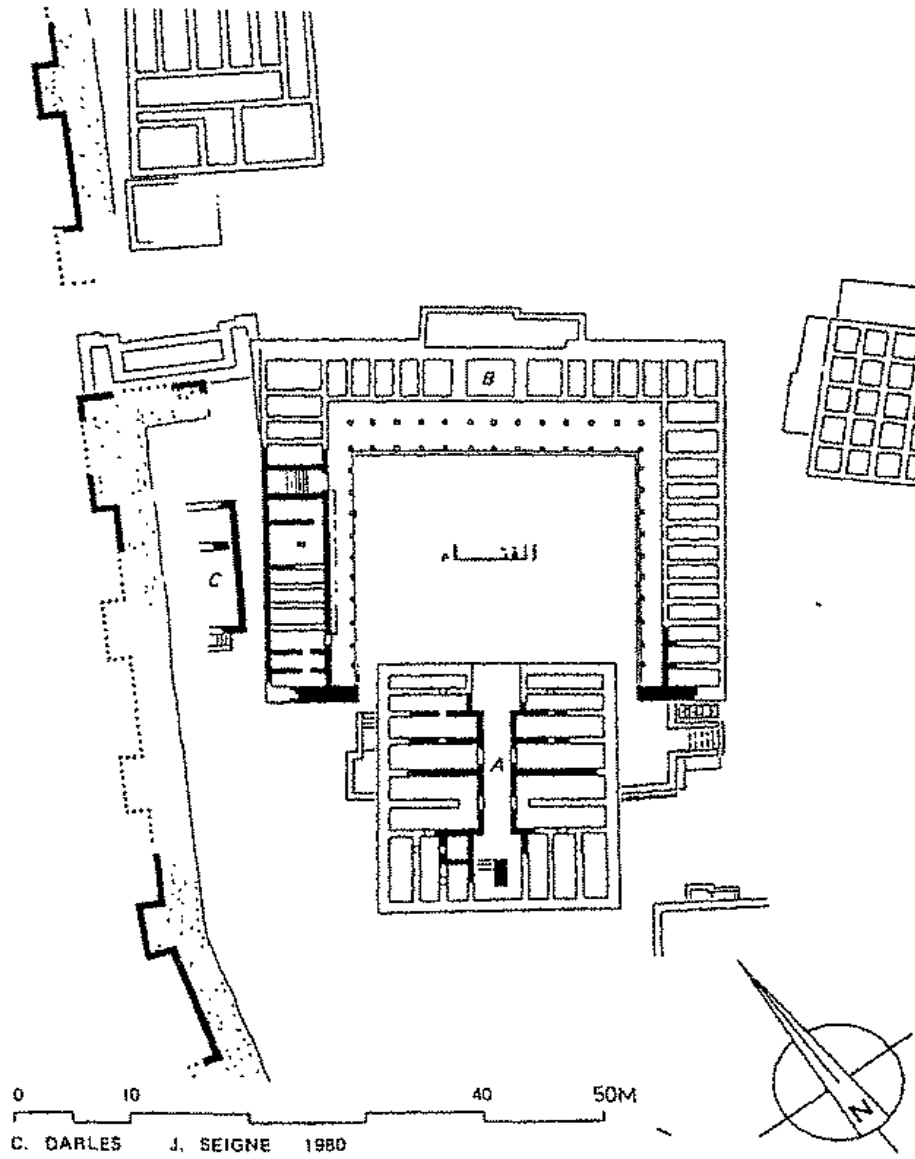
- | | | |
|------------------------------------|--------------------------------|------------------------|
| ١ مقصورة قديس أقداس امحتوتب الثالث | ٦ فناء امحتوتب الثالث الامامس | ١٣ هيكل روماني مكرس |
| ٢ مقصورة الإسكندر لاستراحة المراكب | ٧ رواق الطواف (امحتوتب الثالث) | ازيوس - هليوس - سراج |
| ٣ المانيزي | ٨ فناء روميسس الثاني | ١٣ الطريق المقدس |
| ٤ هيكل روماني | ٩ استراحة ثالث طيبة | ١٤ كنائس |
| ٥ بهو أساطين | ١٠ مسلة مازالت قائمة في مكانها | ١٥ المرسي ومقياس النيل |
| | ١١ معبد حتحور | ١٦ مسجد أبي الصالح |

شكل ٤٣: مخطط معبد الأقصر، مصر عن: جريمال، نيقولا ١٩٩١م

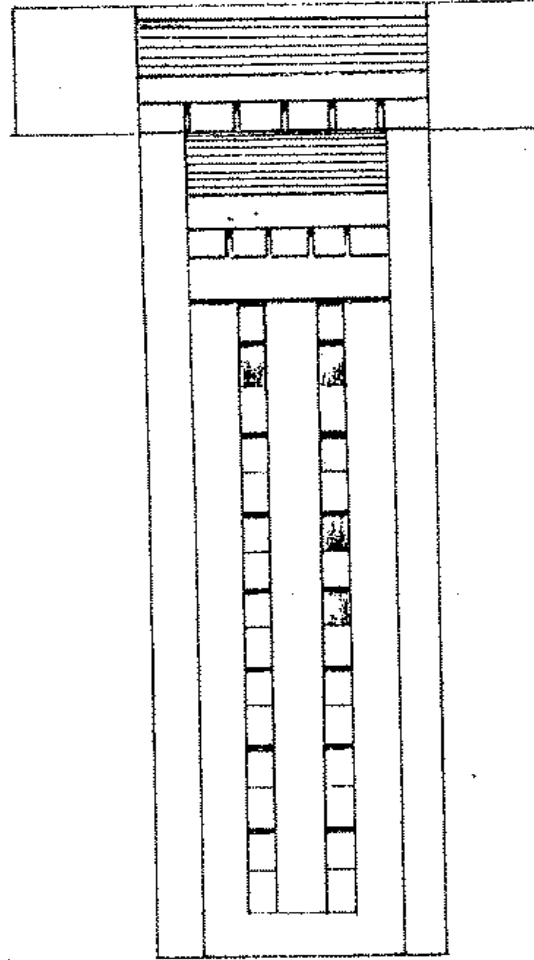


- | | | |
|----------------------------|---------------------------------|----------------------------------|
| ٢٤ قنّاء مكشوف وقاعة أعمدة | ١٢ عشر حجرات جانبية | ٥ سور حرم المعبد |
| ٢٥ معبد أونوبريس | ١٣ أجنحة سكنية | ٦ مقصورة قدس الأقداس مبنى الأول |
| المخازن | ١٤ تمثال مسنم | ١ وديانح أساميات باسم سيتي الأول |
| ٢٦ المربع الأول | ١٥ القنّاء الثاني | ٢ المدخل |
| ٢٧ المربع الثاني | ١٦ الناكبة الغربية | ٣ قنّاء تكتنفة الصعقات |
| ٢٨ المربع الثالث | ١٧ بهو أساطين | ٤ بهو أساطين |
| ٢٩ المربع الرابع | ١٨ معبد مصغر لثالث | ٥ قاعات الشعائر |
| ٢٠ المربع الخامس | طينة وسيتي الأول | معبد رمسيس الثاني الجنائزي |
| ٢١ معنّى إدارى | ١٩ مقصورة المراكب | ٦ الصرح الأول |
| ٢٢ المربع السادس | بهو أساطين (سقف بمناظر ملكية) | ٧ القنّاء الأول |
| ٢٣ معنّى إدارى | ٢٠ بهو أساطين | ٨ الصرح الثاني |
| ٢٤ المربع السابع | ٢١ بهو أساطين | ٩ ملكية |
| ٢٥ قنّاء كبير مستطيل | ٢٢ مقصورة قدس الأقداس الرئيسية | ١٠ قاعة الاستقبالات |
| | | ١١ قاعة العرش |

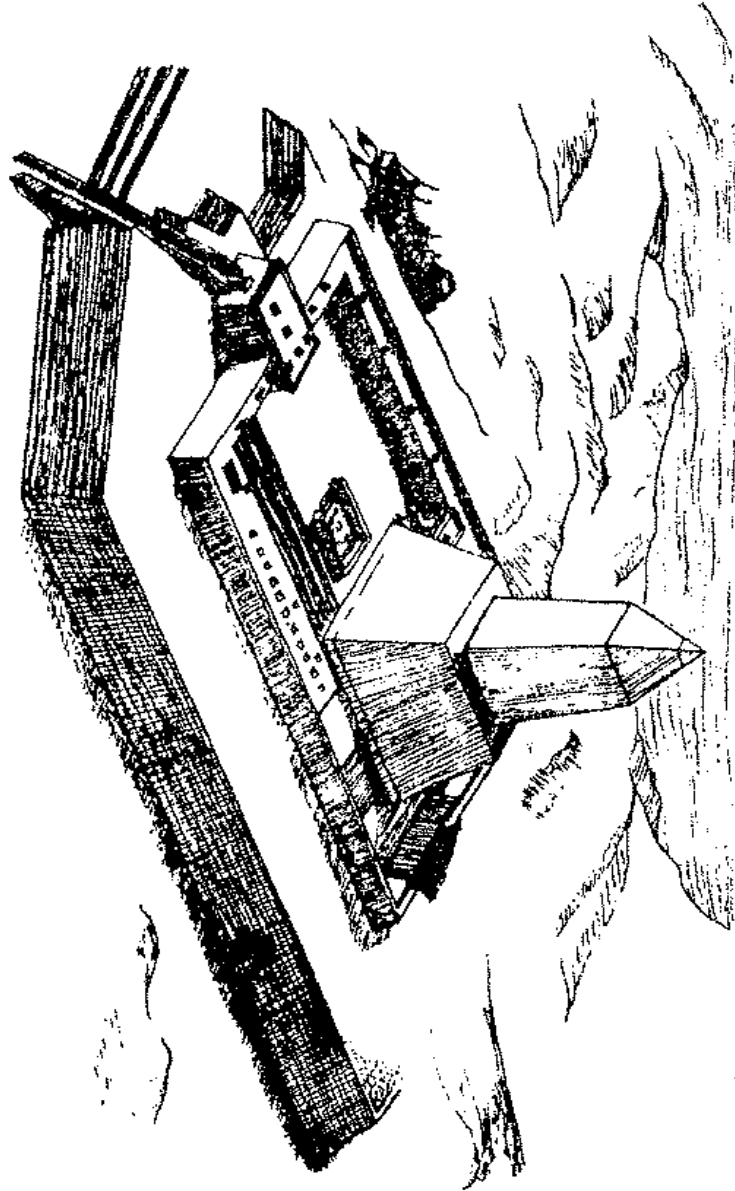
شكل ٤٤: مخطط معبد الرامسيوم، مصر: عن: جريمال، نيقولا ١٩٩١م



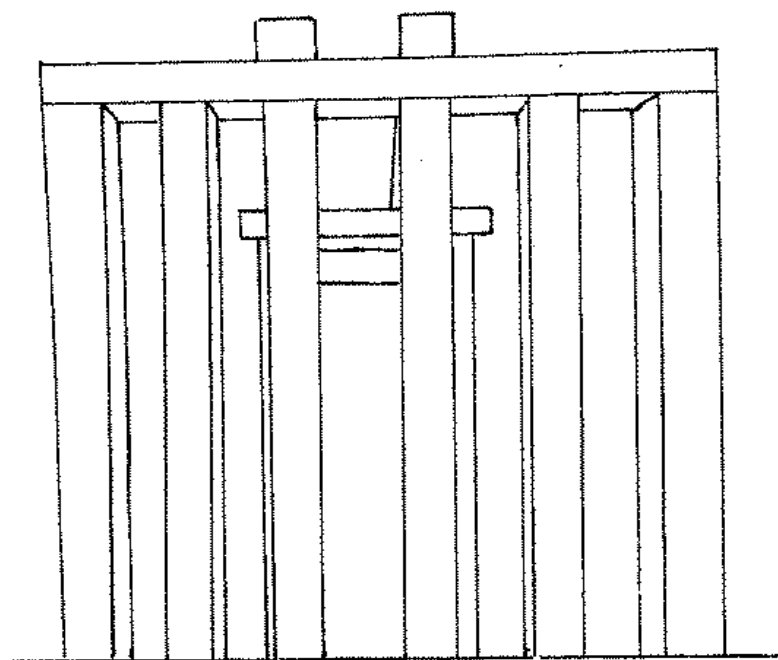
شكل ٤٥: مخطط القصر الملكي في شبوة، مملكة حضرموت، عن: سيني، جاك ١٩٩٦م



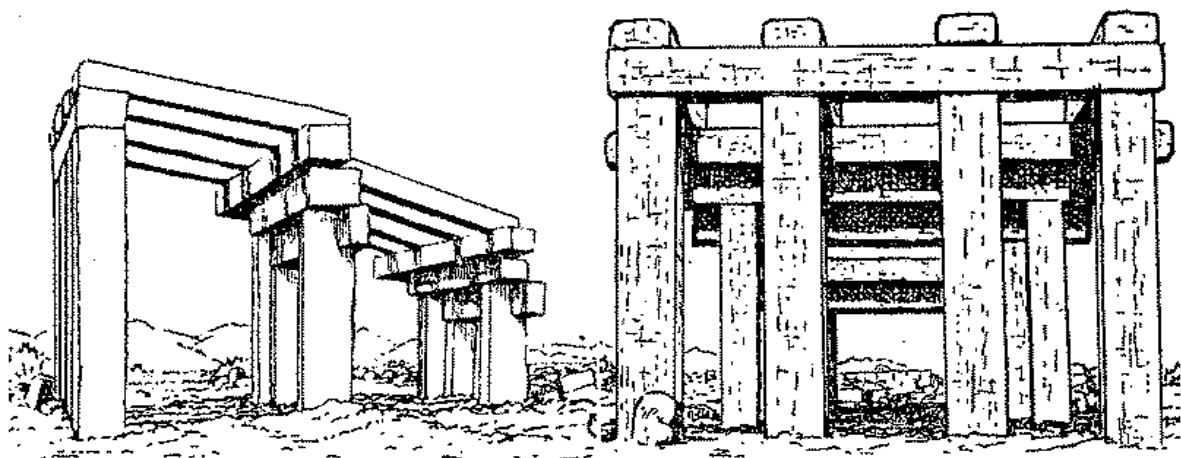
شكل ٤٦: عنصر زخرفي معماري من معبد أوام "محرم بلقيش" عن: Doe, Brian 1983



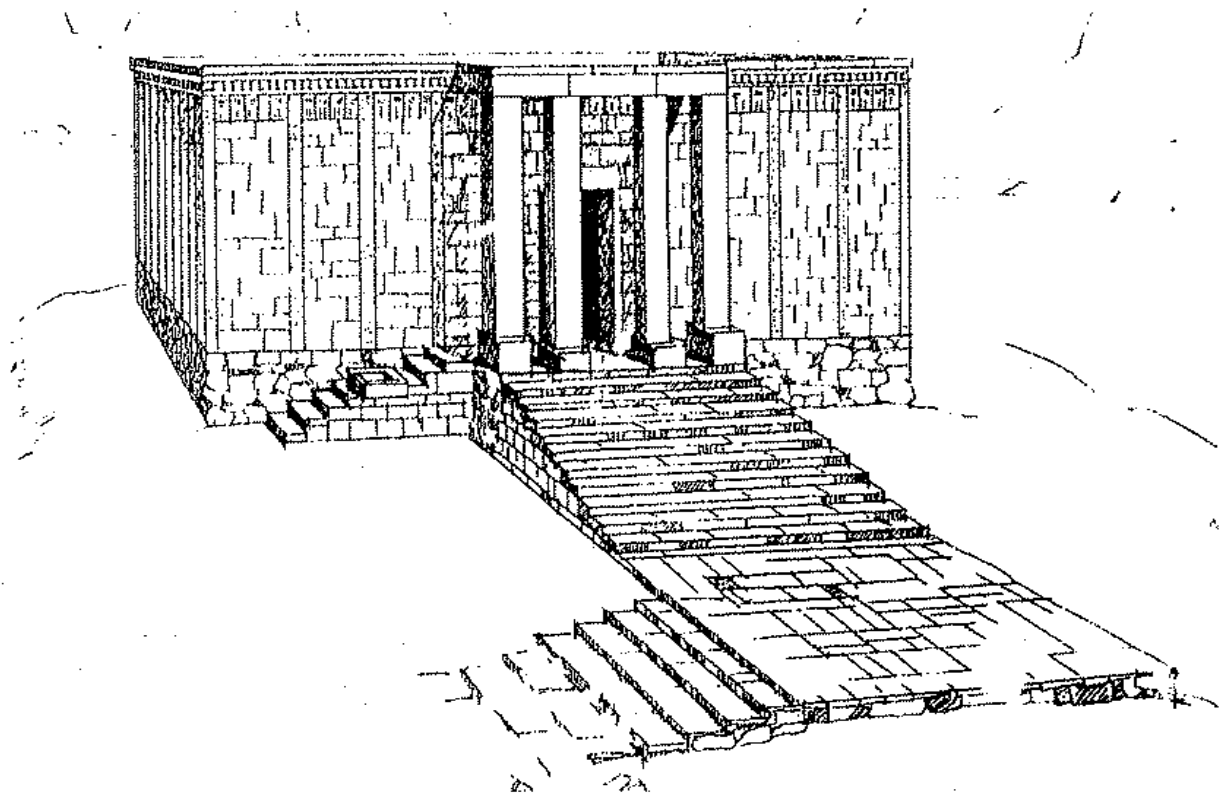
شكل ٤٧: منظر لمعبد الشمس "للولة القديمة" مصر، عن: محمد عبد القادر محمد ١٩٨٤م



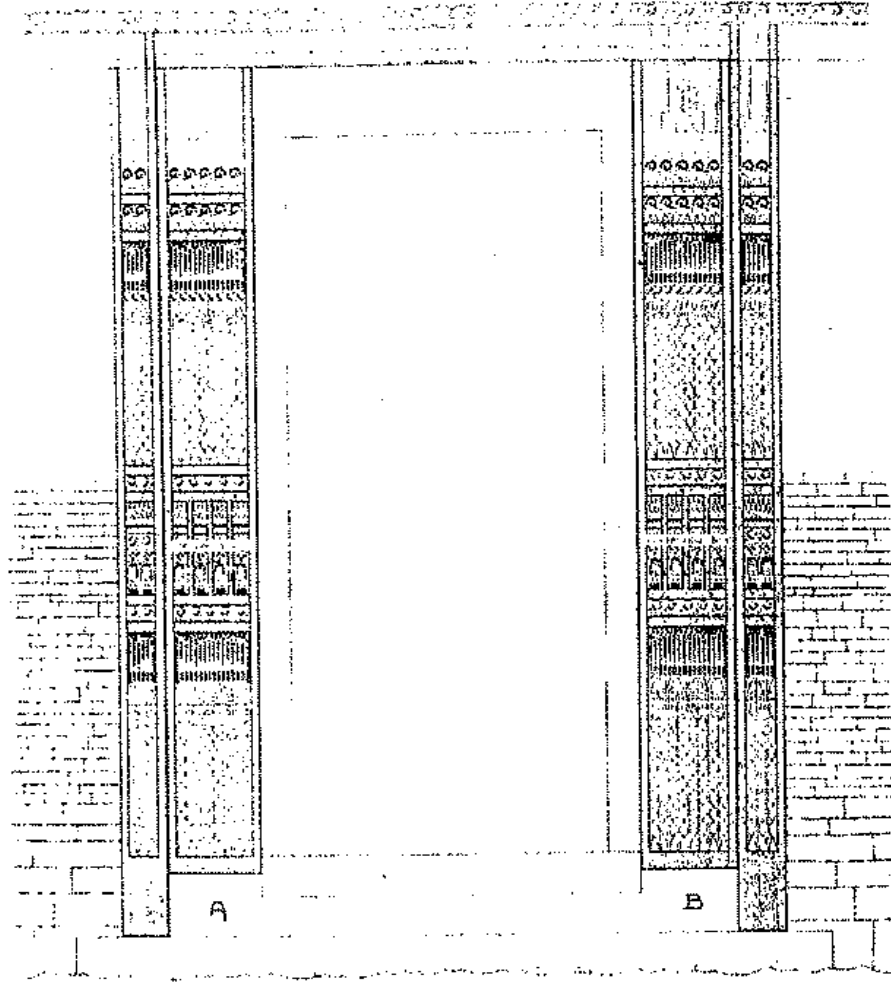
شكل ٤٨: بوابة معبد معرب " المساجد " مأرب مملكة سبأ، رسم الباحث



شكل ٤٩: بوابة معبد عثر خارج مدينة قرناو، مملكة معين، عن: Wissmann, H 1964

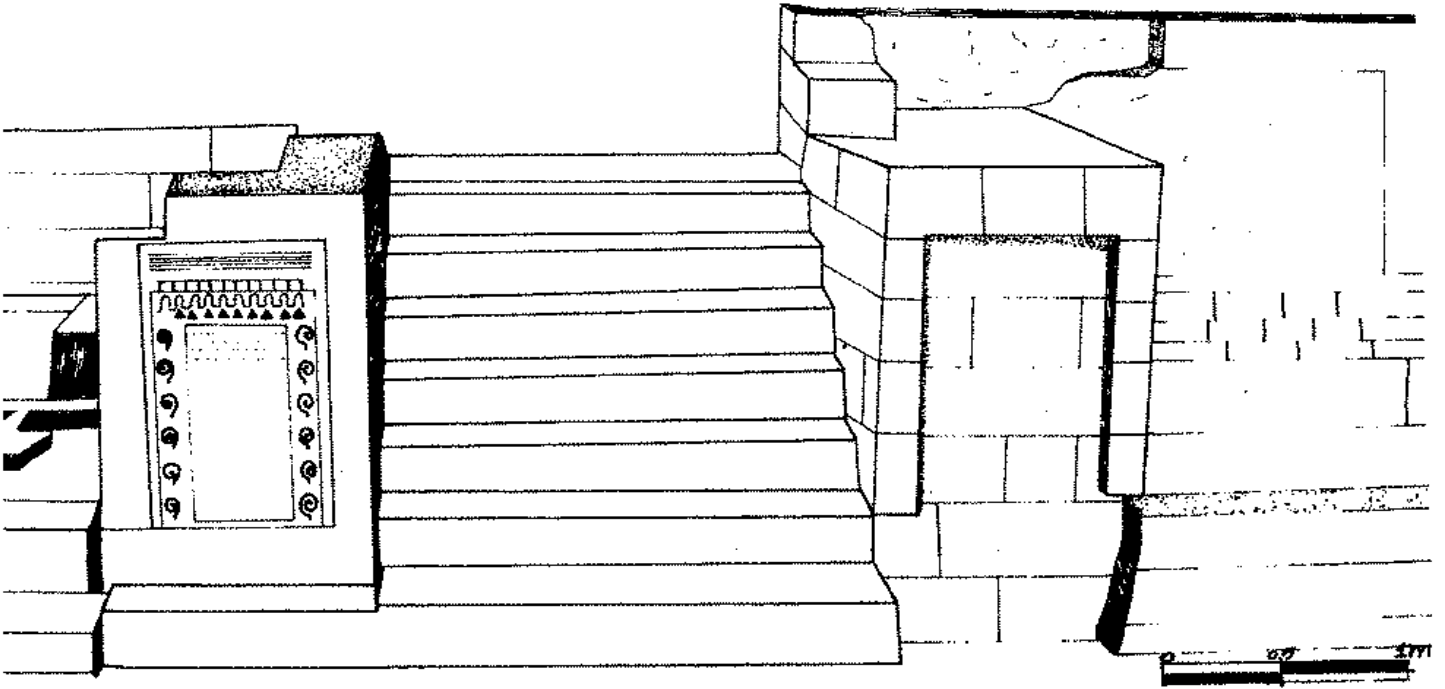


شكل ٥٠: نموذج لبوابات المعابد في مملكة حضرموت، عن: هيئة الآثار صنعاء

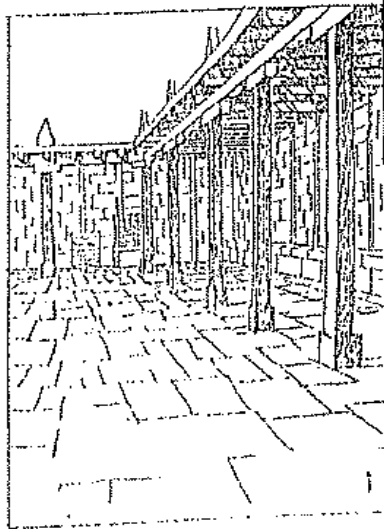


شكل ٥١: بوابة معبد عشتار ذي رصف خارج مدينة نينوى، مملكة مابين

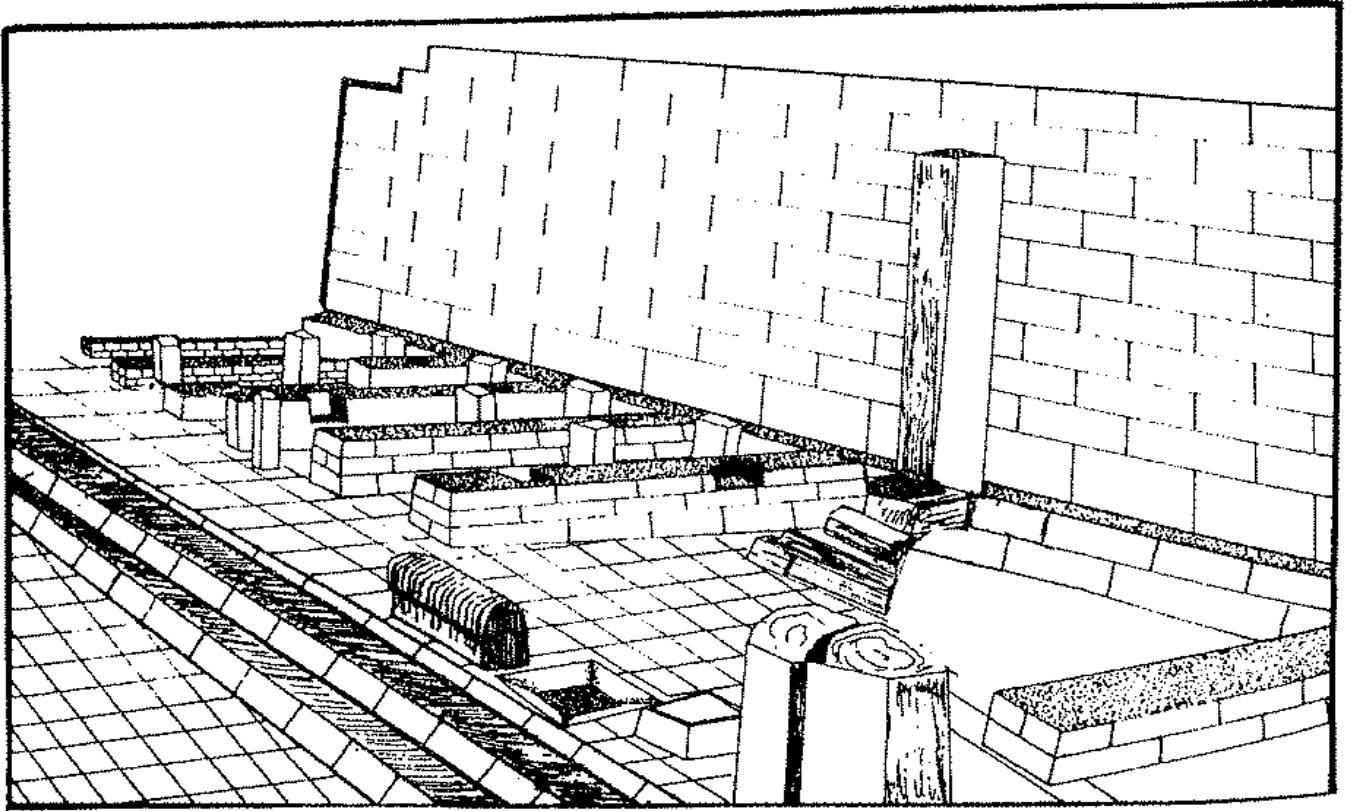
عن: Avanzini, Alessandra 1995



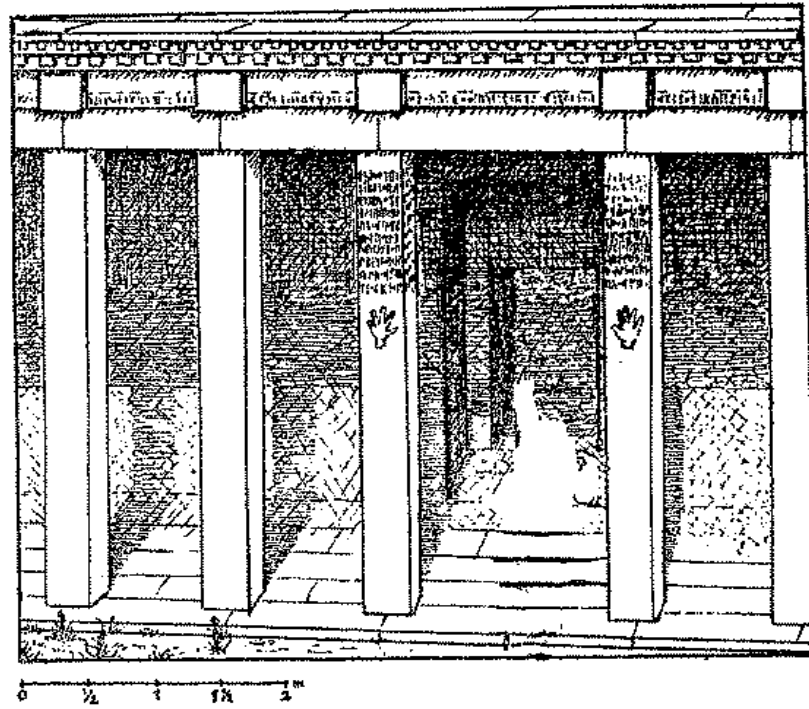
شكل ٥٢: البوابة الشمالية للفناء الخارجي لمعبد برآن، مملكة سبأ: عمل الباحث



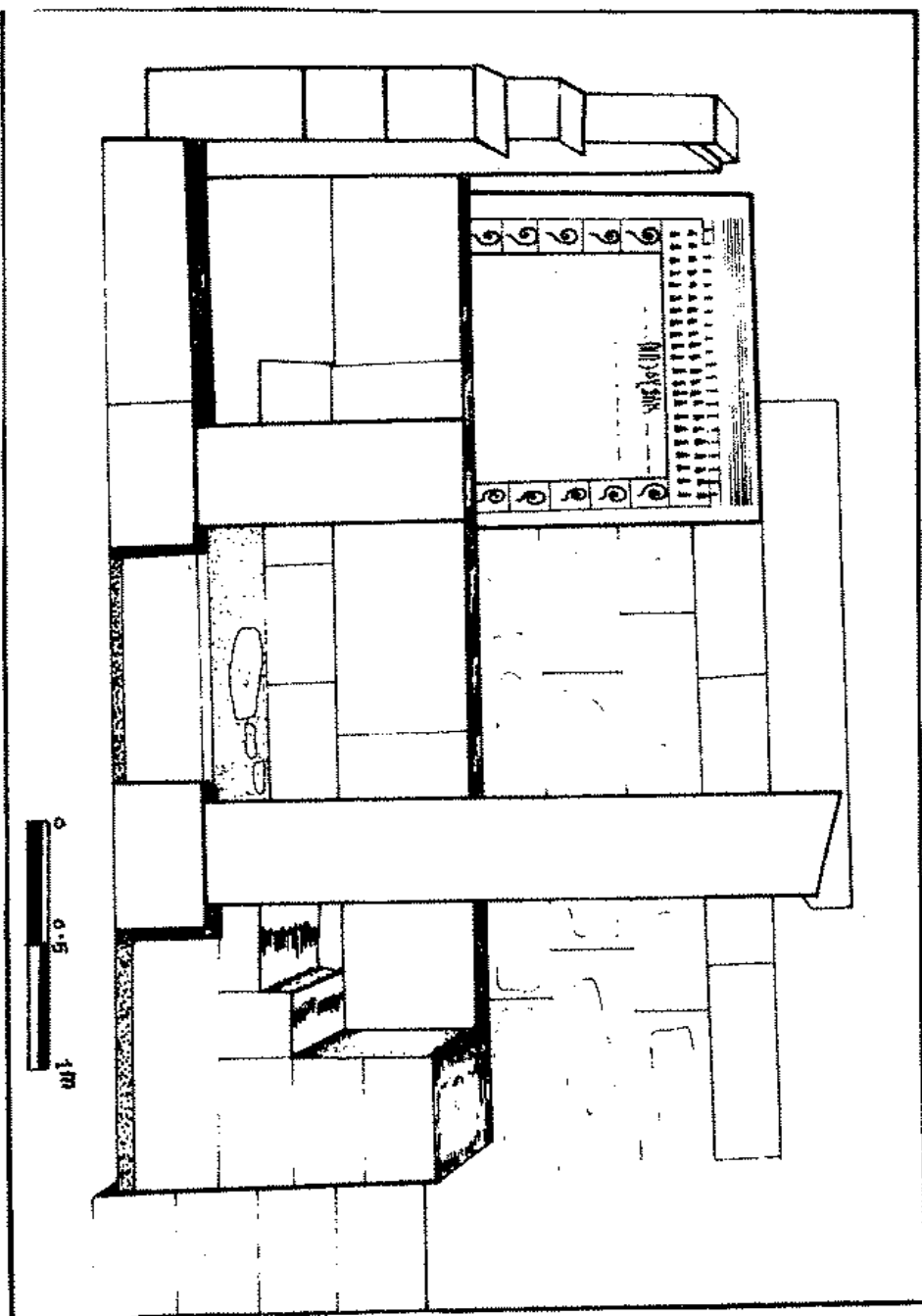
شكل ٥٣: رواق في معبد سين ذي ميفعن، مملكة حضرموت، عن: باطائع، أحمد ١٩٨٩م



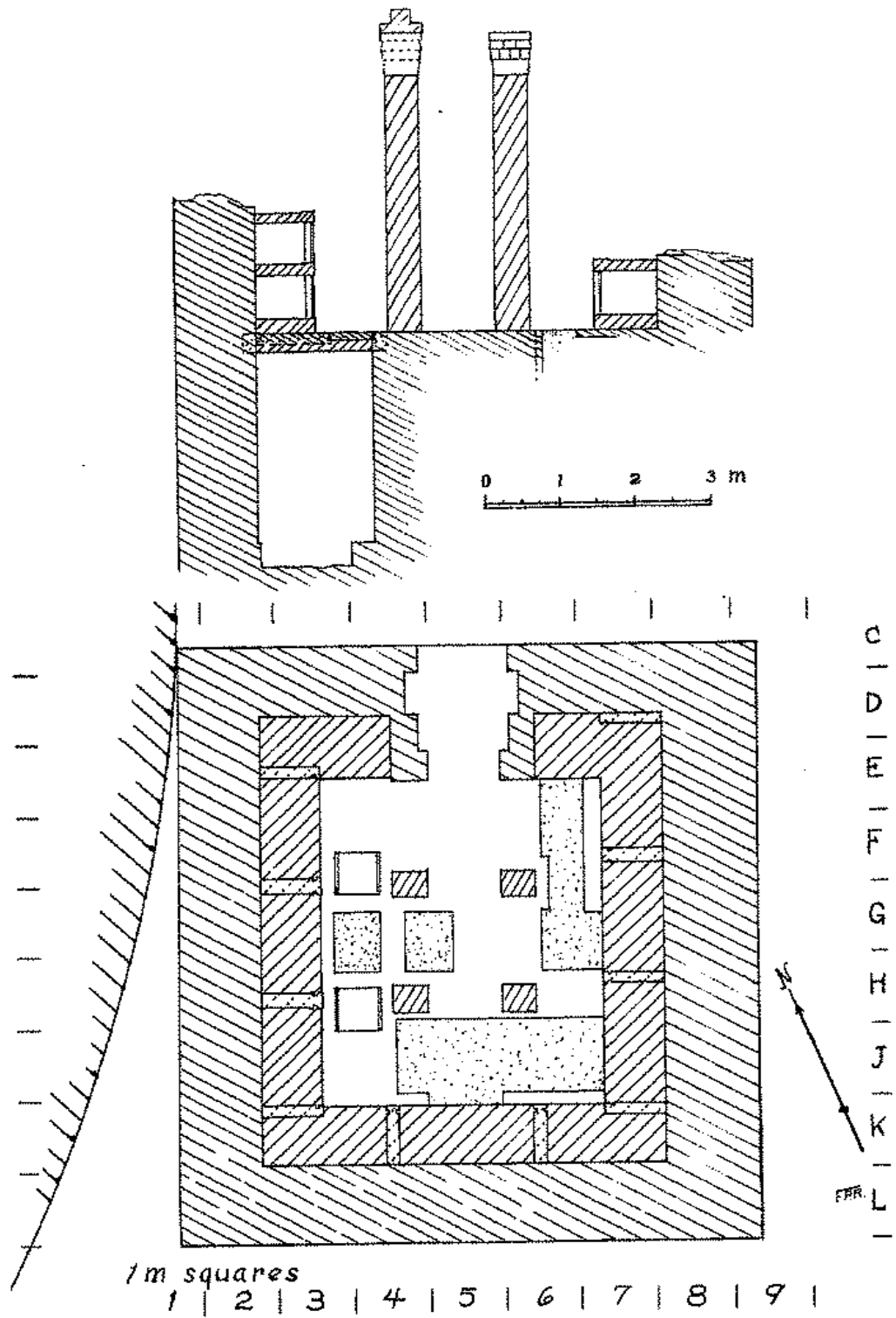
شكل ٥٤: رواق في معبد وعول صبرواح " الخربة " صبرواح، مملكة سبأ: عمل الباحث



شكل ٥٥: رواق في معبد ذات حميم " مدينة كتل " مأرب، مملكة سبأ، عن: Wissmann, H 1964

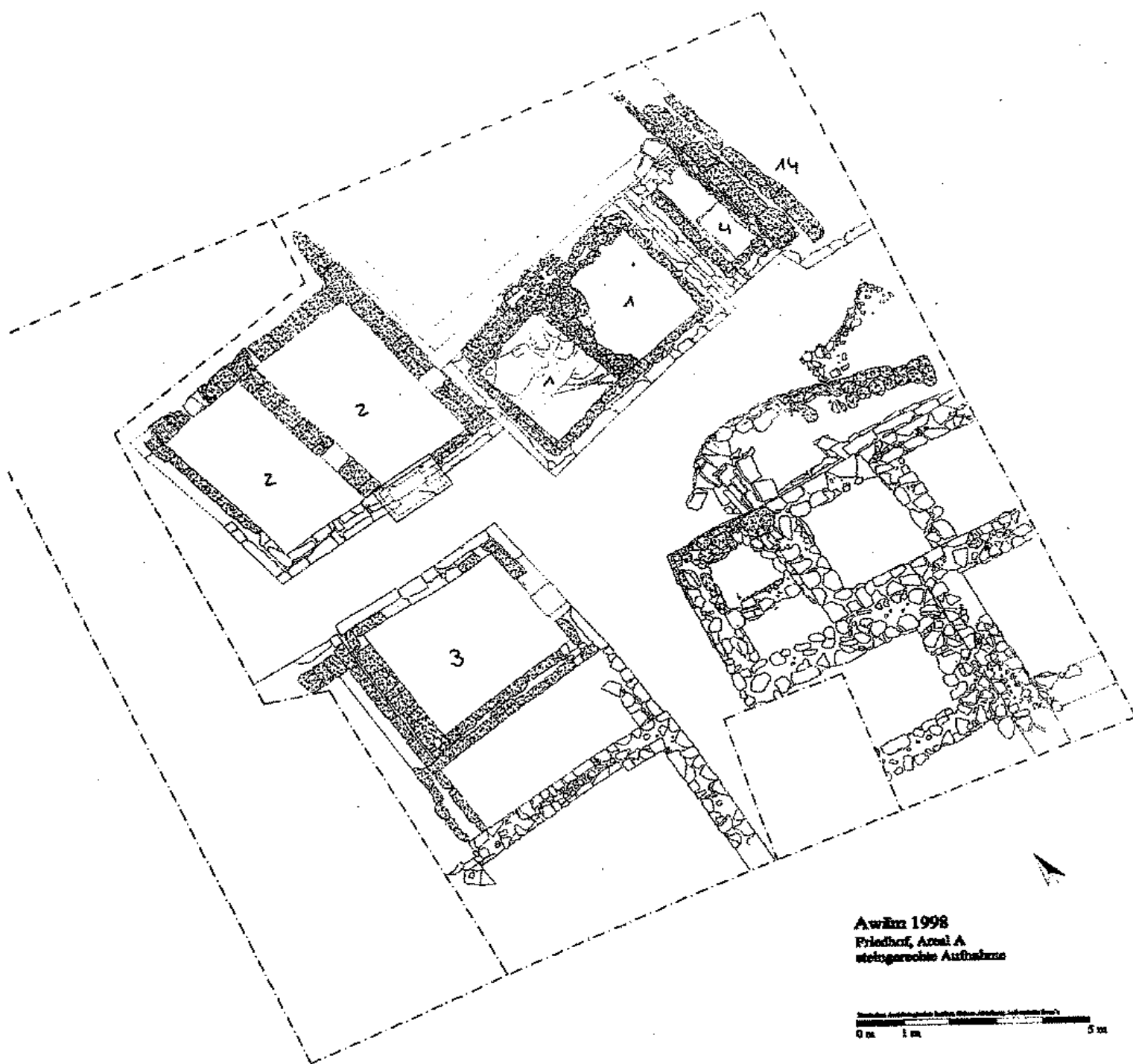


شكل ١٠٦: مقصورة في الرواق الشمالي الغربي في مسجد بران، حارب مملكة سبأ: عمل الباحث

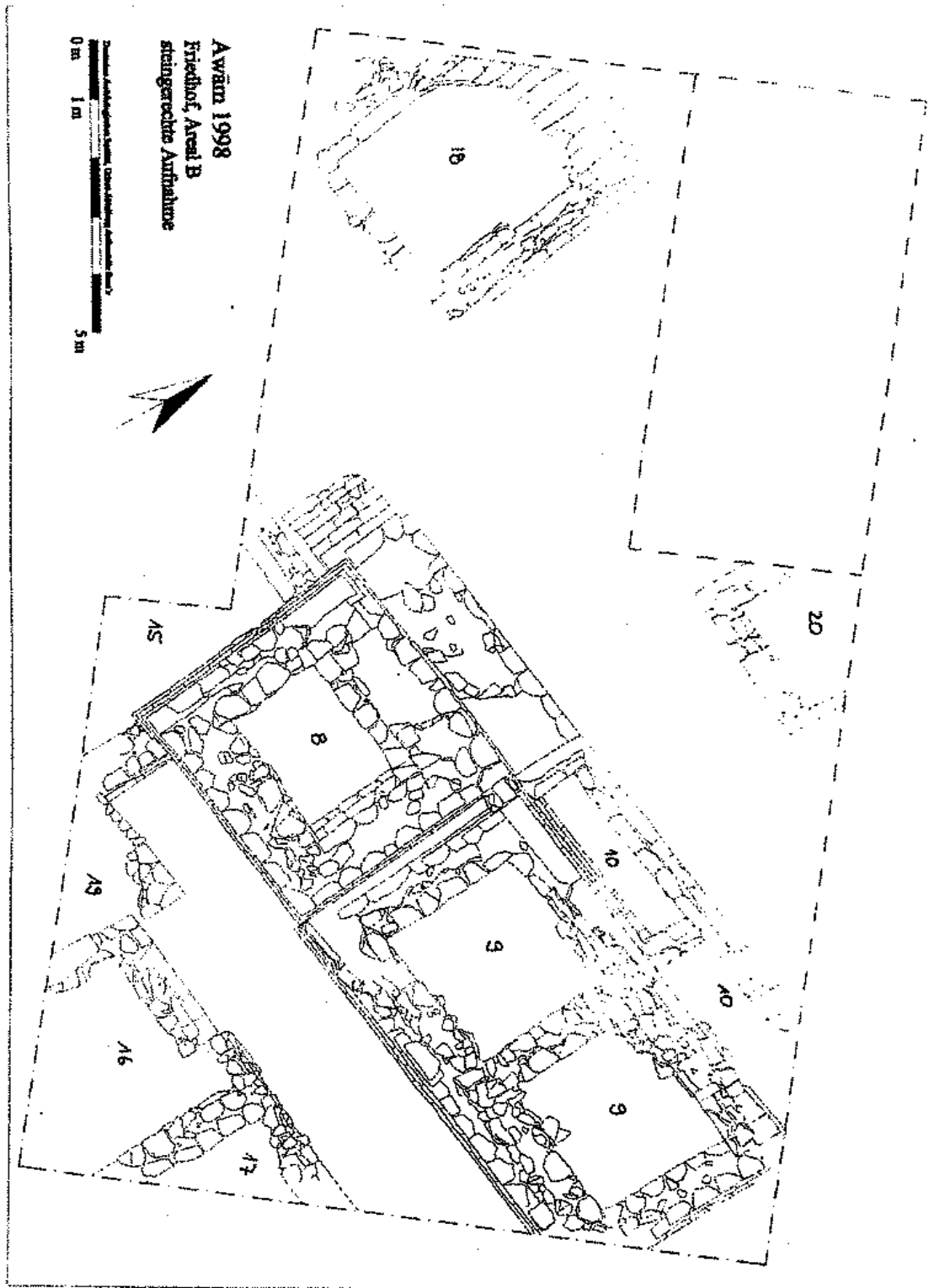


شكل ٥٧: مخطط المقبرة الملكية الملحقة بمعبد أوام "محرم بلقيس" مملكة سبأ،

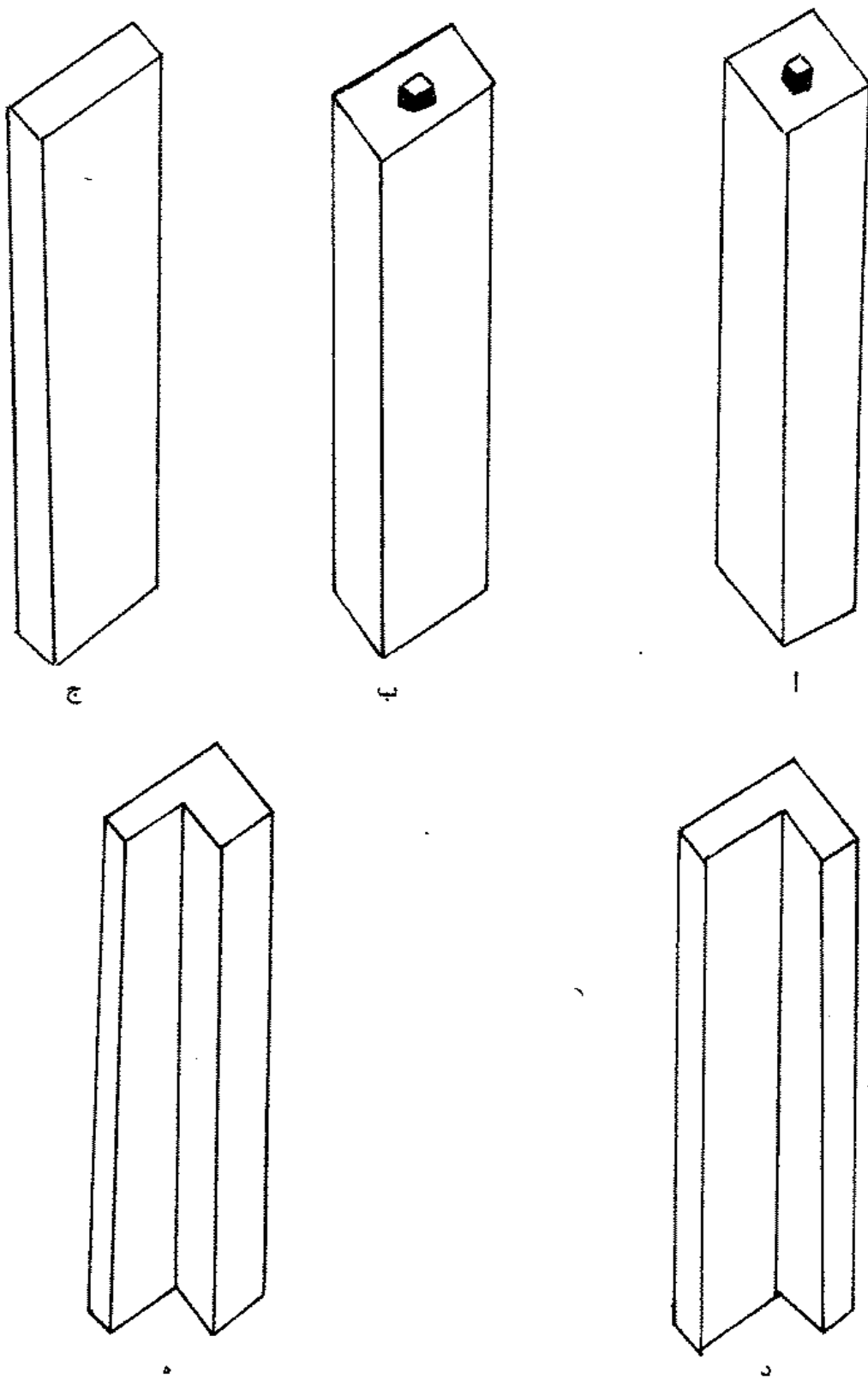
عن: Albright, F.P 1958



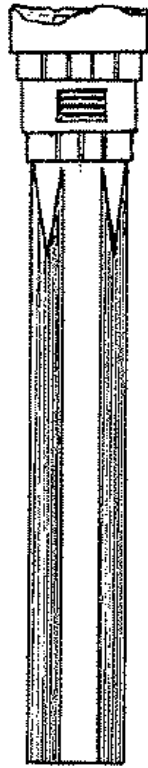
شكل ١٥٨: جزء من مخطط المقابر المكتشفة خارج معبد أوام، مملكة سبأ، عن: Vogt, Burkhart 1998



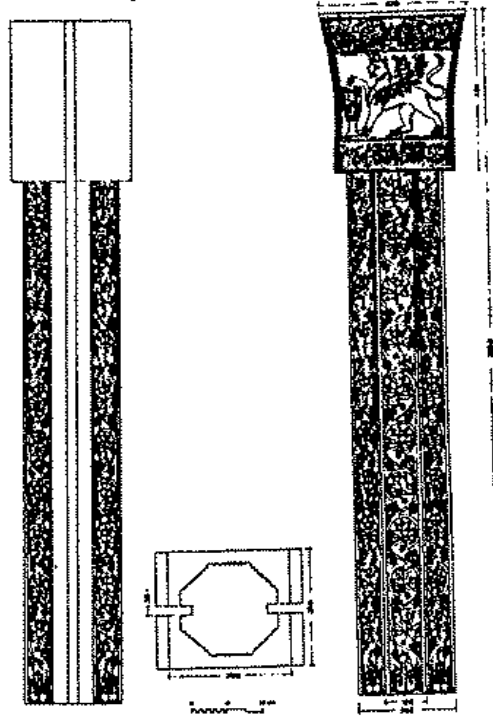
شكل ٨٥ ب: جزء من مخطط المقابر المكتشفة خارج معبد أوام مملكة سبأ، عن: Vogt, Burkhardt 1998



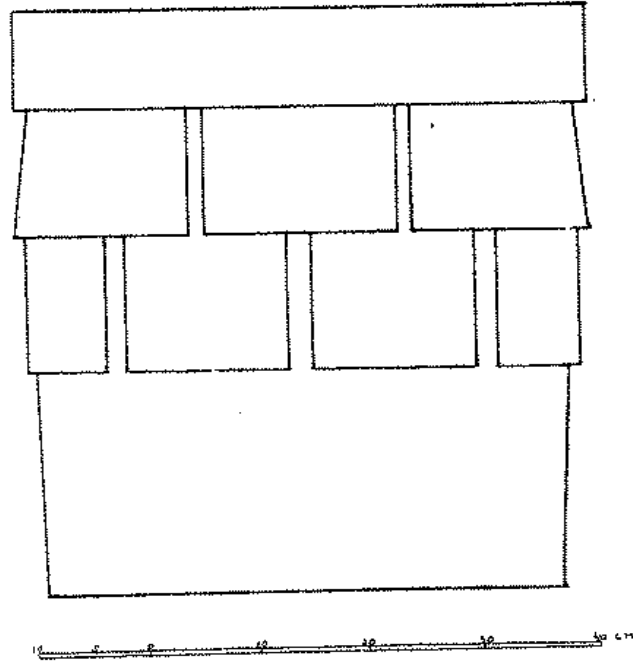
شكل ٥٩: نماذج للأعمدة في اليمن القديم: رسم الباحث



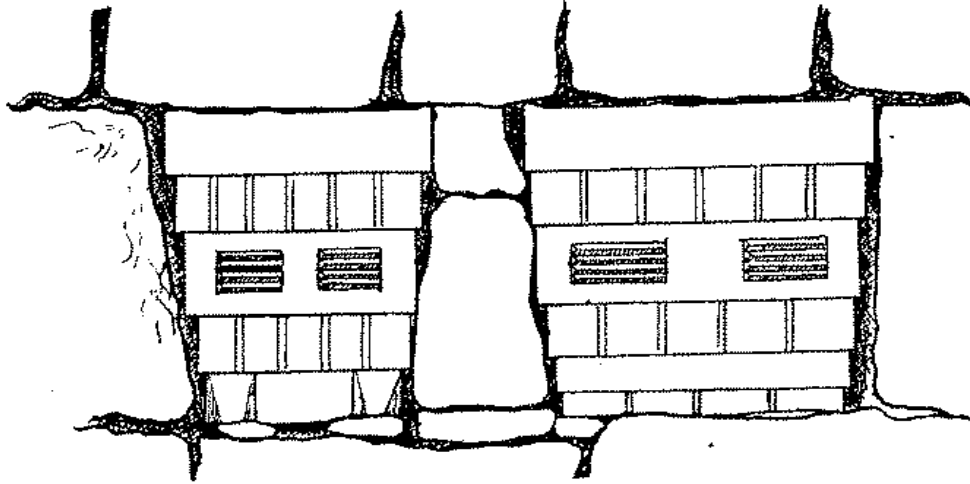
شكل ١٦٠: عمود مضلع من معبد ذات حميم حقة همدان صنعاء، مملكة سبأ عن:
Rathjens, and Wissmann 1935



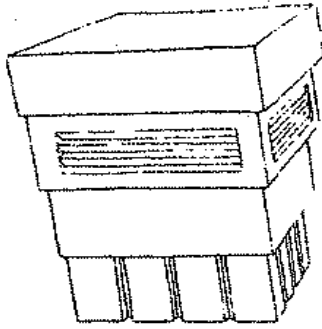
شكل ١٦٠ ب: عمود ثماني الأضلاع من القصر الملكي بشبوة، مملكة سبأ عن: سيني، جاك ١٩٩٦ م



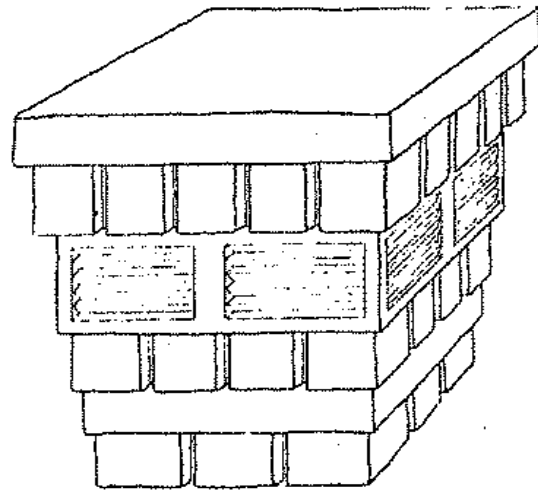
شكل ٦١: تاج عمود من مقبرة معبد أوام، مارب مملكة سبأ، عن: Doe, Brian 1971



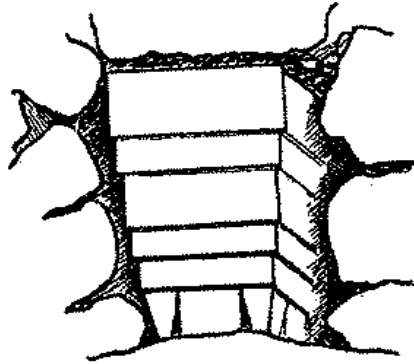
شكل ٦١ب: تاج عمود من معبد ذات حميم حقة همدان، صنعاء مملكة سبأ، عن: Rathjens, and Wissmann 1935



ب عن: Rathjens, Carl 1953

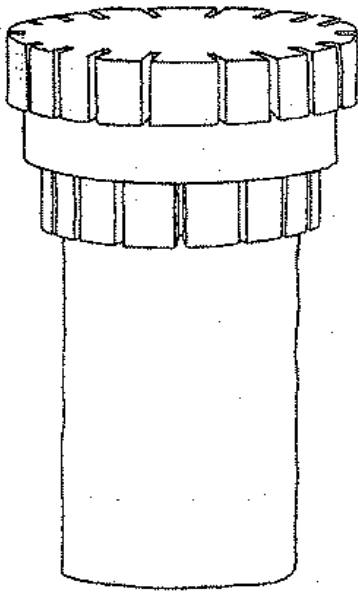


أ عن: Rathjens, Carl 1953



ج عن: Rathjens, and Wissmann 1935

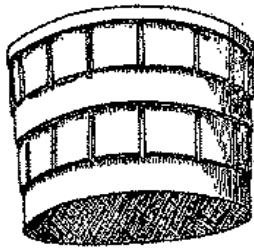
شكل ٦٢: نماذج من تيجان أعمدة منشورية الشكل



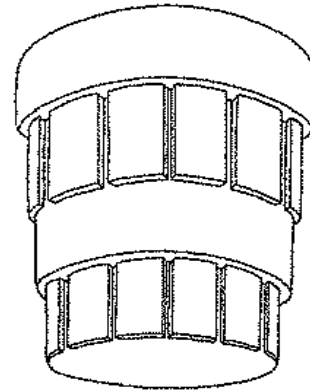
ب : تاج عمود من منطقة عمران، عن: Rathjens, Carl 1953



أ : تاج عمود من القصر الملك بشبوة، عن: ريمي، أودان ١٩٩٦م

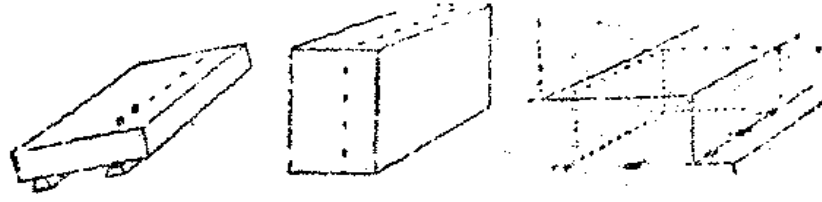


د : تاج عمود من منطقة شيلام الغراس، عن: Rathjens, and Wissmann 1935

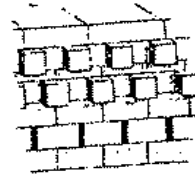


ج : تاج عمود من منطقة غيمان، عن: Rathjens, Carl 1953

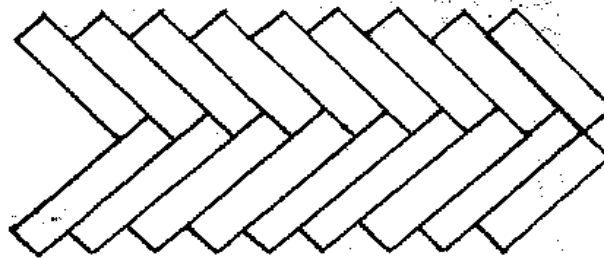
شكل ٦٣: نماذج لتيجان الأعمدة اليمنية القديمة



أ: عن حماد، محمد ١٩٦٤

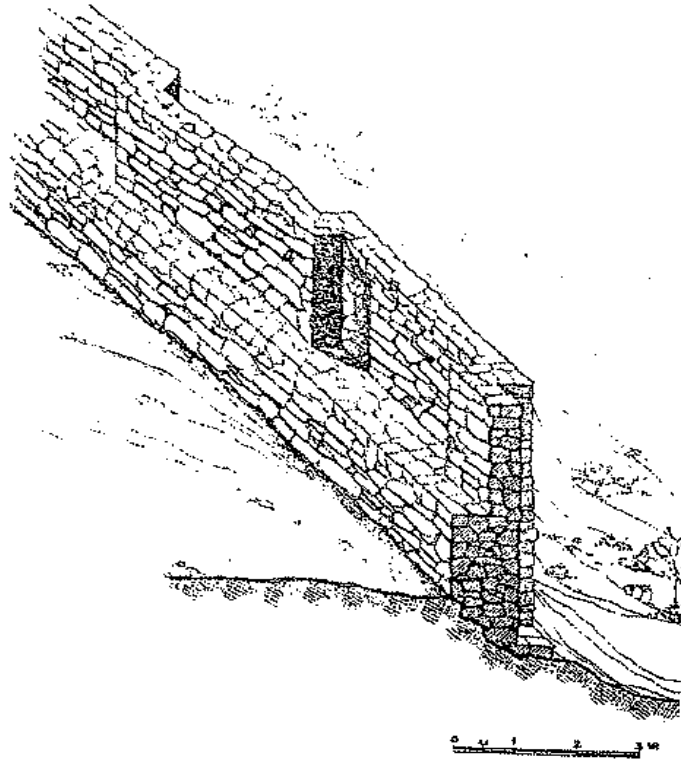


ب: عن Rathjens, Carl 1953

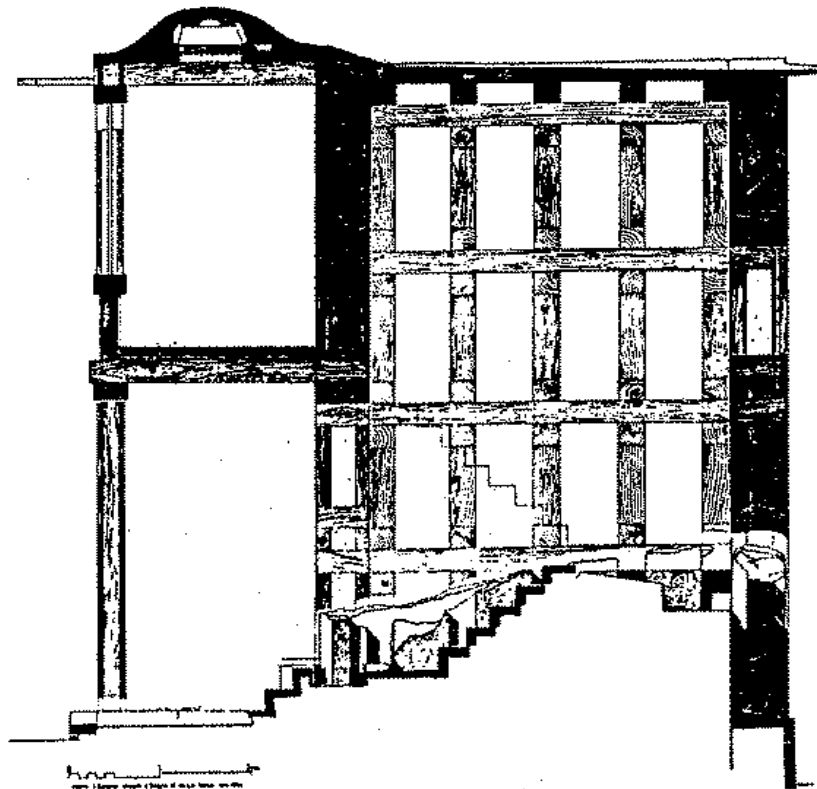


ج: رسم الباحث

شكل ٦٤: نقليه استخراج الحجارة وبناء الجدران في اليمن القديم

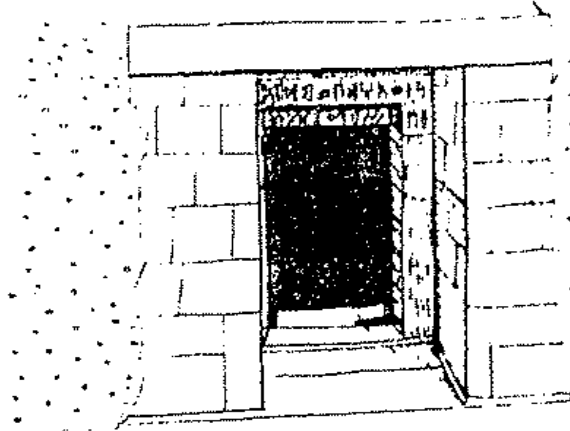


شكل ٦٥: تقنية بناء الجدران في مدينة يلا " خولان " مملكة سبأ عن: De Maigrit, Alessandro 1988

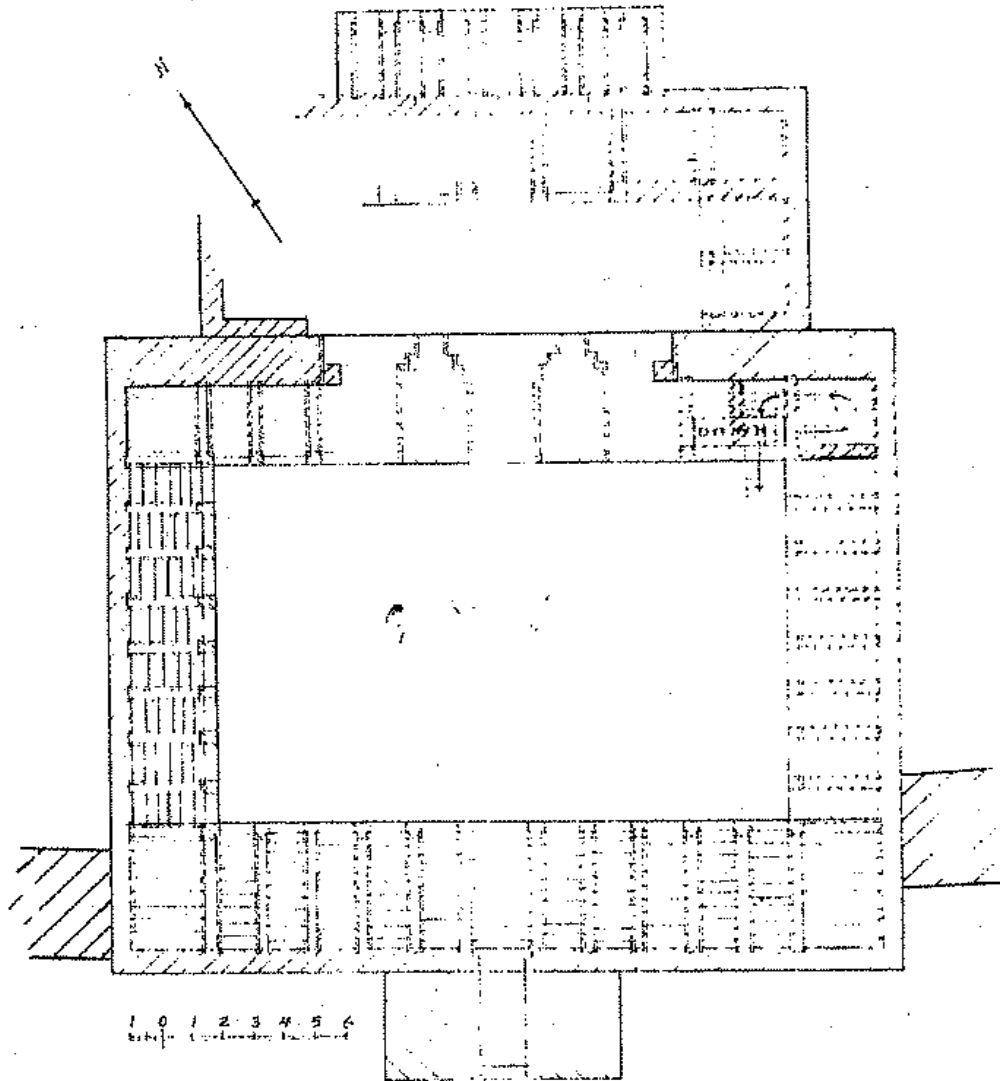


شكل ٦٦: تقنية استخدام الهياكل الخشبية في البناء، القصر الملكي شوبة مملكة حضرموت،

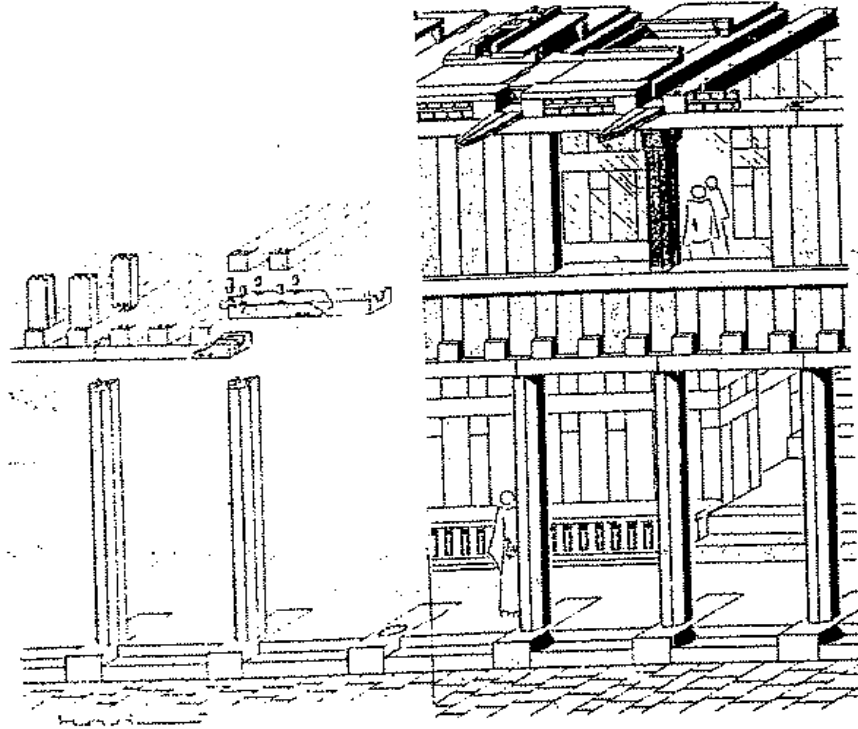
عن: سيني، جاك ١٩٩٦م



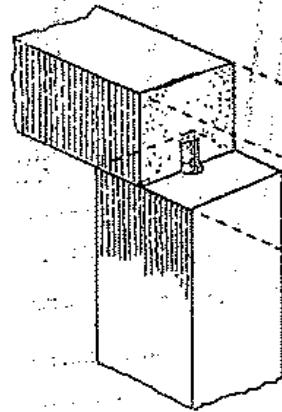
شكل ٦٧: تقنية تسقيف بوابات القبور الكهفية، شبوة، مملكة حضرموت، عن: بيرين، جاكين ١٩٧٨م



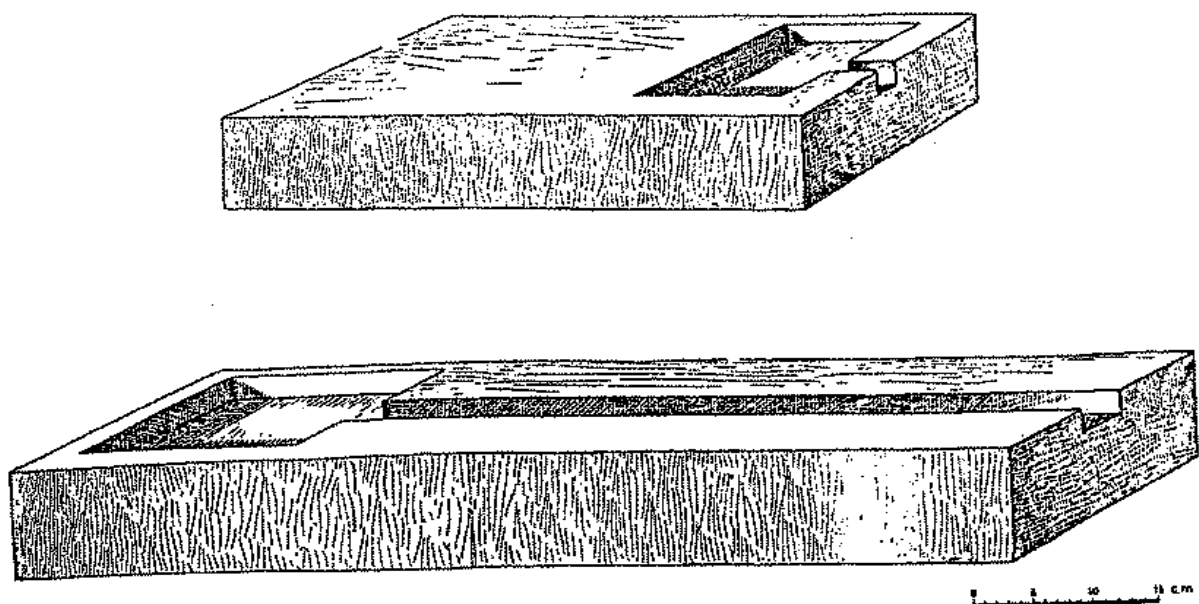
شكل ٦٨: تقنية تسقيف أروقة قاعة المدخل لمعبد أوام، سارب، مملكة سبا، عن: Albright, F.P1958



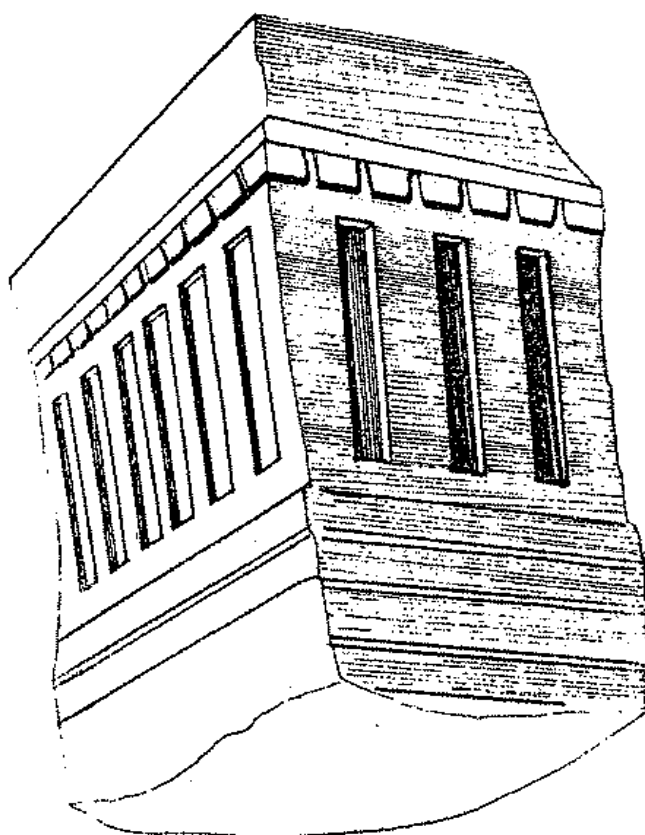
شكل ٧١: تقنية تسقيف القصر الملكي بـشبوذة، مملكة حـضرموت، عـن: سـيلـي، جـالـك ١٩٩٦ م



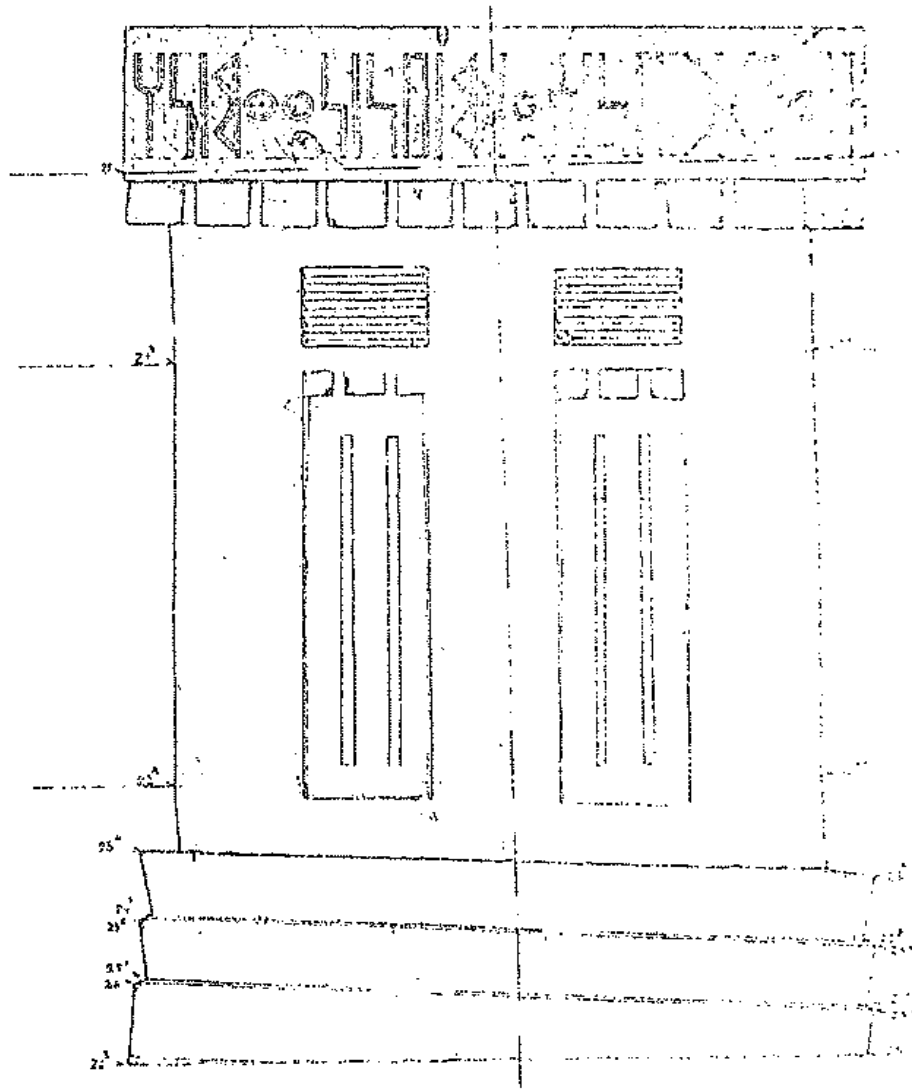
شكل ٧٢: تقنية تثبيت العوارض في المعابد المصرية واليمنية، عـن: حـمـاد، مـحـمـد ١٩٦٤



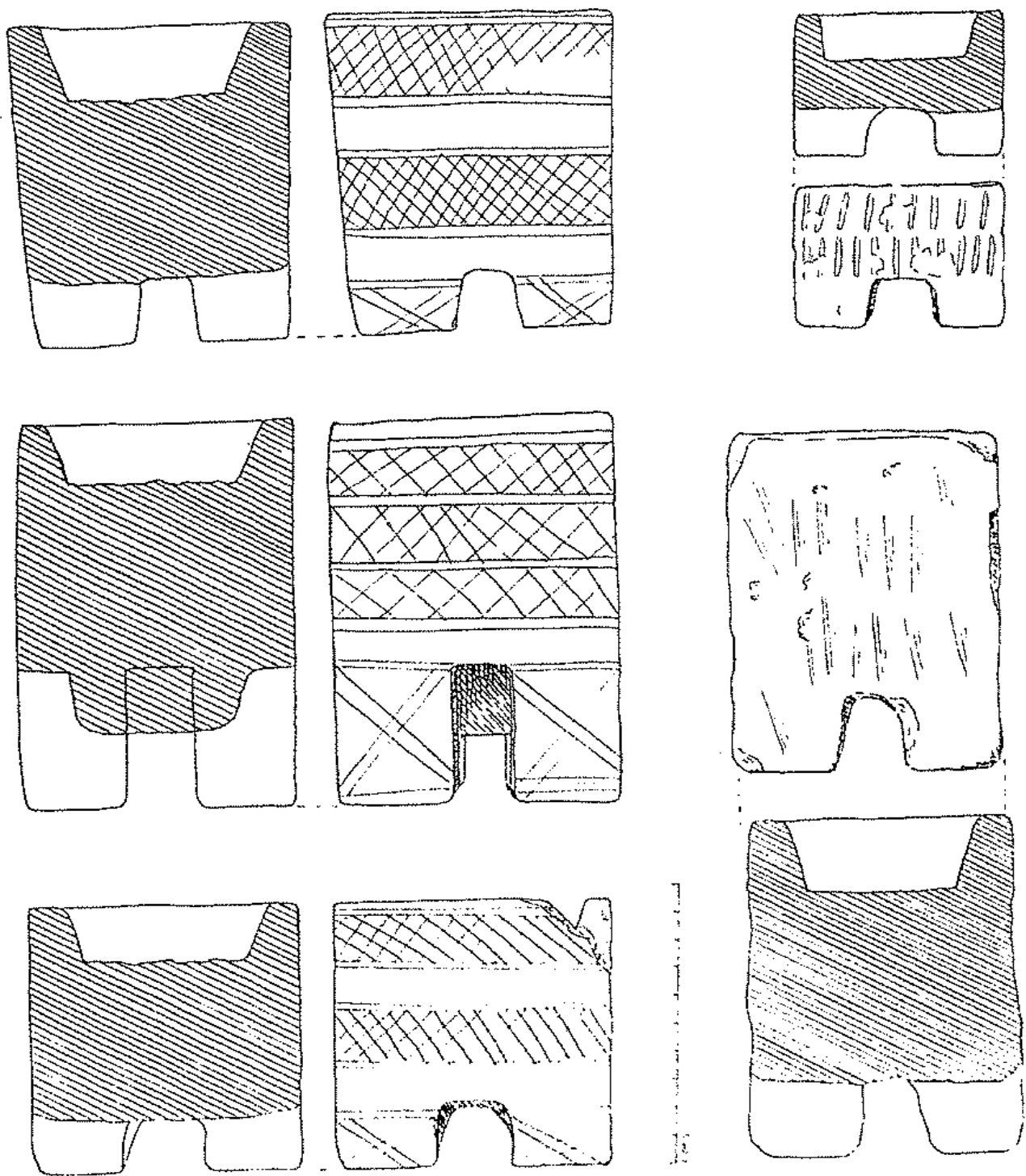
شكل ٧٣: مائدة إراقة من الحجر الجيري، من مع سين الحريضة مملكة حضرموت، عن:
Thompson, Caton 1944



شكل ٧٤: مائدة تقدمات من الحجر الجيري من معبد برآن، مملكة سبأ، عن: Fakhry, Ahmed 1952



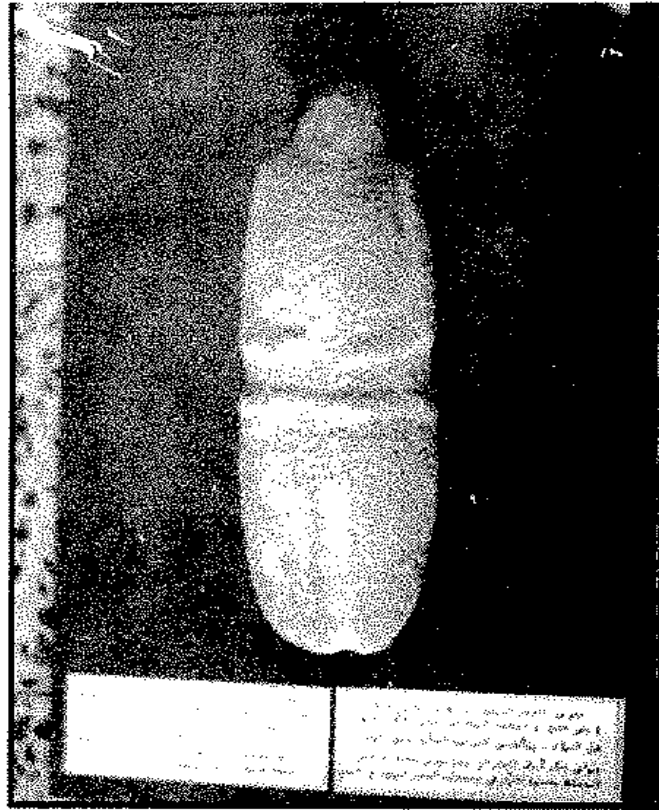
شكل ٧٥: مائدة تقدمات من معبد بران، مملكة سبأ، عن: هيئة الآثار صنعاء



شكل ٧٦: نماذج لمبخر مكعبة الشكل من معبد سين الحريضة، مملكة حضرموت، عن:

Thompson, Caton 1944

اللوحات



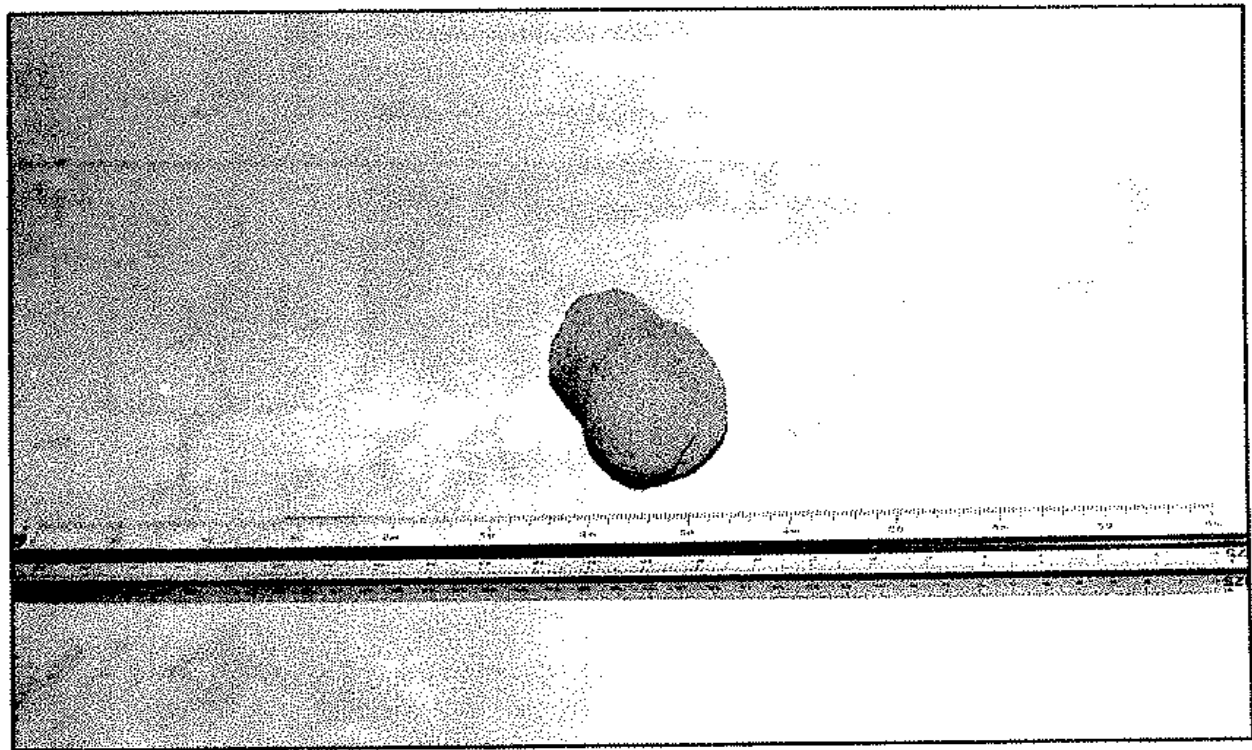
لوحة ١ : تمثال عضو ذكري تناسلي من خولان ، عن المتحف الوطني صنعاء



لوحة ٢ : تمثال عضو تناسلي ذكري من شبوة مملكة حضرموت، عن هيئة الآثار صنعاء

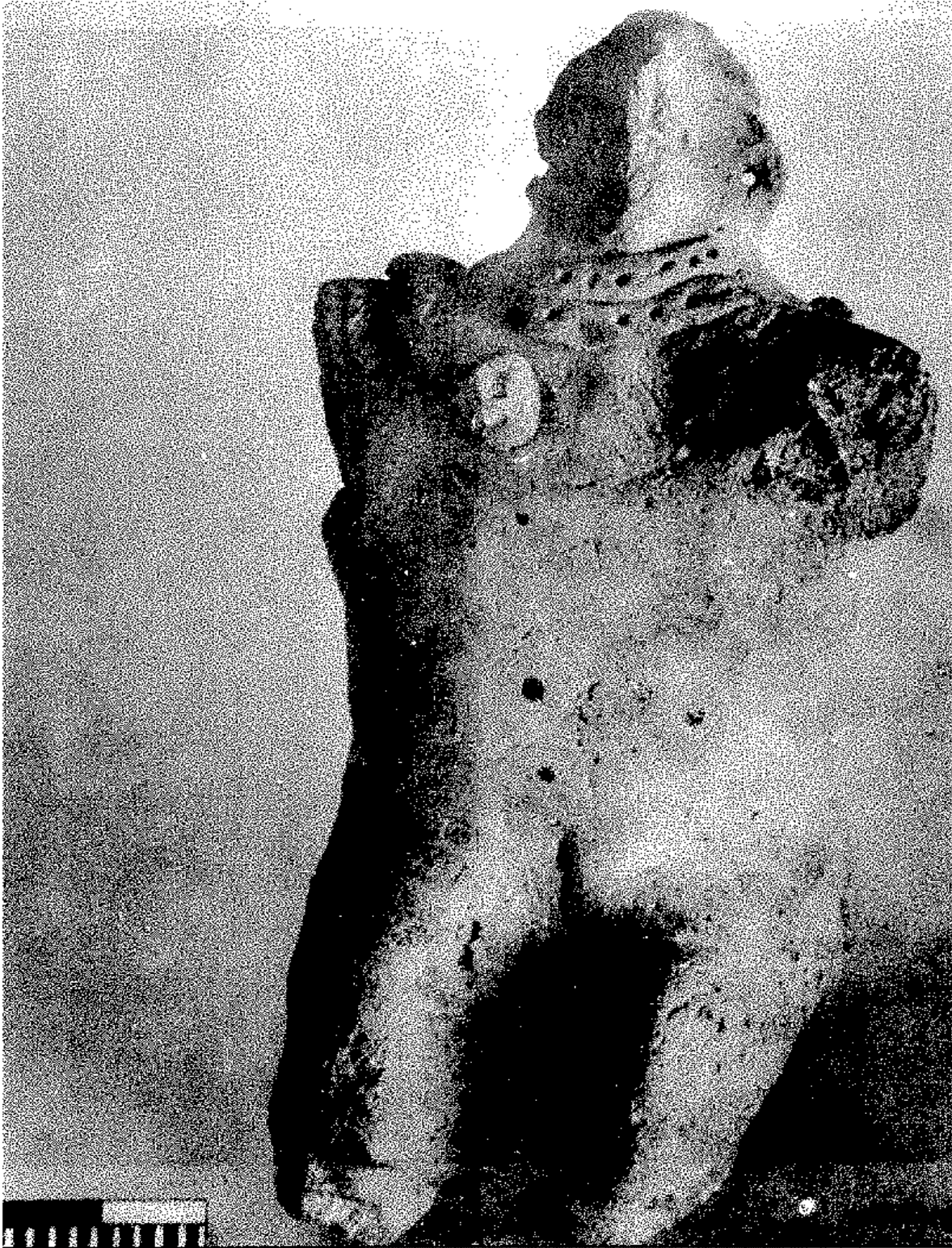


لوحة ٣ : تمثالان لعضوين تناسليين ذكريين من محافظة الحديدة، عن هينة الآثار صنعاء



لوحة ٤ : تمثال لعضو تناسلي ذكري من جبل العود مملكة قتبان سبا وذي ريدان ،

عن هينة الآثار صنعاء



لوحة ٥ : تمثال للآلهة الأمومة من معبد برآن مملكة سبأ ، عن هيئة الآثار صنعاء



لوحة ٦: تمثال لرأس ثور من البرونز من جبل العود، مملكة قتيبان وسبأ وذي ريدان:
عن هيئة الآثار صنعاء



لوحة ٧ : تمثال لراس ثور من الحجر الجيري - معبد برآن -
مملكة سبأ : عن هيئة الآثار صنعاء



لوحة ٨ : لوحة زخرفية من الرخام عليها أشكال الوعول عن : www.gpc.Ye.y



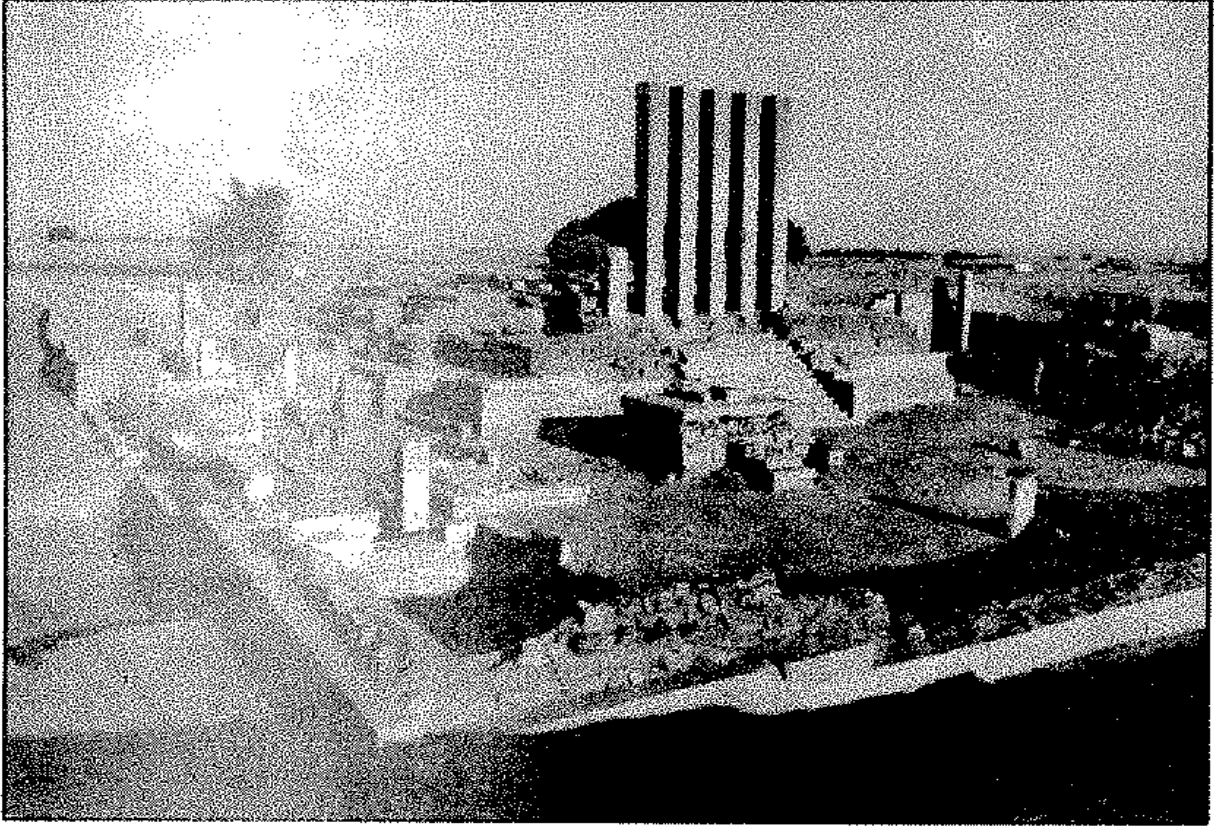
لوحة ٩: مبخرة من الحجر الجيري عليها رموز دينية : عن المتحف الوطني صنعاء



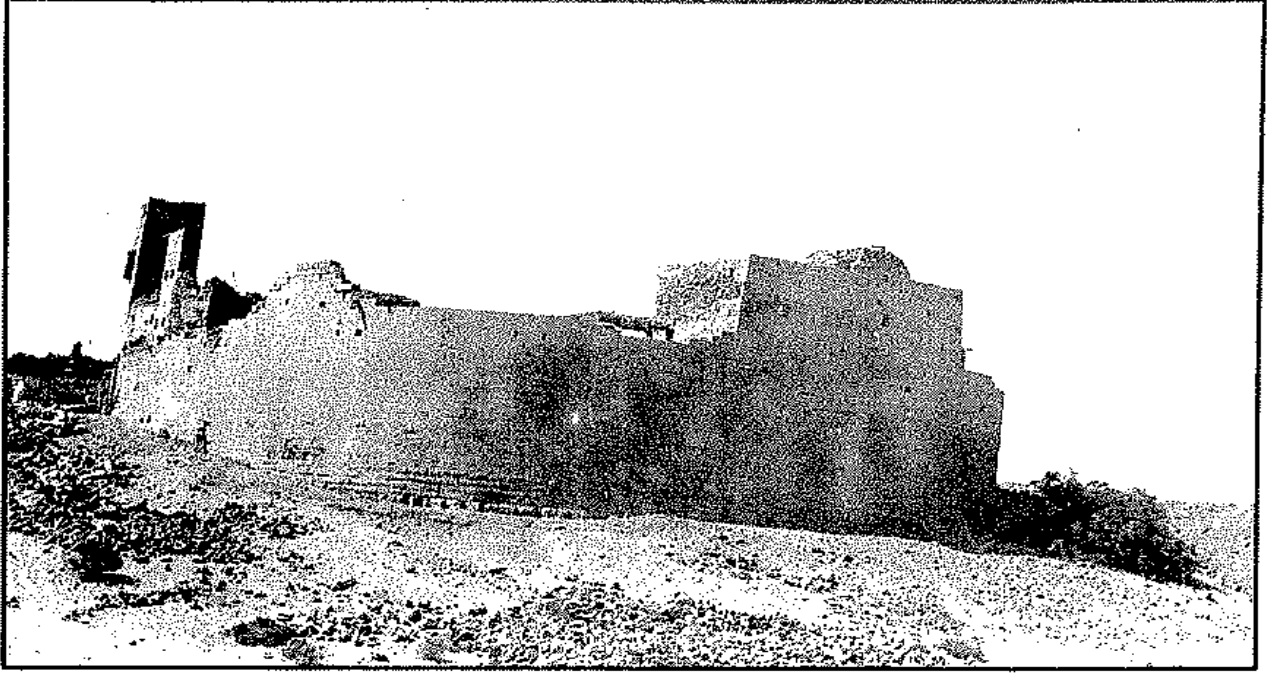
لوحة ١٠: مبخرة من الحجر الجيري عليها رمزي الشمس والقمر: عن هيئة الآثار صنعاء



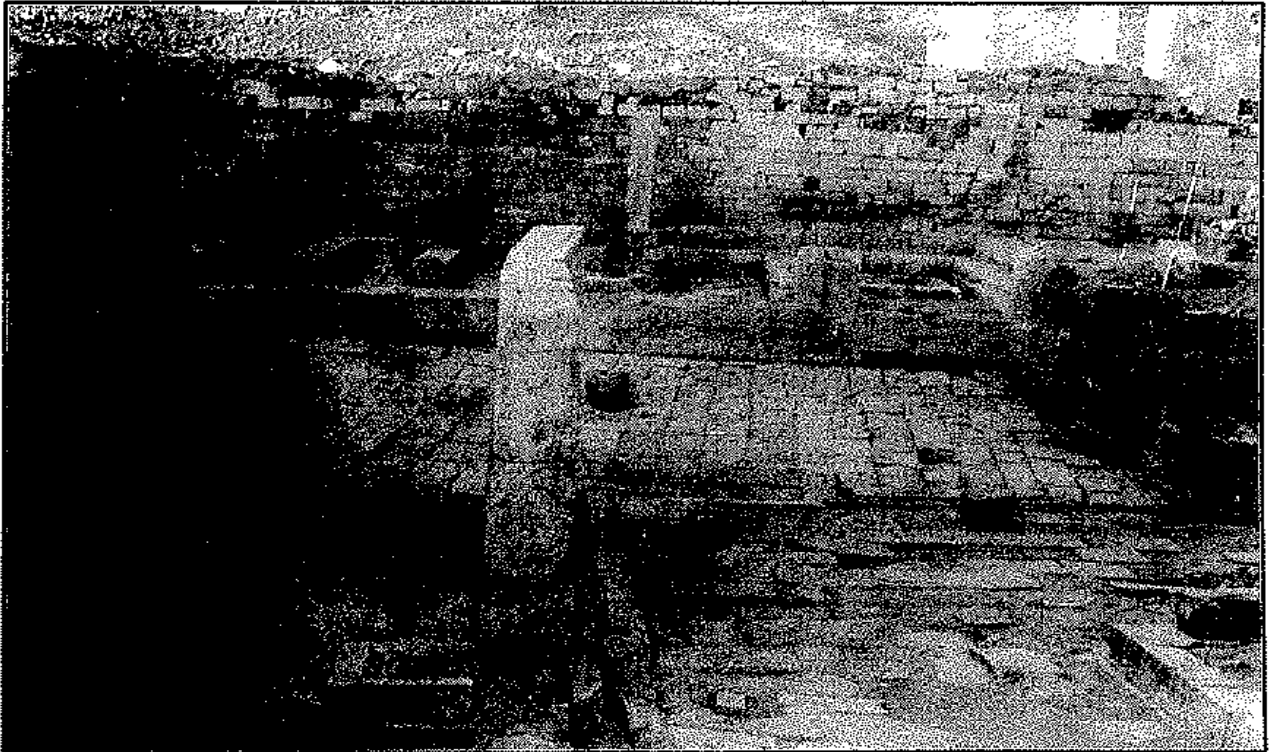
لوحة ١١: تمثال لرأس كبش من البرونز يحمل رموز دينية من جبل العود
مملكة قنبان وسبأ وذي ريدان : عن هيئة الآثار صنعاء



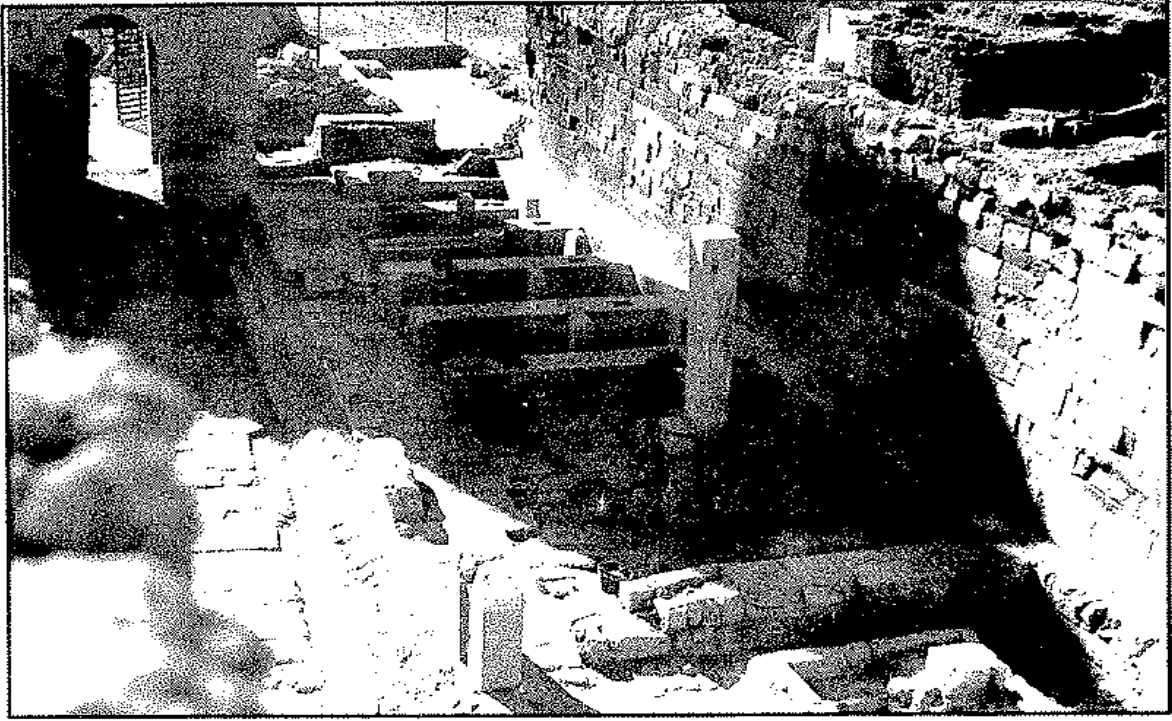
لوحة ١٢ : معبد برآن بعد اكتمال التنقيب فيه ، مملكة سبأ
عن هيئة الآثار صنعاء



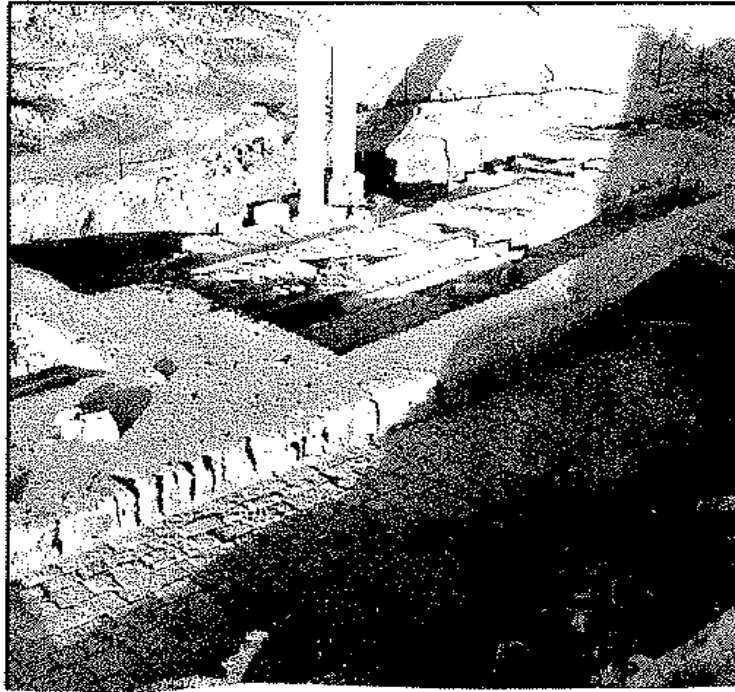
لوحة ١٣: البناء الخارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " مملكة سبأ ، تصوير الباحث



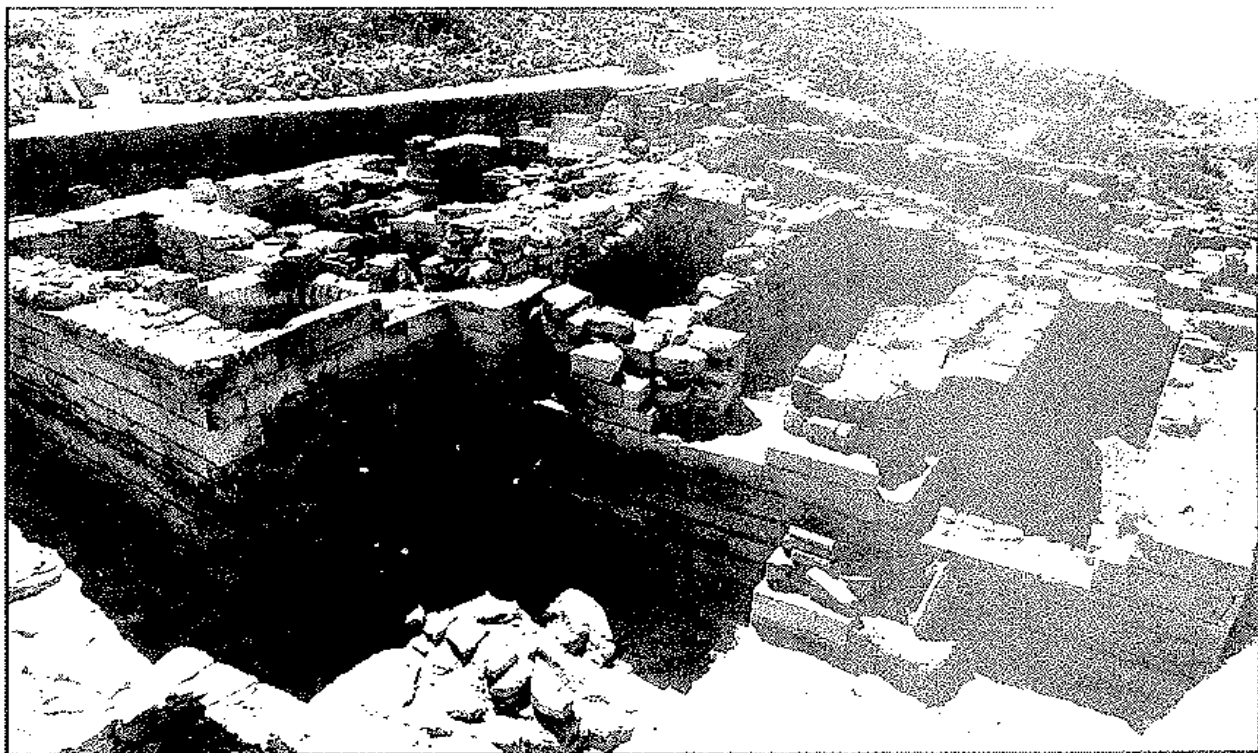
لوحة ١٤: الفناء الداخلي لمعبد وعول صرواح، مملكة سبأ ، عن : هيئة الآثار صنعاء



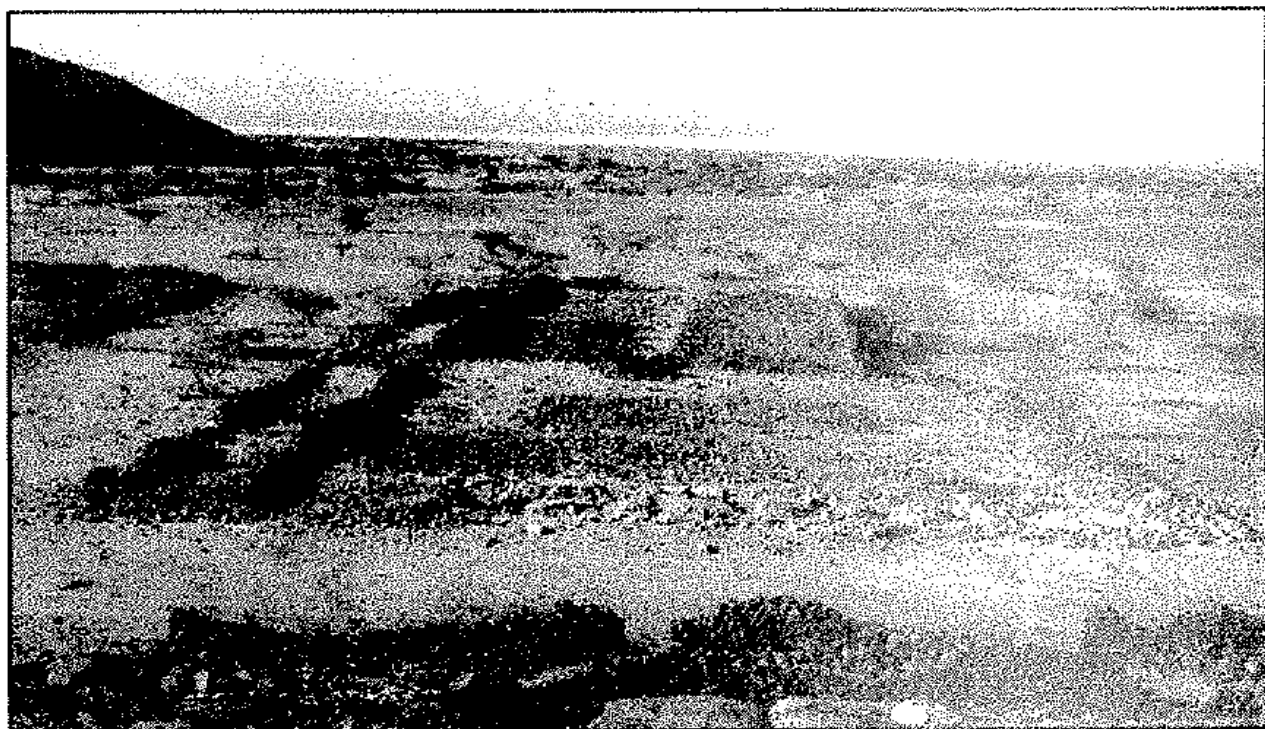
لوحة ١٥: الرواق المطل على الفناء الداخلي في معبد وعول صرواح مملكة سبأ
عن هيئة الآثار صنعاء



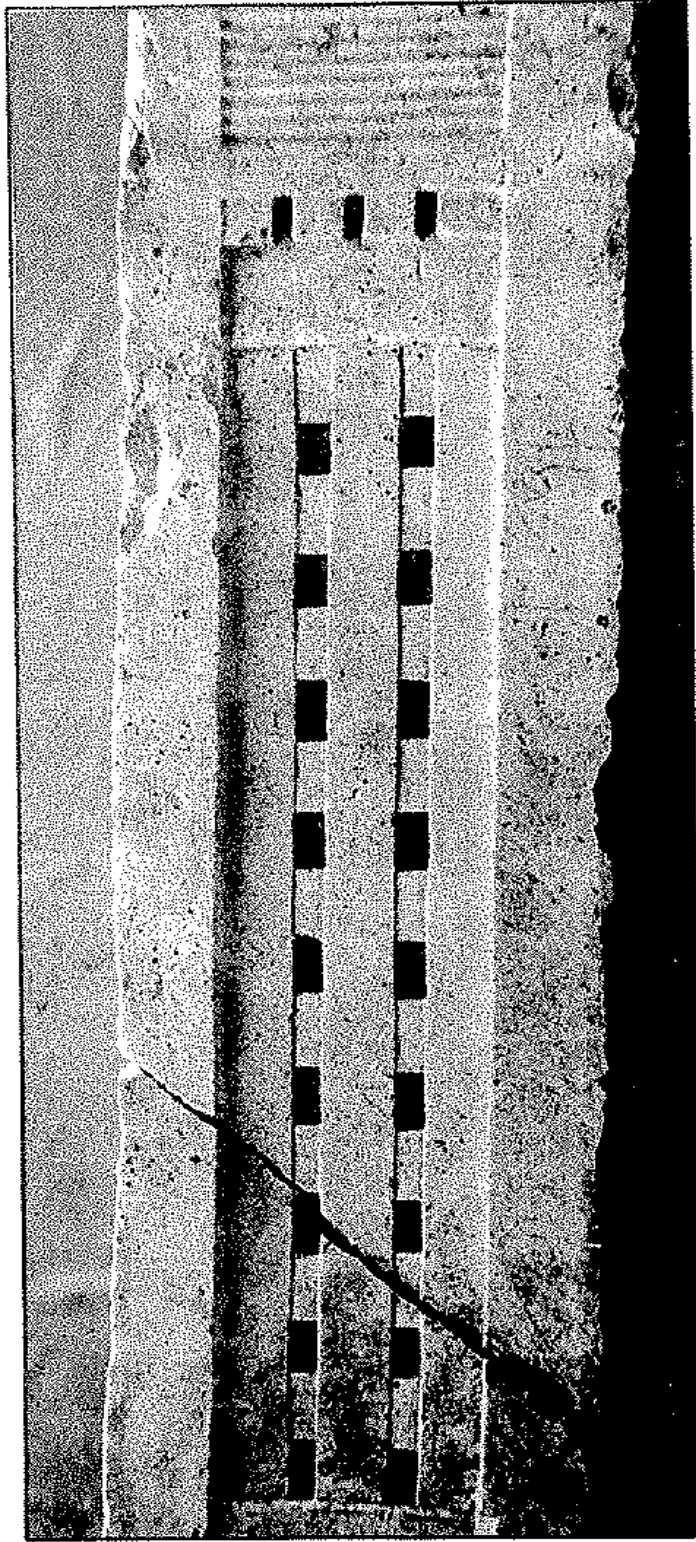
لوحة ١٦: الفناء الخارجي لمعبد وعول صرواح، مملكة سبأ : عن هيئة الآثار صنعاء



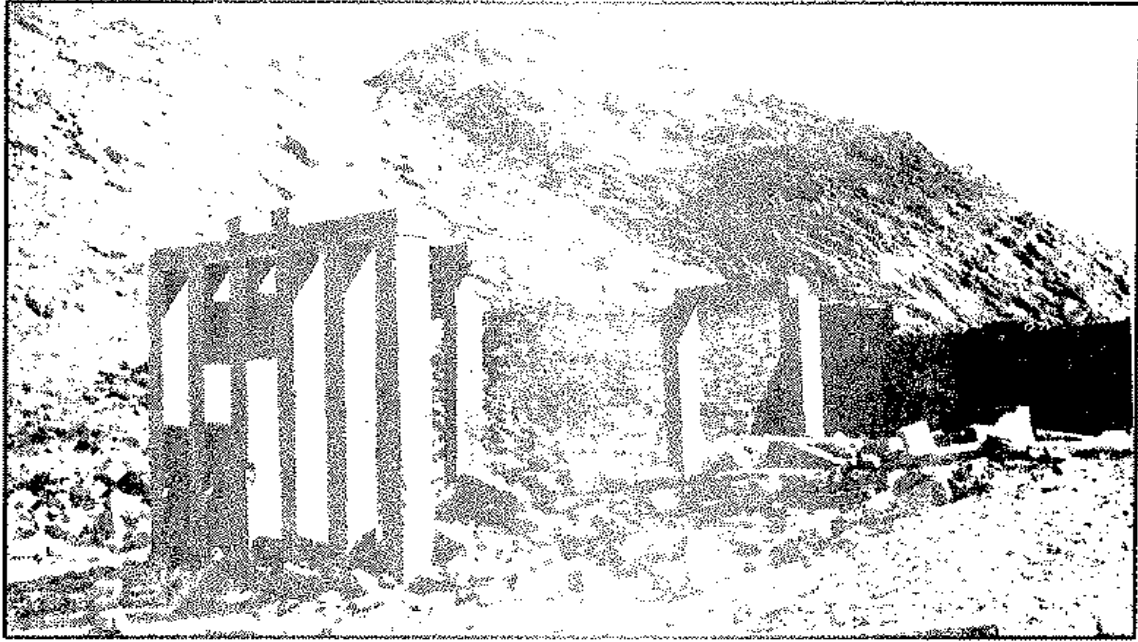
لوحة ١٧: جزء من المباني الملحقة بالمجمع الشعائري على جبل العود مملكة قتيبان وسبأ:
عن هيئة الآثار صنعاء



لوحة ١٨: جزء من المجمع الشعائري على جبل اللوذ، مملكة سبأ : عن www.gpc.ye.y



لوحة ١٩: لوحة زخرفية معمارية من معبد برآن، مملكة سبأ : عن هيئة الآثار صنعاء



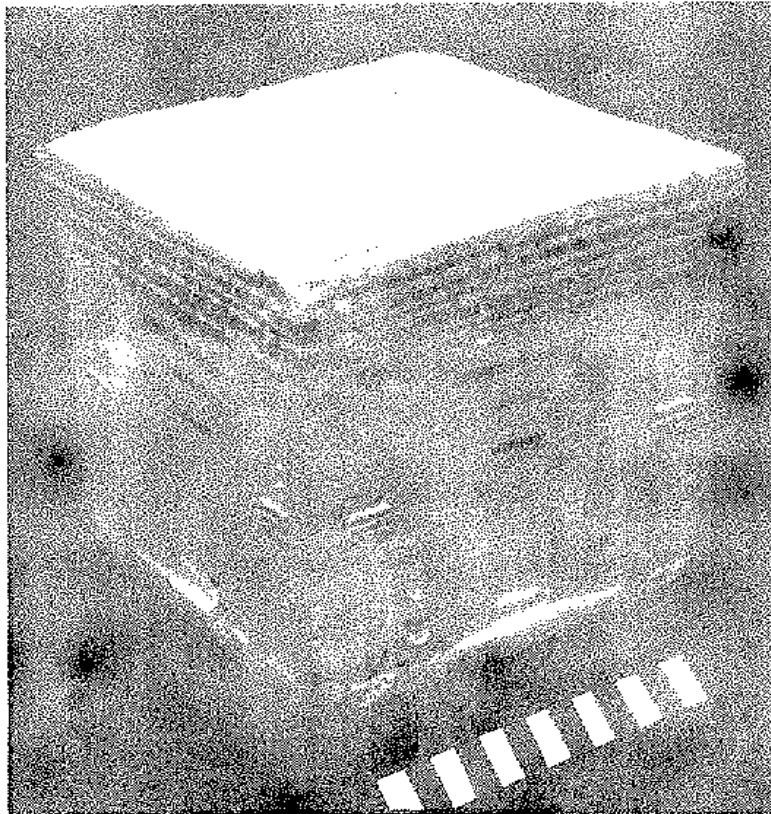
لوحة ٢٠: البوابة الداخلية لمعبد معزيم " المساجد " مملكة سبأ : عن فخري، أحمد ١٩٦١م



لوحة ٢١ البوابة الخارجية لحرم معبد معزيم " المساجد " مملكة سبأ : عن فخري، أحمد ١٩٦١م



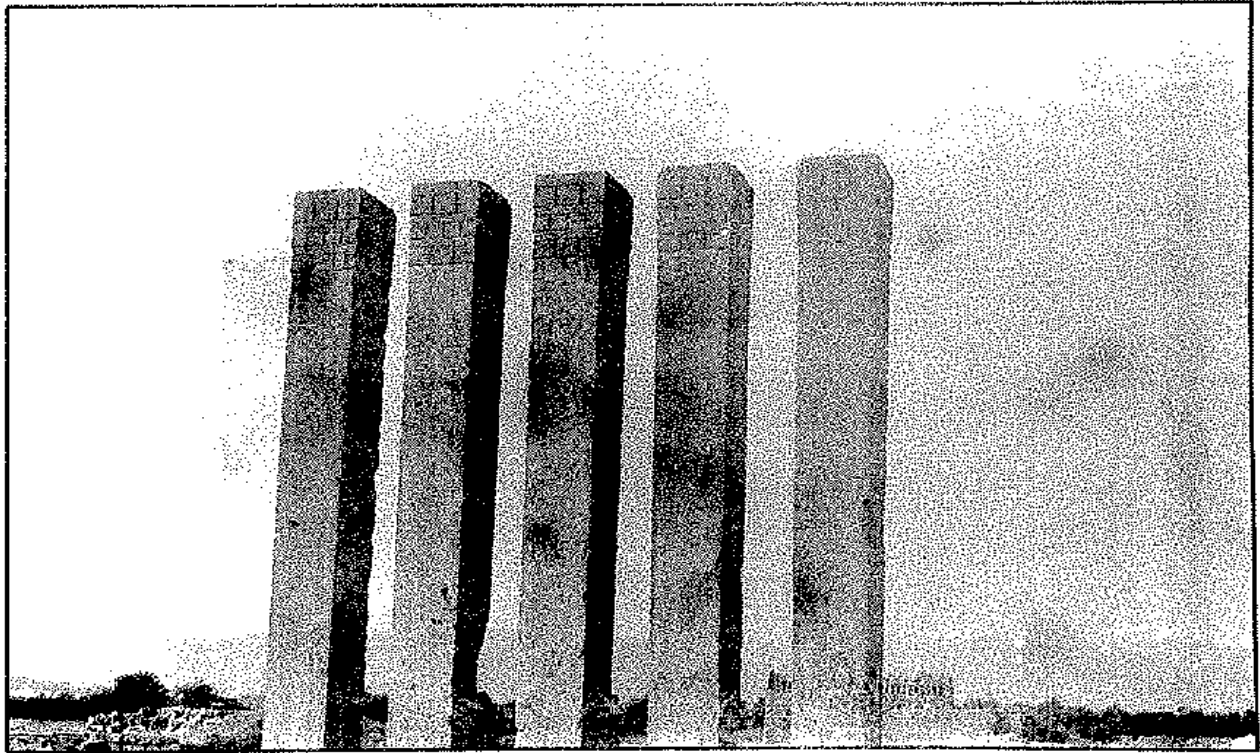
لوحة ٢٢: بوابة مسجد عتتر خارج مدينة قديس ، مملكة معين : عن www.gpc.vir



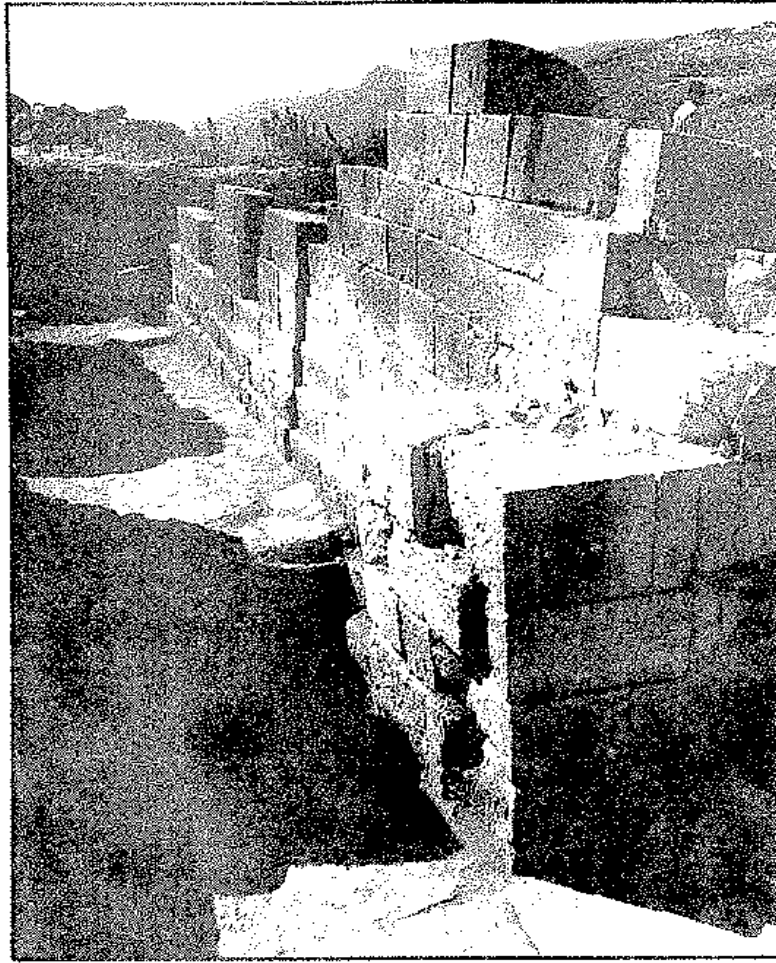
لوحة ٢٣: مائدة قرايين عليها تصميم للمعبد اليمني القديم: عن المتحف الحربي صنعاء



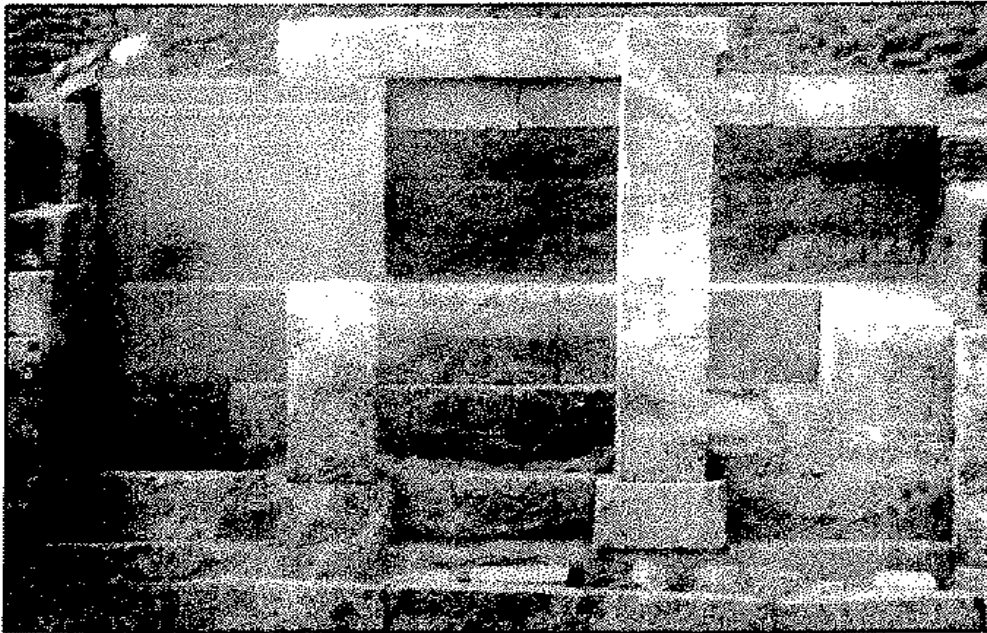
لوحة ٢٤: بئر المياه في معبد برآن مملكة سبأ عن : هيئة الآثار صنعاء



لوحة ٢٥: أعمدة بوابة المرحلة القديمة من معبد برآن : تصوير الباحث



لوحة: ٢٦ تقنية بناء الجدران المرتدة من المجمع الشعائري على جبل العود



لوحة: ٢٧ تقنية تغطية الجدران بالواح الرخام، رواق معبد برآن مملكة سبأ: عن هيئة الآثار صنعاء



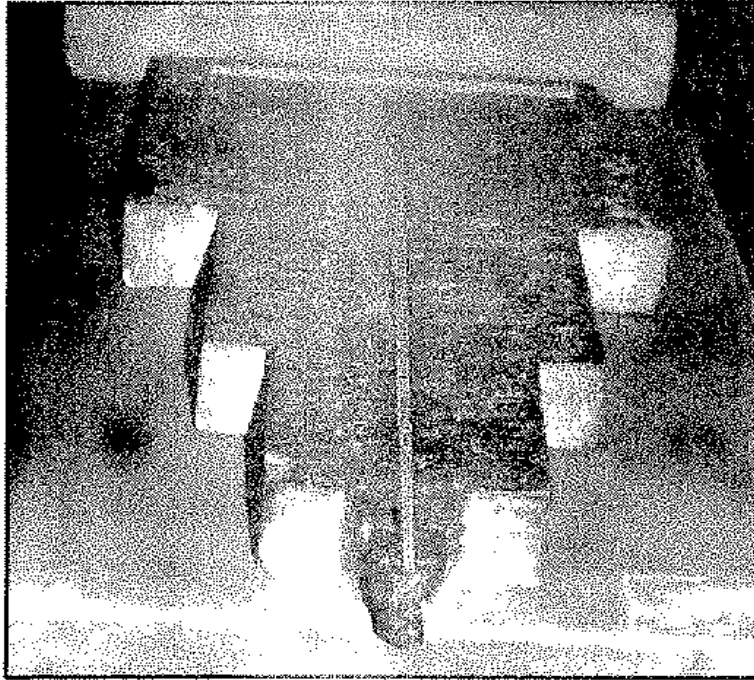
لوحة ٢٨: تقنيّة نصب الأعمدة في البوابة الداخلية من معبد وعول صرواح" الخربة "مملكة
سبأ: عن هيئة الآثار صنعاء



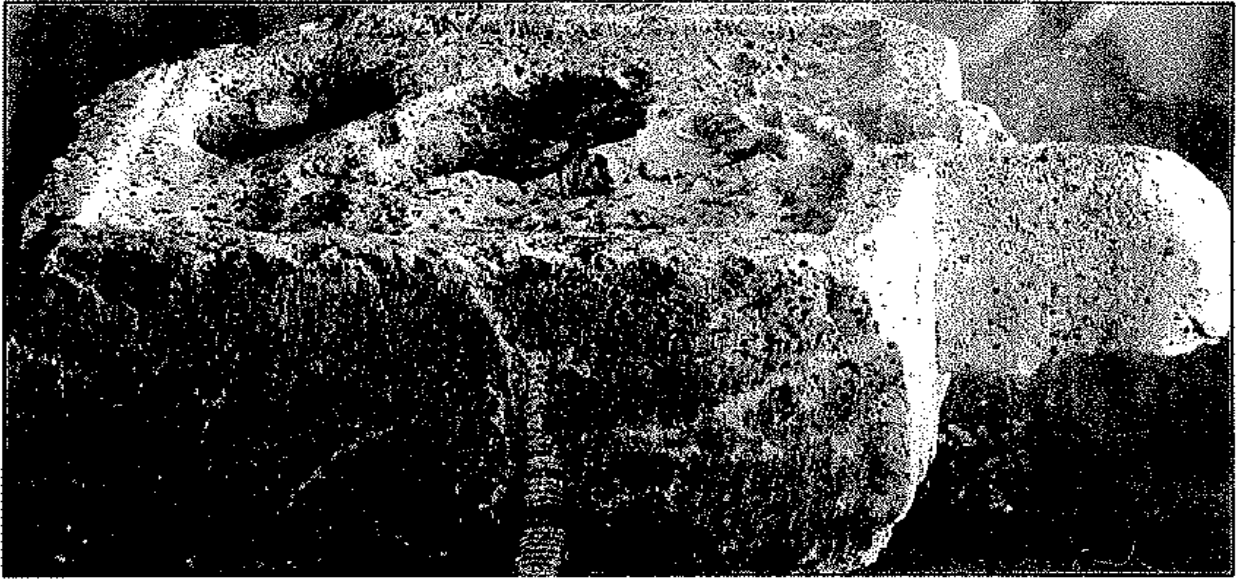
لوحة ٢٩: مائدة إرافة من الحجر الجيري، عن : المتحف الوطني صنعاء



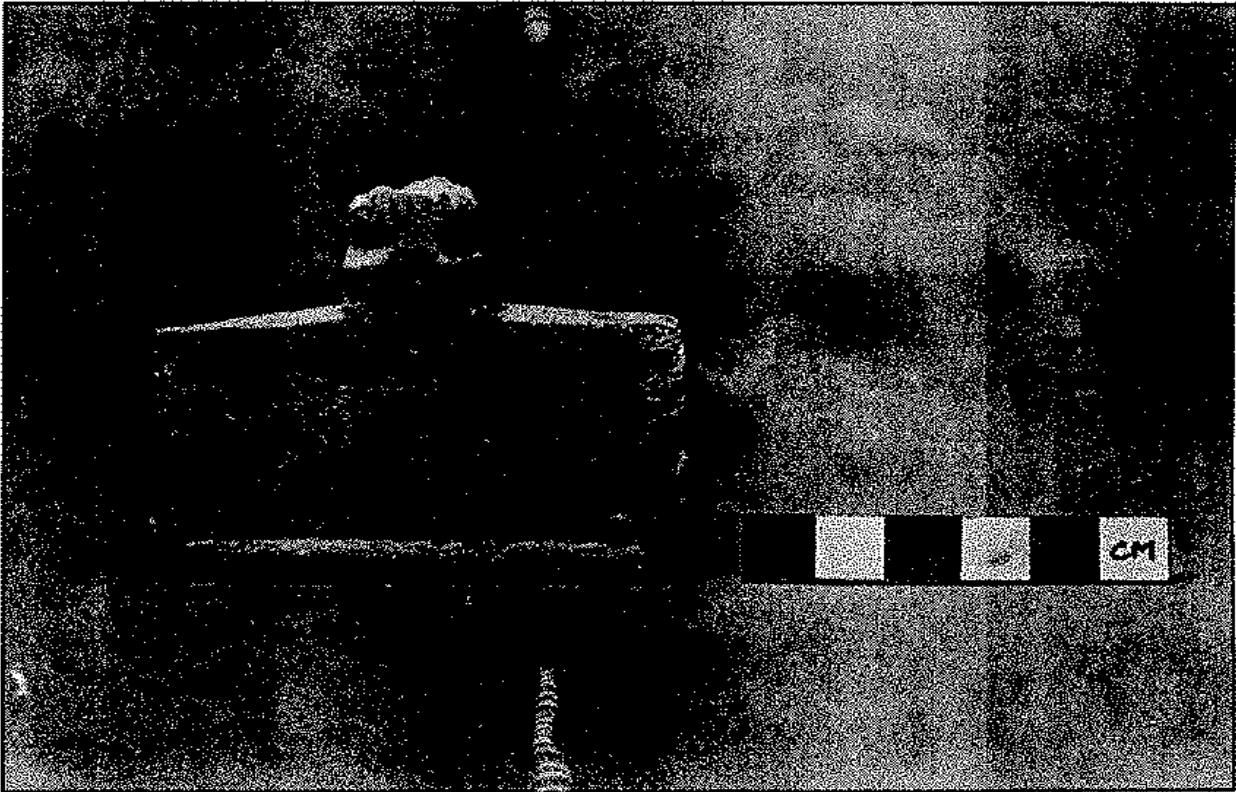
لوحة ٣٠: مائدة إراقة من الرخام ، من مملكة معين، عنك المتحف الوطني بصنعاء



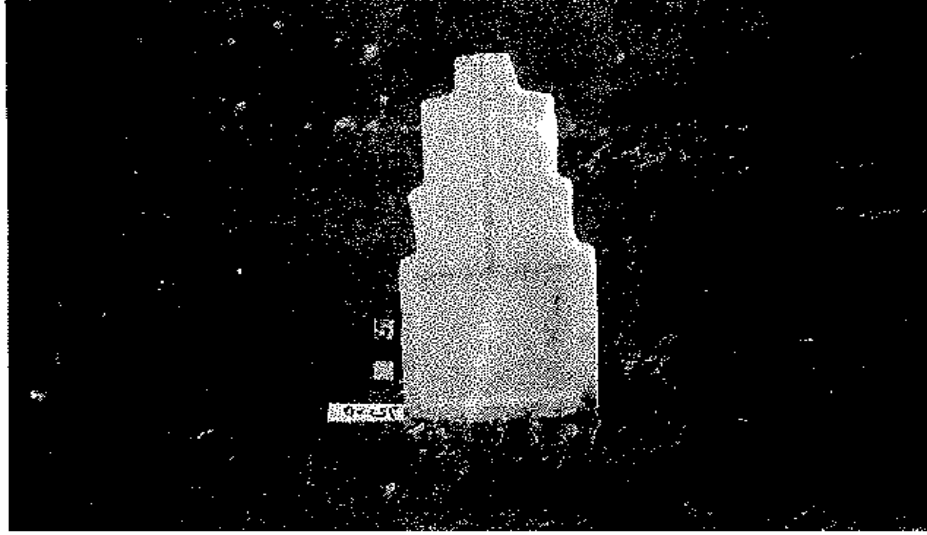
لوحة ٣١: مائدة إراقة من الحجر الجيري، من مملكة سبأ، عن : المتحف الوطني بصنعاء



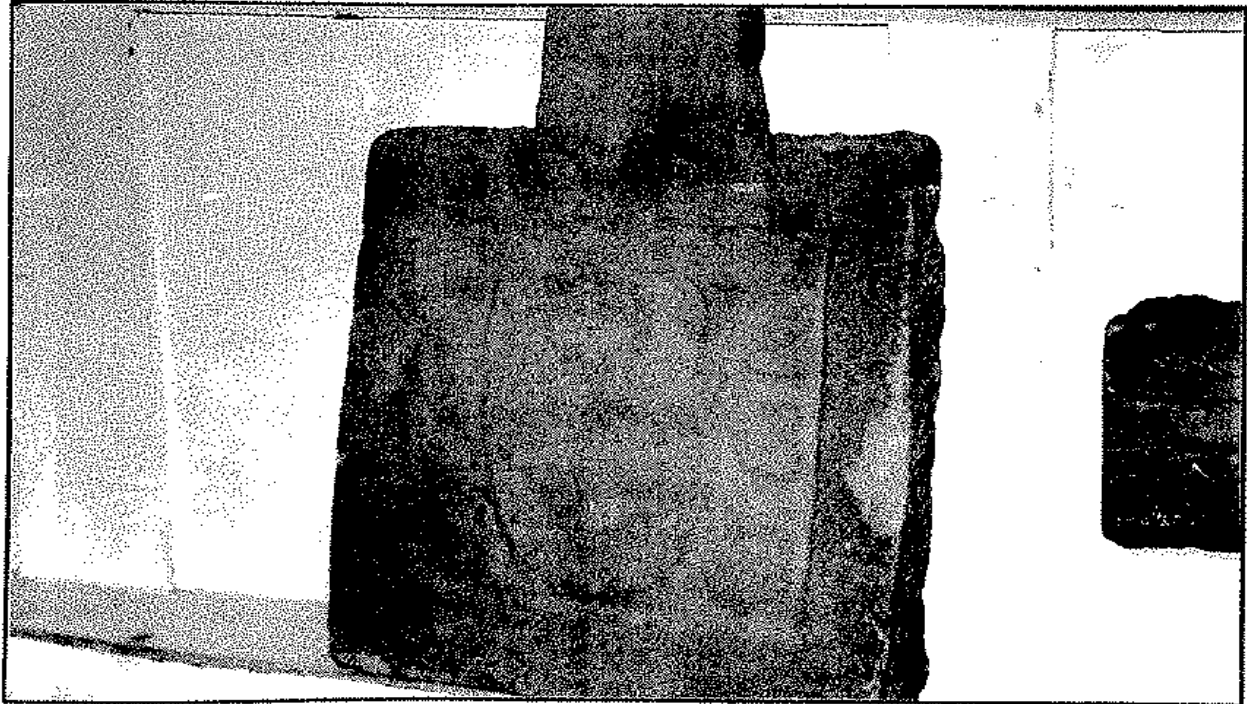
لوحة ٣٢: مائدة إراقة من الحجر الجيري، من معبد برآن، مملكة سبأ، عن: هيئة الآثار صنعاء



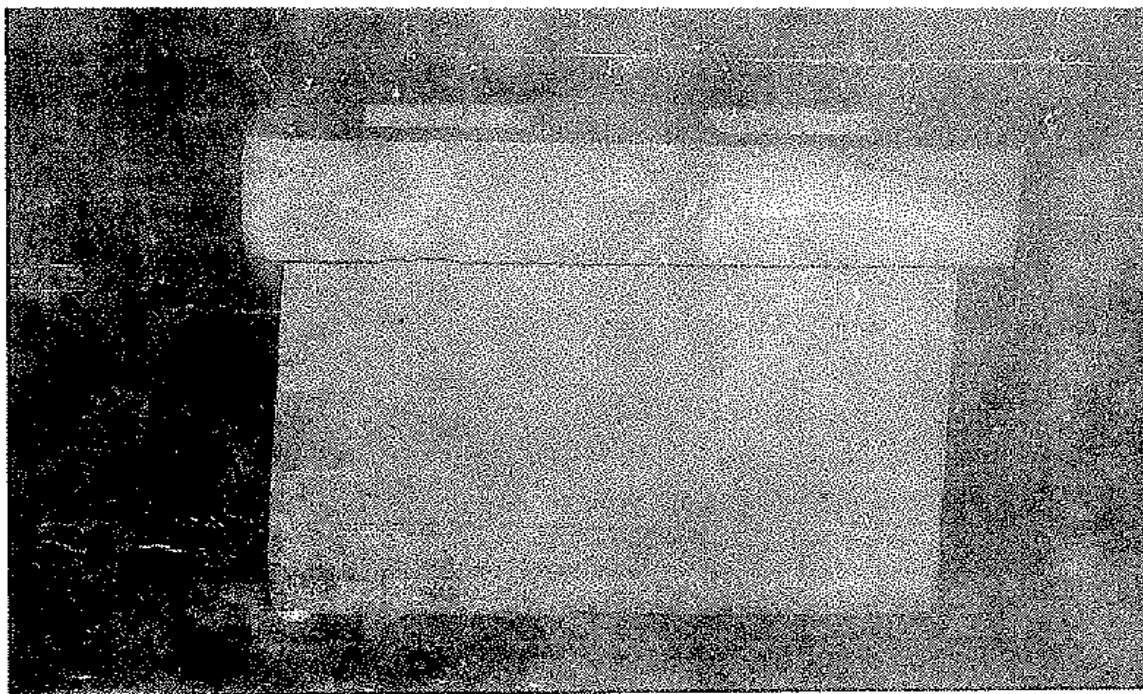
لوحة ٣٣ : كائدة إراقة رمزية من الحجر الجيري، من مملكة سبأ ، عن: المتحف الوطني بصنعاء



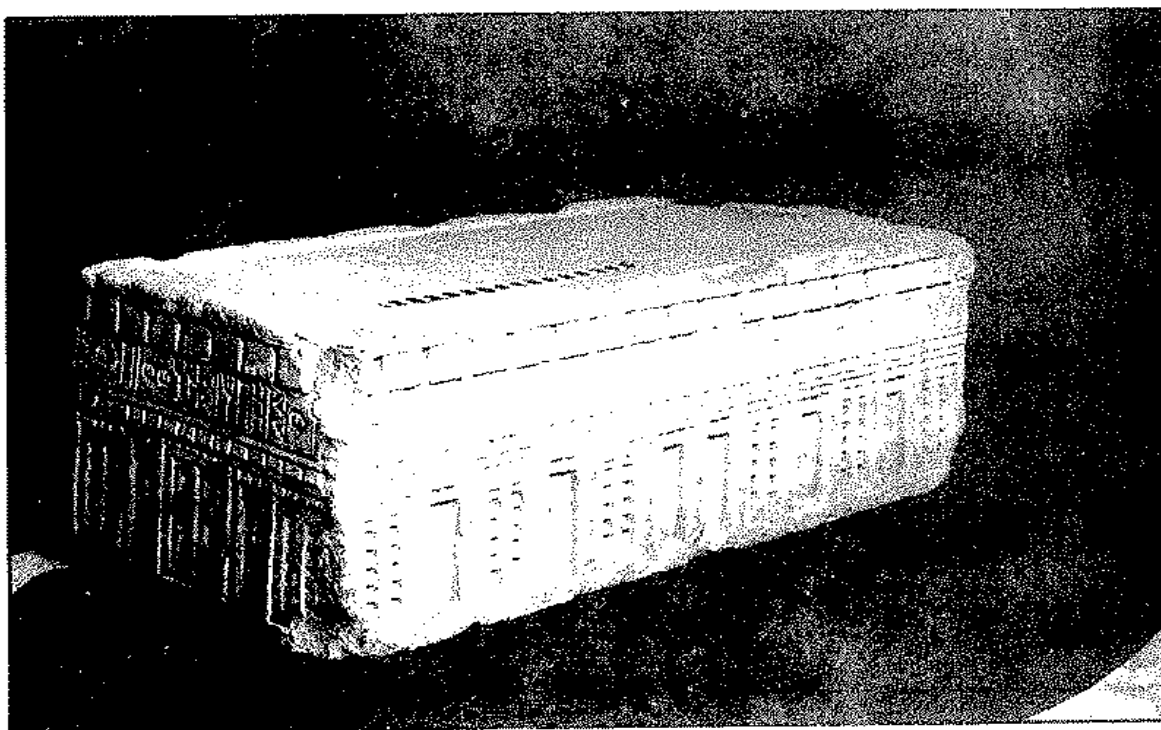
لوحة ٣٤: مائدة إرافة رمزية من الرخام، عن: المتحف الوطني بصنعاء



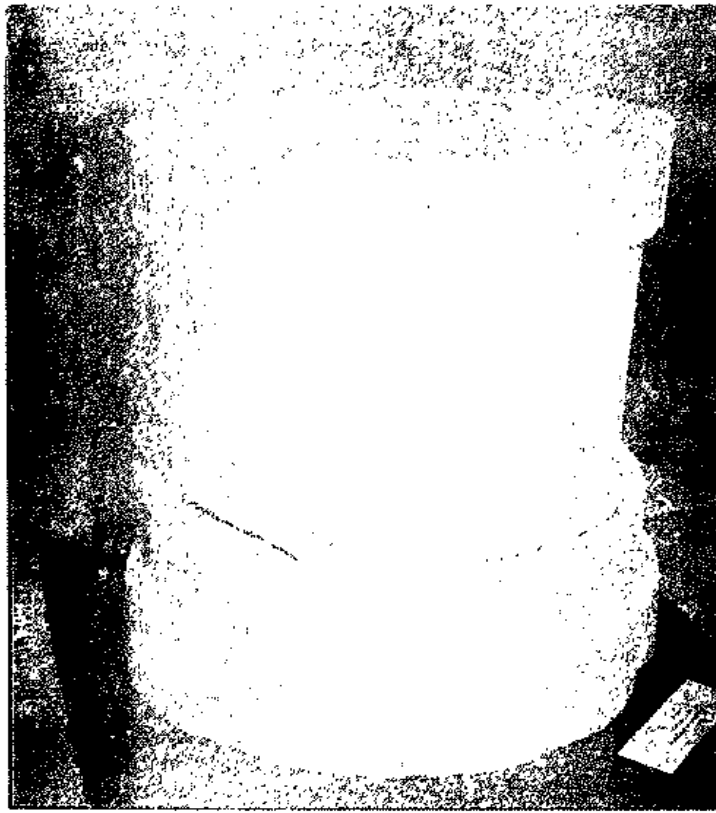
لوحة ٣٥ : مائدة قرابين مصرية، من مملكة مروي، عن المتحف المصري



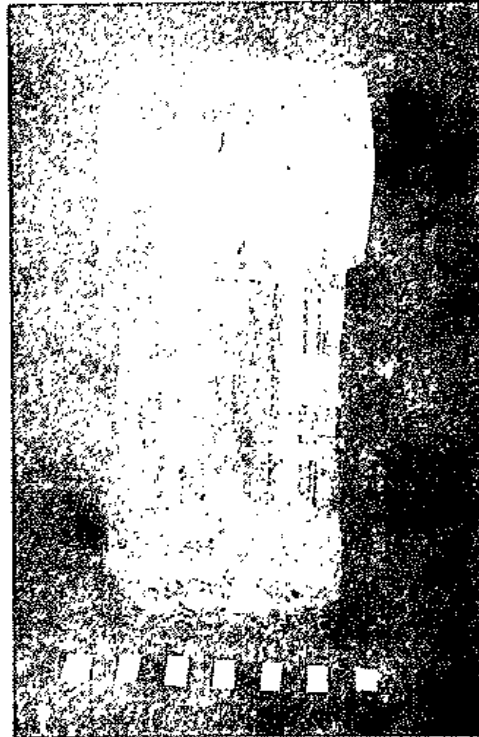
لوحة ٣٥ : مائدة إراقة من الرخام، من مملكة معين، عن المتحف الوطني بصنعاء



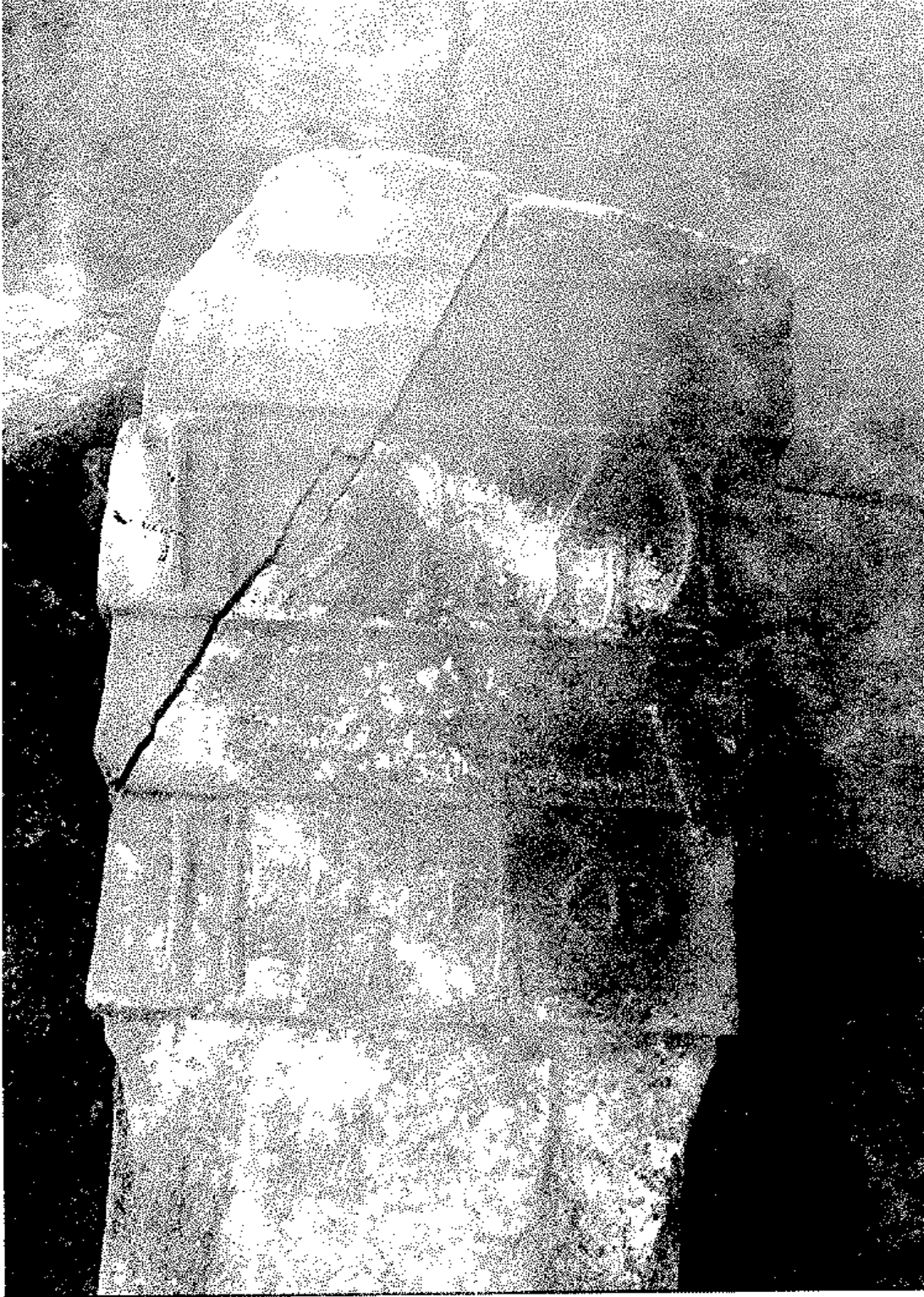
لوحة ٣٧ : مائدة تقدمات من الحجر الجيري، عن : المتحف الحربي بصنعاء



لوحة ٣٨ : مائدة تقدمات من الحجر الجيري. من معبد عثتر (مدينة نشن)
مملكة معين. عن: المتحف الوطني بصنعاء



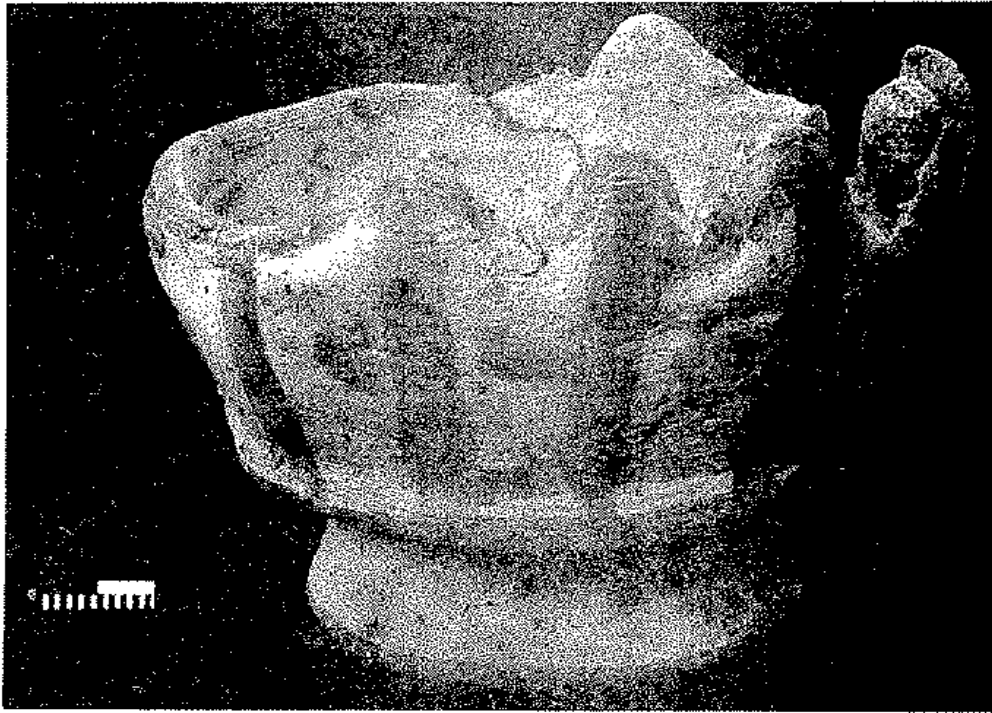
لوحة ٣٩ : مبخرة من الحجر الجيري، عن المتحف الوطني بصنعاء



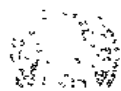
لوحة ٤٠: مبخرة على شكل عمود، من الحجر الجيري،
من المجمع الشعائري على جبل العود، عن: هيئة الآثار صنعاء



(١)



لوحة ٤١ أ؛ ب : أواني فخارية من معبد يران، مملكة سبأ ، عن : هيئة الآثار بصنعاء



مؤسسة للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهتمين

تليفون : 3256098 - 3251043



الدكتور منير عبد الجليل العربي

الفن المعماري و الفكر الديني

في اليمن القديم

١٥٠٠ ق م - ٦٠٠ ميلادية

الآثار هي عنوان تقدم الحضارات و رقي الشعوب والعمارة هي الترجمة الحقيقية لتلك الآثار ، لطول زمن بقائها واهتمام الإنسان القديم بها ، وذلك إذا ما أخذنا بالاعتبار أنها كانت للاستخدام الديني .

لذا نَقَّشَ الإنسان على جدرانها وبواباتها وأعمدتها حياته اليومية ، وشعائره الدينية ، ورموز معبوداته ، وزينتها بالزخارف والنصوص التي تحكي حياة الملوك والحكام وعلاقتهم بالشعب .

وعليه فإن فن العمارة وخاصة الدينية يعكس التقدم والرقي في الفنون والآداب بفروعها المختلفة .

وهذا الكتاب يهتم بدراسة فن العمارة المتمثلة في المعابد وتخطيطها وتصميمها ، والأثاث الديني فيها ، إلى جانب دراسة الفكر الديني في اليمن قبل الإسلام ، المتمثل بالمعتقدات الدينية ، والمعبودات ، من حيث مكانتها وترتيبها ورموزها . وهو بذلك يبين صفحة هامة من صفحات ازدهار الحضارة اليمنية القديمة ، التي ضاهت حضارات الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) في مختلف جوانب الحياة .

وينفرد هذا الكتاب بإبراز السمات المميزة للعمارة الدينية في اليمن القديم من جوانب مختلفة ، مثل الدور الوظيفي ومواد البناء ، والتخطيط ، والعناصر المعمارية ، وتقنيات البناء ، وموائد القرايين الثابتة و المنقولة ، و التقدّمات التي كانت تتركس للآلهة . كما أنها تتناول الصفات المشتركة وأوجه الاختلاف في عمارة المعابد اليمنية القديمة التابعة للممالك التي ازدهرت في تلك الفترة .

- من مواليد ١٩٦٣ م تعز - اليمن
- أستاذ الآثار القديمة والتاريخ القديم في جامعة إب - اليمن .
- دكتوراه من قسم الآثار المصرية - جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى .
- حصل على الماجستير عام ١٩٩٥ م من جامعة اليرموك في الأردن في تخصص آثار ما قبل التاريخ والشرق الأدنى القديم .
- حصل على الليسانس في الآثار عام ١٩٨٧ من قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء .
- شارك في عدد من المشاريع الأثرية والتنقيب في عدد من المواقع باليمن والأردن .
- عمل في الهيئة العامة للآثار في اليمن في الفترة من ١٩٨٧ - ١٩٩٢ م .

- عمل مع عدد من البعثات الأثرية الأجنبية في اليمن .
- شارك في عدد من المؤتمرات الخاصة بالحفريات القديمة .

Bibliotheca Alexandrina



0354371

To: www.al-mostafa.com